الآثار الكاملة

ظافر الخطيب

القائد الثوري

فكراً وممارسة

ظافر الخطيب

القائد الثوري

فكراً وممارسة

الإهداء

الى ظافر

الى كل المناضلين الثوريين العرب في كل ساحة

والى كل ثوار العالم

الى رفيقنا القائد

الى كل شهداء الثورة العربية

وشهداء النضال الأممي

تقـــديم

بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لاستشهاد الرفيــق القائــد ظافــر الخطيب ، نقدم هذا الكتاب من نتاج نضالاته تخليدا له وتثبيتا على ان استشهاده جـــاء تجسيدا للخط الثوري الصحيح ·

ان اهمية هذا الكتاب في هذه المرحلة السياسية والاجتماعية والاقتصاديـــة التي يمر بها الوضع اللبناني بصورة خاصة والوطن العربي بصورة عامة ، تنبع مما يحمله من افكار واضحة ترسم معالم الطريق الثوري امام الثوريين العرب ·

ان استشهاد الرفيق القائد ظافر الخطيب من اجل الاهداف والقيم والمبـادىء الثورية عبر التحامه بالجماهير الكادحة والمسحوقة يعبر تعبيرا صادقا عـــن الخط السياسي الثوري المميز المناقض في محتواه وشكله لكل اطروحات القيادات الاصلاحية والانتهازية التي ما زالت تقدم وتنتهج المساومات متنكرة لدمـــاء شهدائنا ·

سيبقى اسم شهيدنا الرفيق القائد والمناضل الثوري ظافر الخطيب مدويا في كل ارجاء الوطن العربي وستبقى ذكراه خـــالدة مخلدة في ضمير الزمن والتاريـــخ ·

رفــاق ظــافر

الجزء الأول

مقدّمات في الذكرى السنوية الثانية
لاستشهاد الرفيق القائد
ظافر الخطيب

بقلم الدكتور جورج حبش

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

فلولا « التمرين العام » في سنة ١٩٠٥
لاستحال انتصار ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧
« لينين »

اذن فالتمرين العام ، اى الثورة التي حدثت في روسيا سنوات ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ والتي لم يكتب لها الانتصار في ذلك الحين ، لم تذهب الامها وتضحياتها هباء كما قد يتبادر لاذهان ضيقي الافق ومحدودي الرؤية ، بل انها كانت ، كما يقول لينين ، الشرط الذي لا بد ان تستند اليه ثورة جماهيرنا المنتصرة في السنوات القادمة ·

في هذا التمرين العام كان لشهيدنا الشاب ظافر الخطيب ، دور له مضمونان اساسيان :

الاول : اهمية النظرية الثورية والبرنامج السياسي الثوري في حشد وتعبئة قدرات وطاقات الجماهير وبلورتها في نضال دؤوب ، متصل ، عنيف ، واضح الهدف ، واضح الطريق ، لا يعرف الحيرة والتذبذب والمراوحة في المواقع الدفاعية ·

ان حالة التمرد النظري التي مثلها شهيدنا البطل ، على برامج الاصلاح ، والانتهاز ، ومواقف التردد والمساومات غير المبدئية ـ والتي تتحمل القسط الاول من مسؤولية الهزيمة ـ ان حالة التمرد هذه تبقى الاساس والمنطلق لانتصار الجماهير في مرحلة نضالها القادمة ·

والثاني : ان ثورية القادة تكمن في قدرتهم على ممارسة «الكلمة الثورية» وليس مجرد اطلاقها او التشدق بها · لقد حمل شهيدنا السلاح دفاعا عن عقيدته وبذل نفسه قربانا لها فاستحق من رفاقه ، ومن كافة المناضلين ، ومن جماهير شعبه الاحترام العميق ·

هذا وان الذين عاشوا احداث لبنان عام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ يدركون انه لن يكون هناك في المرحلة القادمة من نضال الجماهير اي مكان لاية قيادات لا تعيش اعباء المعركة والامها وتضحياتها كما تعيشها الجماهير ·

ان هذين المضمونين المرتبطين بالرفيق الشهيد يشكلان حلقتين مركزيتين في برنامج المواجهة الشامل الذي يجب التسلح به للقيام بمهمات المرحلة القادمة · ولكي تكتمل حلقات برنامج المواجهة لا بد من اخضاع «التمرين العام» الذي حصل عام ٧٥ ـ ٧٦ الى عملية نقد وتقييم في غاية الجرأة والوضوح وعلى كافة الاصعدة النظرية والسياسية والعسكرية والجماهيرية والتنظيمية ـ لبنانيا وفلسطينيا وعربيا ـ بحيث لا تذهب الدماء هباء والتضحيات هدرا ·

ان بعضا من عزائنا ان رفاق الشهيد من اكثر من تنظيم سياسي ثوري يقومون الان بمثل هذه المهمة ·

ان كل هزيمة بشكل عام ، تترابط عادة مع حالة من الانحطاط والتفسخ واليأس والارتداد · « بيد ان الهزيمة الكبيرة بالذات تعطي في الوقت نفسه الاحزاب الثورية والطبقة الثورية درسا واقعيا من انفع الدروس ، درس الديالكتيك التاريخي ، درس فهم النضال السياسي والحذق في فن خوضه » ·

لينين

الخلود لروح شهيدنا البطل

النصر لاهداف جماهير امتنا العربية في التحرر والوحدة والديمقراطية والاشتراكية ·

الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

بقلم ناجي علوش

الامين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين

عاش ظافر مناضلا ، وقضى شهيدا في المواقع الامامية٠ ولقد حاول خلال حياته القصيرة كلها ، ان يمتلك الوعي ، وان يجسد الوعي بالممارسة ٠ ولذلك احب ظافر القراءة ، وجعلها شيئا من حياته ، كان يقرأ ويقرأ ، وكأنه يحس انه مقصر دائما عن بلوغ الارب ٠ هكذا احسست عندما اجتمعت به اول مرة ، سنة ١٩٧٢ على ما اذكر ٠ كانت هموم الثورة العربية والكادحين العرب تشغل رأسه ، وكان الى جانب ذلك يحس احساسا بالغا بالمخاطر المحدقة بالثورة الفلسطينية ٠ ولكن الوعي بالنسبة لظافر لم يكن شيئا عاما ، معرفة مجردة ، او معلومات خارجية عن الاشياء ، بل كان بحثا عاما ، عن حقيقة حركة الوقائع ، والدور الذاتي في تغييره وبناء المستقبل ٠

لهذا اختار ظافر الماركسية ـ اللينينية ، واخذ يقرؤها بشغف ودأب ٠ كان يريد ان يعرف قوانينها ، ولكنه كان في الوقت عينه يعمل لمعرفة تطبيقها على الواقع العربي ٠انهلا يريد ان يعرف القوانين العامة للمعرفة العلمية ، بل ويريد ايضا ان يعرف القوانين الخاصة لحركة التناقضات في المجتمع العربي ٠

وكان ظافر الى ذلك كله ملتزما التزاما كاملا بالكادحين العرب ، مطامحهم ومصالحهم ٠ وهنا لم يكن ظافر يضع وعيه فحسب ، بل شغاف قلبه ٠ وكنت تحسه وهو يتحدث عن قضايا الثورة العربية متأملا مستغرقا حالما حازما ، ولكن الامل بقدرة الجماهير وانتصارها لا يفارقه ٠

لقد حاول ظافر ان يجسد هذه الطموحات كلها ٠ ولكن اقدامه لم يسعفه على مواصلة المسيرة كان يحب ان يعيش ليدرك المزيد من المعرفة ، وليستخلص

المزيد من الخبرة ليكون اقدر على تجسيد هذه الطموحات كلها · الا انه سقط شهيدا · هل كان هذا تهورا ؟ لا ·· لا ·· طبعا · لقد كان ظافر مناضلا حقيقيا اراد ان يتعلم من الكتب ، ولكنه كان اكثر قناعة بالتعلم من الممارسة العملية ، وهو باعتباره من المؤمنين بضرورة تعلم الحرب الثورية للتمكن من قهر الاحتلال الصهيوني والقوى الامبريالية والرجعية العربية وكل قوى القمع والاستغلال ، اراد ان يكون في خضم الحرب التي دارت على ارض لبنان · ولانه مناضل حقيقي مقدام ، اراد ان يكون في الصفوف الاولى دائما · وكان دائما كذلك والشياح اعلم بذلك كله ·

وسقط ظافر · سقط ليلة محاولة فتح الطريق الى تل الزعتر · قطع هو ورفاقه الثوريون من مختلف المنظمات والاحزاب الفلسطينية واللبنانية الطريق باتجاه غاليري سمعان · كانت رشاشات الخمسماية ترعد وتزبد وطلقاتها الحارقة تتناثر عليهم وظافر ورفاقه يتقدمون · لقد قرروا ان يفتحوا الطريق الى تل الزعتر · وسقط ظافر · كانت الاصابة قاتلة ·

هل كان ذلك تهورا ؟

الكادر يجب ان يكون في الطليعة لانه الطليعة ·هذا هو الدرس العظيم الذي يعلمنا اياه ظافر ، لاننابحاجة الى الروح الطليعية المقدامة ، والى الروح الهجومية القهارة · وبهذا وحده نستطيع ان نقاتل وان ننتصر · وكأنما اراد ظافر بسلوكه هذا ان يكشف زيف هؤلاء الذين ينظرون في الغرف المغلقة ، ويوهمون اتباعهم ، وانصارهم انهم لا يذهبون الى ميادين القتال ، لان فقدانهم يعني اختلال مسيرة الثورة ·

ان ظافر يعلمنا ان نكون في الطليعة ، ان نقاتل بشجاعة ، ان نتقدم الصفوف ، وان لدينا ثقة ان عملنا الذي نبدأ به تتمة صفوف متلاحقة من المناضلين · فاذا سقطنا شهداء كنا منارات عظيمة لكل المناضلين وحوافز خلاقة لكل المخلصين ·

وسيبقى ظافر المناضل الحقيقي خالدا ، سيبقى في طليعة المناضلين الشجعان المحبوبين والمحترمين · وسيظل رمزا للوفاء للشعب وقضاياه وهمومه·

وسنظل نذكره ما حيينا ، كما ستظل الاجيال القادمة تذكره وتذكر كل هؤلاء المناضلين الذين سقطوا شهداء على طريق بلورة الوعــي الثوري العربي · ومجابهة قوى الاحتلال والاستغلال والاضطهاد والقمع في وطننا ·

وحتى نكتب ملحمة تل الزعتر الخالدة ، فلا بد من ان يشار الى مناضل حقيقي كان بين الذين حاولوا ان يفتحوا الطريق ، ويجنبوا تل الزعتر النهايــة البطولية المأساوية ، ويجنبوا الحركة الوطنية اللبنانية والمقــاومة الفلسطينيــة والجماهير العربية نتائج خسارة موقع هام مثل تل الزعتر ، وهو ظافر الخطيب ·

وظافر ، بعد ذلك كله ، لا بد ان يذكر اليوم ، ذلك ان المقاومة الفلسطينية مهددة بالتصفية ، ولبنان بالتقسيم ، وحركة الجماهير الشعبية مهددة بالقمع · وهموم حركة الثورة القومية الديمقراطية الشعبية وقواها الثورية تزداد عمقا واتساعا وتعقيدا · وكثيرهم الذين يتراجعون ، ويبررون تراجعاتهم يمينــا ويسارا · ولذلك لا بد من ان يذكر ظافر اليوم ، ونحن نتطلع الى كل اولئك الذين يتحلون بالجرأة والاقدام والحزم لمواجهة مصاعب الظــروف الراهنة · ومهمات المرحلة المقبلة باخلاص وشجاعة وتفان ·

ناجي علوش
الامين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين

بيــروت في ٣١ ـ ١ ـ ١٩٧٧

بقلم ربيع الخطيب

ظافر ،

ما قيمة ان اكتب عنك اليوم بالحبر ..

وقد كتبت انت عن نفسك بالدم ..

هذا الذي انساب من عروقك ، وغار في الارض ، ليشق الطريق الوحيد الى الحرية ..

ظافر ،

ومن جراحك التي حملت شكل الوطن ، وعمق جذوره ..

من قلبك الممزوج بالدم ، والدمع ، والاحزان الغاضبة ..

ستخرج قلوب كل الذين استشهدوا ، لتغني ، وتضحك ، وتقاتل ..

ومن قبضتك ستخرج قبضة بثقل الاف القبضات ، لتحمل البدقية ، وتتابع

الطريق حتى تنتصر امومة الارض ، وسلام الوطن ..

ومن عظامك ، سيخرج في عتمة مطفأة صوت ينادي :

لا تنسوا رفاق الطريق .. لا تنسوا رفاق الطريق ..

ظافر ،

من اعماق الجنوب ..

الى العصفورة الحمراء في عكار ..

ومن رجال الارض الصامدين ··
الى راية الغضب في الجراح ··
من القبضات الحـرة ··
الى الاعين التي لا تنام ··
ومن سواعـد الابطـال ··
الـى دم الفـولاذ ··
من السيف الذي لا ينكسر ··
الى عناق الصخرة والدم ··
ومن كلمات خطبة الدم من على منبر الثورة ··
الى الارض الملتهبة بالثورة ··
صوت يرتفع كالاعصار : الشهيد لا يموت ·· الشهيد لا يموت ··

ظافـر ،

يا قدس المذابح الاسبانية ··
والشمس الخالدة فوق سماء العرب ··
وقبضة الشعب التي ستطيح بعروش الانظمة العربية ··
وشقائق النعمان التي تغطي حقول تاريخ شعب سوريا البطل ··
ايها النابت مع التبغ وقصب السكر في كوبا ··
ايها الريح الحارة في سواعد الكمبوديين ··
يا زلزال فيتنام تحت ارض اميركا ··
والمتعانق انت والثلج في روسيا الثورة ··
والمنتشر في الرياح التي تهب على التشيلي ··
يا رايـة الثورة الجـزائرية ··

ونشيد انتصـــار بولونيـــا ··

والصوت الافريقي العظيم : فلينهض العبيد ·· فلينهض العبيد ··

ظافـــر ،

كلما اهين وطن ، سيسمع صوتك يصرخ في وجهه : رد الصاع صاعين ··

وكلما اذل شعب ، سيسمع صوتك يناديه : ثر ·· ثر ··

كلما تحطمت كرامة ارض ، ستسمع صوتك يقول لها بقسوة : انهضي ·· انهضي

وكلما تعب مقاتل سيسمع صوتك يصرخ : تابع ·· تابع ··

ولقد علمت الشعوب ان تهتف في وجه ظالميها : عاش الشعب ·· عاش الشعب ··

ولقد قلت للجائع القمح لك ، قاتل ··

وللعبد الحرية لك ، قاتل ··

وللمقهور ، الحياة لك ، قاتل ··

ولمن اغتصب ارضه ، الارض لك ، قاتل ·· قاتل ·· قاتل ··

حتى ينتصر القمح ، وتنتصر الحرية ، وتنتصر الحياة ·· وينتصر التراب ··

ظافـــر ،

لقد علمتنا ان الشعوب لن تكون عظيمة ··

الا بعظمة ما اهرقت من دم ··

وان شهداء الشعوب كثيرون ··

وان دماءها كثيـــرة ··

وها نحن لم يبق لنـــا غير الدم ··

ولقد خرج الدم من الشياح ، ليقاتل في تل الزعتر ··

وخرج من تل الزعتر ، ليقاتل في الجبل ··

وخرج من الجبل ، ليقاتل في الشمال ··

ولن يرمي الدم سلاحه ··
سيقاتل ، وينهزم ، ويظل يقاتل ··
لان السلام مصنوع منه ، والنصر في النهاية للسلام ··

ظافـر ،

لقد احببت لارضك السلام ، والحرية ، والقوة ··
وانت لم تعش فقط من اجل هـذا ··
وانما مـت ايضا في سبيله ··
ومن هنا نستطيع ان نعرف كم احببت السلام ، والحرية ، والقوة ، بعمق ··
وسنستمد موقفنا من موقفك ··
فلقد ضحيت من اجل هذه الارض ، حتى الموت ··
وانك لم تقاتل من اجل ان يستبدل رئيس برئيس ··
ونائب ، بنائب اخر ··
ووزير ، بوزير اخـر ··
ولم يكن موتك مظاهرة من اجل ان تذهب حكومة ، وتأتي حكومة اخرى ··
ولم يكن استشهادك من اجل اسقاط تاجر ، وانجاح تاجر اخر ··
لقد قاتلت ، واستشهدت من اجل فقراء العالم ··
من اجل فقراء العرب ··
من اجل الشجرة الفلسطينية الحمراء ··
من اجل العمال ، والفلاحين ، والمحرومين الذين امتص النظام دماء سواعدهم ··
لانهم جيب متفجر ·· ضد ان يكون تقسيم ، وعنصرية ، وحاجز للتاريـخ الصهيوني ، يذبح الوطن بيده ··

ظافـر ،

ان «لا» التي رسمتها بندقيتك ··

ان «لا» التي كتبتها بالدم ··

ستكون هي المنتصــرة ··

وستسقط الاقنعة ، بسواعد الشعوب الملتحمة ··

الى الابـد

ربيع الخطيب

ظافر ·· علم لهداية الثوار

بقلم الرفيق محجوب

على وقع طبول « الاقتصاد الحر » وترانيم الاصلاحيين واهازيجهم ، تفجر حقد الكادحين في صيدا ، ليعلن خروج الطبقات المسحوقة من قمقمها ، مؤكدا ان الجماهير المعذبة لا بد ان تختط لنفسها طريقا ، ولو عفويا ، حين لا تجد من يقودها ضمن الطريق الثوري الصحيح · وبالفعل ، طرح صيادوا الاسماك شباكهم ، ليكنسوا بها كل من يعاديهم طبقيا ، فنظفت شوارع المدينة الباسلة ، من جراثيم النظام العفن ، وعقاربه اللاسعة ، وتعمد حواريوه ببصقات المنفجرين الغاضبين · فسجل مجرى الصراع الطبقي ، في لبنان ، منحى جديدا ، ونقلة نوعية ، اعلنت نهاية القمع والاضطهاد ، وبداية السلطة الحقة : سلطة الشعب المقهور · مما حدا بالثوريين ، ان يعزوا اوضاعهم للمرحلة المستجدة ، بعدما فاتهم شرف تفجيرها ·

وهكذا التقينا في معسكر ، بعيدا عن اعين الرقباء من رجعيين وانتهازيين، لان هؤلاء دون استثناء ، يملكون الحساسية الشديدة ضد الجراثيم الثورية · كان المكان بكل معطياته ملائما للهدف · بدأنا بدون اسماء فالارقام هي البديل ، تدليلا على ضرب الالتزام بال « انا » بال « انا » الجماعي وعلى ما اذكر ، اتانا رفيق متأخر لسبباضطراري ، فكان طبيعيا ان يأخذ الرقم الاخير ·

باشرنا العمل ، في المختبر الثوري · افراد ـ تجمعهم القناعة المشتركة بافلاس الاصلاحيين الانتهازيين ، والايمان الكامل بحتمية الانتصار عبر الكفاح المسلح · هذا هو المحور المركزي الذي تحلقنا حوله · وما عدا ذلك ، لم نكن نعرف بعضنا ، الا القليل منا · كان طبيعيا ان يخلق الاحتكاك الدائم تعارفا ،

والتعارف ادراكا ومعرفة ، فأخذت بعض الارقام بالبروز · والبروز على الطبيعة ، دون تعقيدات وهالات ، يكون نقيا بمقدار العطاء الثوري وقدسيته · كان من بين البارزين ، صاحب الرقم الاخير : كان ظافر ·

لم اكن اعرفه من قبل · انه كغيره ممن اجهلهم · رفيق من الغامضين بالنسبة لي ، هادىء يقظ ، يلاحظ بتمعن ، حتى يخيل لجاهله ، انه اقرب الى اللامبالاة منه للفطنة · ولكن ذلك تكتيك من خصوصياته ، يتعمد فيه استكشاف من حوله ، وحينما يثق باستيعابه لكل المعطيات ، يبدأ باستباق المبادرات · وهكذا كان : حيوية دائمة ، مبادرة الى التخطيط والتطبيق · يبدأ فكرته مطروحة للنقاش وحين التأكد من نضجها ، يصبح السباق الى تجسيدها ، ولكن بتفان واخلاص ، بعيدا عن المزايدات ، لان تواضعه ، وهو سمة مميزة له ، لم يكن ليسمح بغير ذلك · ولعل هذا ما دعاه في احد النقاشات ، ان يعدم دور الفرد ، خصوصيته في مسيرة البناء التاريخي · فرأيه ان القائد احد معطيات الظرف التاريخي ليس الا · وتناسى يومها ، ان انتفاضة صيدا المجيدة ، حصلت بارادة بحر جماهيري عظيم ، وعرف بها الكثير الكثير من الناس ، الا ان احدا غيره – مع بعض رفاقه – لم يضع كراسا بموضوع « من انتفاضة صيدا حتى الحكومة العسكرية » ·

حيث استقى من كومونة لبنان « الشعبية » ، دروس الانتفاضة حين تولد سفاحا بالرغم من تعاويذ الاصلاحيين وشرعية الرجعيين · دفعه انعدام الذاتية الى تناسى ان ما يميز القائد عن الباقين ، هو مقدار استيعابه لمحيطه ·

وهكذا اخذ الرقم – الاخير بالصدفة – يحوز ثقة من حوله ، حتى وصل الى المقدمة · اذ انعدم البرزخ الواصل بين الجهل والمعرفة ، وانجلت حقيقة الرفيق القائد · انه الثائر الحقيقي ، آمن بمن سبقوه من انبياء الثورة ، فهو غيفاري القيادة : اخر من ينام واول من يستيقظ · انتحر حتى اخر عرق برجوازي ، ليتخلص من تبعات كل الادران ويحيي ظافر اخر ، يحيي «وسام» ·

لا انكر ان تلك الفترة عمقت التصاقي به اكثر ، مما سمح لي ، فيما بعد، بمراجعة تاريخه الشخصي · واخذت صورته تعظم امامي ، بتناسب طردي مع زيادة معرفتي له · الى ان كان يوم استشهاده · حيث سجل حقيقة ما آمن به

ان الثورة فكر وممارسة ، وما عدا ذلك ، تقاعس وانتهازية . سجل ما انتظره وانتظرناه : آخر ما يملك الثائر من ذاته ، حياته في سبيل الثورة .

ظافر ، لم يمت . فهو في نفوس الجماهير الكادحة ، المتطلعة الى القائد الذي يخلصها من نير التحكم الطبقي ، وهو في وعي الثوريين الطامحين الى التغيير الجذري . انه الاسم الذي سيحفظه الصغار ، بالتكرار ، والكبار وعيا وممارسة .

من هنا ، يصبح العاشر من كانون الثاني ، ذكرى ، ارضاء للغة الارقام فقط ، ولكن الحقيقة ، ان هذا اليوم ، يغذي فينا لهيب الثورة ، ويذكرنا دائما بالمشعل الذي يحترق لهداية الاخرين . فالطاقة الثورية لا تنعدم ، لكنها تحقق مادة الثورة ، لتعطيها بعدا مجسدا على ارض الواقع .

ظافر .. اعطيت كل ما وهبت وملكت ، من اجل الكادحين الفقراء ..
فعهدا علينا ، ان نسير على الطريق الذي سلكت ، حتى النصر .. وسننتصر .

محجوب

بقلم زوجته لينا ظافر الخطيب

« اكره جمالك اذا اراد
ان يسرق من نفسك ··
والنفس فكر وعاطفة ··
فلنحتفل دائما ، بميلاد
الفكر والعاطفة المشتركة
·· مع كل ميلاد لـك يا
حبيبتي » ·

ظافـر

٢٥ تشرين اول ١٩٧٣

من ظـافر الى لينـا (١)

« حبيبتي ·· دعيني انفض بقايا اولئك النـاس عن وجهي وابنـي فيك معسكرات جنوني ·· وابدد تثاؤب عصيانك ·· ولتتعانق ايدينا معا لنضـرب وجه الشمس والقمـر فقد ولى عهد السيـادة والوصاية وعهد « المكتوب » والقـدر ···

غاليتي ·· انـاديك بعنف غاليتـي ·· واسألـك بحق الانسـان والنجوم والارض ·· بحق التاريخ والعدالة ·· بحق الانسان ان تكوني كما عهدتـك دائما استعدادا للتطور ··

حلوتي ·· لا تخافي ·· فعندما تحزن النجوم وتبتلع ذاتها وتبكي الغيوم وتنهمر دموعها ·· لا تيأسي · بل انطلقي بكل ما لديك مـن قوة ·· ومـري التاريخ ان يبدد ضعفك قوة ويأسك تصميما ·· فلو لم تكوني لاخترعك التاريخ وبنيت انا من ضلوعي تمثالك فكم من تمثال وهب خالقه معنى لحياته وبريقـا لعينيه ·· ولتكن ذكرى لقائنا بدايات عملنا معا لنبني حياتنا الجديدة بروح الفكر الجديد والقيم الجديدة لنا ولمنزلنا الارض ولعائلتنا والعالم ··

ولنصرخ معا بصوت عال :

سنبقى دوما العاشقان ··

برغم انفك يا قدر

ظـافر

---

(١) مقتطف من رسالة تحت شعار « حوار عبر الكلمة » على حد قول الرفيق ظافـر بعث بها لزوجته لينا ·

« من لينا الى ظافر »

الحبيب ظـــافر

من وحي هذه الكلمات التي بعثت بها الي والتي لها اعمق الاثر في نفسي والتي تفجرت معهـا كل احاسيسي وكل نبضـة من قلـب يتوق لرؤية حبيبـه ، سأحاول ان احدد بشكل موضوعي معنى « الحب الحقيقي » كما فهمه واراده الحبيب ظافـر ٠

لقد كان للحب عند ظافر معنى اخر لا يفقهه الا من لديهم القدرة على فهم « الحب الحقيقي » فهما ثوريا ٠

فكل الكلمات تتهاوى في مخيلتي ٠ وقلمي عاجز عن نقل ما يختلج فـي داخلي في كل مرة اجلس فيهـا لاكتب عن « الحب » الذي فقدته بفقدان الحبيب ٠ فأنا لم اعد املك الان سوى عينيك استوحي منهما مضمون ما سأكتبه في الصفحة التالية ٠ ومن وحي هاتين العينين احمل هذه الكلمات على اوراق جريحة تنزف اعماقها كما ينزف هذا القلب الذي لم ينبض لسواك ٠

ومع كل تأمل في هاتين العينين ارى بريقا اخرا ، بالرغم من المسافـات التي تبعد بيننا ولا شيء في الحقيقة يبعد بيننا ، سأظل كما عهدتني دائما ٠٠ وسأمسح مع كل غصة ، كل دمعة حزن تشعرني بقساوة الظروف وسأدفن حزني في وجدان كل انسان ٠٠ وسأسجل شهادة الحبيب ظافر في ضمير كل انسان حي ، وسأبدد تشاؤمي لاجعل منه تفاؤلا ٠

هكذا علمتني تجربتي ٠٠ وهكذا علمني حبيبي ٠٠

في غياب الممارسة ، ان على المستوى السياسي او النضالي ، كما في جانب العلاقات الاجتماعية والشخصية ، تصبح الثقافة النظرية مجرد ترف برجوازي ويتحول صاحبها الى مثقف يعيش بعيدا عن بؤس الجماهير الفقيرة والامها ٠

وفي مجتمعنا المتخلف تبرز اهمية خاصة للموقفين النظري والعملي من قضية المرأة اللذين يعتبران بحق محكا فعليا لمدى جدية التزام اي مناضل ثوري٠

فبينما تعاني المرأة من ابشع انواع القمع والاستلاب،اذ تحتل موقعا مندون موقع الرجل في كافة المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتفرض عليها جملة من الارتهانات التي تجعل منها كائنا ممسوخا ، كنت اجد في علاقتي معك كزوج وكرفيق نموذجا متميزا ، خاليا من كافة بصمات المجتمع البرجوازي ٠ اذ كنت تترجم الرابطة الزوجية وتفهمها اختيارا حرا تنتفي معه « الفوقية » التي زرعها مجتمع الرجال « القوامين على النساء » ٠ وكانت الدعامة الاساسية لعلاقتنا الى جانب العاطفة القوية التي ربطت بيننا التصميم النابع عن وعي وادراك وارادة مشتركة للدفع بالرابطة « الزوجية » لتأخذ ابعادها وتدفع بها قدما الى الامام بمزيد من التفاعل الفكري والسياسي ٠

هكذا كانت علاقتنا مجالا واسعا لتوفير الاستقرار الشخصي من اجل تحقيق « الحب الحقيقي » المبني على التفاهم ومجالا لفتح افاق تطور مستوى الوعي عند كل منا ٠

حسبي بك لما عرفته عندك من التزام مبدئي بكافة علاقاتك ، بما فيها ما له صلة بالجانب الذاتي الشخصي من حياتك ، قد جسدت معنى « الحب الحقيقي » بغزارته وبقدرته الدائمة على العطاء ، والعطاء من اجل بناء علاقة نموذجية تنطلق باساسها من مبدأ المساواة التامة بمعناها الاجتماعي والسياسي ٠

لقد جاءت ممارساتك، ايها الرفيق الحبيب، في هذا الجانب من حياتك والتي

اشعر بفقدانها يوما بعد الاخر لتسير جنبا الى جنب مع ما جسدته في كل لحظة مرت في حياتك من التزام ثوري بقضايا الجماهير ، والذي توجه استشهـــادك مسجلا بذلك صفحة مجيدة في تاريخ الثورة العربية ٠

فلتكن يا ظافر قدوة لكل منا ٠٠ ولندفع بانفسنا لتحقيق مبادئك ولنروض احاسيســنا علــى طريقتــك فــي العطــاء وفــي نكــران الــذات ٠

لينـا الخطيب

كلمة الرّفيق زاهر الخطيب

« ... لا ازال اذكر
يا اخي يوم كنت تأتي
بعد كل شهيد نرثيه او
منبر نتكلم فيه
تأتيني ببسمتك الحلوه
لتقول لي :
« يجب ان نفيد من كل
منبر من اجل ان نعبىء
الجماهير ونحرضها .
واسمح لي يا رفيقي
ان استعمل وافيد من
منبر رثائك لاقوم بالمهمة
التي كنت قد كلفتني بها
قبل استشهادك » .

زاهر الخطيب

يا رفيقي ويا اخي ويا حبيبي ٠٠
من نعشك الطاهر
اسمع قولك الذي طالما رددته على لسانك في مواجهـة رصـــاص الغـدر ان :
طمئنوا الغدر المبيت
ان صوتي ليس يكبت
وعلى موطىء نعلي
كل صخر يتفتت
طمئنوا كل مطاول
ان قتلي محض باطل
فأنا باق الى ما شئت
احيا واقاتل
سنقاتل يا رفيقي
سنقاتل يا ظافر
وسنقول بكل هدوء وبكل قناعة لماذا اخترت ان تقاتل
لماذا قيل انك رائد من رواد الكفاح المسلح ؟

اهو حماس الشباب المنفعل ؟ ٠٠ لا ٠٠ أهو تهور المغامر لا الف لا بل هو الوعي الذي نما معك وتفجر ٠٠ هو الادراك والالتزام بخط الجماهير المسحوقة ٠٠ نعم هو ذلك الوعي الذي نما معك ومعي ومع رفاقك ـ سلوهم كلهم ، سلو رفاقه ، سلوهم كيف كان يناقش ويحـاور بكل هدوء وبكل صمـــت ٠ وبكل علم وبكل موضوعية ٠ سلوهم ـ سلوهم هل كذب في حياته مرة ؟ سلوا رفاقه هل خان مرة ؟ سلوا زوجته المناضلة هل ساوم مرة ؟ لا ازال اذكر يا اخي يوم كنا نلتقي في صحن الدار بهدوء في غرفة تكاد تكون مظلمة ، وقد حملت معك وانت طالب

شعارات مقاتلي الثورة الفلسطينية • وصور ابطال ومقاتلي فيتنام وثوار عمان •• تحملها معك مذ كنت طالبا لتعلقها فوق رأسك تؤتي عليك بالاحلام ان تكون يوما واحدا من هؤلاء الابطال **وقد اصبحت** ، ولا ازال اذكر يا اخي بل يا رفيقي يوم دخلت علي يوما والدمع ينسكب من عينيك ووجهك قد عبق بالاحمرار ، قلت ماذا ، اصابك مكروه ؟•• « انها مجزرة ايلول ، يقتلونهم يذبحونهم اخواني ورفاقي » • هكذا نما وترعرع في مثل هذه الافكار والقيم والاخلاقيات ويوم جاء بشكل واضح يطرح خطه السياسي التفت الى الموائد العامرة بالزيف الكاذب وعهر البرجوازيين والتفت الى اليسار ليرى الاوساخ البالية وفتات الخبز ، للفقراء والمساكين ، وقال : هؤلاء يعانون عنف الاقتصاد والجوع والحرمان ، والعوز ، فلماذا ؟ لقد فرض علينا مثل هذا الواقع ان نختار بين عنف المتسلطين من العهرة الفجرة ، وبين عنف المعذبين المسحوقين ، **اني ملتزم بعنف المعذبين والبؤساء والفقراء لسحق العنف الرجعي الفاشي** •

وقد حددت التزامك في هذا الواقع ، في هذا المجتمع ، في هذا النظام العفن المهتريء حيث يتاجر محتكر الادوية بدم الضعفاء ، وحيث يتسلط الاقطاع الطائفي والسياسي والرأسمالي • عندما وجدت انك في بيئة وفي مجتمع وفي نظام اصبح في مراحله الاخيرة بحالة عجز وافلاس من ان يلبي احتياجات الجماهير الكادحة قلت وقلنا وقال كل رفيق معك : فليكن انتزاع الحقوق انتزاعا لا هبة • وكنت وكان معك رفاقك يعرضون صدورهم ، ويعرضون حياتهم ، ليتلقوا بهذه الصدور رصاص العملاء المأجورين للسلطة السياسية الخائنة ، رصاص البنادق التي وجهت في صدور عمال غندور • وكنت وكنا معك وورائك من اجل مزارعي التبغ في الجنوب ومن اجل اهالي كفرشوبا ، ومن اجل اهالي كفركلا ومن اجل الطلاب ومن اجل اهالي الشياح والطيونة وتل الزعتر واهالي عكار والجنوب • **اولئك هم رفاقك الذين الى جانبهم اخترنا ان نلتزم بعنفهم** وقد صار كل واحد منا يتمنى ويشتهي الشهادة بعد استشهادك، يشتهي ويتمنى الموت لانك بموتك وهبتنا اعظم مما نستحق ، واشرف بكثير مما نستحق ، فلو كان العكس صحيحاً لكان شرفي اعظم من ان اسمع منك وانت تنطق وانا في نعشك بديلا عنك كلمة حق، وسام حق يعلق

على صدر اكبر انسان وعلى صدر اعظم اخ ، ولكن دعني ايضا اردد على مسامع ابنائك وابائك واعمامك دعني اتذكر معك واعيش معك يا ظافر ٠ دعني يا رفيقي ان اردد على مسامع اخوانك ورفاقك واعمامك وابائك الذين اجتمعوا اليوم يودعونك ببعض ما كنت تطرب اليه ٠ لا ازال اذكر يوم كنت تأتي بعد كل شهيد نرثيه او منبر نتكلم فيه ، تأتيني ببسمتك الحلوة ، تأتيني لتقول لي : **يجب علينا ان نفيد من كل منبر** ، من اجل ان نعبيء الجماهير ونحرضها ، **واسمح لي ان استعمل وافيد من منبر رثائك لاقوم بالمهمة التي كنت قد كلفتني بها قبل استشهادك** ، بعض من بعض الاقوال التي كنت تطرب لسماعها ارددها لك لانك لم تمت ، وانا اقدر انك تعي وتدرك وتسمع ما اقول ، لم تمت لانك تؤمن كما يؤمن رفاقك وكما يؤمن ثوار العالم ان من يكفر فقط بالشعب يموت ٠

من يكفر بالشعب يموت ٠

- قمة الامجاد لا تبنى على اشلاء خيط العنكبوت ٠

والذين استسلموا

قالوا مع الضعف نعم ٠

وتناسوا انهر الآهات

الاف الضحايا والالم

وتناسوا ثورة الشعب

الذي قد ثار يوما اعزلا

ومضى ينسج في صمت لياليه الكفاح

صوته كالشمس

يبرق

لا ··· مليون لا · الف مليون لا

نحن لن نلقي السلاح

وعندما كنت تطرب لمثل هذا القول ، والتزمت ان تمسك بالبندقية وان تستشهد في ساحة القتال في المحور الامامي لمواجهة العدو العميل الرجعي في المحور حيث تحاصر قوى العملاء والرجعية والخونة ، اخوانك في تل الزعتر لم تتسع بك الحياة فأمسكت ببندقيتك لتستشهد في الخط الامامي وتعرض صدرك صفعة في وجه كل من يتراجع ،وفي وجه كل من يستسلم وفي وجه كل من يساوم ، افتحوا قبر الشهيد « افتحو نعش الشهيد » واسألوا عن مشاريع السلام ، عن مشاريع الاستسلام افتحوا نعش الشهيد واسألوه عن مشاريع السلام تقفز الصرخة من بين العظام ·**لا تخونوا الشعب ، لا لا تقتلوه** من اجل هذا ومن موقع المنبر الذي تفيد منه القوى الثورية لتعبئة الجماهير سأقول لكم ، وقد قال لكم ، وسبق رفاقه ان قالوا لكم لماذا استشهد ظافر ، استشهد لانه ادرك ووعى وتفجر فيه الوعي السياسي الثوري لدرجة اصبحت معها قناعة بشكل يقيني ان لا سبيل ، لا خيار على رد عنف السلطةالرجعي الا بعنف ثوري منظم ، وبالتالي لا يمكن مطلقا قبر مؤامرة التقسيم الرجعية الا بتوجيه الضربة العسكرية الرادعة ، ولا يمكن مطلقا ان نحل بديلا للسلطة البرجوازية العميلة الا اذا اقمنا السلطات الشعبية عبر لجانكم الشعبية التي ستبنونها والتي سينبعث منها لا ممثلين مجلس النواب من الطواويس ، بل ممثلوكم انتم الذين ينبعون من خنادقكم · لقد ادركت يا اخي ويا رفيقي ان المؤامرة تتناول ثلاث امور :

الخيط الاول من المؤامرة ان وعت وادركت البرجوازية ان لا مجال لاحتواء الحركة الجماهيرية التي اندفعت بحسها الغريزي وحملت السلاح ، ان لا سبيل لمواجهة السلطة والعصابات الاخرى من حلفائها ، لا سبيل لمواجهة هؤلاء مطلقا الا بتوجيه الضربة الرادعة ، وان مثل هذه العصابات التي تشكل الاحتياطي للسلطة التي ثبت عجزها من ان تواجه مباشرة ، فيوم ضربت نصف الياتها هناك على ابواب صيدا ، ويوم ادركت السلطة ان الجماهير التي اندفعت بحسها الغريزي وبغريزتها العفوية الثورية لترد على عنف السلطة الرجعي بعنف

ثوري ، لجأت الى احتياطيها من الكتائب تسلحهم وتدربهم وتمدهم بالمال ، وكانت الغاية من ذلك سحق الحركة الجماهيرية وتثبيت ديكتاتورية البرجوازية العميلة المهترئة المرتبطة بالامبريالية • هذا هو اول خيط من خيوط المؤامرة : محاولة من السلطة الرجعية ان تثبت ديكتاتوريتها وان تسحق الحركة الجماهيرية •

الخيط الثاني : من المؤامرة ظهر بان يوم شاءت ان تذيب الكتل السائدة فيما بينها بعض التناقضات ، فنسمع من حين لاخر ان قام زعيم سياسي اقطاعي رجعي بمهاجمة زعيم اخر ولكنهم في النهاية سواء ، يلتقون وقد التقوا منذ ٥٨ وبعد كل مجزرة ، **حول الموائد** وعلى شاشة التلفزيون ليتبادلون القبل على حساب دم الالاف من الشهداء الذين يسقطون ، ويرفعون الشعارات يذرونها رمادا في الاعين •

لجنة التنسيق!! او هيئة الحوار!! وكلها كذب بكذب بنفاق برياء • الحل الاوحد الحل الاوحد لمواجهة اول خيط من خيوط المؤامرة هو الحؤول دون خدعة خديعة السلطة الرجعية بان تشق وحدة الشعب ، وبأن تميع حدة الصراع الطبقي **فأنت يا ظافر يا رفيقي لم تكن اتناضل** ولم يكن احد معك ليناضل من اجل فتنة طائفية بل **كنت تناضل من اجل جماهير العمال والفلاحين من محرومين مسلمين ومسيحيين** لضرب البرجوازية المارونية ـ المسيحية المتحالفة مع البرجوازية **الاسلامية التي يجب ان تسحق قبل الاولى والا** ، والا فما الذي يفسر ان اول رصاصة انطلقت في صدور العمال كانت بأمرة رئيس مسلم سني من اجل حماية رب عمل مستغل مسلم سني • المعركة لم تكن في لحظة من نهار لتكون طائفية ، بل كان **حسك الطبقي** ، كان التزامك بجماهير الفقراء هو الذي دفعك ، وهو الذي يدفع كل ثوري ان يلتزم من اجل ان يناضل لاسقاط الطبقة الحاكمة المتحكمة المتسلطة على رقاب الجماهير الكادحة والمسحوقة •

والخيط الثالث كما قلت بعد محاولات تضليلية في انشاء هيئات حوار ولجان تنسيق •

الخيط الثالث من المؤامرة هو محاولة السلطة الرجعية ان تكيف الوضع اللبناني بشكل يتلاءم وينسجم مع الترتيبات والمؤامرة الخيانية التي تحاك على الساحة الدولية وعلى ساحة الوطن العربي •

المؤامرة الثالثة ، الخيط الثالث ، مرتبط بمحاولة سحق امتداد الحركة الجماهيرية وتجذيرها ، من أجل ترتيب الاتفاقيات التي ستلي اتفاقية سيناء ، والتي من شأنها ان تجهض القضية الفلسطينية، وأن تمرر الحلول الاستسلامية. وكل حل ، أي حل مهما كان سلميا فهو يحمل بمضمونه معنى استسلاميا ؛ لان القرار ٢٤٢ و ٢٣٨ « والسلطة الوطنية » هذه الحلول لم تكن في لحظة من نهار الا لتجهض القضية الفلسطينية ، وتثبت الكيان الاسرائيلي ، وتضرب مسيرة الثورة . ولكن **الرفض الرافض** ، **الرفض الفعلي** الذي آمن به ظافر وتؤمن به جماهير الامة العربية ، هو ان مسيرتنا لا يمكن ان تتحقق الا بسلاح واحد ، بأسلوب واحد ، هو اسلوب حرب **الشعب الطويلة الامد** ، **الاسلوب الذي يستقطب** الجماهير حوله ببرنامج سياسي ثوري **اشتراكي علمي ماركسي لينيني** نظرية ثورية علمية موضوعية نواجه بها قضايانا كما فعلت ، وكما فعل الفيتناميون ، وكما فعل ثوار العالم من اجل اقامة دولة اشتراكية ، اما دولتنا .. دولتنا التي من اجلها استشهدت ، دولتنا التي سنبنيها ، امتنا العربية التي سنقيمها ، هي امة عربية تناضل حول برنامج سياسي ثوري منأجل بناء **الجمهورية الاشتراكية العربية الموحدة** ــ الموحدة : لا نعني بها وحدة اتحادية فيما بين الانظمة الخيانية المستسلمة المتراجعة ، بل وحدة حقيقية فيما بين جماهير الامة العربية ــ فيما بين جماهير العمال والفلاحين ، **بقيادة البروليتاريا** القائدة الاولى من اجل تحقيق اول دولة لجماهير العمال والفلاحين .

يا رفيقي مثل هذا البرنامج ومثل هذه القيم التي من اجلها ناضلت،طرحت على نفسك مهمات مركزية انتقالية مناجل تحقيقها ــ ارددها نزولاعند القناعات التيكوناها مشتركة. **نظموا انفسكم وعبئوا انفسكم، لجاناثورية ــ وابنواسلطتكم الشعبية** وشلوا دساتير وقوانينالسلطة الرجعية العميلة ، وقولوا لها ، قولوا لهذه السلطة التي تريد ان تحمي سيادتها . ان سيادتها الزائفة التي تحميها هي سيادة **الرأسمال والاقطاعي والمحتكر** وان السيادة الحقيقية التي يجب علينا نحن ان نطرح على انفسنا مهمة حمايتهاهي سيادة من يحييك من الطيونة ، ومن الشياححيث استشهدتهذه هيالسيادة الحقيقية. **السيادة التيمن اجلها سنناضل.** اما هم فليدافعوا عن سيادة لبنانهم الاخضر الذي يدنسها في كل يوم رجس الصهيونية بجزمته ويعتدي على البيوت وتنسف ، وتحرق المزروعات ، ولا نرى

رصاص السلطة يتصدى لاسرائيلي صهيوني ، بل رأيتم كلكم ان الرصاص والدماء التي سالت من جسد الشهيد ، هذه الدماء سالت من جسد اخترقته رصاص الخمسمئة الذي تستعمله ادوات السلطة الرجعية ٠ اغتالوه في ظهره ٠٠ طعنوه ٠٠ يستعملون رصاصهم ويوجهونه في صدور العمال والمزارعين والثوار الذين يسقطون كما سقطت ، يحمون سيادتهم وموائدهم ، ولكننا سنعرف كيف بسلطتنا الشعبية **نحمي ذكراك ونحمي ثوارنا ونحمي ابناءنا** ونحمي شيوخنا ونساءنا ٠ سنحل في اطار السلطة الشعبية مشكلة **المرأة التي ستناضل كما ناضلت رفيقة عمرك** ٠ وستتحول كل امرأة الى مقاتلة ، تنتقل من المطبخ والسرير وهذه كلماتك ــ الى مناضلة تحمل السلاح مع الرجل لتحرير الرجل وتحريرها من مجتمع الاستغلال الطبقي والحكم الرجعي ٠ مثل هذه المهمات المركزية ــ **بناء السلطة الشعبية وتوجيه الضربة العسكرية الرادعة الشاملة لا انتقاما لك يا ظافر** ولكن عن قناعات ان لا سبيل الى قبر مؤامرة التقسيم الا بتوجيه الضربة الرادعة ، ومن اجل توجيه الضربة الرادعة هذا هو الهدف مرحليا كلنا نعاهدك أقسم لك بدمك يا رفيقي ويا اخي ويا حبيبي ، ونقسم جميعا ٠٠٠ رفاقه اقسموا جميعكم اننا سنسير على درب ظافر ٠

(الاف الاصوات ترتفع ، سنسير على درب ظافر ، سنسير على درب ظافر)
وسنسترخص الشهادة وسنردد جميعا قول غيفارا الذي كنت تؤمن وتعمل من اجله وفي سبيل ما ناضل من اجله ، وسنستشهد وسنقول وسنردد يا ظافر سنسترخص الموت ، وسترخص الشهادة وسنبقى نردد جميعنا كما كنت تردد لا يهمني بل لا يهمنا متى سنموت وكيف سنموت وأين سنموت ٠ ما يهمنا هو ان يبقى أزيز الرصاص وصراخ الثوار يثقل العالم بكامله ٠ كي لا يرزح هذا العالم بثقله على اجساد البؤساء والمعذبين ٠٠

المجد والخلود لك يا ظافر

يا رفيقي

يا اخي

ويا حبيبي

القسم الاول

حياته واستشهاده

الفصل الأول

نبذة عن حياته

ان طريق الجهاد امامنا
شـــاق وطويل ، وقـــد
يقتضينا شرف النضـــال
ان نستشهـــد ، وقـــد
يقتضينا تطهير هـــذه
الارض من رجس الصنمية
السياسية ان نقيم فـوق
كل ربى هذا الوطن مثوى
لبطل وتمثالا لشهيد ..»

انور الخطيـب

اول ايـار ١٩٥٣

هذه النبذة عن حياة الشهيد ظافر ، اعدها شقيقه الرفيق زاهر الخطيب **وقد استهلها بمقتطفات عن قسم من مذكرات والده انور الخطيب بعنـوان** « صفحات ظافر » حول عالم طفولته فقط . وقد استكمل الرفيق زاهـر هذه المذكرات بايجاز منه حول ملامح تكوين معالم شخصية ظافر الثورية حتى يوم الشهادة ..

صفحات ظافر

عالم طفولته :

درج والدي على كتابة مذكرات عن جميع اولاده ٠٠

وقد اشار الى ذلك في « مذكراته » عن ظافر اذ يقول حرفيا :

تحت عنوان « صفحات ظافر » « ولد في ١٨ اذار سنة ١٩٥١ » :

« انقطعت عن كتابة المذكرات عن جميع الاولاد منذ سنة ١٩٤٨ بسبب مشاغلي وعندما طبعت المذكرات المكتوبة على الالة الكاتبة وجدت انني لم اكن منصفا بأن اكتب عن جميع الاولاد ما عدا ظافر وغالب ٠

لذلك جلست صباح يوم الثلاثاء في ٣ نيسان سنة ١٩٥٦ اتذكر ما مضى منذ سنة ١٩٤٨ بشأن الاولاد ٠

والذي اذكره الان :

انني في سنة ١٩٥١ استقلت من رئاسة محكمة الاستئناف في البقاع لكي اخوض معركة الانتخابات في قائمة المعارضة ٠٠ »

وتابع :

« **١٨ اذار يوم تاريخي ٠٠**

عين هذا اليوم مهرجانا لقائمة المعارضة في الباروك ٠٠

وكنا لا نزال نقيم في زحلة وكانت ام ربيع على ابواب الوضع ذهبت الى شميم قبل المهرجان باسبوع لتهيئة الانصار وفي ١٨ ذهبت الى الباروك ·· ويتابع

« ولم يكن احد من المرشحين قد وصل فيري الى محل الاجتماع · واذ نحن نستعد لاستقبال باقي المرشحين تحرش الدرك ببعض المواطنين ·· وكان التحرش مقصودا بغية فشل الاجتماع · وحصلت معركة بالرصاص فقتل فيها ثلاثة من الحزب التقدمي الاشتراكي وقتل ضابط من الدرك وجرح عديدون ·

بعد برهة وصل كمال جنبلاط وباقي الرفاق ·· وكان الظن ان الحفلة ستلغى · واذ بالرفيق جنبلاط يعلن باننا سنتابع الحفلة على النبع · وهناك اقمنا حفلة للشهداء · وخطبت ··

في هذا اليوم وفيما كنت اخطب على نبع الباروك كانت ام ربيع في زحلة تضع الحبيب « ظافر » ··

ولقد اسميناه ظافرا تمنيا للظفر في معركة الانتخاب المقبلة التي لم يبق للوصول اليها الا شهر تقريبا ··

حصلت معركة الانتخابات وظفرت بالنيابة وهلل الانصار لهذا الظفر واستبشروا جميعا بوجه الطفل الجديد ··

لقد شغلتني السياسة عن تذكر حركات ظافر · ولكن الذي اذكره انه كان خفيف الدم لطيف الحركات ·· وقد اطلقت عليه للتحبب اسم « البيب » ·· فكان الجميع ينادونه بهذا الاسم ·· انه كأخوته في صغرهم اتقن الرقص والغناء ··

ويتابع :

« الحبيب ظافر في المدرسة ممتاز · ولقد احبه معلمه ويدعى بول الى درجة انه كان يزوره في البيت كان يقول عنه انه في الصف ممتاز وفي وقت اللعب ممتاز ايضا اي انه يلعب كثيرا ··

ويتابع :

« بتاريخ ٣ـ١ـ٥٧ اجرينا له عملية استئصال اللوزتين ٠٠ وقد نجحت العملية وشفي تماما ٠٠

وبتاريخ ١٥ـ١ـ٥٧ كان بامكانه ان يذهب الى المدرسة ولكننا سمحنا له ان يرتاح ايضا ٠٠

عاد الحبيب الى المدرسة وهو مجتهد جدا فلا يكاد يصل مساء حتى يدور على اخوته او على بنات الجيران ليعلموه امثولته وهو لا يقبل ابدا ان يؤجل الى الغد ولو كان الغد عطلة ٠٠

وفي الصباح الباكر تجده « مزغوطا » لكي يتهيأ للمدرسة قبل ان تفاجئه سيارة المدرسة ٠٠ »

٥ـ٢ـ٥٧

وبتاريخ ١٥ـ١ـ٥٨ ٠٠ تنتهي اخر نبذة من « صفحات ظافر » بقلم والده٠

ويبدو ان ظافر اطلع على هذه الصفحات القليلة المكتوبة عنه تروي بعضا من فصول طفولته فراودته فكرة اكمال ما توقف عن انجازه والده ٠٠ فكتب بخط يده على الصفحة الاخيرة من هذه المذكرات العبارة التالية :

« توقف والدي العزيز عن كتابة مذكراتي واكتفى بهذا القدر ، فقررت ان اتابع كتابتها بنفسي » ٠

ثم وقع ظافر الخطيب وأرخ « اذار ١٩٦٧ »

معالم شخصـيته :

ولكن بالرغم من اشارة ظافر الى تصميمه على استكمال ما بدأ به والده ، فقد توقف هو ايضا عند كتابة هذه « العبارة » ولم يضف عليها فيما بعد كلمة واحدة ·· او حرفا واحدا ··

حسبي به قد فعل ذلك عمدا ، ربما لانه كان قد بدأ يدرك خلال تلك الفترة مع تكون حياته وتطورها ان « الحدث » في الحياة اقوى من الكلمة تذكر فـي الاوراق ·· او رجح بوعيه في النهاية ان التاريخ احوج الى مـــن يصنعـــه ويفعل به ، ممن يصفه ويبقى صنيعا له ··

في مطلق الاحوال هكذا عرفته ، وهكذا شاء ظافر ان يكون فاعلا في صلب الحياة صانعا للانسان وصانعا للتاريخ ·· لا ان يكون واصفا له وهامشا على جوانبه ·· فجاءت حياته كلها ، من المهد الى اللحد ، تسجل في التاريخ نموذج « الانسان » الذي يرعى قضية « الانسان المسحوق » فيعطي دون ان يأخذ ·· ويبث في ضمير الزمن قدرة الانسان الذي يتجاوز بنضجه وارتقائه في كل لحظة من حياته كل تخوم ذاته وحدودها وانانيتها ··

ويضرب المثل الباهر على المجانية والقدرة على « نكران الذات » النابعة من الطريقة التي كون بها نفسه وصقلها ، ووجدانه فهذبه ، ووعيه فارتقى بـه ونماه · ومن الموقف الذي اختاره حرا والتزم به تجاه الحياة والانسان · فهذا الذي هيأته ظروف الحياة موضوعيا ان يكون « سيدا » فوق « الناس »أثربوعيـه لدوره ومهماته ان يعيش واحدا بين الناس ومعهم يعطي القدوة في القدرة على الانسلاخ الطبقي عما هو مباهج وامتيازات ··

ويخط بمسلكيته الثورية نموذج « سيرة » للمناضل الثوري الملتزم بحقوق البؤساء والمستضعفين ··

ويعبد الطريق الشائك امام الطامحين امثاله لتحرير الانسان من عبودية الارتهان عبر الالتزام بالنضال المنهجي الثوري لتحرير الطبقة المظلومةفي المجتمع من تسلط الطبقات المتحجرة المستغلة الظالمة ··

وها هو ظافر يطل علينا من بعيد يروح ويجيء منهمكا كعادته ، سريع الحركة ، فانظروا اليه كيف يقترب منا ··

ومع كل اشراقة اطلال لوجهه الصبوح في احلك الظروف ·· تراه المتفائل تفاؤل الثوري المؤمن بقدرة الشعوب على الانتصار ··

ومع كل بسمة من بسماته الحانية تراه القريب من آمال الناس ومشكلاتهم الخاصة والامهم وطموحاتهم ··

ومع كل ومضة من ومضات تعامله الرفاقي السمح تراه القائد السمح ولكن اللامتساهل في الوقت ذاته ··

ومع كل وقفة من وقفاته الثورية الجريئة المقدامة تراه المقاتل العنيد الذي لا تثني ارادته الصعوبات ولا ترهبه اشد قوى العالم شراسة ··

ومع كل مسألة مهما تعقدت ، تراه المفكر العلمي المحلل لكافة جوانبها المحدد لطبيعة التناقض فيها المستشرف لآفاق تطورها ، الكاشف ببصيرته الثورية طبيعة المهمات المطروحة في مواجهتها ··

ذلكم هو ظافر الاخ والرفيق والصديق والانسان والمفكر السياسي والمناضل وبكلمة اوجز ذلكم هو ظافر القائد الثوري فكرا وممارسة ··

نعم هذا بعض من الخصائص الانسانية التي احتشدت في ظافر « الانسان » ·· اتراها قد انتهت عند هذه السطور ·· لتتعرف فعلا على ظافر الفيلسوف السياسي والمناضل والقائد ، او تحسب ان ما كتب او يكتب فيه ، يفي الغاية المنشودة او يشارف المنتهى · كلا ·· فظافر متراحب الافاق · غزير

.. غزير كالضوء المنتشر . وهذه ايماءة وحسب ، من هذه المنارة العالية التي تشع ولا تنطفيء ..

ومن شاء لنفسه ليصطنع طريقا له في هذه الظلمة الدامسة فليتجه الى ضوء من شعاع هذه المنارة الشاهقة المتينة المتجذرة في صخور صلبة ..

ففيها من نور العطاء « بمعنى » استشهاده ومحتواه ، وأفقه ، ما لا يقل بل يزيد ويزيد عما اعطاه في مسيرة حياته ..

زاهـر

الفصل الثاني

أهمّيّة استشهاده

لم يكن ظافر ثوريا عاديا · بل كان في حياته وفي استشهاده نموذج القائد الثوري فكرا وممارسة ·

فعلى صعيد الفكر ، عرفناه منظرا وقائدا سياسيا تظهر قدرته التنظيرية في معالجته للقضايا الاساسية التي تطرحها مسيرة الثورة العربية ومن اهم هذه القضايا المركزية قضية الوحدة العربية وقضية « فلسطين » والمسألة الزراعية والمسألة الوطنية · ويحدد معالم آفاقها ويوضح الظروف التي في ظلها يكمن حل هذه المسألة · تراه يدحض بحيوية فكرية وشمولية مدهشة كل الانحرافات اليمينية و « اليسارية » في صدد هذه المسألة الهامة ·

« فالقضية الوطنية » لا تعتبر بحكم المنتهية لمجرد خيانتها من قبل الطبقات البرجوازية الحاكمة ، وحل المسألة الوطنية بتطهير البلاد العربية من اشكال الوجود الامبريالي لن يتحقق الا بشن حرب شعبية طويلة الامد · بقيادة الطبقة العاملة ضد الطبقات الحاكمة العربية المدعومة من الامبريالية ·

ويوضح الرفيق ظافر كيف ان هذه الحرب لن تكون فقط حربا طبقية ذات طبيعة اشتراكية بحتة ، كما انها لن تكون فقط حربا وطنية بحتة · فهي حرب ضد علاقات الانتاج البرجوازية التي تجسد هيمنة الامبريالية ، وهي بهذا المعنى حرب من اجل استبدال علاقات الانتاج البرجوازية المستغلة بعلاقات انتاج اشتراكية انسانية ، والاطاحة بهيمنة الامبريالية وتحرير الثروة العربية من اخطبوط النهب الامبريالي ·

لذلك يوضح الرفيق ظافر امرين مرتبطين بعلاقة عضوية جدلية :

الامر الاول : ان من يدعو الى خوض حرب وطنية بحتة ضد الامبريالية ينفي البعد الطبقي في الصراع · وينكر طبيعة النظام المحلي الذي كرسته

الامبريالية لاستغلال الجماهير ولا يوضح طبيعة النظام البديل للنظام الحالي باقامة نظام معبر عن ارادة ومصالح اوسع القطاعات الجماهيرية ·

الامر الثاني : ان من يدعو الى ثورة اشتراكية بحتة فهو الاخر يعيـــــر القوى الفعلية التي تقف ظهيرا للبرجوازية المحلية الاهمية اللازمة · ويقصر مادة الثورة على البروليتاريا والفلاحين الفقراء ويسقط دور جماهير واسعــة تنتمي الى البرجوازية الصغيرة ولا يمكن انتصار الثورة بدون مساهمة كافة هذه القوى ·

اما الوحدة العربية · هذه القضية المركزية ايضا من قضايا الثورة العربية يوليها الرفيق ظافر جهدا خاصا في نشاطاته النظرية · فمستقبل الجماهيـــر العربية رهن في حل هذه القضية حلا ايجابيا · وهذه الملايين من الجماهير العربية القاطنة على امتداد الارض العربية تشكل امة واحدة تتوافر فيها كافة مقومات الامة وشروط تواجدها · الا ان هذه الامة المجزأة المفككة الخاضعــة للسيطرة الامبريالية ، لا بد وان تتوحد من اجل ان تنهض وتستعيد كرامتهـــا ، وتوحيدها يقتضي اول ما يقتضي القضاء على عوامل التجزئة فيها ، والوحدة العربية لا يمكن ان نفهمها وحدة جماهيرية حقيقية الا بمضمون طبقي بروليتاري ثوري ضمن اطار جمهورية عربية اشتراكية موحدة ·

. ولم يقتصر جهد الرفيق ظـــافر التنظيري على مسائل الثورة العربيــة المركزية وحسب بل شمل ايضا كل جوانب التطورات السياسية المستجدة على الساحة اللبنانية ، فبعد قيام انتفاضة صيدا المجيدة حلل ظافر هذه الانتفاضة واستخلص الدروس والعبر · وساجل حولها القوى السياسية التي فهمت هذه الانتفاضة ومعانيها فهما خاطئا · وترجم جهده في صياغة كراس اختار لـــه عنوانا : « من انتفاضة صيدا حتى الحكومة العسكرية » ، وجاءت الاحداث لتؤكد صحة هذه الدروس التي استخلصها وصوابية التوقعات التي تحسب لها· وكتب ايضا في غضون الصراعات السياسية الحادة التي شهدتها الساحة اللبنانية عدد من المقالات والدراسات التي تحلل تناقضات الوضع السياسي وتحـدد في ضوئها مهام الثوريين المطروحة · (منشورة كلها في هذا الكتاب) ·

ان ظافر المنظر والقائد السياسي كان متكاملا في مواصفاته يترجم قناعاته السياسية عمليا ويضعها ابدا في موضع التطبيق · فعندما كانت ظروف النضال

السياسي ، شارك بنشاط قوي همّة ثورية عالمية في هذا الشكل من النضال وهو طالب في الجامعة · يمثل الوسط الطلابي بحال عمله السياسي الثوري المباشر الا انه كمناضل ثوري طليعي ظل ينظر ابدا الى دور الطبقة العاملة النظرة الخاصة التي تتناسب مع طليعية دورها · لذا فقد تخطى في نشاطاته الثورية مجاله المباشر للعمل في صفوف العمال ، فالتحم بهم وشارك في كل المعارك الطبقية التي خاضوها ، وفي الرسالة التي بعث بها الى الرفيق زاهر (منشورة في اخر هذه الكلمات) خير دليل على مدى اهتماماته الجدية والعملية التفصيلية ومدى انخراطه الفعلي في التحركات العمالية ونضالاتهم ··

ومع تطور روح الجماهير الكفاحية باتجاه استخدام اشكال من العنف أقل شأنا من العنف المسلح · كان ظافر في مقدمة الجماهير ممن شارك في الاضراب العام وشل جوانب الدولة من أجل تحقيق المطاليب الجماهيرية الطبقية والقومية ، كان على رأس الذين احرقوا الدواليب ونظموا الاضراب العام · (وتظهر الصور المنشورة في اخر هذا الكتاب الدور المتقدم الذي احتله الرفيق القائد في نضال الجماهير) ·

لقد كان من الطبيعي ان يكون للسلطة الرجعية اللبنانية العميلة والسلطات الرجعية العربية ردة فعل قمعية على الدور النضالي النشيط الذي لعبه الرفيق القائد في نضال الجماهير ، فالسلطة الرجعية السورية والسلطة الرجعية الاردنية لم تكلان عن ملاحقة خطواته واجراء تحقيقات حوله وتجميع المعلومات عنه ، وتتبع حركاته ونشاطاته ·

اما السلطة الرجعية اللبنانية فقد قامت بدورها القذر باعتقاله وايداعه السجن (١) · بيد ان للسجن ايضا نظرة خاصة في عيني ظافر · فهو يرى

---

(١) في سياق النضالات الجماهيرية التي شهدها لبنان منذ مطلع السبعينات كان اضراب طلاب الجامعة الاميركية ، وكان ظافر كعادته في طليعة المضربين والمبادرين الى الاعتصام في الجامعة ـ وقد اعتقل مع عدد من رفاقه اثر اقتحام اداة القمع البرجوازية للحرم الجامعي بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٧٤ ·

السجن كما يراه القائد والمناضل الثوري . وميدانا آخر للنضال لا بد وان يستخدمه الثوري لمتابعة النضال ، فراح يترجم هذه النظرة الثورية لمؤسسات القمع بالتصدي والمواجهة حسب ما تستلزمه اصول النضال في هذه الساحة . فنظم للسجناء اضرابا عاما عن الطعام مقدمة للمطالبة بحقوقهم وفي اولويتها الافراج عن المعتقلين وقام بالاتصال والحوار والتنسيق مع المناضلين الفلسطينيين داخل السجن ومع مناضلي الحركة الثورية اللبنانية .

وما ان خرج من السجن حتى تابع نضالاته على كافة المستويات بحماس منقطع النظير .

وفي ايار سنة ١٩٧٣ شنت السلطات اللبنانية العميلة هجوما قذرا تصفويا على المقاومة الفلسطينية ، فكان ظافر طليعة من حمل السلاح تصديا للمؤامرة ودفاعا عن الثورة الفلسطينية وعن الجماهير العربية الفلسطينية .

وعندما كانت بوادر الحرب الاهلية الاخيرة تلوح بالافق من خلال الاستعدادات العسكرية للسلطة الرجعية واحتياطييها من كتائب واحرار وحراس ارزة ، أدرك ظافر وباندفاع ثوري منقطع النظير أهمية اعداد الجماهير اللبنانية للتصدي للمرحلة التي تطرحها التطورات المقبلة واعتبر هذه المهمة من المهام الاولى والاساسية التي تقع على عاتق قوى التيار الثوري وفي اطار من السرية الشديدة لعب ظافر دورا رائدا في بناء اول معسكر للقوى الثورية اللبنانية تنفيذا لهذه المهمة .

وفعلا اندلعت الحرب الاهلية ، وكان ظافر في مقدمة الذين حملوا السلاح دفاعا عن الجماهير والثورة .

ففي ليلة مجزرة عين الرمانة الرهيبة كانت ليلة عرس ظافر ، الذي اندفع على رأس مجموعة من رفاقه ليحمي جماهير الشياح وجماهير لبنان الشعبية المسحوقة من غدر العصابات الرجعية وتجبرها . وهناك في الشياح

قضى ظافر الاشهر الاولى من زواجه مع رفيقته وزوجته حتى ايامه الاخيرة بل الاولى من حياته التي بدأت ولا تزال مستمرة ٠

وهناك في الشياح يعرف الجميع ان المجموعة التي كان يقودها الرفيق ظافر هي المجموعة الوحيدة من الجماهير اللبنانية التي احتلت الموقع المتقدم في مواجهة المؤامرة الرجعية الامبريالية ٠

وحين تمادت الرجعية في تآمرها واصلت بيروت حمما من القنابل الصاروخية وغيرها واوقعت في صفوف الجماهير الكادحة خسائر فادحة في الارواح ما بين الاطفال والشيوخ والنساء ٠

وفي الوقت الذي كانت الحركة الوطنية ترفع شعار التهدئة في وجه المؤامرة رفعت « رابطة الشغيلة » : شعار « الضربة الرادعة بافق غير طائفي » لاحباط التمادي المستمر في تنفيذ المخطط التآمري الرجعي ٠

وعلى طريق تنفيذ هذه « الضربة » سقط الرفيق القائد ظافر شهيدا على رأس مجموعة مشتركة من اللجان الثورية ورابطة الشغيلة ٠

ولا يزال كل واحد من رفاق ظافر في القيادة المركزية لرابطة الشغيلة ، يذكر ظافر وهو يرفض القرار الذي اتخذته الرابطة بمنعه ان يكون على رأس العملية التي استشهد في اثناء تنفيذها ٠

لقد رفض ظافر القائد هذا القرار ، واصر على تثبيت قناعاته مؤكدا ان الثوري قائدا كان او كادرا او مقاتلا يجب ان يكون في طليعة الجماهير ، في كل المواقع وفي كل الميادين ٠

هذا الاصرار الذي حاول من خلاله ظافر ان يثبت تقليدا ثوريا ٠ يمثل

تواصلا لاصول الممارسة الثورية الصحيحة التي عبر عنها في ممارساتهم كل من كبار القادة الثوريين امثال ماركس ولينين وهوشي منه وجياب وماوتسي تونغ وغيفارا ··

فالتاريخ يذكر لنا كيف كان كل من ماركس وانجلز على رأس « عصبة الشيوعيين » و « جمعية العمال » في مقدمة الجماهير التي خاضت النضال في مواقع عديدة ·

والتاريخ يذكر كيف ان في كل مكان تنشب فيه ثورة كان ماركس وانجلز او اي عضو في قيادة « عصبة الشيوعيين » و « جمعية العمال » على رأس هذه الانتفاضة ، ولقد استشهد العديد من قادة « العصبة » و « الجمعية » دفاعا عن قضايا الجماهير ·

والتاريخ يذكر كيف خاض غمار الحرب الشعبية في الفيتنام كل من هوشي وجياب ·

وحين فجر ماوتسي تونغ الحرب الشعبية الطويلة الامد في الصين ظل على رأس المقاتلين حتى النصر ·

ومن نفس المنطلق الثوري غادر غيفارا كوبا بعد انتصار مسيرة الثورة الكوبية الى ادغال بوليفيا ليضع الثورة من هناك ··· حيث استشهد ··

لقد قاتل غيفارا واستشهد غيفارا وهو يردد أنشودته التي لا يزال يرددها عالم الثوار في العالم :

« لا يهمني متى أموت وأين سأموت

بل ما يهمني هو ان يبقى ازيز الرصاص وصراخ الثوار

حتى لا يستكن العلم الرازح بثقله على اجساد البؤساء والمعذبين » ·

وها هو ظافر يحمل السلاح على طريق غيفارا ويستشهد وهو يغني شعار الثوار الكبار :

« لا يهمني متى أموت وكيف امــوت

بل ما يهمني هو ان تبقى أيدينا على الزناد

حتى النصر او الاستشهاد دفاعا عن قضايا البؤساء والمستضعفين » ·

وكأني به يومىء الى **طريق الثورة العربية** بجفنيه قبل ان تغمضا ، وبدمه ينسال من بين جرحه ، وهو على سلاحه ممدد ، يده على الزناد ، يخط طريق النصر والزهور **للثوريين العرب** ، طريق ماركس و لينين وهوشي منه وماوتسي تونغ وغيفارا وظافر ·

الفصل الثالث

ما قيل فيه عند استشهاده

القيادة المركزية لرابطة الشغيلة
تودع عضوها القائد
الرفيق ظافر الخطيب (وسام)

سقط ظافر الانسان المناضل ، وبقي ظافر الرمز والقدوة والمثال على طريق النضال الثوري العنيد الذي نسير عليه والذي شارك الرفيق الشهيد ببلورة وتوضيح آفاقه ومستلزماته ، سقط الرفيق « وسام » عضو القيادة المركزية لرابطة الشغيلة · ان حركة ثورية تقدم أبرز قادتها على طريق النضال وفي الخندق الاول لمواجهة القوى المضادة والرجعية الخائنة لهي حركة جديرة حقا بأن تكون طليعة للنضال الشعبي المسلح الذي نشهد تعاظمه اليوم على ارض لبنان الفقراء والمسحوقين ·

كلنا والجماهير ايضا باتت تعرف أين ولماذا ومن اجل من استشهد الرفيق وسام · وعهدا علينا ان نتابع الطريق بعزم أكيد وصلابة بمستوى ما مثله رفيقنا الشهيد بسقوطه البطولي العظيم · واننا لنعاهد ايضا كل الجماهير الفقيرة وكل الثوريين في العالم على تأكيد نقطة رئيسية وهامة نتمثلها من ايماننا العميق بمبادئها ، ومن قدوة تلك المبادىء في الممارسة التي يرمز استشهاد ظافر ان عنف الرجعية الخائنة سنواجهه بعنف ثوري منظم وسنلقن القوى الخائنة درسا لان ارواح شهدائنا من الجماهير والثوريين غالية وعزيزة جدا علينا لانها الرمز المكثف للمصالح الطبقية الحقيقية لجماهير العمال والفلاحين والفئات المسحوقة الاخرى ·

والى اولئك الذين يحاولون اعماء الجماهير وصم اذانها بأصواتهم

المساومة والاصلاحية الخائنة ٠ اولئك الذين يخشون مشهد الشعب المسلح المقاتل بكل وعي وحماس من اجل دك معاقل الطبقات البرجوازية واسقاط سلطة الرجعية العميلة ٠ اولئك الذين يحاولون ان يبنوا من اوهامهم برامجا وشعارات اسقطتها الجماهير عمليا من حساباتها في تجاربها الطويلة والمريرة وكشفت عقمها وزيفها وتضليلها ٠

الى كلاب صالونات البرجوازية ، وكل القطيع الموبوء بوباء الثورة المضادة من قيادات الاحزاب المهترئة ، من أدعياء الشيوعية والوطنية والديمقراطية ، والى كل من تشتهي نفسه ان يكون من ذاك القطيع ٠ اليهم جميعا نقول ، كفاكم لعبا بمصالح الطبقات الشعبية الفقيرة ، ماضيكم الاسود وممارساتكم التي ما كانت تخدم سوى سيادة البرجوازية لن تنساها الجماهير وهي في ذاكرتها لن تزول الا بانتصار الثورة الشعبية ، سياساتكم الحاضرة امتداد لماضيكم ولكن احذروا هذه المرة ثورة الشعب المسلح لن تترك احدا منكم دون حساب فهي في طريقها لبناء سلطتها الشعبية عبر مجالسها المنتخبة والسلطة الشعبية قادرة على تسديد الحساب لكل اولئك الذين استغلوها وقمعوها ، او الذين وقفوا حائلا واوجدوا عقبات في طريق انتصاراتها ، فالافضل لكم ان تعلنوا افلاسكم وتسجلوا على صالوناتكم وبرامجكم وبضاعتكم « برسم التسليم » ، وبدورنا سنسجل وبكل ثبات اننا على طريق نضالنا سائرون وبأصرار وصلابة كتلك التي علمنا أياها ظافر باستشهاده ، والنصر الاكيد للشعب المقاتل والمسلح والمنظم والهزيمة والخزي والعار لكل الطبقات البرجوازية والرجعية وكل احتياطييها من الانتهازيين والاصلاحيين ٠ (١)

---

(١) القيادة المركزية « لرابطة الشغيلة » تودع قائدها الرفيق ظافر الخطيب بنص هذه الكلمة ، نشرتها في العدد الخاص من « صوت الشغيلة » تاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٦ ، العدد ٥٠ ٠

رابطة الشغيلة
تنعي الشهيد ظافر الخطيب

تنعي رابطة الشغيلة الى الجماهير الصامدة الشهيد المناضل والقائد البطل ظافر الخطيب شقيق النائب زاهر خطيب (الرفيق وسام) عضو القيادة المركزية لرابطة الشغيلة ۰

- ولد الشهيد القائد عام ۱۹٥۱ ۰

- **قاتل في سبيل تحرير فلسطين في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ۰**

- كان رائدا من رواد الكفاح المسلح ۰

- ساهم الرفيق في تأسيس الرابطة ۰

- **استشهد يوم ۱۰ـ۱ـ۱۹۷٦ وهو يقود احدى المجموعات القتالية المشتركة للرابطة واللجان الثورية ضد مواقع عصابات الكتائب والاحرار والسلطة الرجعية على محور غاليري سمعان ۰**

- **قاتل من اجل بناء السلطة الشعبية واسقاط مؤامرة التقسيم ۰**

---

(۱) نص تصريح القيادة المركزية « لرابطة الشغيلة » كما نشرته جريدة « بيروت » بتاريخ ۱۱ كانون الثاني ۱۹۷٦ ۰

الرفيق جورج حبش يعزي

« الرفيق زاهر الخطيب باسم مقاتلي واعضاء وكوادر وقيادات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وباسمي شخصيا ، اقدم لكم تعازينا بفقدان المناضل ظافر ·

لقد اصابنا استشهاد المناضل ظافر بألم كبير الا ان ما يخفف الالم هو ان ما سطره ظافر بدمه لا يمكن ان تمحوه رصاصات الرجعيين والعملاء · لقد زف ظافر باستشهاده الى تاريخ نضال الجماهير الفلسطينية واللبنانية ·

لا يملك الثائر الا ان يتالم لفقدان المناضلين الا ان ايماننا بحتمية الانتصار يخفف من هذا الالم ويعطينا شحنات جديدة من الامل والتصميم تزيدنا سعة فتجعل من ضرباتنا صواعق على رؤوس الاعداء · فقد انضم ظافر الى مواكب الشرفاء الذين جسدوا ما آمنوا به ··· ذابوا لتلتهب مشاعل الحرية والتحرر والتقدم ·

سيسجل التاريخ الملاحم البطولية التي سطرتها الجماهير اللبنانية والفلسطينية على ارض لبنان في مواجهة الامبريالية والرجعية ·سيسطرها دروسا وعبرا : فهي معركة طلائع الجماهير العربية كلها ضد الهجمة الامبريالية

الرجعية ، ولن تهزم جماهير آمنت بقضاياها العادلة وصممت على القتـــال وممارســــــته ٠

تحية من الذين استمروا على الدرب الى ظافر الذي رواه بدمه ٠ (١)

---

(١) لقد بعث الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية ببرقية تعزية للرفيق زاهر الخطيب هذا نصها اعلاه ، نشرت في مجلة الهدف ٠ العدد ٣٣٤ ، بتاريـخ ١٧ كانون الثاني ١٩٧٦ ٠

لن تموت يا ظافر

بقلم بسام ابو شريف

استشهد ظافر الخطيب ٠

فقد سقط برصاص العملاء الرجعيين عند محور غاليري سمعان فروت دماؤه تراب لبنان من اجل لبنان ومن اجل فلسطين ٠

زارني ظافر قبل ايام ليحاورني ، كان متفائلا متحمسا ومندفعا ، سألني عن الحل وعن النتيجة وسألته عن الشباب ومعنوياتهم وعندما غادرني ابتسم وقال :

لن ننهزم فنحن نقاتل في سبيل قضايا عادلة ٠٠ الكل معنا ٠

انتمى الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين منذ البداية والتحق بمن انشق عنها عام ١٩٧٢ ، وعاد فالتحق بها بعد ان انضج قناعاته الفكرية وتوجهاته الثورية ٠ قاتل ضد الرجعية اللبنانية عندما حاولت تصفية الثورة الفلسطينية في ايار ١٩٧٣ ٠

وتابع النضال في صفوف الثوريين بعدها ، وفي عام ١٩٧٥ وبعد ان باشر الرجعيون في تنفيذ مؤامرتهم الدنيئة لتصفية الثورة والحركة التقدمية كان ظافر في طليعة مقاتلي الشياح دفاعا عن عروبة لبنان وعن الثورة الفلسطينية ٠

ورأى ظافر في المد الجماهيري وزخمه فرصة تاريخية لتوعية الفقراء

وتعبئتهم وتجنيدهم ضد الاقطاع والعملاء فزاد من التحامه بالجماهير وقـــاد صفوفا وراء صفوف ضدها ٠

وعندما اعلن وقف القتال رأى الامور بوضوح : فقد قال خلوا الايد علـى الزناد فالعملاء يحضرون لجولة جديدة ٠

وكانت الجولة الجديدة ٠

واندفع على راس مجموعة قتالية ردا على محاولات الفاشيين لحصـــار تل الزعتر ٠

وفي العاشر من كانون الثاني ١٩٧٦ استشهد دفاعا عن المبادىء التـــي امن بها ٠٠ عن الجماهير اللبنانية وعن الثورة الفلسطينية ٠

لن تموت يا ظافر

بيننا ومعنا ستكون دوما ٠ (١)

---

(١) كان الرفيق بسام ابو شريف قد رثى الرفيق ظافر الخطيب بعد استشهاده بنص هذه الكلمة التي نشرتها مجلة الهدف ٠ العدد ٣٣٤ بتاريخ السبت ١٧ كانون الثاني ١٩٧٦ ٠

عرفات يعزي

« دفاعا عن أهدافنا
المشتركة وضد المؤامرة
الصهيونية على لبنان
والثورة الفلسطينية ،
استشهد المناضل ظافر
الخطيب وهو يقاتل ضد
المؤامرة · اني اعبر عن
مشاعر الحزن والاسف
بفقد مناضلنا الشهيد ·
فللشهيد جنة الفردوس
ولكم مني أصدق
العزاء » · (١)

---

(١) وجه ياسر عرفات برقية الى الرفيق زاهر الخطيب يعزيه باستشهاد شقيقه ظافر · نشرتها جريدة السفير بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٧٦ ·

كلمة " فلسطين الثورة "

على طريق النضال المسلح لتحرير فلسطين وكل الارض العربية من كل اشكال الغزو والنفوذ والتسلط قدمت جماهيرنا العربية المناضلة في لبنان المناضل الشهيد « ظافر الخطيب » الذي سقط وهو يقاتل القوى الفاشية العميلة ، وقد نعت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » الشهيد ظافر في كلمة هذا نصها :

« تنعي حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » الى الجماهير الفلسطينية والجماهير العربية الشهيد ظافر الخطيب الذي كرس باستشهاده في ساحة النضال ضد القوى الرجعية واليمينية العميلة في لبنان التزامه بخط الكفاح الشعبي المسلح سبيلا وحيدا في التعامل مع العدو الصهيوني وحلفائه ٠ لقد عرفت قواعد الحركة وكوادرها المناضل الشهيد من خلال اكثر من مستوى من مستويات التلاحم النضالي فكرا وتنظيما وقتالا وعبر تجسيد خط الحركة الصحيح في ارساء اسس البنيان الثوري الجماهيري القادر على متابعة الكفاح المسلح وقيادته على طريق الاستمرار في مواجهة كل المناحي الخاطئة والمنحرفة في العمل ٠ وان اعضاء حركتنا الذين توطدت بينهم وبين الشهيد اواصر الاخوة النضالية العميقة رأوا فيه وفي رفاقه المناضلين زخما ثوريا مؤهلا للاسهام بايجابية لتجاوز الكثير من الاطر القائمة على الساحة اللبنانية ، وكان يمكن ان ينجز بشخصيته خطوات واسعة في هذا السبيل من ارضية التلاحم مع مناضلي الحركة ٠٠ الا انه انطلاقا من اصالته الثورية ابى الا ان يقود القتال بنفسه وليسقط شهيدا في وقت اشد ما تكون فيه الساحة بحاجة اليه ٠

اننا اذ ننعي الشهيد ظافر فانما نرى فيه رمزا لكل شهداء الحركة الوطنية اللبنانية الذين رووا ارض لبنان وفلسطين بدمائهم الطاهرة ، والذين ينيرون

باستشهادهم الطريق الصحيح امام الجماهير · واذا كان هؤلاء الابطال قد استشهدوا في موقع التصدي الصلب لموجات العدوان الفاشي ، فان جماهيرنا لن ترحم اولئك الذين وقفوا ويقفون موقف المساومة والتمييع · وستبقى الدماء الطاهرة مشاعل تنير للجماهير طريقها التي ستتكفل بالحفاظ على المبادىء الثورية الصحيحة على الارض العربية من ان تعبث بها ايدي التساوم ·

وان حركتنا لتعاهد الشهيد ظافر وكل الشهداء الابرار بان تظل وفية لمبادىء الثورة التي سقطوا من اجل تكريسها حتى النصر ·

ان «فلسطين الثورة» التي عرفت الشهيد ظافر وخبرت اسرتها فيه ذلك المناضل الاصيل وهزها نبأ استشهاده لتعاهده بان تظل مثلا امينا للمبادىء التي اخلص لها واستشهد وفيا لها · وبهذه المناسبة فان « فلسطين الثورة » لتعرب عن مشاركتها العميقة للرفاق في رابطة الشغيلة حزنهم بوفاة واحد من ابرز قادتهم وللمناضل زاهر الخطيب شقيق ظافر وتعاهدهم بلسان مناضلينا وجماهيرنا بان تعزز الجهود لتكريس خط الثورة الصحيح ·· وانها لثورة حتى النصر · (١)

---

(١) نص الكلمة التي نشرت في مجلة « فلسطين الثورة » · العدد ١٣٧ · بتاريخ الخميس ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٦ ·

الجبهة الديمقراطيّة تعزّي

« باسم مقاتلي وجميع
مناضلي الجبهة
الديمقراطية اعبر لكم عن
بالغ الحزن والاسى
بفقدان المناضل الشهيد
ظافر الخطيب الذي
استشهد برصاص القوى
الانعزالية الفاشية مجسدا
بذلك التلاحم البطولي
الصلب بين الشعبين
الشقيقين اللبناني
والفلسطيني » ٠ (١)

---

(١) وجهت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين باسم الامين العام نايف حواتمه رسالة تعزية الى الرفيق زاهر الخطيب هذا نصها اعلاه ٠ نشرتها جريدة السفير بتاريخ ١٣ كانون الثاني ١٩٧٦ ٠

اللجنة الشعبيّة النسائية في الشياح

« استشهاد البطل ظافر الخطيب كان من اجل فقراء الشياح وكل فقراء لبنان ضد الاستغلال والقهر » ۰ (۱)

---

(۱) وجهت اللجنة النسائية الشعبية في الشياح بعد اجتماع عقدته لهذا الغرض برئاسة السيدة خيرية عرداتي نص البرقية المنوه عنها اعلاه نشرت في جريدة المحرر بتاريخ ۱۳ كانون الثاني ۱۹۷٦ ۰

كلمة ربيع الأسير

واخيرا ظفر ظافر بالشهادة ...

ومن كان يعرف ظافرا كان يدرك ان من مثل طينة ظافر يصنع الابطال .. والشهداء ..

ولقد عرفت ظافرا منذ زمن طويل .. ولهذا لم افاجأ عندما سمعت نبأ استشهاده من صديق مشترك ، وان تملكني ذلك الشعور بالرهبة للوهلة الاولى.

عرفت ظافرا مناضلا في صفوف الحركة الطلابية ، منذ كنا في ثانوية واحدة قبل سنوات عدة .. فكان من اولئك الذين لا يخلدون الى الراحة .. ولا يقدرون على العيش دون خوض نضال دائم ومستمر .

وعرفت ظافرا ملتزما في صفوف الثورة الفلسطينية وهو ابن اقليم الخروب ولا غرابة في ذلك .. اذ ان ظافر كان يؤمن بوحدة الثورة العربية ، وبالترابط ما بين مسألة التحرير والقضاء على الاستغلال بكافة اشكاله على امتداد الوطن العربي .

وعرفت ظافرا خطيبا في « هايد بارك » الجامعة الاميركية .. وفي المهرجانات والمناسبات الطلابية والوطنية .. فكان الموضوع الاحب على نفسه ـ والذي يتكرر في معظم خطبه « ضرورة اللجوء الى العنف الثوري في مواجهة العنف الرجعي » .

وعرفت ظافرا طليعيا مؤمنا بضرورة الانسلاخ عن البرج العاجي الـذي يمكن ان يسجن فيه الطالب ، وباهمية الالتحام الحقيقي بجماهير الشعب ... فكنت تراه دوما في قلب المعارك الشعبية والجماهيرية ·· وكنت كلما تراه غائبا عن ساحات الجامعة تدرك انه يمارس معتقده ·

وعرفت ظافرا مثقفا عقائديا ·· يرى الالتزام ضرورة ·· ويفهم التنظيـم اداة لا غاية ·· فلا تعقده الامراض والحواجز والثغرات ·· ولا تدفعه التجارب الصعبة الى التخلي عن الطريق ·· بل كانت تكسبه اصرارا اكبر ، وعزيمة اشد

وعرفت ظافرا رفيقا في السجن ، اثر قيام السلطة باقتحام الجامعـــــة الاميركية في نيسان ١٩٧٤ ·· فكان بحديثه الهادىء ، وابتسامته الدافئة يساهم في بعث الطمأنينة في نفوس الرفاق ··

وعرفت ظافرا احد المفصولين من الجامعة الاميركية بعد انتهاء التحـــرك الطلابي في صيف ١٩٧٤ ، وبعد سنوات من النضال ضد الاستعمار الثقافي ·· اذ ان ظافر كان يؤمن بوحدة النضال في مواجهة وحدة اعداء الجماهير ··

ولم ار ظافر طوال الاشهر الماضية الا مرات قليلة ·· ومع ذلك كنت احرص على تتبع اخباره ، واسمع من الاصدقاء انه يكمل المسيرة ·· وانه يخوضـــ المعركة ضد الطائفيين الانعزاليين ··

لقد عرفت ظافر ·· ومن كان يعرفه كان يدرك ان من مثل طينة ظافـــــر يصنع الابطال ·· والشهداء ·· (١)

---

(١) نص كلمة ربيع الاسير كما نشرت في مجلة « كفاح الطلبة » ـ العدد ٤بتاريخ ١٥ كانون الثاني ١٩٧٦ ·

التجمّع الشيوعي الثوري يعزّي

تتقدم اللجنة المركزية للتجمع الشيوعي الثوري باحر تعازيها لرابطة الشغيلة واللجان الثورية وعائلة الفقيد المناضل الرفيق ظافر الخطيب . وهي تؤكد حزنها العميق واساها الشديد لاستشهاد الرفيق ظافر الذي سوف تبقى ذكراه مناضلا لا يعرف الكلل ومخلصا منتهى الاخلاص لمصالح الجماهير الكادحة ، تبقى دائما في سماء التضحيات الثورية (١) .

---

(١) مقتطف من نص الكلمة التي نشرت في مجلة « ما العمل » . العدد ٢٥ . بتاريخ ٢ شباط ١٩٧٦ .

اتحاد الشغيلة في سوريا يعزّي

قلوبنا تدمي والدموع
تحجرت في مآقينا ٠
بمزيد من الاسى
والحزن تلقينا نبأ
استشهاد رفيقنا البطل
ظافر الخطيب ، كم يحز
في نفوسنا ان نخسر
مناضلا من خيرة طليعة
شعبنا ، اننا لا نستطيع
تعزيتك لانا نعزي
انفسنا ، فالشهيد يعيش
في قلب كل منا ٠
اننا نعاهدك ان نكون
اوفياء للمبادىء التي
استشهد من اجلها
رفيقنا ، وان نستمر في
الدرب الذي شقه حتى
يطلع فجرنا الجديد ٠

اتحاد الشغيلة في سوريا
١٢ كانون الثاني، ١٩٧٦

نصّ الكلمات التي ألقيت في مهرجان تشييع الرّفيق القائد ظافر الخطيب بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٧٦ في شحيم الشوف

كلمة رابطة الشغيلة

أيها الرفاق

يا جماهير شعبنا البطلة :

تعودت الجماهير العربية ، ان تقدم الشهداء تلو الشهداء في مسيرة النضال الطويلة ضد قوى الظلم والاضطهاد ، ضد بربرية الرأسمالية العالمية وضد رجعية كافة الانظمة العربية ، وضد مؤامرات الصهيونية والاستعمار الاستيطاني في فلسطين المحتلة ٠ ورويت صفحات التاريخ بدم الشهداء ٠ وازدانت باسماء المناضلين العظام كعز الدين القسام في فلسطين ومصطفى خميس في مصر وعبد الخالق محجوب في السودان وعلي الغضبان في سوريا وكثيرون غيرهم في كافة ارجاء وطننا العربي ٠ وعرفت ساحات النضال الثوري في لبنان شهداء ابطال ايضا كعلي شعيب ويوسف العطار ٠

واخيرا وليس اخرا تقدم الجماهير العربية في الساحة اللبنانية الشهيد المناضل والقائد البطل **ظافر الخطيب عضو القيادة المركزية لرابطة الشغيلة** والمساهم الاول في تأسيسها وهو يقود مجموعة مقاتلة لقوات مشتركة من رابطة الشغيلة واللجان الثورية على محور كاليري سمعان ٠

نعم استشهد الرفيق وسام وهو مثال للثائر الطليعي ٠

نعم لقد استشهد وهو يناضل ضد البؤس والحرمان لجماهير شعبنا الكادحة ٠ فعرفته هذه الجماهير مناضلا صلبا في النبعة وبرج حمود وسن الفيل الواطي والشياح والغبيري وغيرها كما عرفه الجنوب الصامد مقاوما عنيدا وعرفه الثوار والرفاق قائدا فذا ٠

نعم والف نعم نال وسام وسام الثورة وهو يقاتل من اجل قبر المؤامرة البربرية القذرة للتقسيم ومن اجل بناء السلطة الشعبية ·

نعم استشهدت يا رفيقي وقد عرفناك ناكرا للذات ومغادرا اوضاعك الاجتماعية لمصلحة الثورة الاشتراكية مكرسا حياتك ليل نهار من اجل ثورة العمال والفلاحين الفقراء ·

أيها الرفاق
يا جماهير شعبنا :

انه لمن المؤسف ان يستشهد رفيقنا بعد اسبوع من محاولة اغتياله واطلاق رصاص الغدر عليه في الشياح · حيث اصابوا سيارته بايدي عصابات مجرمة هي نفسها التي اعتقلت خمسة رفاق لنا من اللجان الثورية في جويا · وهي نفسها التي تساوم على مستقبل جماهير شعبنا الفلسطينية البطلة على موائد المؤتمرات العربية والدولية وهي نفسها تتزعم الجناح القابل بالحل المؤامرة وكسرة من فتات الحل محاولة تخريجه بما يسمى (الدولة الفلسطينية) على الضفة والقطاع ·

ان اختيارنا لخط كفاحي ثوري ونهج علمي في النضال ضد قوى الثورة المضادة وطلاقنا مع النهج الاصلاحي المساوم الكابح لقدرات الجماهير ، لم تقف دونه معرفتنا وقناعتنا باستنفار الاصلاحيين والانتهازيين ضدنا · ومع ان معركتنا ليست الان ضد القابلين والمساومين والاصلاحيين · الا اننا نحذر باننا سنرد بيد من حديد ضد تكرار هذه المحاولات ·

أيها الرفاق

لن يتوقف التاريخ · ولن تقف جماهير شعبنا البطلة امام عفن هذا النظام في الساحة اللبنانية لقد ادركت جماهيرنا بحسها العفوي عدم قدرة الطبقة الحاكمة على حل كافة المعضلات فمزيد من الغلاء ومزيد من الاحتكار ومزيد من البؤس والحرمان للطبقات الشعبية الكادحة · مما دفع بالجماهير لان تنتفض

في غندور والنبطية والمكلس وكفر شوبا وصيدا واخيرا وليس اخرا انتفاضتها الكبرى بعد مجزرة عين الرمانة وفرض نفوذها المسلح في احيائها الفقيرة مؤشرة بذلك بدء مرحلة تاريخية جديدة في النضال ضد عفن التاريخ من برجوازيين رجعيين ومتخطية بنضالها المسلح كافة المساومين والاصلاحيين والانتهازيين ٠

وكي لا تذهب هذه التضحيات الجبارة هدرا، تقع على عاتق الثوريين مهمات جسام في سبيل بلورة الخط الكفاحي المسلح لحركة الجماهير وتحديد برنامج انتقالي ثوري لهذا النضال بحيث فرضت الجماهير الشعبية الكادحة سلطانها المسلح في مناطقها بمثابة سلطات شعبية جنينية٠ والمهمة المركزية الاولى هي تطوير هذه السلطات الشعبية الجنينية الى سلطات شعبية حقيقية بقيادة العمال والفلاحين الفقراء ٠ على ان تأخذ على عاتقها هذه السلطات الشعبية تحقيق مصالح وطموحات الكادحين والفقراء ٠ ومتابعة مسيرة النضال ضد معاقل البرجوازية واحزابها الانعزالية من كتائب واحرار وحراس ارز وغيرها وصولا الى اسقاط الطبقة البرجوازية الحاكمة وبناء صرح الدولة الاشتراكية ٠

اما المهمة المركزية الثانية والى ان تتحقق السلطات الشعبية الفعلية هي : العمل على قطع الطريق من امام القوى الانتهازية ومنعها من زرع مزيد من الاوهام التي تعرقل تطور حركة الصراع الطبقي ، واخراج الجماهير من تحت تأثير الاحزاب الاصلاحية والانتهازية وهو امر ذو صلة مباشرة مع الجهود المبذولة لبلورة حركة جماهيرية ذات صبغة ثورية جذرية لتجاوز المأزق الذي دخله نضال الجماهير الكادحة نتيجة للدور المهيمن للاحزاب الانتهازية على تحركات الجماهير ٠

والمهمة المركزية الثالثة هي السعي لدفع المبادرات الجماهيرية كي تستطيع هي بنفسها حل مشاكلها عن طريق بناء المجالس الشعبية المنتخبة كي تصبح جهاز السلطة الشعبية والمواقع الحصينة لمتابعة النضال من اجل اسقاط البرجوازية وكافة احزابها وعلى رأسهم الكتائب والاحرار ورميها في مزبلة التاريخ واقامة سلطة العمال الثورية ٠

أيـــها الرفــاق

فتتابع الانتكاسات في حركة الجماهير العربية نتيجة تربع الطبقات الرجعية من برجوازية واقطاع على رأس كافة الانظمة العربية، مما ادى الى مزيد من ارتباط هذه الانظمة في الرأسمالية العالمية عامة والرأسمالية الاميركية خاصة وبالتالي ارتباط عجلة الاقتصاد المحلي بها · هذا مما يفرض لزاما على حركة الثـــورة الاطاحة بهذه الانظمة ، وتوظيف كافة قدرات شعبنا بمسيرة النضال لتحريـــر الارض المحتلة في فلسطين ، والتحرر الكامل من سلطان وهيمنة الامبرياليـــة ، واقامة الجمهورية الاشتراكية العربية الموحدة · وهذا ما يحتاج الى هيئة اركان عامة لهذه الثورة المنشودة الا وهي **حزب الثورة ، حزب الجماهير الكادحة صاحبة المصلحة في قيامها واشتداد لهيبها : الحزب الشيوعي العربي ·**

هذا ما امن به شهيدنا البطل ·

وعهدا على طريقك يا ظافر سنتابع المسيرة الطويلة ·

عاش نضال الجماهير الكادحة في عموم وطننا العربي ·

عاش نضال الجماهير البطلة في ساحة لبنــــان ·

عاش نضال الجماهير الفلسطينية المسلح من اجل تحرير كامل التــراب الفلســـطيني ·

المجد والخلود لشهداء الثورة العربيـــة ·

المجد والخلود لشهيدنا البطل · (١)

---

(١) نص كلمة رابطة الشغيلة التي القاها احد رفاق الشهيد القائد في مهرجـــان التشييع نشرت في العدد الخاص رقم ٥٠ من « صوت الشغيلة » تاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٦ ·

كلمة اللجان الثورية

أيها الرفاق

يا جماهيرنا المناضلة :

في هذه الفترة حيث تنفذ مؤامرة الحل السلمي الخياني ، الهادف الى تكريس دولة الاغتصاب الصهيوني ، وتثبيت هيمنة الامبريالية سياسيا واقتصاديا على وطننا العربي ، وتصفية قضية الشعب الفلسطيني عبر الانتصارات الوهمية في المسلخ الدولي ٠

في هذه الفترة وحيث العصابات الكتائبية والسلطة العميلة تقوم بالمذابح وبالمجازر ضد الحركة الجماهيرية نتيجة تصاعد حدة الصراع الطبقي ، والذي اصبح في حال تصاعده تهديدا للنظام الرأسمالي المتعفن بالسقوط ٠

في هذه الفترة وحيث مؤامرة التقسيم الرجعية اصبحت الحل النهائي امام البرجوازية بعد عجزها وعلى امتداد عشرة اشهر تقريبا من القتال والتدمير عن سحق الحركة الجماهيرية في هذه الظروف ٠٠ مؤامرة الحل السلمي ، ومخطط التقسيم الرجعي استشهد الرفيق المناضل القائد ظافر الخطيب ٠٠٠

استشهد من اجل بناء السلطة الشعبية المسلحة ، هذه السلطة الجنينية التي افرزها تطور الاحداث الدائرة في لبنان بين البرجوازية المستغلة والحركة الجماهيرية ، حيث الجماهير فرضت ارادتها بقوة السلاح وعطلت كل قوانين السلطة البرجوازية الرجعية ٠٠٠ استشهد ظافر من اجل بلورة هذه السلطة الشعبية الجنينية واعطائها المضامين السياسية والتنظيمية والنضالية الثورية ، عبر عقد المؤتمرات الشعبية ، تنبثق عنها هيئات تمثيلية تدير الاقتصاد ادارة ذاتية وتحل كافة مشاكل الجماهير الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (المواد الغذائية ـ الدواء ـ التعليم ـ السكن ـ الخ) ٠ ان السلطة الشعبية التي

استشهد من اجلها الرفيق ظافر لها اساسها المادي والواقعي · حمل الجماهير السلاح وانحسار سلطة البرجوازية عن الاحياء والمناطق الشعبية وفي كل المبادرات النضالية التي تقوم بها الجماهير من مبادرات فتح المدارس الشعبية والمستوصفات وغيرها ··

ان الرفيق ظافر قاتل واستشهد من اجل هدف واقعي له اساسه المادي والموضوعي ولم يزرع الوهم في ذهنه يوما او في اذهان الجماهير ، كما تفعل قيادات الاحزاب في لبنان من خلال التطبيل والتزمير لبرنامج اصلاحي خيالي غير واقعي لن توافق عليه البرجوازية الا اذا قطعت من أوصالها ·

استشهد الرفيق البطل من اجل قبر مخطط التقسيم ، ذلك لان البرجوازية العاجزة عن القيام بأية اصلاحات والتي عجزت ايضا عن سحق الحركة الجماهيرية رغم كل الميليشيات المسلحة ومساعدة الجيش ، فانها ترى في التقسيم الحل الامثل الذي تحافظ به على ما تبقى من مصالحها رغم الاضرار التي تلحقها من التقسيم ولكن لا خيار اخر امامها · وما سلسلة المذابح التي تنفذها البرجوازية ـ (حارة الغوارنة ، وسبنيه ، والمعارك الحالية ،وحصار تل الزعتر) سوى اجراءات عملية نحو التقسيم ، ان التقسيم اصبح امرا واقعا ، ولكن لم يأخذ شكله القانوني والدستوري بعد · ومع ذلك نسمع اصواتا نشاز تقول ان التقسيم للتهويل والابتزاز ، ان اللجان الثورية ورابطة الشغيلة ادركوا منذ البدء ان احباط مخططات الكتائب وحلفائهم، لا يمكن ان يكون بالتهدئة ولا بالحوار والجلوس مع جلادي الشعب في هيئة الحوار الوطني ، ولا بالموافقة على شعارات وقف اطلاق النار ، الانسحاب من المواقع التي يحتلها المقاتلون الابطال · ان احباط مخطط التقسيم لا يمكن ان يتم الا عبر توجيه ضربات عسكرية قوية شاملة وليست جزئية لسحق العصابات الكتائبية ، ذلك لان هذا هو الطريق الوحيد لدفن مؤامرة التقسيم الى الابد · ان الجماهير تقدم الشهدا والتضحيات والقيادات تجهض هذه التضحيات عبر المساومة والاتفاقات مع السلطة اللبنانية ، وما الانسحاب من منطقة القنطاري والفنادق مؤخرا الا دليل على افلاس هذه القيادات وعجزها عن حل مشاكل الجماهير · ان احباط مخطط التقسيم

لا يمكن ان يتم الا عبر احتلال مناطق جغرافية في عين الرمانة والاشرفية وتطهير المواقع الكتائبية منها ، والعمل على بلورة طرف مسيحي ديمقراطي يقف ضد التقسيم ٠

من اجل البرنامج الثوري الانتقالي نناضل ، ومن اجله استشهد الرفيق ظافر ، من اجل بناء السلطة الشعبية وقبر مخطط التقسيم ٠ لن نبكيك يارفيق ولن نرثيك ، بل سنسير على الدرب التي سرت عليها ٠ لقد خططت بدمائك خط

سير الثورة العربية ، بدون الاستشهاد والكفاح المسلح لا يمكن طرد النفوذ الامبريالي واقتلاع الكيان الصهيوني من الوطن العربي ولا يمكن سحق العصابات البرجوازية ٠ ان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لاسقاط الطبقات البرجوازية الحاكمة واقامة جمهورية عربية اشتراكية واحدة ٠

تحية ثورية ايها الرفيق البطل ٠

ظافر لم تمت فالجرح ينبت الف ظافر ٠ ظافر شهيد الثورة العربية والعالمية ٠ شهيد الحزب الشيوعي العربي ٠ اول شهيد عربي لا يكون ضحية القيادات البرجوازية الصغيرة ، بل شهيدا برؤية سياسية جذرية ٠

ظافر ـ ظافر

شهيد الاممية الثورية الجديدة ٠

النصر او الموت ٠٠ سننتصر (١)

---

(١) نص كلمة اللجان الثورية في مهرجان تشييع الرفيق القائد نشرت في العدد الخاص من «صوت الشغيلة» رقم ٥٠ تاريخ ٢٠ كانون ثاني ١٩٧٦ ٠

عهدا يا ظافر كلنا عـــا هالطريق

يا النصــر يا استشهادنا لاخر رفيق

واسمك كتاباتك لنا متــل الدوي

ذكرك مخلد عالزفير وعالشهيـــق

بالمعــركة استشهدت مرفوع اللوى

وعنك شو بقدر قول يا ثائر عريـــق

وعاحساب شعبك ماكنت تخزن قوى

وعينك ما بيلحقها الغفا حتى تفيـــق

نيال يللي بيوصل لهالمستـــوى

بالوعي بالايمان بالطبع الرقيـــق

ويا رفيقنا عادربك منمشي سـوى

وبمحل ما استشهدت والدم انفجـر

لاتخـــاف بدنـــا الارض نحرقهـا حريق

استشهـدت عالـدرب الحقيقيـــة

رافع لواك الاشتراكيــــــــــــة

وايمانك بحــق الشعب وافـــــر

معلن حرب عالاربعـــة بميــــــة

هجومك على رجعي دني سافـــــر

سجـــل ملاحم للبطوليــــــة

رفضت بوعي وايمان متضافـــر

كـــل الخطـــوط الانتهازيـــة

مركز عاخط الرابطة الضافـــر

المترابطـــة بلجـــان ثوريـــة

خسرناك يللي بالبطل كافـــر

خســـرناك يا قيـــادة تاريخيـة

ومن قبل ما عن عينا تسافـــر

ومن قبـــل ما فارقـــت بشويـــة

استشهدت عم بتقول يا ظافـــر

من الصعب يخلص شعبنا من الجوع

الا ببناء سلطات شعبية

ومخطىء كتير يللي عاظافر قال مات

موت البطل مش متـل موت الكائنات

وكلما عاارض المعركة بيوقع شهيـد

هيذا على الثائر اقـــل الواجبـات

قائد بطل مقدام ومناضل عنيـــد

حامل سلاحوا وواقف بوجه الطغـاة

موجه رفاقو بحكمتو ورايو السديد

صخرة من الايمان ومحطة ثبـــات

وعنا يا ظافر لو صبح جسمك بعيـد

ذكرك وفكـرك والوعـي والمعر فـــي

هوذي بعد منك لنا خبـز الحياة

ويا ربيع وغالب وزاهر كمـــــان
اعتزوا افتخروا بالبطل هالعنفـوان

عامقبرة ظافر سوى ضوو الشموع
مشاعيل حرية حملها من زمـــــان

وعن درب ظافر شبر ما منرجع رجوع
دشر اماني وحافظيــن الائتمـــان

ومن ظافر بوجه رساله للجمـــوع
بحكـي كلامي عن ثقة مش عن حنان

البيحب ظافر ما بيلجأ للدمـــــوع
حـتى لظافر ينحسب مخلص وفـي
بيوقف بذات الخندق وذات المكان

وهلق تانرجع عا مخدة ذاتنـــا
ونحكي الحقيقة الواضحة بيناتنـــا

جواتهم في ناس ازكى من العبيـر
وفي ناس مأجورة بذهب جواتنـــا

وهالمشكلة العصفت بلبنان الكبيـر
باسبابها ما تغلبطو حساباتنـــــا

اسبابها مص الغني دم الفقيـــــر
وسلم لايد الاجنبي خيراتنــــــا

وتقاسموا اتعابنا بيك وأميـــر
وسكرو بقلب البار عا دماتنـــا

درزي مسيحي مسلم بذات المصيـر
البؤس جامعنا على طرقاتنـــــا

وهني سوى عم يلبسو تياب الحرير
وعم يستغلونا بطهر نياتنا
هم الغني يعمليا نائب يا وزير
مسلم مسيحي هيك ما بتفرق معو
بدو ما نتلاقا سوى تنيناتنا
ويا لجنة التنسيق بحللفك يمين
مع مين عم تلتقوا وعاحساب مين
مع مين عم بتنسقوا بالاختصار
مع ناس اخطر من عصابة مجرمين
مع مين عمل تلتقو بهيئة حوار
مع اشقيا خلو الطفالا مشردين

بسبنيه ذبحو مبارحه ولاد الزغار
واستشهدوا رفاق الطريق المخلصين
وغوارنه يا حي رمز الانتصار
ويا كاتب بدمك سطور مخلدين
وعاذكر داريا وسبت هاك النهار
وعين رمانه تمحيها السنين
بغندور لما يوسف العطار ثار
مات برصاص الغنايا حاميين
وبالنبطية مزارعين التبغ صار
صائب سلام يرشهم بالمارتين
وبتلايته وعشرين نيسان المزار
عسيران وكرامي اللي ذبحو الكادحين
وحسان بو سماعيل فيه الدهر جار
الهافي بهاك الوقت عملاق الكمين

ومعروف سعد استشهد ودربو اختار

وبوقتها علينا الحكومة حاسبين

ومبارحة منصور عيد من الديار

ورجعوا مطر عصام بين المخلصين

واخر بطل عملاق عا هالدرب سار

ظافررفيقي العاطريقو ماشيين

لا تواخذوني انفجرت بركان نار

الا من الخالق ما خافوا المؤمنين

هيدي عصابة ملطخة بوصمات عار

فيها مسيحية ودروز ومسلمين

وتاتفرقو كلمة يمين من اليسار

مع هالعصابه كل شخص بيلتقي

هيذا يسار مزيف ومتل اليمين (١)

(١) قصيدة القيت في مهرجان تشييع الرفيق القائد من قبل احد رفاقه ، نشرت في العدد الخاص من « صوت الشغيلة » الرقم ٥٠ تاريخ ٢٠ كانون ثاني ١٩٧٦ .

كلمة التنظيم الناصري - الحركة التصحيحية

يسألونك عن الجنة فقل ابوابها مشرعة في نار الشياح ٠٠

ويسألونك عن الشرف فقل لا شرف لمن لم يتعمد في خنادق الثوار ٠٠

ويسألونك عن المثقفين فقل خونة ! خونة حتى الان لم تحركهم رياح الثورة ، ولم يستحموا بنار المعركة ٠٠

ويسألونك عن الثوار فقل لهم على نعال احذيتهم طاطات رؤوس الكافرين بالشعب ، الكافرين بالثورة ، الكافرين بالله ٠

ويسألونك عن النظام فقل ادعس وامعس واسحل كل اربابه وكل تجاره قذارات فوق قذارات ٠٠٠

ويسألونك عن الفقراء فقل لهم قولة علي كرم الله وجهه : والله لو تمثل لي الفقر رجلا لقطعت رأسه ٠ سيفي هذا ٠

ويسألونك عن العقيدة فقل لهم حديث الرسول العربي الكريم : « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر على ان اترك هذا الامر ما فعلت حتى يظهره الله على العالم كله او اهلك دونه » ٠

ويسألونك عن ظافر فقل السلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا » ٠ (١)

---

(١) كلمة محمد توفيق صادق ، عضو اللجنة المركزية للتنظيم الناصري في لبنان - قوات ناصر ، نشرت في جريدة المحرر بتاريخ ١٣ كانون الثاني ١٩٧٦ ٠

ونبتت لنا مئات الأظافر

زغردي يا نسوة ، هللوا يا رجال

لقد تعمدت شحيم اليوم بالدم

ونبت لنا مئات الاظافر

انبكيك يا اخي وقد جفت الدموع من ماقينا

انرثيك ، وقد حار الفكر والكلمة فيما نقول ، حاشى وكلا ، فالشهيد لا يبكى

فلنحول اذا كل دمعة الى رصاصة وكل فكرة او كلمة الى قنبلة لندك بها اوكار العملاء والخونة ونحقق المبادىء التي نذرت نفسك من اجلها ٠

ظافر ولدت يوم مولد المبادىء والكرامة يوم اسماك والدك الذي سبقك على طريق النضال « ظافر » تيمنا بالظفر في معركة الباروك ٠٠٠

وهكذا فقد ولدت مناضلا وظافرا ، وعشت مناضلا وظافرا
فهنيئا لك يا اخي بهذه الشهادة وشكرا لك لانك منحتنا شرف الفخر والاعتزاز ، وسام ، ونعم الوسام لقد اسماك رفاقك «وسام» فكنت ارفع وسام منح

للثورة وللمبادىء ٠

وانا نعاهدك يا اخي باننا على العهد باقون ، وستبقى اصابعنا ، كما كنت تردد دائما على الزناد ، فرصاص غدرهم وخيانتهم لن يثنينا عن متابعة الطريق والطريق طويل

ولكن ليس بعسير ٠ (١)

....

(١) نص الكلمة التي القاها ربيع الخطيب في تشييع شقيقه القائد نشرت في المحرر تاريخ ١٣ كانون الثاني ١٩٧٦ ٠

ظافر قنبلة الشياح

علمني كيف احب الشعب ..

علمني كيف احب الحرب

علمني من الف العمال لياء المسحوقين ..

علمني ان حياتي ملك الثورة ..

ملـك الشعب ...

اعرفه زنبقة تتضوع عطرا بالافاق ..

تنتعل تراب الارض ..

تمتد الى الاعماق ..

صامدة بين زنابقها في وجه الريح ..

لم تحن رأسها للاعصار ..

اعرفه بركانا للثورة والحرية ..

يتأجج حمما بين ضلوع الشغيلة في لبنان ..

اتونا يحترق فيه ..

اعداء الانسانية ..

يابطلا يخلق من دمه للشعب مطية ..

يابطلا صنع شهادته ..

مركب ابحار ··
يبحر فيه الشغيلة والعمال ··
بالثورة ··
للحرية ··
لن ابكيه ··
انه فخر للاجيال ··
لن ارثيه انه رمز للابطال ··
انه يحيا ··
بين قلوب الشغيلة والعمال ··
لن ابكيه ·· ،
شياحه يبكي ··
فدموع الشياح : الشهداء ··
ورصاص يقتلع الاعداء ··
ظافر قنبلة الشياح ··
قلبها ينبض الاف المرات ··
في كل نبضة ظافر ··
ظافر باق ··
بين اريج الزهر ··
في اشراقة شمس ··
في زقزقة بلبل ··
انه باق ··
في نبضة صاعق ··
لكي تحيا الزنابق ··

---

(١) الكلمة التي كتبتها مها الخطيب شقيقة الشهيد القائد في الذكرى السنوية الاولى لتخليده ·

القسم الثاني

كتابات نظريّة وسياسيّة

هذه المقالات نشرت في اعداد مختلفة من « صوت الشغيلة » كتبها الرفيق ظافر حول الوضع اللبناني والعربي والدولي على امتداد الفترةالواقعة بين ٢٣ / ١٢ / ٧٤ و ١٠ / ١ / ١٩٧٦ ٠

وهي تتضمن معالجات لقضايا مختلفة كتبت بأساليب متنوعة ، منها ما كتب باسلوب دعاوي ومنها ما كتب باسلوب تحريضي ومنها ما كتب باسلوب ساخر٠ وجميعها تشير الى الطاقة الخلاقة والميزة الخاصة التي يتمتع بها الرفيق ظافر وتمكن معها من اجادة استخدام اساليب متنوعة في طرح وجهة نظره حسب ما تستلزمه اصول النضال في التوجه الدعاوي والتحريضي والتثقيفي للجماهير ٠

الافتتاحية

« صوت الشغيلة » الجريدة الاسبوعية الناطقة بلسان « رابطة الشغيلة » صوت ملتزم بمصالح الطبقة العاملة وجماهير الشغيلة ويعبر عن ارادة هذه القوى من خلال المساهمة بكل اشكال النضال من اجل الاطاحة بسيطرة الطبقات السائدة واقامة ديكتاتورية البروليتاريا · ان « صوت الشغيلة » سوف تاخذ على عاتقها مهمة بلورة هذا المسار الكفاحي فكريا وسياسيا وتنظيميا ونضاليا عن طريقين :

اولا ـ تبني والدفاع عن قضايا الجماهير العربية الكادحة في لبنان والمساهمة النشطة في اذكاء حركة الصراع الطبقي · ودفعها لتأخذ ابعادها النهائية ، قيام ديكتاتورية البروليتاريا ·

ثانيا ـ النضال ضد كافة اشكال السيطرة الامبريالية ·

ثالثا ـ المساهمة في بلورة المسار الفكري والتنظيمي والسياسي الذي يؤمن تلاحم حركة الثورة العربية في اطار تنظيمي واحد عبر قيام حزب الطبقة العاملة العربية ·

رابعا ـ كشف وتعرية كل التيارات الاصلاحية التي تمثل موضوعيا عملاء الطبقات الحاكمة في صفوف جماهير الشغيلة ·

خامسا ـ دعم التحركات الثورية على نطاق اممي والمساهمة في تهيئة الظروف التي تساعد على بناء اممية ثورية ·

هذه الاهداف الرئيسية التي تعمل « رابطة الشغيلة » من اجل تحقيقها وتمثل الخط الثوري الذي تلتزم « صوت الشغيلة » في التعبير عنه ·

....

صوت الشغيلة العدد الاول تاريخ ٢٣ ـ ١٢ ـ ١٩٧٤ ·

الفصل الأول

حول الوضع اللبناني

حول الاعتداءات الاسرائيلية

لقد اصبح واضحا ان قنابل الطائرات على المخيمات وعمليات الكومندس على القرى في الجنوب ونسف بيوت الفلاحين وارغام الجماهير في القرى الامامية على النزوح يستهدف اغتصاب اي امكانية مقاومة من الشعب الفلسطيني من ناحية ، ووضع الجماهير الفلاحية في جنوب لبنان تحت الرحمة المستمرة للقوات العسكرية الاسرائيلية ۰ كما ان الجماهير اصبحت في وضع لا يحتمل ولا يطاق بحيث انها بالاضافة لمعاناتها من تحكم وقمع الطبقات السائدة في النظام اللبناني (حانين ـ القنطرة ، صديقين) تتعرض باستمرار للهجمات والغارات الاسرائيلية ۰ كما انه لم يعد من الممكن القول بتخاذل السلطة اللبنانية حيال الاعتداءات بل يجب التأكيد على فضح الدور التآمري الذي تلعبه السلطة في مساعدة اسرائيل من خلال القمع المستمر للجماهير الفلاحية والعناصر الوطنية ۰ ولضمان صمود الجماهير في الجنوب وتأمين مواجهة متكافئة يجب على الفرق الثورية والثوريين :

اولا : كشف وتعرية تآمر النظام اللبناني على حساب الجماهير الكادحة اللبنانية والفلسطينية ۰

ثانيا : العمل على تسليح الجماهير في الجنوب لتأمين مواجهة متكافئة ۰

ثالثا : تنظيم الجماهير فيالجنوب بشكل ثوري ، ونزع الاوهام من اذهانها حول امكانية تصدي السلطة اللبنانية لاسرائيل ۰

....

صوت الشغيلة ۰ العدد الرابع تاريخ ١٣ ـ ١ ـ ١٩٧٥ ۰

نداء الى أهالي الجنوب الابطال

لعلكم تتذكرون ايها الجنوبيون الابطال الصامدون ، لعلكم تتذكرون الحقائق الاربعة في كل يوم وساعة ولحظة ، اياكم وان تتغاضوا عنها اليوم او ان تنسوها غدا ·· ايها الجنوبيون الابطال تذكروا هذه الحقائق الاربعة دائما :

الحقيقة الاولى : ان السلطة اللبنانية الرجعية تتآمر عليكم وعلى حياتكم وعلى ارزاقكم وعلى صمودكم ·· فهي تسهل للعدو الصهيوني عمليات الابـادة ضدكم بامتناعها عن الدفاع عنكم · وهي تساهم في محاولة ضرب صمودكم من خلال القمع المتواصل ضد ابنائكم واخوانكم · فبالامس هدمت منزل المواطن الفقير محمد حسين بلحص في صديقين بدلا من ان تعمر البيوت التي يهدمها العدو القذر · وبالامس ايضا اعتقلت احد اخوان وابناء الابطال الذين استشهدوا دفاعا عن الارض الطيبة في الطيبة بدلا من ان تمنع اعتقال العدو لابنائكم · وبالامس ايضا اطلقت الرصاص على اهالي كفرشوبا المنكوبين بدلا من ان تحميهم من رصاص العدو الغاشم · هذه الحقيقة الاولى فتذكروها ·

الحقيقة الثانية : ان الاقطاع والمتنفذين السياسيين ، وبحماية السلطة ، يسرقون منكم لقمة العيش ويتنعمون على حساب اطفالكم ، فتيآمرون مع شركات الاحتكار لقطع مورد رزقكم ويتآمرون مع السلطة لنهب انتاجكم الذي تنتجونه بسواعدكم القوية النبيلة الشريفة · هذه الحقيقة الثانية فتذكروها ·

الحقيقة الثالثة : الاحزاب التي تسمي نفسها « تقدمية » تخونكم وتحاول تضليلكم بشعارات كلها كذب ونفاق · ففي الوقت الذي تمتنع السلطة عن الدفاع عنكم تمتنع هذه الاحزاب عن مواجهة السلطة ، بل بالعكس نراها تنجر وراء زعيمها كمال جنبلاط الذي يتفنن في التبخير والتجليل للعهد ولحكومة رشيـد

الصلح المتقاعسة كغيرها من الحكومات السابقة واللاحقة في هذا النظام عن الدفاع عنكم · وفي الوقت الذي يعلن ابناؤكم المعلمون الاضراب من اجل حياة افضل يتبارى « زعيم اليسار » في ادانتهم والاحزاب الاخرى تنجر وراءه وتجبن عن المطالبة حتى السلمية للسلطة بأن تحقق لكم مطالبكم في الدفاع عنكم وعن ارضكم وحياتكم · وفي الوقت الذي تخوض فيه كل القطاعات الجماهيريةنضالاتها في سبيل تحقيق مطاليبها الحياتية تقفهذه الاحزاب موقف اللاجملهذه التحركات محاولة وقفها خوفا من ان يغضب النظام منها وتبرر ذلك بانتهازية واضحة · هذه الحقيقة الثالثة فتذكروها ·

الحقيقة الرابعة : ان النضالات والمواجهة السلمية التي تواجهون فيها قمع اسرائيل والسلطة اللبنانية لكم · اصبحت عاجزة عن التصدي لمؤامرة الابادة والاستغلال الذي يمارس ضدكم · فما عليكم الا بالرد على عنف السلطة بعنفكم الثوري المنظم فاستعدوا لذلك · هذه الحقيقة الرابعة فتذكروها ·

صوت الشغيلة · العدد الخامس · تاريخ ٢٠ ـ ١ ـ ١٩٧٥ ·

ايها العمال في المصانع

لقد توجه اليكم قبلنا الكثير · ووزع عليكم المنشورات قبلنا الكثير ·· وقرأتم الكثير من البيانات التي تتحدث باسمكم · ولم يتغير شيء من وضع الاستغلال الذي تعيشون في ظله ·· ترى لماذا ؟ ان لهذا الامر اسباب ثلاث :

السبب الاول : ان السلطة الحاكمة عميلة الرأسمالية العالمية لم تتأخر يوما في ضرب وخنق كل صوت منكم يطالب برفع الاستغلال وتحقيق العدالة · وقد استعملت لذلك حتى الدبابات ·

السبب الثاني : ان القوى والاحزاب التي تتكلم باسمكم في بياناتها وتصريحاتها لم تتأخر عن المساومة على مصالحكم ، بل اكثر من ذلك توجه ضرباتها لكم عندما تتحركون خارج ارادتها بزخم ثوري عارم ، وهذا ما حدث في المكلس يوم اضراب شباط ·

السبب الثالث : ان نضالكم ضد الظلم والاستغلال لم يرفق حتى الان بالعنف الثوري المنظم ضد عنف السلطة الرجعية والعميلة ، ولم تحمل سواعدكم السلاح لمواجهة اسلحة النظام العفن ·

·· اما نحن فلا نعدكم برفع الاستغلال عنكم ، ولن نتكلم زورا باسمكم بل سنناضل الى جانبكم وسنحمل السلاح معكم حتى تقضوا على نظام الظلم والاستغلال ·

ان تحرركم سوف تصنعونه بأنفسكم ، فهيا ونحن معكم ·· ولنحذوا مع غيفارا « ان كل عمل من اعمالنا هو صرخة حرب ضد الامبريالية ، وانشودة

قتال من اجل وحدة الشعوب ضد عدو الانسانية الكبير الولايات المتحدة الاميركية وحيثما واجهنا الموت فمرحبا به ، طالما ان انشودتنا القتالية ، قد تكون بلغت اذانا صاغية ، فامتدت سواعد اخرى لتمسك بأسلحتنا ، وكان رجال آخـرون يرددون اللحن الجنائزي مع اصوات الرصاص ، وصرخات القتال من اجـــل الحرب والنصر » ٠

صوت الشغيلة ٠ العدد السادس ٠ تاريخ ٢٧ ـ ١ ـ ١٩٧٥ ٠

مهام لمواجهة الاعتداءات على الجنوب

بعد انتفاضة اهالي بليدا واحتلالهم سرايا بنت جبيل ، تأتي انتفاضة اهالي كفرشوبا واحتلالهم سراي مرجعيون وسقوط ١٢ جريحا برصاص الدرك اللبناني ، لتتكرر الصورة التي تحدث كل يوم : اسرائيل تدخل الى القـرى

تهدم وتقتل وتخطف وترعب وتتلف المزروعات والسلطة اللبنانية الرجعية تهدم وتقتل وتخطف وتتلف المزروعات ، **ان** الاعتداءات الاسرائيلية تكشف ما يلي :

اولا : تهدف هذه الاعتداءات على القرى والمخيمات الى تيئيس الجماهيـر والضغط باتجاه دفع التسوية السلمية المؤامرة الى الامام ۰ **ثانيا :** تواطؤ وتآمر النظام اللبناني التابع للامبريالية الامريكية مع العدو الصهيوني ۰ **ثالثا :** خيانة القوى الاصلاحية والانتهازية للقضية الوطنية والطبقية بشكل واضح وسافر ۰ **رابعا :** تصدي الجماهير للعدو الصهيوني من خلال مبادرات عفوية فرديـة (استشهاد طربيه العنز وابطال الطيبة وغيرهم من العشرات) ۰ ان هذا الواقع يطرح على القوى الثورية ما يلي : ــ

١ ــ كشف المضمون السياسي للاعتداءات كجزء من الحل السلمي المؤامرة ولبنان طرفا في هذا الحل ۰

٢ ــ الربط الثوري بين القضية الوطنية والطبقية والتي لا يمكن حلها الا من خلال ديكتاتورية العمال بالاعتماد على الفلاحين الفقراء والشرائـح المسحوقة من البرجوازية الصغيرة ۰

٣ ـ الدعاية والتحريض باتجاه كشف تآمر النظام اللبناني وعجزه عن التصدي والنضال باتجاه بناء الملاجيء ـ تسليح اهالي الجنوب ـ دعم صمـود اهالي الجنوب ـ الغاء قانون الطواريء ٠

٤ ـ تعميم اللجان الجماهيرية المقاتلة كاسلوب نضالي ثوري على طريق

اسقاط النظام القائم ودك دعائمه بقيادة التنظيم الثوري المنشود ٠

٥ ـ الاوضاع المتفجرة تفرض على الفرق والمجموعات الثورية اللقاء والحوار باتجاه بلورة صيغ تنظيمية انتقالية ذات طبيعة جبهوية ووضع البرامج السياسية والنضالية الانتقالية ٠

صوت الشغيلة ٠ العدد السادس ٠ تاريخ ٢٧ ـ ١ ـ ١٩٧٥ ٠

الرسوم الجمركية لخدمة من !؟

اصدرت سلطة الطبقة الحاكمة مرسوما يقضي بزيادة الرسوم الجمركية على السيارات وقطع الغيار والمشروبات الروحية والبرادات ، وقد بررت اقدامها على اصدار هذا المرسوم بحاجة الخزينة الى مبالغ ماليةسيتم توفير جزء منهاعن هذا الطريق ٠ ان شيئا وحيدا ثابتا سينتج عن اصدار هذا المرسوم ، هذا الشيء هو ان الذي سيدفع الثمن هو المستهلك (البرادات اصبحت حاجة استهلاكية ضرورية وليست كمالية) ٠ ورفع ثمن قطع الغيار سيدفع سائقي سيارات السرفيس الى زيادة تعرفة السرفيس وسيكون المواطن العادي هو ضحية هذا التدبير ٠ وهكذا يتضح ان خط الدولة في مواجهة ازدياد حدة الاستغلال يقوم في اتخاذ المزيد من التدابير التي تزيد هذه الحالة ، ومما لا شك فيه ان اختيار السلطة لهذا النمط من المعالجة نابع من طبيعتها الطبقية البرجوازية المستغلة ، ذلك لان اي معالجة جدية لظروف الاستغلال تتطلب اساسا ازالة منبعها اي تدمير النظام الاقتصادي الحالي واستبداله بنظام يمثل سلطة جماهير العمال وكل الشغيلة ، على طريق تحقيق هذا الهدف لا بد من تصعيد النضال مناجلالغاء كل التدابير التي من شأنها ان تزيد من حدة الاستغلال وفي مقدمة هذه التدابير تدبير زيادة الرسوم الجمركية ٠

صوت الشغيلة ٠ العدد الثامن ٠ تاريخ ١٠ ـ ٢ ـ ١٩٧٥ ٠

ماذا تعني زيادة الاجور ١١٪ ؟

صدر عن مجلس الوزراء قانون يقضي بزيادة اجور العمال بنسبة ١١٪ في القطاع الخاص على الا تقل هذه الزيادة عن ٥٠ ليرة ولا تزيد عن مئتي ليرة ، وحدد الحد الادنى للاجور بـ ٣١٠ ليرات ٠ فما هي اهم الملاحظات حول هذه الزيادة ؟

اولا : ان المطالبة برفع الاجور لمطلب محق وخاصة بالنسبة للجماهير العمالية عليها ان تناضل من اجله دائما وفي كل الاحوال ٠

ثانيا : ان قيادات النقابات والدولة وارباب العمل لم يكونوا ليتحركوا لولا ان العمال قد ناضلوا وهددوا بالاضراب مما دفع بأرباب العمل بالاتفاق مع الحكومة ان ترفع هذه الزيادة ٠

ثالثا : لقد رافق هذه الزيادة في الاجور كما نلاحظ جميعنا **غلاء في المعيشة يتعدى هذه الزيادة بأضعاف** ٠ اذ ان هذه الزيادة لا تشكل الحد الادنى الكافي للمعيشة لان استفحال الغلاء قد شمل كل المواد الاستهلاكية وبصورة لا يمكن مقارنتها ولا بشكل من الاشكال مع نسبة رفع الاجور ٠

رابعا : ان ما اخذه العامل في جيب سوف تأخذه السلطة من الجيب الاخر بحكم الزيادة في الضرائب التي اقرت على البرادات وقطع الغيار الخ ٠ وتنويه رئيس الوزراء **بفرض ضرائب جديدة** في الفترة القريبة القادمة ٠

خامسا : **ان الحل الوحيد المطروح امام هذا الواقع هو النضال من اجل القضاء على الغلاء والقضاء على الاحتكار ٠ وانه اكيد اننا لا يمكننا ان نحقق ذلك الا بالاطاحة بالسلطة الحاكمة والطبقات السائدة واستبدالها بسلطة البروليتاريا الثورية ٠**

عاش صمود صيدا ٠٠٠

عاشت الانتفاضة الشعبية المسلحة

ستحاول السلطة ان تلقي الوعود الكاذبة الكثيرة حتى تستطيع استعادة صيدا ٠٠ قد تناور السلطة ، فلا تلجأ فورا الى مصادرة الاسلحة من الجماهير بل ستتحين الفرصة كعادتها لتلقن الجماهير درسا رهيبا في اول جولة مقبلة ٠٠ **سلطة الجماهير فقط لا تخون الجماهير**

ـ يا مقاتلي الشعب الفلسطيني،الجماهير اللبنانية كانت ابدا درعكم الواقي كونوا اليوم الى جانبها فأنتم مستهدفون لان الجماهير مستهدفة ، ولانكم جزء من جماهيرنا الكادحة والمسحوقة ٠

ـ يا افراد الجيش في لبنان وصيدا من ابناء صيدا وابناء الشعب المستغل والمضطهد ٠

ـ يا افراد الدرك ورجال قوى الامن:لا تخونوا ابناءكم واخوانكم وعائلاتكم فأنتم جزء من هذه العائلات المحرومة ٠٠ لا تقتلوا ابناءكم ولا توجهوا بنادقكم الى صدورهم ٠

ـ يا جماهير الشعب المناضل : المساومة والمراهنة على حسن نيـات السلطة المستبدة بالشعب في الداخل والتي تركع امام العدو الاسرائيلي وسلطة الاحتكار لا يجوز بعد اليوم ان ننخدع بوعودها فهي وعود الذئاب ، ستدفع الجماهير الكادحة ثمن كل مراهنة على وعود الذئاب ٠٠ القوى الرجعية تدرك

جيدا مصالحها في مص دماء الجماهير واستغلالها وهي تسعى من اجل ذلك لضرب الاصوات الوطنية وقتل المحرومين الذين يقاومون البؤس والاستغلال ..

ـ فساندوا ابناء الشعب المحروم وانتظموا بلجان جماهيرية مسلحة وافرضوا سلطة الشعب بالقوة .. لقد وضعت السلطة الحراب على جدول اعمالها فلندرك بعد ان ثبتت التجارب والاحداث السابقة وما يجري اليوم ان تحقيق المطالب لا يتم الا بانتزاعها انتزاعا من موقع القوة ، وبارادة الجماهير المسحوقة المنتظمة والمسلحة .. **لا تتخلوا عن مواقعكم .. لا تتخلوا عن اسلحتكم** . هذا ما تريده السلطة لتستفرد بكم ، وتسحق كل واحد منكم على حدة .. يا ابناء الشعب الكادح بكل انتماءاته اتحدوا .. لن تكون قوة في العالم قادرة على سحق اراد ةالجماهير وحقها في الحياة .

....

صوت الشغيلة . العدد الحادي عشر . تاريخ ٣ ـ ٣ ـ ١٩٧٥ .

لا للمتاجرة بانتفاضة صيدا ٠٠٠

ان اهمية مواصلة النضال من اجل تحقيق كافة المطالب (الغاء امتياز بروتيين ـ رفع حالة الطوارىء ـ محاكمة المسؤولين عن المجزرة ـ التعويض عن الخسائر) مهمة ملحة ، وذلك لان عدة قوى سياسية تحاول من خلال المساومة على مطالب الصيادين والجماهير الشعبية **قطف ثمار الانتفاضة** واجهاضها في سبيل تحقيق مصالحها البرجوازية الانانية الضيقة ٠ تتمثل هذه القوى بتيارين رئيسيين : التيار الاول : يتمثل بجنبلاط والقوى الاصلاحية الانتهازية حيث تسعى جاهدة لقطف ثمار هذه الانتفاضة بالدفاع عن الحكومة الصلحية وتصوير ان انهاء المشكلة يتم بتشكيل مجلس قيادة في الجيش ٠ التيار الثاني : يتمثل بالحلف الثلاثي بشكل رئيسي (سلام ـ اده ـ كرامي) الذي يحاول من خلال الاحداث الاخيرة الحصول على موقع افضل في السلطة لتركيز دعائم هذا النظام ٠

ان اي تغيرات على صعيد الجيش سوف لم ولن تنهي المشكلة التي انتفضت صيدا من اجلها من جهة ، ولن تغير من واقع ان هذا الجيش سوف يبقى مؤسسة قمعية ضد الطبقات الشعبية الكادحة ولمصلحة الطبقات الرجعية السائدة ، كما ان ترحيل الحكومة او ابقائها سوف لم ولن ينهي المشكلة ايضا ٠

بدلا من حرتقات كل الاطراف يتوجب على الجماهير الكادحة لتحقيق مطاليبها المرفوعة وكل المطالب الاخرى الاحتفاظ بصيدا بقبضة الجماهير المسلحة لانها الضمانة الوحيدة لتحقيق كل المطالب وصد اي هجمة قمعية قادمة ٠

صوت الشغيلة ٠ العدد الثاني عشر ٠ تاريخ ١٠ ـ ٣ ـ ١٩٧٥ ٠

اين اصبحت مطالب صيدا ···

انتهى الاضراب في صيدا بناء على توصية « ابوية » من « الاحزاب والقوى التقدمية » على اساس ان مطالب الجماهير في صيدا ستتحقق · ولكن بعد مرور حوالي ٢٣ يوما على الانتفاضة المجيدة لم يتحقق اي مطلب من المطالب ، لم يلغى امتياز شركة بروتيين ·· لم تلغى حالة الطوارىء في الجنوب ·· لم يحاكم المسؤولون عن المجزرة ولم يعاقبوا ، وتبين ان موضوع نقل الضابطين كان كله كذب ونفاق · هذا مع العلم ان عقاب المسؤولين لا يكون بنقل ضابطين ، فالمسؤول الاول عن هذه المجزرة هو النظام وسلطته السياسية · وحتى لو سلمنا جدلا ان الضابطين هما المسؤولان عن المجزرة فعقاب الجماهير لهما يفوق بكثير مجرد نقلهما من مكان عملهما · النظام والطبقات السائدة والسلطة السياسية هي المسؤولة ، هذه السلطة التي تدافع عنها الاحزاب الانتهازية بحماس منقطع النظير ·

ـ فلتحذر الجماهير من الانجرار وراء الابتزاز الرخيص لهذه الاحزاب والقائل بأن القوى اليمينية تريد اسقاط الحكومة وبالتالي علينا دعمها ، وبالمقابل المطالبة بتعديل قانون الجيش ؟؟ لن يغير من حقيقة الجيش بشيء اذا عدل قانونه فسيبقى دائما الاداة التنفيذية بيد السلطة لقمع الجماهير · ولن تحل الازمة اذا استقالت حكومة وجاءت غيرها ، فالحكومات كلها كانت وستبقى خادمة للطبقات الحاكمة ومعبرة عن مصالحها ومنفذة لمؤامراتها ·

ـ الحل هو ان تعي الجماهير ان مطاليبها لن يحققها نظام القمع والاستغلال ·· لن تتحقق الا اذا انتزعتها الجماهير انتزاعا بقوة السلاح ،

لن تتحقق الا بعنف ما فوقه عنف ، عنف ثوري ٠

ـ والحل هو ان تعي الجماهير دور الاحزاب الانتهازي الخبيث المساوم على مصالح الجماهير والخادم لمخططات النظام ٠

ـ الحل هو ان تنتظم الجماهير وتتسلح للدفاع عن مصالحها ومكاسبها ٠

ـ الحل هو في بناء الحزب الثوري الطليعي على الساحة اللبنانية ٠ يكون جزء من حزب الطبقة العاملة العربية ٠ يعبر عن مصالح الجماهير وقادر على تعبئتها وتنظيم انتفاضاتها حتى تحقق كل اهدافها في اسقاط سيطرة الطبقـات السائدة وتحقيق ديكتاتورية البروليتارية ٠

صوت الشغيلة ٠ العدد الرابع عشر ٠ تاريخ ٢٤ ـ ٣ ـ ١٩٧٥ ٠

في محاولات نزع السلاح ٠٠

لقد اصبح واضحا ان النظام اللبناني يعيش ازمة اقتصادية حادة والتي لا يمكن لهذا النظام ان يمتلك القدرة على حلها وذلك كنتيجة طبيعية لبنيتــه البرجوازية ، ومن الطبيعي جدا ان تحتدم حدة الصراع الطبقي المعبر عنها في التحركات والانتفاضات العمالية والفلاحية والشعبية كرد طبيعي على تفاقم حدة الاستغلال ٠

ان امكانيات الطبقة البرجوازية السائدة والتابعة للامبريالية على حــل الازمة الاقتصادية الحادة هذه وتفاقمها لا يمكن ان يكون الا على حساب العمال والطبقات الشعبية الكادحة ، وهذا يعني زيادة حدة الازمة كنتيجة لازدياد حدة الصراع الطبقي ٠ وهذا ما مثلته انتفاضة صيدا المعبر عنها في استخدام السلاح ضد النظام اللبناني البرجوازي القمعي ٠

من هنا نرى ان قرارات مجلس الوزراء الاخيرة لمنع حمل السلاح ونقله واطلاق النار وبالتالي التظاهرات وحرق الدواليب وقطع الطرقات ، ما هــي الا خطوة على صعيد ترتيب وضع النظام بشكل يمكنه من مجابهة النضالات الجماهيرية المتصاعدة الى حد ردع ومواجهة السلطة بالســلاح ٠ وقرارات مجلس الوزراء الاخيرة هذه ليست صدفة بقدر ما هي مرتبطة بخطة عامــة للنظام في مواجهة حدة الازمة الاقتصادية وتصاعد النضالات الجماهيريــة بضربة قمعية شاملة يبتدأ الاعداد لها منذ الان ، ضد الحركة الشعبية ٠

صوت الشغيلة ٠ العدد الخامس عشر ٠ تاريخ ٣١ ـ ٣ ١٩٧٥ ٠

الاعتقالات بداية لحملة قمعية شاملة

تشن السلطة البرجوازية الرجعية حملة من الاعتقالات والمداهمات والخطف للمناضلين في صفوف الحركة الوطنية شملت مناطق عدة من لبنان (بنت جبيل ، الشياح ، برجا ٠٠) مما يؤكد ان النظام اللبناني بدأ ينفذ الخطة الرجعية الشرسة لقمع الحركة الوطنية بهدف قمع وصد تصاعد نضالات الحركة الشعبية على اثر الازمة الاقتصادية الخانقة التي بدأت تعصف بالاقتصاد اللبناني ٠

في الوقت الذي تقوم السلطة وتوغل في خطتها القمعية هذه تقف الاحزاب الانتهازية والتحريفية موقف « التهدئة » ، وتلزم الصمت حيال ذلك ، كما ان مجموع الفرق الوطنية الخارجة عن هذه الاحزاب لم تبادر حتى الآن في اتخاذ موقف عملي من شأنه ردع مخططات السلطة القمعية ٠

ان الرد على المخططات القمعية للنظام مرهون بانهاض الحركة الشعبية والتنسيق فيما بين الفرق والمجموعات الثورية ٠

لنناضل من اجل تنظيم حملة شعبية متصاعدة (تظاهرات ، اضرابات ، واشكال اخرى من النضال) للافراج عن المعتقلين وصد الهجمة القمعية ٠

صوت الشغيلة ٠ العدد السابع عشر ٠ تاريخ ١٤ ـ ٤ ـ ١٩٧٥ ٠

التصدي للكتائب جزء من نضالنا ضد النظام لاسقاطه

نفذت عصابات « الكتائب » المجرمة مجزرتها القذرة اثناء طبع العدد السابع عشر من « صوت الشغيلة » · وقد جاءت هذه المجزرة لتؤكد درسا اساسيا من دروس انتفاضة صيدا الخمسة ، كما جاءت لتؤكد ما ورد في افتتاحية هذا العدد وهو ان النظام والسلطة القائمة وبالاستناد على حزب الكتائب الرجعي يخططون لحملة قمعية شرسة وشاملة تستهدف قمع وصد نضالات الحركة الجماهيرية ومحاولة توجيه ضربة مجرمة الى جماهير الشعب الفلسطيني المسلحة ·

في نفس الوقت تقف الاحزاب الانتهازية اللبنانية موقف المائع والمتذبذب بدلا من ترتيب اوضاعها لشن حملة مضادة ضد السلطة القائمة التي تقوم بحماية الاحزاب اليمينية وتغطية مجازرها القذرة · ومن الطبيعي ان تعجز ـ لا بل ان تمتنع ـ هذه الاحزاب عن القيام بهذه المهمة اذ ان بنيتها وخطها وتاريخها حافل بالمواقف الخائنة للجماهير ومصالحها · ان النضال الحقيقي لضرب حزب الكتائب وسحقه لا يمكن ان يتم الا من خلال خطة شاملة لضرب النظام القائم ، فعلى القوى الثورية ان تستعد لهذه المعركة ·

....

صوت الشغيلة · العدد السابع عشر · تاريخ ١٤ ـ ٤ ـ ١٩٧٥ ·

لا ٠٠ لم ٠٠ ولن تكن طائفية

حاولت عصابات الكتائب بكل ما اوتيت من قوة ان تضفي الطابع الطائفي على المجزرة البشعة التي نفذتها ضد الجماهير الفلسطينية واللبنانية ، وهدفها القذر من وراء هذه المحاولة اللئيمة تمييع حركة الصراع الطبقي الآخذة في النمو والتي بدأت تجرد قيادات حزب الكتائب البرجوازية الرجعية من الكثير من المواقع التي كانت تحوز عليها من خلال التضليل الطائفي ٠ بيد ان الاحداث الاخيرة قد اكدت بوضوح ان الجماهير الكادحة من ابناء شعبنا المسيحي قد وعت حقيقة القوى التي تتاجر بالطائفية وكشفت اهدافها الدنيئة ولم تنجر الى مواقع المتآمرين ، بل اكثر من ذلك تصدت للمؤامرة بفاعلية وصلابة رائعة ، ونخص بالذكر هنا موقف « المسيحيين الملتزمين » ، والبيان الذي اصدره الشباب الماروني في جبيل « وتجمع الشباب الزغرتاوي » ، ومظاهرة القاع في البقاع ، واكدت هذه الظاهرة بوضوح عمق الابعاد التي بدأت تأخذها حركة الصراع الطبقي ٠

ان الاحداث الاخيرة جاءت لتأكد على هذا الصعيد حقيقة هامة جدا ، هذه الحقيقة هي ان القيادات الطائفية سواء كانت مسيحية ام اسلامية فانها لم ولن يعد بمقدورها بعد اليوم ان تحرف الصراع الطبقي والوطني باتجاه طائفي بهدف الحفاظ على وجودها البرجوازي المستغل ٠ فتحية لجماهير شعبنا المسيحية الكادحة ٠ ولتسقط مؤامرة البرجوازيين الرجعيين الطائفية **من كل الطوائف** والى الامام على طريق الصراع الطبقي والوطني طريق الثورة ، طريق بناء مجتمع تنتهي فيه كل اشكال الاستغلال والاضطهاد والتفرقة ٠

صوت الشغيلة ٠ العدد الثامن عشر ٠ تاريخ ٢١ ـ ٤ ـ ١٩٧٥ ٠

من هو « الطرف الثالث » ؟

لقد كثر الحديث عما يسمى بـ « الطرف الثالث » وسلطت السلطة الاضواء بكل اطرافها بما فيها حزب الكتائب على ان « الطرف الثالث » سبب « الفتنة » ، وكأن الطرف الثالث خارج الصراعات الموجودة بين السلطة الرجعية في لبنان ، والرجعية العربية ، واسرائيل ، والامبريالية من جهة ، والجماهير اللبنانية والجماهير الفلسطينية المسلحة من جهة ثانية · اضف الى ان القوى الاصلاحية مع قيادة المقاومة سلمت بهذا · تكررت اكثر من مرة قصة « الطرف الثالث » هذه (ايلول الاردن ـ ايار لبنان ـ واخيرا مجزرة عين الرمانة ··) لقد اصبح واضحاانه عندما تريد الرجعيةان تبررمجازرها تلجأالى موضوعة «الطرف الثالث » كي تحمله وزر كل المجازر التي ترتكبها ، وبالتالي يصبح ممكنا للقوى الانتهازية حرف انظار القاعدة الشعبية عن طبيعة القوى المضادة ومجازرها ، وايهامها بأن القوى الرجعية المحلية واحزابها الفاشية المنغلقة غير راغبة في استمرار القمع لولا وجود « الطرف الثالث » من الخارج يريد استمرار «الفتنة» ·

وفي حال ان « الطرف الثالث » وراءه اسرائيل او الاستخبارات الاردنية او الامبريالية ، سيكون « الطرف الثالث » ساعتئذ في صلب الصراع وليس خارجه · لان « الطرف الثالث » في هذه الحالة يكون طرفا مع السلطة الرجعية اللبنانية وبالاخص مع احزابها اليمينية الرجعية كالكتائب ·

وعندما ترى هذه الاحزاب والسلطة نفسها انها عاجزة عن الاستمرار في الصراع فان « الطرف الثالث » يرى هو الاخر ان من مصلحته ان لا يورط حلفاءه بمعركة خاسرة ضد مصلحة هؤلاء الحلفاء · وهكذا يتضح انه لا وجود لـ «طرف ثالث » لانه هل من المنطقي ان تكون هناك جهة اكثر رجعية وارتباطا بالامبريالية والصهيونية من الكتائب ؟

....

صوت الشغيلة · العدد الثامن عشر · تاريخ · ٢١ ـ ٤ ـ ١٩٧٥ ·

لن يسكت العمال ‥ بعد اليوم

بأي حق تمنع وتمتنع ايها الخائن العميل عن اقامة الاحتفالات بعيد اول ايار ؟ بأي حق تمنع ايها الاتحاد العمالي العام اقامة المهرجانات بعيد العمال ؟ ان العمال يعرفون ان هذا الحق الذي يستند عليه الاتحاد العمالي العام هو الاغراءات والرشوات التي يقدمها اصحاب العمل واصحاب السلطة والنظام ٠ هذا الحق الذي يستند عليه هو خيانة الاحزاب الانتهازية التي تصدق على قرارات المدعو الاتحاد العمالي العام من خلال موافقة نقاباتها (الاتحاد الوطني وغيرها) على مثل هذه القرارات ٠

لكن : مهلا ايتها السلطة الرجعية العميلة وايتها الطبقات البرجوازية الحاكمة ‥ لن يسكت العمال بعد الآن على استغلالك وقمعك وسيشهرون السلاح في وجهك حتى تحطيمك ٠

ومهلا ايتها القوى التي تدعي زورا تمثيلها للعمال ‥ لن يسكت العمال بعد الآن على خيانتكم وتضليلكم ـ فسيتصدى لكم العمال وسيرمونكم جانبا في مزبلة التاريخ ٠ وبالمقابل سيعمل العمال على خلق حزبهم الثوري الذي يخدم مصالحهم ويناضل من اجلهم ٠

وسيعمل العمال على خلق لجانهم المسلحة للدفاع عن وجودهم ولتحقيق مطاليبهم ولصد قمع الطبقات الحاكمة ٠

....

صوت الشغيلة ٠ العدد العشرون ٠ تاريخ ٥ ـ ٥ ـ ١٩٧٥ ٠

مرة اخرى : الجنـوب !!

يواصل العدو الاسرائيلي القذر جرائمه واعتداءاته المتكررة على الجنوب وتستمر حملات الخطف والقتل واقتحام البيوت وتخريب المزروعات ٠٠ كل هذا يحدث و « لبنان الاخضر » ساكن هادىء وكأن شيئا لم يكن ٠ ان هذا الواقع الاليم يفترض منا الوقوف امام الحقائق التالية :

الحقيقة الاولى : في الوقت الذي يدافع به اهل النظام عن « سيادة » لبنان و « كرامة » لبنان في اي لحظـة ظهر صـوت جماهيري ينـادي بتنفيـذ مطالبيه او ظهر سلاح بيد فدائي ، نراها تلزم الصمت الجبان امـام انتهاك « سيادة » لبنان و « كرامة » لبنان من قبل دنس العدو القذر ٠ والظاهر ان اهل النظام والطبقة الحاكمة لا ترى فرقا بين سيادتهم وسيادة اسرائيل ، فكلهم واحد ومصلحة واحدة امام « خطر » الجماهير ونمو نضالاتها ٠

الحقيقة الثانية : في الوقت الذي تجند فيه « احتياط » النظام ـ احـزاب الكتائب والاحرار وغيرها الميليشيات للدفاع عن « نظام لبنان الحر » ٠٠والدفاع عن « سيادة اللبنانيين » على ارضهم ، ويرتكبون المجازر تحت هذه الشعـارات **الكاذبة والحاقدة ـ كوجوههم العفنة ـ لا يرى هؤلاء اي داعلتوجيه الميليشيات** « للدفاع عن لبنان » من اعتداءات العدو الصهيوني ٠ وهذا طبيعي جدا ، فهل من الممكن ان تحارب هذه الميليشيات اصدقاءها **واسيادها** ؟

الحقيقة الثالثة : في الوقت الذي تتعرض الجماهير الكادحة في الجنوب لكافة اشكال الاستغلال الطبقي من قبل الاقطاع ورأس المال ، وتتعرض للـذل

والاضطهاد من قبل العدو القومي البشع ـ نرى الاحزاب الانتهازية بقيـــادة زعيمها « المعلم » تتصارع من اجل قضايا ثانوية اهمها الحصول الرخيص على كرسي في الحكم او اقتسام المغانم مع كتل الطبقة السائدة · فيا لها من «قيادة» للجماهير ؟ قيادة انتهازية مساومة خائنة للجماهير ومطاليبها ·

الحقيقة الرابعة : وهي الاهم ـ ان الدفاع عن الجنوب واهل الجنوب لا يكون الا من خلال الجنوبيين انفسهم ·· **فليحصل الجنوبيون على السلاح وليشكلوا لجانهم الجماهيرية المسلحة ·· وليتصدوا لعدوهم القومي والطبقي ·**
« **اطفال عيترون** » جريمة النظام اللبناني والعدو الصهيوني معا ·

....

صوت الشغيلة · العدد الثاني والعشرون · تاريخ ـ ١٩ ـ ٥ ـ ١٩٧٥ ·

كيف نواجه الظرف الراهن ·· ؟

لقد كان متوقعا منذ فترة بعيدة مجيء الحكومة العسكرية ، وذلك بحكم اشتداد ازمة النظام وتنامي حركة الصراع الطبقي وتصاعد النضالات الجماهيرية ·

وقد اكدت « صوت الشغيلة » على صفحاتها اكثر من مرة ان السلطة تحضر لجولة قمعية جديدة وشاملة · والآن امام هذا الواقع الجديد ـ ما هو المطلوب من الحركة الثورية على الصعيد السياسي والعسكري والتنظيمي والجماهيري :

على الصعيد السياسي : وضع خطة سياسية شاملة تنظم عملية التعبئة السياسية لجماهير شعبنا الكادحة ، وتجاوز اية نزعة محض عسكرية تهمل جانب التعبئة والتحريض والدعاية المسلحة المكثفة الكفيلة بتكتيل اوسع القطاعات الجماهيرية حول الاهداف الانتقالية المطروحة ·

على الصعيد العسكري : وضع خطة عسكرية منتظمة بعيدة عن اية نزعة ارتجالية والحصول على السلاح والتدرب عليه بشكل يطور القدرات العسكرية تطويرا فعالا ، والتصدي لاية محاولة تدعو الى نزع السلاح اضبطه ·

على الصعيد التنظيمي : وضع خطة طوارىء تنظيمية تؤمن الاتصال المستمر في صفوف القوى الثورية ، وبلورة علاقات تنظيمية مشتركة انتقالية بين مختلف اطراف الحركة الثورية · بالاضافة الى ضرورة التقيد بقوانين العمل السري وتجنب الانجرار الى الحالات الانفلاشية او العلنية غير المبررة ·

على الصعيد الجماهيري : تأكيد وتطوير عملية ازدواج السلطة الحاصلة في بعض الاحياء والمناطق ، ويتم ذاك من خلال اشراك جماهير هذه المناطق في للرأي والقرارات حول اشكال مواجهة الظرف الراهن ، ويمكن ان يتم ذلك من خلال :

- تشكيل لجان منبثقة عن الجماهير تمثل اهالي الحي والمنطقة ٠

- تشكيل فرق خاصة مهمتها الاتصال بأهالي الحي والمنطقة تزودها بآخر التطورات وتكثف عملية التفاعل معها ٠

بالاضافة الى ذلك يجب تشكيل فرق ولجان مهمتها تأمين ايصال السلاح والمؤن والطعام للاهالي وتجنب الاهالي من التعرض للخطر ٠

واخيرا ، لنكثف اتصالنا بالجماهير ـ لنطور مجابهتنا المسلحة بوجه قمع السلطة ٠ وليبقى اضرابنا مفتوحا ـ ولتبقى متاريسنا منتصبة : حتى تتحقق اهدافنــا ٠

....

صوت الشغيلة ٠ العدد الثالث والعشرين ٠ تاريخ ٢٦ ـ ٥ ـ ١٩٧٥٠

من هو رشيد كرامي ؟

الاسم والشهرة : رشيد بك كرامي ٠

اســم الاب :

اسم الام : المكتب الثاني « سابقا » ٠

تاريخ ومحل الولادة: ٢٣ نيسان ١٩٦٩ ساحة ٢٣ نيسان ٠

المذهب : برجوازي ينتمي الى الطبقة العميلة للامبريالية ٠

الصنعة : عضو في تحالف يضم صائب سلام : جزار غندور والنبطيــة والمعلمين ٠ وريمون اده : صاحب الدعوة لالغاء اتفاق القاهرة ودعوة قــوات الطوارئ الدولية لمنع الفدائيين من اختراق الحدود اللبنانية تجاه الارض المحتلــة ٠

متعلم او امي : متعلم كافة فنون القمع ٠

متأهل او اعزب : متأهل من الطبقة السائدة وراكب سيارة بطرس الخوري٠

محل الاقامـــة : السراي ـ كلما دعت الظروف الى ضرورة وجود رجــل ذكي لممارسة القمع « الوطني » ٠

المحـــافظة : المحافظة على الخط والقوانين البرجوازية ـ القضــــاء : القضاء على مصالح الطبقة العاملة وحلفائها الكادحين ٠

رقم السجل : سجل حافل بالمجازر ضد عمال المكلس والطلاب والجماهير٠

ان تجمع الاحزاب والقوى الوطنية » يثبت ان رشيد كرامي هو لبناني عضو في عملية الاستغلال التي يمارسها النظام اللبناني بحق الجماهير الكادحة٠

واشعارا بذلك اعطيت له هذه البطاقة ، واعتبر الرئيس المناسب الملتزم « بالمطالب الوطنية » ورد له ولاعضاء تحالفه اعتبارهم الوطني ٠

مأمور النفوس ـ النظام الرأسمالي

صوت الشغيلة ٠ العدد الرابع والعشرون تاريخ ٣ / ٦ / ١٩٧٥

لماذا تخاف السلطة من المتاريس ؟

تبدي السلطة البرجوازية القمعية قلقاكبيرا من وجود المتاريس (ليس كل المتاريس ، فان متاريس الكتائب هي متاريس السلطة لذلك فان السلطة تنسق معها وترعاها وبالمقابل ينصب قلقها على متاريس الجماهير الكادحة) وان ما يفسر هذا القلق هو خوفها ورعبها من ما يمثله وجود المتاريس والسلاح بيد الجماهير الكادحة ، حيث يؤكد هذا الوجود شكلا من اشكال ازدواج السلطة ، ان وجود المتاريس يمثل تحدي لوجود السلطة ، ويمكن ان يمثل انحسار لهذا الوجود لصالح سلطة الجماهير الشعبية المسلحة · وهذا هو الشيء الاساسي الذي تخافه السلطة البرجوازية الرجعية · لذلك تسعى بشكل محموم لازالة هذه المتاريس لتزيل رمز السلطة البديلة ، سلطة الشعب المسلحة ·

وطالما ان المتاريس تمثل سلطة الجماهير الشعبية ، فانه من الضروري الحفاظ عليها وتكريسها كقوة نضالية تحمي نضال الجماهير من مخططات السلطة البرجوازية القمعية ، هذه المهمة تتطلب من القوى الثورية شن نضال سياسي مكثف على المحاور التالية :

اولا : اقناع الجماهير بضرورة الحفاظ على المتاريس واعتبارها تكتيكا نضاليا ضروريا في نضالها ضد مخططات السلطة القمعية ·

ثانيا : كشف الدور التضليلي الذي تلعبه الاحزاب الانتهازية ، هذا الدور الذي يتجسد بدعوة الجماهير الى التخلي عن هذا التكتيك النضالي وتشويهه من خلال اعتباره سببا لعدم استقرار الوضع (استقرار المصالح البرجوازية) ·

ثالثا : التصدي لمخططات السلطة والقوى المتعاونة معها الهادفة الى وضع المتاريس التي كانت بيد الحركة الجماهيرية تحت تصرف اجهزة القمع العاملة من خلال لجنة الارتباط ..

صوت الشغيلة . العدد الرابع والعشرون تاريخ ٣ / ٦ / ١٩٧٥

اربع مهام للمرحلة الراهنة

ان تجربة الحركة الجماهيرية على امتداد الاشهر الماضية وبالتحديد ابتداء من انتفاضة صيدا المجيدة ومرورا بفترة مواجهة عصابات الكتائب والحكومة العسكرية · قد افرزت واقعا جديدا في تاريخ نضال الجماهير الكادحة في لبنان ويتميز هذا الواقع بقدرة الجماهير الكادحة بالدفاع عن وجودها وعن مطاليبها وبالرد على عنف السلطة واحتياطها (الكتائب والاحرار) بعنف الجماهير المسلحة ، هذا العنف الذي وصل الى حد فرض الجماهير الشعبية لارادتها على قسم من الاحياء الشعبية وبعض المناطق بقوة السلاح · ان هذا الواقع الجديد يفرض مهاما عديدة على الحركة الثورية تتطلب العمل السريع على القيام بها · ويمكن تحديد هذه المهام بأربع شعارات رئيسية ومركزية تشكل اساسا متينا لنضال الحركة الجماهيرية والقوى الثورية في المرحلة الحالية ·

١ ــ **سياسيا** : « تكريس وتطوير وتعميم السلطات الشعبية المحلية المسلحة » ·

٢ ــ **تنظيميا** : العمل على بناء « تجمع جبهوي انتقالي للقوى الثورية »·

٣ ــ **عسكريا** : العمل بين القوى الثورية على وضع خطة عسكرية مشتركة للدفاع عن الجماهير وسلطاتها الشعبية « في الاحياء والمناطق » ·

٤ ــ **جماهيريا** : العمل على « بناء اللجان الجماهيرية المسلحة » في المصانع والاحياء والقرى والمناطق الفقيرة ·

....

صوت الشغيلة · العدد الخامس والعشرون تاريخ ٩ / ٦ / ١٩٧٥

الجنوب : لا حياة لمن تنادي ٠٠

لقد شبع الجنوبيون المقالات والخطابات والمهرجانات بعد كل اعتداء اسرائيلي غاشم عليهم وعلى قراهم وبيوتهم ٠ لقد شبعوا من زيارات « قافلات الصليب الاحمر وسلاح الهندسة » وزيارات وفود الاحزاب والقوى التقدمية وتفقدات حضرات النواب والوزراء ، لقد شبعوا من كل هذه المسرحيات ، وبدأوا يكتشفون عبر التجربة المريرة الطويلة ، الحقائق التالية :

ـ ان السلطة اللبنانية بحكوماتها المدنية والعسكرية متآمرة مع العدو الصهيوني في كل اعتداءاته على جماهير الجنوب وهي لن تقصر في توجيه الضربة لهم عندما يعجز العدو الصهيوني عن ذلك وهذا ما حدث في اكثر من مناسبة ، وكفرشوبا المناضلة شاهد على ذلك ٠

ـ ان احزاب السلطة (الكتائب والاحرار) وميليشياتها قد جندت هي ايضا للدفاع عن « سيادة » اسرائيل على لبنان « وليس سيادة لبنان » كما يدعون وجماهير الشياح وتل الزعتر وبرج حمود الابطال شهود على ذلك ٠

ـ ان الاحزاب والقوى التقدمية لا تطمح اكثر من الصراع « والنضال » من اجل الحصول على مقعد وزاري « كدليل على نمو الحركة الوطنية في لبنان ٠

ـ واخيرا ، ان الحل الوحيد سوف يكون بأيدي الجنوبيين انفسهم من خلال الحصول على السلاح وتشكيل لجانهم المسلحة للدفاع عن حياتهم وارضهم بأنفسهم ٠

....

صوت الشغيلة ٠ العدد السادس والعشرون تاريخ ١٦ ـ ٦ ـ ١٩٧٥

كل الدعم لعمال

« سليب كونفرت » و « اليكو »

لا يزال الاضراب الذي اعلنه عمال معملي « سليب كونفرت » و « اليكو » صامدا ومستمرا بالرغم من كل محاولات ضربه وضرب العمال القائمين به ، من خلال تشويه الادارة لموقف العمال اعلاميا ومحاولتها لشق وحدة العمال عبر اقوال كاذبة انه هناك « أقلية » من العمال هي المسؤولة عن الاضراب ، في الوقت الذي نرى ما لايقل عن ٧٠٠ عامل يتحركون صفا واحدا وقوة منيعة واحدة ٠ هذا بالاضافة الى موقف الدولة والنظام عبر وزارة العمل التي تقف الى جانب الادارة في المماطلة واعطاء الوعود الكاذبـــة للعمال حول استعدادها لحل المشكلة ، في الوقت الذي تستجيب لكل ما تريده الادارة ٠ بالرغم من كل هذه المحاولات القذرة ، وبالرغم من عدم تحرك اي من الاحزاب « التقدمية » التـي تدعي انها تمثل العمال ، لدعم العمال في تحركهم البطولي ضد رأس المال والنظام ٠٠ بالرغم من كل هـــذا ٠٠ سوف يستمر العمـــال في اضرابهم حتـى تتحقق مطاليبهم ٠ لن يرعبهم او يخيفهم التهديد ــ ولن تغشهم الوعود الكاذبة ــ ولن يتراجعوا قبل ان يحصلوا على حقهم الذي اكتسبوه بالنضال في الزيادة الدورية للاجور ٠ لن يقبل العمال بالحجج القائلة بأن المعمل قد خسر في المرحلة الماضية لذلك لن يستطيع ان يعطي الزيادة التي اكتسبها العمال ، فهذه كذبة كبيرة ٠٠ فمهما خسر المعمل لا تزال ارباحه الضخمة التي حصل عليها من تعب العمال وجهدهم في السنوات الماضية يستعملها في توسيع المعمل وبالتالي « توسيع » الارباح التي يحصل عليها اصحاب المعمل ٠

ومهما حصل العمال على زيادات فانهم يستردون جزءا بسيطا مما اعطوه للرأسماليين ودولتهم من جهد وتعب وبالتالــي ارباح ضخمة ٠٠ نعم سيستمر

العمال في اضرابهم وفي كل نضالاتهم وهم يعلمون ان تحررهم الكامل لن يكون الا عندما يبنون حزبهم العمالي الثوري ، الذي يكافح من اجل تحرير الشعب الفقير ككل من اضطهاد السلطة ، وتحرير الشعب الفقير ككل من ظلم رأس المال والاقطاع ٠٠٠ من خلال النضال لاسقاط السلطة البرجوازية ـ الاقطاعية القائمة وبناء سلطة العمال الثورية التي تقوم بتحرير المجتمع من كل اشكال الاضطهاد والظلم والاستغلال ٠

....

صوت الشغيلة ٠ العدد السابع والعشرون تاريخ ٢٣ / ٦ / ١٩٧٥

في الوزارة الجديدة

تشكلت الوزارة ولكن عند توزيع الحقائب برزت المنافسة على اغتنام المكاسب المختلفة بين كتل الطبقة السائدة · ولكنها منافسة « بروح رياضية » فالابتسامات كانت تعلو وجوه كل الذين اجتمعوا في القصر عند تشكيل الحكومة وكيف لا تكون « بروح رياضية » طالما ان هذه الكتل المختلفة سوف تكون المستفيدة الاولى والاخيرة ، وقد دفعت الجماهير الشعبية الكادحة الثمن من دماء وشهداء وجرحى وارامل ويتامى ·

واذا استبعد الكتائب وجنبلاط عن الوزارة الحالية فما هذا الا لانه لا تزال الجماهير تقدم الشهداء والجرحى ، وبالتالي لن تلبث كتل الطبقة السائدة بعد فترة من الزمن من ان ترتب « المصالحة الوطنية » التي طال الكلام عنها بين الاطراف المعنية ــ وذلك عندما تصبح « المصالحة » ناضجة وقابلة للتنفيذ ·

واذا كان حتى الان ، وبالرغم من كل المعارك ، لم تحقق الحركة الجماهيرية اي هدف انتقالي مركزي لصالحها فان سبب ذلك يكمن بغياب حركة سياسية ثورية بقيادة حزب طليعي ثوري يستطيع ان يدفع بهذه المعارك لتحقيق اهداف انتقالية مركزية على طريق اسقاط السلطة ·

ولكن بالمقابل استطاعت الحركة الجماهيرية ان تكرس مكسبا رائعا هو الحفاظ على سلطتها المسلحة في الاحياء الشعبية ، ووقوفها سدا منيعا بوجه اعتداءات السلطة واحتياطها الكتائب والاحرار ومنعها من دخول هذه المناطق ، مما يحتم على القوى الثورية العمل على تكريس هذا المكسب وتطويره ليأخذ

ابعاده السياسية الجماهيرية الشاملة وتعميمه على كل الاحياء والمناطق الشعبية كخطوة اولى على طريق اسقاط السلطة البرجوازية وبناء ديكتاتورية العمـــال الثورية ٠

صوت الشغيلة ٠ العدد الثامن والعشرون تاريخ ٣٠ / ٦ / ١٩٧٥

معاني اعتداءات السلطة واحزابها على الاحياء الشعبية

على امتداد اكثر من اسبوع تقوم السلطـــة اللبنانية الرجعية العميلـة وعصابات الكتائب بقصف وحشي للشياح ولمنطقة المسلخ والنبعة وغيرها من المناطق الشعبية وتريد من وراء ذلك تحقيق اهداف عديدة اهمها ، القضاء على رمز ازدواج السلطة الذي تمثله الحالة القائمة في الشياح وهذه الاحياء منذ جريمة عين الرمانة وحتى الان ٠ واختيار السلطة لهذه المناطق لم يأت عفوا او بالصدفة انما هو مخطط مدروس اعدت له العدة مسبقا ٠ فهذه الاحياء ، في حركة الجماهير النضالية ، تمثل استقلالا نسبيا عن حركة المقاومة ، ولا وجود حاسم للفئات السياسية والطائفية والبرجوازية وحتى الاحزاب الانتهازية (الحزب الشيوعي ، منظمة العمل ، الحزب التقدمي الاشتراكي) وجودهـــا هزيل ولا تستطيع التحكم المطلق بالحركة النضالية لجماهير هذه الاحياء الكادحة ٠ هذا الوضع اقلق السلطة ، فالاحياء الشعبية عامة والشيـــاح خاصة هي المناطق الوحيدة بعد صيدا التي ينحسر وجود السلطة عنها دون ان تكون في قبضة القوى المرتبطة مع السلطة او المتواطئة معها ، والتي تستجيب لسعي السلطة لعودة نفوذها القمعي تحت شعار « سيادة القانون » ٠

لقد راهنت السلطة على منظمة التحرير وحاولت من خلالها العودة لبسط نفوذها القمعي على الجماهير الكادحة ، الا ان منظمة التحرير عجزت حتى الان عن تحقيق هذا الهدف نهائيا ٠ رأت السلطة ان الطريق الوحيد لتركيع هـــذه الجماهير يتم عن طريقين : الاول جهد منظمة التحريـــر المستمر لارغامها او لاقناعها على قبول وجود السلطة القمعي ٠ والثاني الضغط العسكري عن طريق

القصف المستمر ووضع الجماهير امام خيار من اثنين : اما قبول وجود السلطة او تصفيتها جسديا من خلال القصف المستمر ٠

ان هذا الواقع يضع على عاتـق الفرق والقوى الثورية المهام التالية :

١ ـ شرح ابعاد مخطط السلطة لجماهير الاحيـــاء الشعبية المذكورة ، والجماهير اللبنانية الكادحة وتوفير كل ما من شأنه قبر مخطط السلطة ٠

٢ ـ تشكيل لجان لخدمة جماهير سكان الاحياء الشعبية المسلحة تكون مهامها الرئيسية تأمين كل ما يحتاجه سكان هذه الاحياء من دعم وخاصة حاجات غذائيـــة ٠

٣ـ الدفاع بقوة عن وجود الجماهير المسلحة ، ومنع السلطة من دخول هذه الاحياء والتهيئة لضربات رادعة تضع حدا للقصف الذي تقوم به السلطـة واحتياطها الكتائب ٠

....

صوت الشغيلة ٠ العدد الثامن والعشرون تاريخ ٣٠ / ٦ / ١٩٧٥

حذار من دخول السلطة الى الاحياء الشعبية

دشنت حكومة كرامي التي جمعت في صفوفها جلادين معروفين : (كرامي مدير مذابح نيسان ١٩٦٩ ، وشمعون مدير مذابح ١٩٥٨ ، وعسيران وزير الداخلية عند تنفيذ مذابح نيسان)نقول دشنت هذه الحكومة وجودها بمحاولة اعادة فرض سيطرتها القمعية على الاحياء الشعبية ، وتجلى ذلك بالاستعانة بآليات من الجيش وتسليمها لقوات الامن الداخلي ودفعها للتمركز في مواقع مختلفة من الاحياء الشعبية وخاصة في الشياح والنبعة ٠ وهذه الاجراءات التي باشرت الحكومة بعملها لها معاني عديدة اهمها :

اولا : ان دخول الاحياء الشعبية في الشياح والنبعة حتى وان ترافق ذلك مع دخولها لعين الرمانة وسن الفيل حيث تهيمن على الوضع السياسي فيها قوى طبقية تمثل جزء من السلطة وبالتالي تواجد المسلحين فيها يشكل جزءا من تواجد السلطة ٠ بينما تمثل الاحياء الشعبية معقل للقوى الطبقية الكادحة المعادية للطبقة الحاكمة المؤلفة من كل الطوائف ٠

ثانيا : ان التجربة اكدت بوضوح ان وجود السلطة في الاحياء الشعبية لقمع التحركات الجماهيرية لهذه الاحياء ٠ هذه التحركات التي تحاول من خلالها وضعحد للاستغلال الطبقي والاقتصادي الذي تمارسه الطبقة الحاكمة ٠ بينما وجودها في الاحياء الاخرى (للكتائب والاحرار) هو لتنسيق مخططاتها القمعية مع القوى السياسية المهيمنة على هذه الاحياء (الكتائب والاحرار) لضرب الجماهير في الاحياء الشعبية وتصفية تحركاتها النضالية الثورية ٠

ان هذا الواقع يضع امام القوى الثورية وامام الجماهير مهاما عديدة اهمها :

أ ـ العمل بكافة الوسائل النضالية لمنع وابعاد وجود السلطة القمعيـــة عن الاحياء الشعبية ٠

ب ـ توضيح المخاطر الناجمة عن دخول السلطة الى الاحياء الشعبية ، والاستعداد لمجابهة كل الظروف ٠

....

صوت الشغيلة ٠ العدد التاسع والعشرون تاريخ ٦ / ٧ / ١٩٧٥

ماذا تعني السلطة الشعبية ؟

لمست الجماهير بتجربتها الطويلة افلاس وعجز دولة التجار والسماسرة عن تحقيق اي من مطالبها مهما صغر حجمه ، تلك المطالب الملحة التي دفعتها الى تطوير اشكال نضالها من نضالات سلمية ـ اضراب ، مظاهرة ، اعتصام ٠٠ الى نضالات ذاتطابع عنيف ، اذ حملت السلاح في وجه قوى السلطة القمعية اجبرتها على الانسحاب من بعض الاحياء الشعبية ، فارضة بذلك سلطتها الشعبية بقوة السلاح ٠ تلك السلطة بصورتها الجنينية غير المتبلورة والشاملة تظهر خلال الاحداث وتخبو بانتهائها من اين تأتي اهمية المحافظة عليها وما هي الشروط التي يجب توفيرها لها ؟

١ ـ ان وجود مناطق تنحسر عنها السلطة القمعية يعتبر خطوة جبارة على طريق تحطيم النظام البرجوازي المترهلوذلك باضعافه تدريجيا وفرض سلطة الجماهير عبر لجانها المسلحة : اللجان الجماهيرية المنتخبة التي تعمل من اجل تحقيق مطالب الجماهير الفقيرة في الاحياء والتي عجزت السلطة الرجعية عن تحقيقها ٠

٢ ـ منذ انتفاضة صيدا وحتى الان تتميز السلطة الشعبية التي اقامتها الجماهير بسمة اساسية ألا وهي ظهورها خلال الاحداث وخمودها مع انتهاء الاشتباكات ٠ فتمسك الجماهير بسلطتها خلال الاحداث يدل على مدى اهميتها بالنسبة للجماهير الكادحة في عملية التصدي لقمع السلطة ولتحقيق مطالبها ٠ من هنا تأتي اهمية المحافظة وتكريس وتعميق السلطة الشعبية في مختلف الظروف والبقاء في اقصى الحالات في حالة التأهب والحذر لقبر مؤامرات السلطة ومنعها من استغلال الفرص للمعاودة لضرب الحركة الجماهيرية ٠

٣ ـ للمحافظة على سلطة الجماهير لا بد من :

أ ـ منع السلطة من الدخول الى الاحياء الشعبية سواء عن طريق دخول قوى الامن او لجان الارتباط التي لا تختلف في وجودها عن اية قوى قمعية ٠

ب ـ بناء اللجان الجماهيرية المنتخبة لكي تكون سلاحا بيد الجماهير الفقيرة لصد هجمات السلطة الرجعية وتحقيق مطاليبها ٠

....

صوت الشغيلة ٠ العدد التاسع والعشرون تاريخ ٦ / ٧ / ١٩٧٥

نريد مياه للشرب يا دولة الاستغلال والقمع ٠٠

يتغنى المنافقون بلبنان الاخضر ـ لبنان الانهار والينابيع في الوقت الذي لا نستطيع الحصول على نقطة ماء لنروي عطشنا وعطش اطفالنا ـ مياه الانهار تذهب هدرا في البحر ، واصحاب البساتين يحفرون الابار الضخمة لري اراضيهم في الوقت الذي تشرب الاحياء الشعبية ومعظم القرى المياه الملوثة اذا وجدتها ٠

يضعون الكلس بدل مادة « الكلور » لتطهير المياه من الجراثيم ويبيعونها ضاربين عرض الحائط مصالح الجماهير الكادحة وحياتهم ، ذلك لان البكوات والطبقات البرجوازية تشتري مياه الصحة والنعص وتشربها ٠

ان مشكلة المياه التي يعاني منها جميـــع الفقراء هي جزء من المشاكـل الاجتماعية والطبقية التي تعاني منها الجماهير الكادحة ولا يمكن حلها جذريا حلا نهائيا ومفيدا لصالح اوسع القطاعات الجماهيرية طالما ان النظام الرأسمالي الحالي لا يزال قائما ٠

ولكن هذا لا يعني ان نبقى مكتوفي الايدي حتى ينقلب هذا النظام العفن ، بل يجب ان نناضل يوميا من اجل المطالب الانتقالية التالية :

١ ـ تأمين مياه الشرب يوميا لجميع القرى والاحياء الشعبيـــة دون انقطـاع ٠

٢ ـ حفر آبار ارتوازية وغيرها على حساب الدولة في كل قرية وكل حي شعبي لمساعدة الفلاحين الفقراء والجماهير الكادحة ، وتأمين مياه الشرب ٠

٣ ـ زيادة عدد المضخات والموتورات التي تسحب المياه ٠

٤ ـ زيادة عدد العمال ، بحيث يكون في كل مدينة او قرية عمال دائمين للاشراف على استمرار ضخ المياه ٠

ان هذه المطالب وبالرغم من بساطتها لن يحققهـا النظام الرأسمالـي الاستغلالي الا اذا انتزعناها عبر النضال ، لذلك يجب علينا ان نخوض نضالا واسعا بكافة الاشكال ابتداءا من المظاهرات وقطع الطرقات ، وباحتلال المبانـي لشركات المياه والامتناع عن دفع وسوم الاشتراك وغيرها من الاشكال التي تجبر الدولة على تحقيق مطالبنا ٠

★ لتتشكل اللجان الجماهيرية في القرى والاحياء الشعبية لتنظيم تحركنا ٠

★ لنصعد نضالنا حتى تحقيق مطالبينا المحقة ٠

....

صوت الشغيلة ٠ العدد الواحد والثلاثون تاريخ ٢١ / ٧ / ١٩٧٥

نداء الى الجماهير الشعبية في مختلف المناطق والاحياء

يا جماهيرنا الشعبية الفقيرة ، يا ابناء الشياح والنبعة والمسلخ وكافة المناطق والاحياء الشعبية ، يا من دفعتم دماءكم ثمنا لخيانات الطبقة الحاكمة ويا من قدمتم ارواحكم في سبيل الحفاظ على حقكم في الحياة · الطبقة السائدة تعد لجولة جديدة وهدفها تجريدكم من الانتصارات التي حصلتم عليها بالدم الغالي ، فاستعدوا لمواجهة هذه الجولة ·

ان **الهدف الاول** للسلطة هو احتلال المناطق والاحياء الشعبية المحررة التي دافعتم عنها بأغلى ما تملكون وصمدتم امام اعنف الهجمات الفاشية التي نظمتها السلطة واحتياطها الكتائب والاحرار · ان المناطق والاحياء الشعبية المحررة هي بالنسبة لكم قلعة يجب الدفاع عنها وتقويتها وتحصينها باستمرار · وهي بالنسبة للطبقة السائدة شوكة في قلبها ستقاتل من اجل اقتلاعها ولو ادى ذلك الى سقوط المئات منكم برصاص غدرها وحقدها عليكم · **والهدف الثاني** للسلطة هو تجريدكم من السلاح فليكن شعاركم هو مزيدا من التمسك بالسلاح والسعي لامتلاكهوالعمل على تعلم استخدامه لانه طريقكم الوحيد لانهاء استغلال وظلم الطبقة السائدة لكم · ان تحقيق هذين الهدفين سوف يمكن السلطة من تحقيق هدفها الاساسي وهو المزيد من الاستغلال لجهودكم وعرقكم بحرية ودون اي رادع · فليكن شعاركم (لا لتجريد الجماهير من السلاح ـ لا لدخول السلطة للمناطق المحررة الشعبية ـ لا لاعتقال العناصر الوطنية والثورية · ولنحافظ على المكاسب التي حققناها بالدم وبمزيد من التسليح والتدريب ·

....

صوت الشغيلة · العدد الثاني والثلاثون تاريخ ٢٨ / ٧ / ١٩٧٥

طريق كفرشوبا ـ كفركلا طريقنا
في وجــه الاعتداءات الاسرائيليــة

للمرة المئة والالف ما زالت اسرائيل تقوم باعتداءاتها على المخيمات والقرى الجنوبية تقتل الاطفال وتذبح الشيوخ وتدمر البيوت ، بالامس في كفركلا حيث تصدت الجماهير بسلاحها الخفيف لقوة اسرائيلية قوية ٠٠ واليوم في البرغلية والقاسمية والبص والرشيدية ٠ اعتداءات مستمرة ٠٠٠ غارات القصف والقتل مستمرة ، الجماهير الفقيرة تتصدى للعدوان بسلاحها وسواعدها، الجماهير التي تستهدفها هذه الغارات وتبيد اطفالها والتي تعاني من استغلال خنازير الاستغلال في لبنان تتصدى للعدوان وتقاتل وتصمد رغم التضحيات ورغم موت اطفالها بقنابل « اسرائيل » ، الجماهير الفقيرة تقاتل والسلطة الرجعية تطبل وتزمر عن الامن والاستقرار وتعتقل الوطنيين وتقتحم القرى والمدن والاحياء المناضلة، بل انها اي السلطة الرجعية قررت اطلاق النار على كل جسم غريب في الجنوب بدون انذار وهذه هي « اسرائيل » تأتي في الليل والنهار والسلطة القائمة متواطئة وخائنة ذلك لان قرار اطلاق النار على «الجسم الغريب» ليس المقصود به اسرائيل بل الجماهير التي تحمل السلاح وتقاتل اسرائيل ٠

هذه هي «اسرائيل » التي اعترفت بها الانظمة العربية الرجعية وتحاول تكريس وجودها في المنطقة العربية من خلال مؤامرة الحل السلمي القذرة ٠

هذه هي اسرائيل التي تعمل منظمة التحرير وكل الاحزاب الانتهازية من اجل تكريسها عبر قبولها بالمشروع الامبريالي ـ الدولة الفلسطينية ـ او بالاحرى مشروع المملكة العربية المتحدة المعدل ٠

ان الجماهير التي حملت السلاح دفاعا عن وجودها ومكاسبها ضد النظام الرجعي واسرائيل سيظل شعارها : « طريق كفرشوبا ـ كفركلا طريقنا » ٠

....

صوت الشغيلة ٠ العدد الثالث والثلاثون تاريخ ٤ / ٨ /١٩٧٥

ثلاث حقائق يجب معرفتها بوضوح

يا جماهيرنا الشعبية المناضلة ‥ يا من حققتم بالدماء سلطاتكم الشعبية المسلحة في المناطق والاحياء الفقيرة اثناء التصدي لمحاولات السلطة القمعية واحتياطييها الكتائب والاحرار من اجل فرض ديكتاتوريتهم الدموية عليكم ٠

(١) الجولة الرابعة قادمة

ان السلطة القمعية واحتياطييها لم تتمكن حتى الان من تحقيق اهدافها في ضرب الحركة الجماهيرية وتصفية نفوذها المسلح من اجل فرض سيطرتها لاستعادة « هيبتها » وسيادة « قانونها » ٠ ولهذا فانها ستلجأ الى توجيه ضربتها القادمة عبر جولة رابعة من القتل والقصف والتدمير محاولة بذلك تحقيق اهدافها القمعية ٠

(٢) كيف تظهر موازين القوى ؟

اثناء الاحداث تظهر الجماهير بقوتها وجبروتها فارضة سيطرتها بقوة السلاح ، سلاح الفقراء الذي لا يقهر كاشفة عجز النظام ومؤكدة ان ميزان القوى يكون لصالح الجماهير عندما تستمر في تصديها لسلطة القمع والاستغلال بقوة السلاح ٠

واثناء ما يسمى بفترة « **الهدنة** » يستعيد النظام بعضا من قوته وقدرته على ممارسة مختلف اشكال القمع والاستغلال بينما يفتر حماس الجماهير ويظهر تخليها جزئيا عن فرض سيطرتها على مناطقها الفقيرة عبر قبولها بدخول قوى الامن ولجان الارتباط الى هذه المناطق والاحياء ٠

(٣) ما هو المطلوب ؟

المطلوب من جماهيرنا الفقيرة المناضلة ان تكرس سيطرتها وتطورها حتى **اثناء الهدنة** باعتمادها الطرق التالية :

اولا : التصدي المسلح لمحاولات السلطة والمخابرات العربية اعتقال او خطف العناصر الثورية والوطنية ·

ثانيا : التدرب والحصول على السلاح وتخزينه استعدادا للمواجهة الدائمة مع اجهزة القمع الدموية ·

ثالثا : تطوير اشكال سيطرتها الفعلية عن طريق تكريس المشاركة الجماهيرية الديمقراطية في تحديد الخطوات المطلبية والنضالية والسياسية لجماهير كل حي او منطقة ، ويجب ان يتم ذلك عبر الدعوة لمؤتمرات شعبية تنتخب « مجلس تمثيل شعبي » لكل حي ومنطقة يتابع المهام التي يحددها المؤتمر الشعبي ·

....

صوت الشغيلة العدد الرابع والثلاثون تاريخ ١١ / ٨ / ١٩٧٥

كيف يتم التصدي الفاعل للاعتداءات الاسرائيلية

لا يكاد يمر اسبوع دون ان يحصل اعتداء اسرائيلي على لبنان · ويخلف كل اعتداء دمارا شاملا للمناطق التي يستهدفها وعشرات الضحايا بين قتلى وجرحى · ويحصل كل ذلك دون اي شكل من اشكال المقاومة الحاسمة والفاعلة· ان استمرار هذا الواقع ستكون له نتائج سلبية في غاية الخطورة · وهو الامر الذي يطرح على الحركة الثورية واجب التصدي لهذا الواقع والعمل على تغييره ان هذا الواجب تحتمه الاعتبارات التالية :

اولا :ان الطبقة السائدة والسلطة الرجعية عاجزة عن مقاومة الاعتداءات هذه بل اكثر من ذلك انها متواطئة مع العدو الاسرائيلي · من هنا فان المراهنة على السلطة ومطالبتها باعداد البلاد لمجابهة الاعتداءات الاسرائيلية مراهنة مضللة وتساهم في الابقاء على الاوضاع الحالية ، الامر الذي لا يوفر اية شروط لمجابهة فعالة للاعتداءات ·

ثانيا : ان ما يسمى الحركة الوطنية ، هي الاخرى تساهم في تضليل الجماهير · من خلال المراهنة على دور السلطة في مجابهة الاعتداءات واذا كان هناك بعض اطراف هذه الحركة قد عمل على تسليح اعضائه وتأسيس منظمة عسكرية للدفاع عن الجنوب (الحرس الشعبي) فان هذه الخطوة غير حاسمة في التصدي للاعتداءات الاسرائيلية لانها لم تأت في اطار مخطط عام لتهيئة الجماهير لمجابهة فعلية للاعتداءات ·

ان التصدي الفعلي للاعتداءات الاسرائيلية يستوجب بلورة الخطوات التالية :

١ ـ تنظيم الجماهير الكادحة في كل انحاء لبنان واعدادها عسكريا وسياسيا وتنظيميا لمجابهة الاعتداءات وذلك من خلال تسليحها وتدريبها على كل فنون القتال ، وبناء الملاجيء وتحصين القرى والمدن ووضع نظام دفاعي شبيه بالنظام الذي كان قائما في فيتنام وكمبوديا اثناء حرب التحرير ضد الامبريالية ٠

ب ـ ان تأمين النفقات الدفاعية وتوفير المستلزمات المالية التي يتطلبها السير في الفقرة (أ) ، يجب تأمينها في المراحل الاولى عن طريق امتناع الجماهير الكادحة اللبنانية عن دفع اية ضرائب او مستلزمات مالية للسلطة الحالية وصرف المبالغ التي كانت تدفعها للسلطة على بناء نظام دفاعي يمكن الجماهير من التصدي الفعال للاعتداءات الاسرائيلية ٠ اما في المراحل الحاسمة فان تأمين تمويل الجهاز الدفاعي من خلال تحويل اقتصاد البلاد الى اقتصاد حرب على غرار ما كان حاصلا في كمبوديا وفيتنام ٠

جـ ـ ان السير على هذا الطريق يتطلب البدء بتحويل المناطق التي تسيطر عليها الجماهير المسلحة الى مناطق يجب ان تقوم فيها سلطات شعبية تأخذ على عاتقها كل وظائف السلطة الشعبية الثورية حيث تقوم بتنفيذ البرنامج الدفاعي الثوري المطروح ٠

....

صوت الشغيلة ٠ العدد السادس والثلاثون تاريخ ٢٥ / ٨ / ١٩٧٥

احداث زحلة دليل على قدوم الجولة الرابعة ..

ايتها الجماهير الشعبية المناضلة : ان احداث زحلة واخيرا احداث طرابلس جاءت لتؤكد صحة التوقع القائل اننا قادمون علىجولة رابعة وخامسة وسادسة. فطالما ان اسباب الجولات السابقة لا تزال قائمة ومستمرة فان الجولات الجديدة ستحدث حتما ـ اي انه طالما النظام اللبناني يعيش ازمته الاقتصادية والسياسية الخانقة ، وطالما ان الجماهير لا تزال ترزح تحت وطأة الظلم والاستغلال والاضطهاد ، وطالما ان الطبقات الحاكمة لا تملك الا القمع في مواجهة هذه الازمة وفي مواجهة التحركات الجماهيرية المتصاعدة : فان الجولات ستتكرر والقمع سيزداد ، ويبقى المطلوب من الحركة الجماهيرية ان تظل ممسكة ببنادقها وفارضة ارادتها بقوة السلاح حتى تستطيع الرد على عنف السلطة واحزابها بعنفها الثوري ، وذلك على طريق بناء « سلطاتها الشعبية المحلية المسلحة » كخطوة هامة يجب تحقيقها وتثبيتها من اجل الوصول الى اسقاط سلطة البرجوازية واقامة سلطة العمال الثورية المستندة الى جماهير الشغيلة الفقراء .

....

صوت الشغيلة . العدد السابع والثلاثون تاريخ ١ / ٩ / ١٩٧٥

لماذا تبادر الطبقة الحاكمة دائما لافتعال الاحداث وتصعيدها ؟

تستمر الاحداث الدامية في لبنان وتتواصل وتمتد من منطقة الى منطقة ويسقط مئات الشهداء والجرحى من جماهير شعبنا الكادح المناضل ، وفي كل مرة تندلع فيها الاحداث تكون الطبقة البرجوازية السائدة بمختلف كتلها السياسية هي المبادرة في تفجير الاوضاع ابتداءا من صيدا الى مجزرة عين الرمانة ومرورا بافتعال حوادث زحلة ومذبحة داريا الوحشيـــة ، واخيرا الاستفزازات المستمرة للحركة الجماهيرية في الاحياء الشعبية في بيروت وضواحيها ·

ان مبادرة الطبقة الحاكمة بافتعال الاحداث لا يأتي من فراغ بل ان هناك اسبابا هامة تدفعها لانتهاج هذا الخط الهجومي · ومن اهم هذه الاسباب · اولا ـ تطورات الوضع العربي ، وما يطرح على الساحة العربية من مشاريع استسلامية تصفوية غايتها ترتيب الوضع العربي بشكل نهائي يثبت هيمنة المصالح الامبريالية تثبيتا تاما ونهائيا وضرب اية حالة سياسية او جماهيرية تحاول الوقوف بوجه هذا المخطط الامبريالي الصهيوني ـ الرجعي الشرس · ثانيا ـ امام احتدام الازمة الحادة التي يعيشها النظام اللبناني وتطور حركة الصراع الطبقي ، بدأت تشعر الكتل السياسية المختلفة للبرجوازية ان قاعدتها « الشعبية » التي ترتكز عليهـا بدأت تعيش حالة اهتزاز بحكم تناول الازمة الحادة لمصالح هذه القاعدة الطبقية والمعيشية ، فلذلك تلجأ هذه البرجوازية الى اثارة النعرات الطائفية من جديد كمحاولة منها لاعادة تكتيل هذه القاعدة حول خطها القمعي ذو السمة الطائفيـة والعشائرية « لضبط » التناقضات الطبقية التي بدأت تبرز في اوساطها · ثالثا ـ تكثيف الضربات العسكرية بهدف انهاك الحركة الجماهيرية وتبديد قواها وذلك

بمثابة خطوات تمهيديـــة لتوجيه ضربة حاسمـــة للحركة الجماهيرية تحـاول البرجوازية من خلالها اسكات الحركة الجماهيرية لفترة معينة ـ كما تتصور ـ بهدف الخروج من المأزق الحـــاد الذي تعيشـه ، الامر الذي لن تنجح فيــه البرجوازية ابدا • رابعا ـ ابقاء الوضع الداخلي بحالة توتر دائمة بهدف خلق الشروط الموضوعية لتوحيد مختلف كتل الطبقة السائدة حول مخطط قمعي موحد ضد الحركة الجماهيرية• وقد بدأت بوادر نجاح هذه الخطة من خلال المصالحات التي تمت عند تشكيل حكومة كرامي والمصالحات التي تمت منذ فترة بسيطة بين كرامي وجنبلاط والدور الـــذي يلعبه ابوعمار لتأمين مصالحـــة اطراف الطبقـــة الحاكمـــة •

ان الطبقة الحاكمة ومن خلال تنفيذ مخططها الوحشي هذا تستفيد مـــن انتهازية وركاكة موقف الاحزاب التي عجزت عن تحديد شعارات سياسية مركزية تحاول من خلالها الاستفادة من حركة الصراع القائمة باتجاه تحقيق مكاسب هامة للحركة الجماهيرية • واذا كان « برنامج الاصلاح الديمقراطي » يعتبر هو الشعار الاساسي للاحزاب في هذه المرحلة فان هذا البرنامج ـ على الرغم من صفته الانتهازية الحادة (والذي لا مجال لتحديدها هنا) ـ لا تربطه الاحزاب بحركة الصراع القائمة ولا تحاول ان تبلور اي حركة نضالية لتحقيقه ، بل يقتصر موقفها على الجانب الدفاعي المتخاذل حتى دون تحديد شعارات اساسية لهـذا الموقف الدفاعي ، مبقية بذلك زمام المبادرة بيد الطبقة الحاكمة نفسها •

ان هذا الوضع الذي تفرضه السلطة وموقف الاحزاب الانتهازية قد خلق مناخا متذمرا في اوساط الحركة الجماهيرية ، فهي تقدم الشهداء والجرحى وتتحمل كافة اشكال الخسارة دون ان تعي بالضبط من اجل ماذا تدفع كل هذا الثمن • مما قد يحد من عزيمتها الثورية في مجابهة مخطط السلطة ويبلبل موقفها •

ان هذا الوضع يفرض على التيـــار الثوري مزيدا من التماسك والتبلور والمبادرة الى بلورة اهداف انتقالية مركزية تنتشل الحركة الجماهيرية من واقع البلبلة الذي تعيشه •

....

صوت الشغيلة • العدد التاسع والثلاثون تاريخ ١٦ /٧٥/٩

الدلالات العامة لمصالحة الشياح ـ عين الرمانة

ضمن مسرحية مشوهة ومرتبة مسبقا حدث ما سمي بالمصالحة « الشعبية » بين ابناء الشياح وابناء عين الرمانة ٠ ولقد تركت هذه المصالحة ردود فعل مختلفة في اوساط الحركة الجماهيرية ٠ قسم من الجماهير اعتبر ان هذه المصالحة بادرة خير لانها ستجنب المناطق الشعبية وخاصة الشياح الدمار والقتل في المستقبل ، وقسم آخر اعتبر ان هذه المصالحة خيانة لدماء الشهداء الذين قدمتهم الحركة الجماهيرية دفاعا عن مكاسبها ومناطقها ٠ لذلك كان لا بد من تسجيل بعض الملاحظات على وجهة النظر الاولى :

يجب التأكيد **اولا** ـ ان هذه المصالحة لن تجنب المناطق الشعبية او الشياح الدمار والقتل ، وذلك لان من يبادر دوما في ضرب المناطق الشعبية هي البرجوازية ، وبالتالي فان ايقاف البرجوازية عن الاستمرار في مخططها القمعي لا يمكن ان يتم من خلال مصالحة مشوهة معها ، بل يتم من خلال توجيه ضربة قوية رادعة لقوى البرجوازية تمنعها لفترة من الزمن من امكانية تكرارها لافتعال الاحداث والمبادرة لتوجيه الضربات ٠

ثانيا ـ ان هذا الكلام لا يعني ابدا انه على الجماهير الشعبية في الشياح ان تناصب العداء الدائم لجماهير عين الرمانة الكادحين ـ وعين الرمانة تحتوي على قسم كبير من الجماهير الكادحة ـ بل على العكس من ذلك ، يجب العمل على كسب هذه الجماهير الفقيرة المسيحية لتتلاحم مع الجماهير الفقيرة الاسلامية لتواجه معا المخططات القمعية للبرجوازية بكل طوائفها ٠

ولكن ما تم في الشياح ـ عين الرمانة هو مصالحة مع البرجوازية نفسها

مع الكتائب والدليل على ذلك هو ان داني شمعون كان هو عراب هذه المصالحة وقد جاء بحماية عناصر من الكتائب الملثمين · وقد كان الطرف المنفذ للمصالحة من جبهة الشياح والمحتضن لداني شمعون قسم من آل كنج والمعروفين بانتمائهم البرجوازي المستغل ·

ثالثا – مرة اخرى نقول اذا لا نطالب باستمرار حالة التدمير والقتل الذي تعاني منه جماهير الشياح وعين الرمانة الفقيرة وكل الجماهير الكادحة على امتداد الوطن ، بل العكس من ذلك ، اننا نطمح الى وقف حمام الدم هذا، ولكن تبقى النقطة المركزية وهي كيف يمكن وقف حمام الدم ؟؟

ان الجواب على هذا السؤال يتضمن شقين :

الشق الاول : هو ان تتحد جماهير الفقراء من مسيحيين ومسلمين في جبهة واحدة لمواجهة كل مخططات البرجوازية القمعية ·

الشق الثاني : هو ان تستعد هذه الجماهير لتوجيه الضربة الرادعة لقوى البرجوازية عندما تبدأ في تنفيذ جولة قمعية جديدة ·

ان هذا هو الضمان الوحيد لايقاف المعارك ولو لفترة من الزمن تستطيع خلالها الحركة الجماهيرية تعميق استعداداتها لضرب البرجوازية وبناء سلطاتها الشعبية الخطوة الاولى على طريق سلطة العمال الثورية · واذا لم يتوافر هذين الشرطين فستستمر المعارك وستعود الجولات مهما حاول البرجوازيون ترتيب المسرحيات والمصالحات المشوهة حتى يتسنى لهم البحث في تقسيم الجبنة « على رواق » ·

....

صوت الشغيلة · العدد الثاني والاربعون تاريخ ٦ / ١٠ / ١٩٧٥

لنواجه الاساليب الطائفية بأساليب ثورية

تواصل السلطة وعصاباتها من كتائب واحرار وحراس الارزة وغيرهم مخططها القمعي الوحشي لضرب وانهاك الحركة الجماهيرية ، وتستمر عملية المجابهة العسكرية بين الجماهير وقوى البرجوازية ، فأي شكل تأخذ هذه المجابهة ؟

من المعروف ان البرجوازية بقيادة الكتائب تسعى لان تضفي على الصراع سمة طائفية قذرة تحاول من خلالها تحقيق احد من اهداف مخططها الوحشي وهو اعادة لف القاعدة الجماهيرية التي تستند اليها والتي كانت حدة الصراع الطبقي قد بدأت تدخل صفوف هذه القاعدة في المرحلة الاخيرة ، وبالتالي تستخدم اساليب طائفية صارخة في عدوانها العسكري من عمليات القنص للابرياء والخطف على التذكرة والقصف العشوائي على بيوت الابرياء ، هذا عدا عمليات التعذيب والتمثيل البشع بجثث من يقع في ايديهم . لذلك اصبح من واجب الحركة الجماهيرية ، ولقطع الطريق على مخطط البرجوازية ، ان تضفي على مجابهتها العسكرية الطابع الثوري واللاطائفي . من خلال الاستعداد لتوجيه ضربة قاصمة ورادعة لقوى البرجوازية بافق لا طائفي تطال فقط التجمعات العسكرية للبرجوازية وتنتفي عنه كل اشكال الخطف على الهوية والتعذيب والاساليب الاخرى التي تستعملها الكتائب ، وذلك حتى يتسنى للحركة الجماهيرية حصر الصراع بطابعه الحقيقي ـ صراع طبقي يضم كل كتل البرجوازية من جميع الطوائف من جهة ، والحركة الجماهيرية الكادحة بكل طوائفها من جهة اخرى وذلك حتى تتبلور حركة جماهيرية ثورية على طريق اسقاط سلطة البرجوازية وتحقيق سلطة ديكتاتورية العمال الثورية .

....

صوت الشغيلة . العدد الرابع والاربعون تاريخ ٢١ / ١٠ / ١٩٧٥

هل تنفجر « الهيئة الامنية »

بمبادرة من رشيد كرامي ، رئيس حكومة البرجوازيين ، تشكلت « الهيئة الامنية » بعد تصاعد الاشتباكات في كل المناطق وتطورها ، فما هي طبيعة هذه الهيئة وما هو مصيرها ؟

اولا ـ تتألف هذه « الهيئة » من نفس الرموز الطبقية التي تتكون منهـا «هيئة الحوار الوطني» على انها تتألف من نفس الرموز البرجوازية التي كانت ولا تزال تشكل اساس الازمة الحالية · كما تحمل هذه الهيئة في داخلها مـن التعارضات مايجعلها محتمة الانهيار ، كما كان الحال بالنسبة لهيئة الحوار ·

ثانيا ـ لم يحدث حتى الآن اختلال ملحوظ في ميـــزان القوى العسكري والسياسي لاحد الاطراف المتصارعة على الاخـــرى · من شأنه ان يعدل في اللوحة المرسومة على سطح التطورات السياسية والذي من شأنه ان « يوقف » الاشتباكات على اسس وشروط واضحة ·

ثالثا ـ ليس في « نية » الاحزاب والقوى الانتهازية اي بوادر الاستعداد لتوجيه ضربة رادعة للقوى الرجعية من شأنها ان توقف سير المخطط الرجعي ، والذي تبادر الى تنفيذه القوى الرجعية لفترة طويلة من الزمن ·

رابعا ـ وفقا لما جاء ، تتضح المهمة المحدودة التي يمكن لهذه « الهيئـــة» ان تقوم بها ، هذا اذا اكتمل تشكلها · فقد تكون في اقصى الحالات تعليق

الاشتباكات لفترة قصيرة من الزمن ، تستفيد منها الاطراف الرجعية من اجل ان تستعيد انفاسها بسرعة حتى تستكمل مخططها القمعي الشرس في فترات لاحقة ، هذا في احسن الاحوال ·

هذه الاعتبارات وبالاضافة الى الاعتبار الاساسي الذي حللناه مرارا في اعداد من « صوت الشغيلة » ، وهو تنامي حركة الصراع الطبقي والنهوض الجماهيري المسلح ، وبالمقابل عجز وافلاس النظام والطبقات السائدة عن حل اية مشكلة من مشاكل الجماهير الحادة ، تجعل من « الهيئة الامنية » جهيضة قبل ولادتها ، وستلاقي حتفها حتما الى جانب صديقتها «هيئة الحوار» ·

....

صوت الشغيلة · العدد الخامس والاربعون تاريخ ٢٧ / ١٠ / ١٩٧٥

لا للانسحاب من المناطق المحررة !

في ضوء الكلام عن بداية « الهدوء النسبي » ، والذي اذا حدث لن يدوم طويلا طالما لم توجه الضربة الرادعة ، تطرح حاليا اقتراحات مفادها ان تقوم القوات المشتركة بالانسحاب من المناطق التي تم احتلالها في المرحلة الاخيرة في القنطاري وعين الرمانة وتسليمها لقوى الامن ٠

انه على ضوء التجربة الاخيرة والذي برز فيها بوضوح امام الجماهير تواطؤ السلطة واجهزتها مع الكتائب في مخططات عمل مشترك فان اي انسحاب من المناطق وتسليمها لقوى الامن هو بمثابة تسليمها للكتائب وقد تسلم فعلا لها ٠

لذلك على الحركة الجماهيرية ان ترفض اية اتفاقات غايتها تسليم هذه المناطق ، والاصرار على بقائها خارج هيمنة السلطة او الكتائب وحلفائها ٠ وذلك من اجل اتاحة المجال للدفاع عن هذه المناطق ، واقامة التفاعل الثوري المطلوب مع جماهيرها ، وذلك حتى تكنس عنها كل اضاليل الطائفية وغيرها التي زرعتها الرجعية فيها على امتداد الفترة الطويلة الماضية ٠

صوت الشغيلة ٠ العدد الخامس والاربعون تاريخ ٢٧ / ١٠ / ١٩٧٥

لماذا نناضل من اجل اقامة

السلطة الشعبية في مناطقنا ؟

طرحت رابطة الشغيلة شعار اقامة السلطة الشعبية المسلحة في المناطق التي غاب عنها وجود السلطة البرجوازية وذلك حتى تكون هذه المناطق بمثابة مناطق محررة وخاضعة لارادة الجماهير الكادحة عبر ممثليها الحقيقيين من خلال انتخاب مجالس شعبية منتخبة · فلماذا ندعو الجماهير للعمل على اقامة السلطة الشعبية ؟ اننا ندعوها :

ـ لان السلطة الشعبية عندما تقوم سوف تؤمن لكم حاجاتكم التموينية عبر التعاونيات الانتاجية التي سوف تقيمها على اراضي كبار الملاكين واصحاب الملايين الذين سوف تصادر السلطة السلطة الشعبية ممتلكاتهم ·

ـ لان السلطة الشعبية سوف تؤمن لكم حاجاتكم باسعار رخيصة بعد تأميم التجارة الخارجية وتجارة الجملة ، احدى اسباب غلاء الاسعار ·

ـ لان السلطة الشعبية سوف تؤمن لكم التطبيب المجاني والدواء الرخيص

ـ لان السلطة الشعبية سوف تؤمن لكم ولاولادكم المدارس الشعبية المجانية دون تكاليف ·

ـ لان السلطة الشعبية سوف تؤمن لكم المساكن الشعبية وتملككم البيوت التي تدفعون غاليا بدل ايجاراتها ·

- لان السلطة الشعبية سوف تؤمن لك ايتها المرأة المضطهدة كل الظروف التي تضمن مساواتك الكاملة مع الرجل ·

- لان السلطة الشعبية ستمتلك جيشا شعبيا قويا يحمي ارواحكم وارواح اولادكم من الاعتداءات الاسرائيلية ، وسوف يحميكم من غدر السلطة واحزابها البرجوازية التي طالما استغلتكم ، وانهاء كل الوجود الاستعماري عن وطننا الحبيب ·

- لان السلطة الشعبية سوف تؤمن انتماء لبنان العربي على طريق الوحدة العربية بين كافة الجماهير العربية الكادحة ·

- من اجل كل هذه المكاسب التي ستحققها السلطة الشعبية **- عندما تقوم -** تناضل الجماهير من اجل اقامة السلطة الشعبية المسلحة في مناطقها التي غاب عنها وجود السلطة البرجوازية · فلنبدأ بتشكيل مجالسنا الشعبية المنتخبة : الخطوة الاولى على طريق اقامة السلطة الشعبية في مناطقنا المحررة ·

....

صوت الشغيلة · العدد السابع والاربعون تاريخ ١٠ / ١١ / ١٩٧٥

ايضاحات حول توزيع نشرة « صوت الشغيلة »

كثيرا ما يقابل توزيع « صوت الشغيلة » بالطريقة السرية علـى البيوت بالتساؤلات من قبل بعض افراد الحركة الجماهيرية حول سبب توزيعها بالطريقة السرية وبالخفاء بدلا من توزيعها باليد ، واننا نتناول هذا الموضوع في هذا العدد حرصا على توضيح كل التساؤلات ، وبالتالي كان لا بـد من ايضاح النقاط التـالية :

١ ـ ان توزيع النشرة سريا لا يتم « خوفا » من جماهير شعبنا الكادحة ولا من المناضلين الابطال ، ولكن بحكم اننا نرى ان مواجهة الحركة الجماهيرية وقواها الثورية للسلطة البرجوازية الرجعية هي مواجهة شرسة وطويلة فهـذا يتطلب الكثير من الحذر والحرص على عدم انكشاف المناضلين لاية جهة انتموا الى اجهزة القمع البرجوازيـة السرية والعلنية ، وذلـك حتى يستطيعوا ان يستكملوا المسيرة ٠

٢ ـ هناك قوى سياسية تحاول ان تظهر نفسها انها قوى وطنية او تقدمية في الوقت الذي تشكل هي امتدادا تحالفيا او عضويا لانظمة برجوازية عربية ، وبما ان « صوت الشغيلة » تنهج نهجا مستقلا عن كل الانظمة العربية وتأخـذ على عاتقها فضح وكشف كل الممارسات والخطوط الخيانية لهذه الانظمة ، فان القوى السياسية المرتبطة بهذه الانظمة او التي تعبر عنها لا تتأخر من ان تلعب دور القوى القمعية البرجوازية ، وهذا يتطلب الاستمرار في التوزيع السري للنشـرة ٠

٣ ـ ان تجربة العمل السري ليست بدعة جديدة ، بل بالعكس ان العمل السياسي السري كان هو احد الاسلحة الاساسية التي استخدمتها كل التجارب الثورية في روسيا القيصرية وفيتنام وامريكا اللاتينية الخ ٠ والتي استطاعت من خلالها الحركة الثورية ان تحمي نفسها لفترة طويلة من الزمن من اجهزة القمع واستكملت المسيرة الثورية الطويلة ٠

ان رفاق «رابطة الشغيلة» هم بينكم ٠٠ يناضلون معكم من اجل الوصول الى اهدافنا في هدم المجتمع البرجوازي القائم على الظلم والاستغلال وبناء المجتمع الجديد الذي ينتفي فيه استغلال الانسان للانسان ، مجتمع ديكتاتورية العمال الثورية والفلاحين الفقراء ٠

....

صوت الشغيلة ٠العدد التاسع والاربعون تاريخ ٥ / ١ / ١٩٧٦

« رابطة الشغيلة » تعقد مؤتمرها الاول

عقدت « رابطة الشغيلة » مؤتمرها الاول التأسيسي في اواخر عام ١٩٧٥ بعد مرور عام على ولادتها · وقد جاء هذا المؤتمر في ظل ظروف سياسية تعتبر بمثابة انعطاف حاد في تاريخ لبنان حيث وصلت الازمة التاريخية التي يعيشـــ فيها النظام اللبناني الى حد اصبح عاجزا تماما عن ايجاد اي حــل للخروج من هذه الازمة ، اذ لم يعد هناك آفاق امام الطبقة الحاكمة لايجاد اي مخــرج اصلاحي قادر على تخفيف حدة الصراع او تأجيل تفجر الازمة الحاصل الآن · كما ان الطبقة الحاكمة عاجزة تماما (بعد تجربة ثمانية اشهر من القتال) عن فرض سيطرتها البرجوازية الاستغلالية القمعية على الحركة الجماهيرية وعلى « كل » لبنان ، وبالتالي وقعت الطبقة الحاكمة في مأزق حرج جعلطرفا منها (المتمثل بالكتائب والاحرار والزغرتاوية وحراس الارزة والرابطة المارونية) يرى المخرج الوحيد بالنسبة اليه هو في تنفيذ مؤامرة تقسيم لبنـــان كمحاولة للوقوف بوجه تصاعد الحركة الجماهيرية ونموها · وللحفاظ عـلى ما يمكن من مكاسب بدل من فقدانها كل مكاسبها · وبقي الطرف الآخر منها (رمــوز البرجوازية الاسلامية) في مأزق حرج ما بين مطرقـــــة الحركة الجماهيرية المتصاعدة وسندان التقسيم الذي سيجعلها في موقع ضعيف وملحق ·

اما تجمع الاحزاب فهو لا يزال يتمسك ببرنامجه الاصلاحي الديمقراطـي والذي جاء تطور الاحداث ليثبت ما قلناه في كثير من اعداد « صوت الشغيلة » انه برنامج مثالي غير قابل للتحقيق · وهذا ما اثبته نهائيا رفض الكتائـــب والاحرار وفرنجية للبرنامج الاكثر سطحية الاقل خطرا على البرجوازية الـذي طرحته سوريا باسم « الطرف الاسلامي » في الصراع · فكيف الحال ببرنامــج الاحزاب ؟؟ فان البرجوازية لن « ترضى » به الا اذا سقطت كبرجوازية ، وفــي حال سقوطها كبرجوازية هل ندعو لبرنامج اصلاحي ديمقراطي؟ وبالتالي اصبح شعار بناء السلطة الشعبية في المناطق التي انحسر عنها وجود السلطة والقوى

البرجوازية هو الشعار الوحيد الواقعي والذي يشكل ردا حاسما على تطور الصراع الحالي ·

اما الحركة الجماهيرية فلا تزال تحمل السلاح وتخوض المعارك تلو المعارك ببطولة نادرة تقدم الشهداء والتضحيات دون كلل مما يثبت استعداد هذه الجماهير للعطاء السخي والمزيد من العطاء اذا توفر لها الخط السياسي الثوري والقيادة الطليعية التي تعبر عن مصالحها وآمالها ·

في هذا الجو السياسي عقد مؤتمر الرابطة الانتخابي وبالتالي تأكد النهج الديمقراطي في التعامل التنظيمي خلافا لما سارت عليه الاحزاب الاخرى التي لا تتأخر عن تأجيل مؤتمراتها لسنوات عديدة تحت تبريرات وهمية عديدة ·

وتتلخص اعمال المؤتمر بالنقاط التالية :

١ – افتتح المؤتمر بدقيقةصمت على ارواح شهداء الطبقة العاملة العالمية وشهداء الثورة العربية ·

٢ انتخب رئاسة المؤتمر وبدأ الحوار حول وثائق الرابطة التي صدرت خلال عام وقد اقر المؤتمر البرنامج السياسي والبرنامج الزراعي الذي طرحته الرابطة على الساحة اللبنانية ما عدا القسم النقابي المطلبي الانتقالي منه ، فقد اعتبر المؤتمر ان هذا القسم قد سبقه الزمن وبالتالي اسقط من البرنامج واعتبر البرنامج الانتقالي المركزي حول اقامة السلطة الشعبية الذي طرحته « الرابطة » بديلا عن هذا الجانب النقابي المطلبي الانتقالي الوارد اساسا في البرنامج السياسي والزراعي ·

٣ – اقر المؤتمر البرنامج الانتقالي الي طرحته رابطة الشغيلة والمتمثل ببرنامج بناء السلطة الشعبية في المناطق التي انحسر عنها وجود السلطة والقوى البرجوازية بعد تعميق خطوطه وجعل توجهاته اكثر شمولية بحيث يشمل المناطق التي تقع تحت سيطرة الكتائب وحلفائها · (سيتم نشره بصيغته الجديدة قريبا) ·

٤ – اقر المؤتمر وثيقة«من انتفاضة صيدا حتى الحكومة العسكرية»الصادرة في ايلول ٧٥ كوثيقة مناسبة لتاريخ صدورها ، كما اقر وثيقة « فهمنا للكفاح

المسلح على ضوء النظـــرية المـــاركسية اللينينية » الصادرة في اوائل عـــام ١٩٧٥ · كما اقر الوثائق الاخرى الصادرة خلال السنة الاولى من عمل الرابطة كوثائق مناسبة لتاريخ صدورها ·

٥ ـ كما اكد المؤتمر صحة الشعارات التي رفعتها الرابطة خلال عام وصحة الخط الذي مثلته نشرة التنظيم المركزية : « صوت الشغيلة » ·

٦ ـ ناقش المؤتمر التقارير المقدمة من اللجنة التحضيرية للمؤتمـــرواقر صيغها النهائية بعد التعديل والتعميق وهي : التقرير السياسي (سينشر قريبا) والتقرير العسكري والتقرير التنظيمي والتقرير النقدي والتقرير المالي ·

٧ ـ اقر المؤتمر النظام الداخلي الجديد للرابطة يعمل فيه حتى موعـــد انعقاد المؤتمر القادم ·

٨ ـ قام المؤتمر بوضع الخطوط العامة للخـــطط التنظيمية والسياسيــة والنضالية والمالية لمسيرة التنظيم في عامه الثاني تحت شعارين اساسيين :

أ ـ « نحو اقامة السلطة الشعبية في المناطق والاحياء الشعبية التـــي انحسر عنها وجود السلطة البرجوازية ، تعتبر بمثابة مناطق محررة يستمـــر منها النضال ضد السلطة البرجوازية والامبريالية والصهيونية ·

ب ـ ونحو توجيه ضربات عسكرية بأفق غير طائفي تسقط مؤامرة تقسيم لبنان وتشل قدرة قوى التقسيم على المضي في تنفيذ هـــذه المؤامرة الرجعية القـــذرة ·

٩ ـ اكد المؤتمر ، عبر تقييم شامل للاوضاع حتمية انتصار التيـــار الثوري في لبنان على المدى المنظور وذلك لاعتبارات عديدة واردة في التقـــرير السياسي تحت عنوان : « لمن سيكون النصر » ·

١٠ ـ قام المؤتمر بانتخاب القيادة المركزية التي ستعمل علـــى تنفيـــذ قرارات المؤتمر ·

١١ ـ كما قام المؤتمر بممارسة النقد والنقد الذاتي لاعمـــال المؤتمـــر واوضح الايجابيات ·

١٢ ـ واخيرا قام المؤتمر بتوجيه التحيات التالية :

ـ تحية للطبقة العاملة العالمية في نضالاتها عبر التاريخ ضد البرجوازية ورأس المال ٠

ـ تحية لنضال الجماهير الكادحة اللبنانية في نضالها ضد البرجوازية وضد مؤامرة التقسيم الرجعية ٠

ـ تحية لنضال الجماهير المسلحة الفلسطينية في قتالها لتحرير كامل تراب الوطن ، وضد التسوية الاستسلامية الخيانية ٠

ـ تحية لجماهير مصر الكادحة بقيادة الطبقة العاملة العربية في مصر ٠
ـ تحية للثورة العمانية الصامدة في وجه المؤامرات الامبريالية والرجعية

العربية والايرانية بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان ٠

ـ تحية للمناضلين الصامدين في سجون الانظمة العربية دون استثناء ٠

ـ اعلان كل التضامن والدعم مع الجماهير العربية الكادحة بقيادة طبقتها العاملة في نضالها ضد كل الانظمة العربية الحاكمة من اجل اسقاطها وبناء ديكتاتورية البروليتاريا ٠ وتحقيق الوحدة العربية على اساس بروليتاري ثوري ٠

ـ تحية لجماهير الشعب الكردي في نضاله ضد كل سياسات الالحاق والاضطهاد القومي والطبقي الذي تمارسه عليه انظمة الحكم البرجوازية العربية ٠

ـ تحية للجماهير الفيتنامية والكمبودية واللاوسية بقيادة احزابها الشيوعية الثورية ٠

ـ تحية لنضال جماهير الشعب الانغولي الكادحة بقيادة الحركة الشعبية٠

ـ تحية لحركة الكفاح المسلح في اميركا اللاتينية ٠

ـ تحية لحركة الكفاح المسلح في ايران ٠

ـ اعلان التضامن مع كل التيارات الثورية العربية ودعوتها للاتحــــاد على طريق بناء الحزب الشيوعي العربي الثوري ·

ـ اعلان التضامن مــــع كل التيارات الثورية العالمية ودعوتها للاتحـــاد على طريق بناء اممية ثورية ·

واختتم المؤتمر بالاناشيد والاغاني الشعبية الثورية ·

....

صوت الشغيلة · العدد ٤٩ بتاريخ ٣ـ١ـ١٩٧٦

الفصل الثاني

حول الوضع العربي

كل الدّعم للمعتقلين السياسيّين في سوريا

كل الدعم للمعتقلين السياسيين في سوريـا

ما زال النظام السوري يتابع خطواته الخيانية من خلال ترتيب وضعه في التسوية الاستسلامية عبر مفاوضات مع الامبريالية ومندوبها كيسنجر ٠

وفي نفس الوقت الذي يرتب فيــه النظام الرجعي وجــوده في مستنقع الخيانة الوطنية ، يقوم يوما بعد يوم في تثبيت سيطرته البرجوازية الاستغلالية على الجماهير الكادحة السورية ٠ ومن اجل تثبيت هذه السيطرة الاستغلالية ومن اجل تثبيت خطواته الخيانية للمسألة الوطنية قام النظام الرجعي بحمــلة اعتقالات واسعة لا تزال دائرة حتى اليوم وتشمل كل انحاء الاقليــم العربي السوري تستهدف المناضلين الثوريين والوطنيين الذين ابوا السكوت عن نظام الخيانة وحاولوا التصدي لخطواته الاستسلامية ٠ ولم تقتصر هذه الحملة على كل انحاء سوريا بل تعدتها الى لبنان حيث قامت مرتزقة النظام باعتقال بعض المناضلين الفلسطينيين (مروان باكير ـ سعيد عودة) وذلك ضمن مؤامرة صمت رهيبة من قبل فصائل المقاومة وحتى بعض فصائلها الذي ينتمي الى ما يسمى « بجبهة الرفض » انه في الوقت الذي تتسع فيــه حملات الاعتقال والملاحقات التي تقوم بها مرتزقة المخابرات السورية يتوجب على الثوريين التصدي لهذه الحملات على الخطــوط التالية :

اولا : كسر طوق الحصار الاعلامي المضروب على هــذه الاعتقالات وعبر فضح سياسي مكثف وشامل لكل اجراءات النظام السوري القمعية ٠

ثانيا : فضح وكشف كل القــوى السياسية التي تدعي الوطنية والثورية والتي تساهم في خطوات النظام عبر صمتها الخياني عن اجراءات النظام ٠

ثالثا : تبني خطة دعــم سياسية ومادية للمعتقلين من خلال كــل اشكال النضال السياسي (مناشير ـ ملصقات ـ مهرجانات ـ مظاهرات) وكل اشكال الدعم المادي (جمع تبرعات لاهالي المعتقلين الخ) ٠

....

صوت الشغيلة ٠ العدد ١٣ تاريخ ١٧ ـ ٣ ـ ١٩٧٥ ٠

« الرفض » وعلاقاته « التكتيكية »
مع الانظمة الرجعية

تقيم تنظيمات جبهـــة الرفض ومختلف تيارات الرفض المتواجدة داخل المنظمات القابلة بالتسوية علاقات مـــع النظام العراقي والليبي والجزائري · وتبدو هذه العلاقة على انها تحالف لخدمة الثورة الفلسطينية · ولكن في الحقيقة اذا دققنا بصيغة التحالفات التي تربط بين المنظمات وهذه الانظمة وجدنا انها **صيغة انتهازية وتخدم الانظمة فقط** وذلك يتضح من خلال ما يلي :

اولا : ان التحالف حتى يكـون ثوريا يجب ان يكون مرتكزا عـــلى ثلاثة شروط : الشرط الاول وجود هدف مرحلي مشترك ، والشرط الثاني حرية النقد المتبادل بين اطراف التحالف ، والشرط الثالث تماثل وسائل النضال المتبعـــة لتحقيق هذا الهدف · هذه الشروط الثلاثة لا يتوفر ولا شرط واحـــد منها في العلاقة القائمة بين الانظمة وبين منظمات الرفض · فالنظام الجزائري لـــم يعلن على الاطلاق معارضته للتسوية السلمية ، بل يدعم كل مواقف منظمـــة التحرير الاستسلامية والنظام العراقي يحتفظ بعلاقات حميمة مع اطراف اساسية في التسوية ، فعلاقة النظـــام العراقي مع النظام المصري علاقة دعـــم اقتصادي وسياسي ، وذلك واضح من خلال المعونات التي قدمها النظام العراقي للنظـام المصري وزيارة السادات الاخيرة للعراق قبل لقائه مع فورد · هـذا بالاضافة الى موافقة النظام العراقي على قرارات مؤتمر الرباط الخيانية ، واســـتمرار علاقة جبهة التحرير العربية بمنظمة التحرير الخ ·· اما النظام الليبي فاذا كان معاديا للنظام المصري ، فان علاقاته مع سوريا ومنظمة التحرير ، السائرتان في طريق التسوية ، اكثر من جيدة · هذه العلاقة الجيدة التي تربط النظام العراقي والليبي مع بعض اطراف التسوية تجعل رفضها للتسوية مجرد رفض لفظي هدفه

تضليل الجماهير . وهكذا يكون الشرط الاول للتحالف اصبح مفقودا . امـا الشرط الثاني وهو النقد ، فان اي نقد لممارسات النظام العراقي او الليبي لـم تتم من قبل جبهة الرفض مع العلم ان النظام العراقي ارتكب اكثر من جريمـة بحق الجماهير العربية وخاصة جريمـة الاتفاق مع ايران في آذار . والشرط الثالث هو الآخر غير متوفر لان وسائل الانظمة في مواجهة التسوية لا تتفق مع وسائل جبهة الرفض ـ علما ان وسائل جبهة الرفض هي الاخرى غير ثورية .

ثانيا : ان علاقة جبهة الرفض وتيارات الرفض الاخرى المختلفة مـع هذه الانظمة وعبر التجربة تؤكد تأييد جبهة الرفض لممارسات هذه الانظمة ، هـذه الممارسات التي تتعاكس مع مصالح الجماهير الكادحة العربية والفلسطينية . وهكذا تصبح علاقة التحالف على حساب مصالح الجماهير الكادحـة ولحساب الانظمة المستغلة والمعادية للجماهير .

ثالثا : ان كل ممارسات قوى الرفض التي ترتبط بانظمة عربيـة محكومة بما توافق عليه هذه الانظمة ، فعندما تريد هذه القوى الاقدام عـلى ممارسات لا ترضى عنها الانظمة المرتبطة بها لا تستطيع فعل ذلك . وهذه الحقيقة يؤكدها تصريح صدام حسين لمجلة الدستور ، حيث ورد في هذا التصريح ان النظـام العراقي منع القوى الرافضة من شق منظمة التحرير .

ان هذه الاعتبارات الثلاث التي مر ذكرها تؤكد بوضوح ان العـلاقات التي تقيمها التيارات والتنظيمات الرافضة مع الانظمة العربية هـي عـلاقات انتهازية وغير مبررة ثوريا وتشكل انحراف صارخ عن الخط الثوري .

....

صوت الشغيلة . العدد ٤١ بتاريخ ٢٩ـ٩ـ١٩٧٥

برسم « جبهة الرفض » : موقف النظام الليبي

نشرت الصحف يوم الاحد ١٢ـ١٠ـ١٩٧٥ خبرا مفاده ان ليبيا ومصر اتفقتا على وقف الحملات الاعلامية المتبادلة ، واحياء مؤسسات الاتحاد الثلاثي٠ والخبر يحمل دلالات عديدة نسجلها برسم جبهة الرفض وكل القوى المتعاونة مع النظام الليبي ٠

اولى هذه الدلالات ، ان النظام الليبي تخلى عن ابسط مهام رفض المخطط الامبريالي الذي يجري تنفيذه عبر مؤامرة الحل السلمي ٠ فمهمة فضح دور النظام المصري في تنفيذ المخطط الامبريالي ، هذه المهمة الاعلامية يتراجع عنها اليوم النظام الليبي وبذلك يكون موقفه ليس له علاقة لا من قريب ولا من بعيد بموقف الرفض الفعلي لمخططات الامبريالية ومؤامرة التسوية ٠

وثاني هذه الدلالات ، عقم مراهنات جبهة الرفض على النظام الليبي ، واتضاح ما تعكسه هذه المراهنات من آثار تضليلية ٠ فالموقف الجديد ـ القديم للنظام الليبي اسقط كل حجج جبهة الرفض التي كانت ترتكز اليها لتبرر علاقاتها الانتهازية مع النظام الليبي ٠

وثالث هذه الدلالات ، ان تلاحم النظام الليبي مع النظامين المصري والسوري عبر احياء مؤسسات الاتحاد الثلاثي وعلاقاته الحميمة مع الرجعية السعودية تشكل الخط الثابت لهذا النظام ، وما حصل اخيرا جاء ليقطع الشك باليقين ويمثل نموذجا لكل ممارسات وسياسات النظام الليبي السابقة ٠

وهذا المآل الذي انتهى اليه موقف النظام الليبي يعكس خط سير اتجاه كل الانظمة التي تدعي انها رافضة وفي مقدمتها النظام العراقي ، ذلك لانه يتم تحت تأثير قانون تماثل البنية الطبقية لكل الانظمة البرجوازية العربية •

....

صوت الشغيلة • العدد ٤٣ تاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٧٥ •

قرارات جديدة على طريق التسوية المؤامرة ...

صدر مؤخرا مشروع قرار مصري – سوري – فلسطيني قدم الى الجمعية العامة للامم المتحدة حيث تمت الموافقة على جوهره من قبل حوالي ٣٦ دولة ، واهم ما يتضمن هذا المشروع هو مطالبة منظمة التحرير بالمشاركة « في كل الجهود والمؤتمرات والمفاوضات التي تجري تحت اشراف الامم لمتحدة للبحث عن حل لقضية لشرق الاوسط » ، وبان « الشعب الفلسطيني هو طرف اساسي في اقامة « تسوية عادلة » عن طريق سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط » . ان هذه القرارات تؤكد الحقائق التالية :

١ – ان دعوة منظمة التحرير للاشتراك في المؤتمرات الدولية او «المسالخ الدولية» ومفاوضات جنيف الخيانية او غيرها لا تشكل انتصارا للقضية الفلسطينية كما يدعي البعض ، بل يشكل خطوة اخرى على طريق تصفية القضية الفلسطينية .

٢ – ان « التناقضات » التي برزت بين مصر من جهة وسوريا ومنظمة التحرير من جهة ثانية ، على اثر توقيع اتفاقية سيناء الخيانية لم تكن تناقضات حاسمة بقدر ما كانت تناقضات ثانوية في اطار مخطط التسوية المؤامرة .

٣ – ان الرفض الذي اعلنته منظمة التحرير والنظام السوري لاتفاقية سيناء لم يعبر عن رفض مبدأي للتسوية الخيانية بقدر ما كان « استنكارا » لعدم اشراكهما في التسوية . اما الآن فقد سويت هذه القضية وبدأت تطرح اشتراك منظمة التحرير والنظام السوري في تنفيذ اتفاقات التسوية المؤامرة على جدول الاعمال الحالي للامبريالية والرجعية .

....

صوت الشغيلة . العدد ٤٦ بتاريخ ٣-١١-١٩٧٥

حول الثورة في اليمن الديمقراطية الشعبية

تواجه الثورة في اليمن الديمقراطية الشعبية وفي عمان ـ الخليج العربي اليوم أشرس هجمة امبريالية بمعرض المخطط الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي، في نفس الوقت الذي تتعرض فيه القضية الفلسطينية الى عملية تصفوية عن طريق التمهيد لحلول استسلامية والاستمرار في تصفية المقاومة الفلسطينية وضرب حركات التحرر العربي ·

وتبرز أهمية منطقة الخليج من خلال شراسة الهجمة التي تواجه الثورة الرائدة في جبال ظفار وعمان ومخططات التآمر على النظام التقدمي في اليمن الجنوبي · وتعود أسباب هذه الهجمة الشرسة الى ثلاث عوامل رئيسية وهي :

أولا : ما تشكله منطقة اليمن ـ عمان ـ الخليج من أكبر تجمع للمصالح الاستعمارية في العالم فهي تضم أكبر مستودع للنفط في العالم وتنتج أكثر من نصف النفط الذي تستهلكه أوروبا الغربية ، وتمد الاحتكارات النفطية الاميركية والانكليزية بأضخم كمية من الارباح سنويا · هذا مما يدفع بالامبريالية الاميركية بعد عجز الاستثمار البريطاني عن الاستمرار في سيطرته المباشرة بسبب تفاقم أزمته الاقتصادية وازدياد أعبائه المادية وتصاعد المواجهة الثورية ضده · كل هذا يدفع بالامبريالية الاميركية لترتيب الاوضاع السياسية للمنطقة وفق خطة تآمرية متكاملة لتأمين استمرارية نهبها للنفط العربي لكون آبارها البترولية اخذت تنضب منذ فترة طويلة ، لذلك فهي ستحتاج الى استيراد نصف استهلاكاتها النفطية في مدة الثمانية سنوات القادمة ، فتأتي منطقة الخليج الذي يحوي على ٤٠٪ من كمية احتياطي البترول في العالم كمصدر أولي وأساسي لحاجاتها النفطية ·

ثانيا : أما السبب الثاني لهذه الهجمة الشرسة ، فيمكن فيما تمثله الثورة في الخليج من قلق وخوف للقوى الامبريالية والرجعية في المنطقة ، لما تشكلهمن تهديد واضح للمصالح الامبريالية الاقتصادية ، اذ ان الثورة في الخليج جاءت لتعطي جماهيرها الكادحة في المنطقة الوعي والادراك الكامل بضرورة اعتماد العنف الثوري والكفاح الشعبي المسلح لطرد المستعمرين وتحقيق النصر النهائي عليه . كما انها أثبتت وتثبت بالدلائل والوقائع العملية فشل النضال السياسي في مواجهة الطبقات الاكثر فقرا واضطهادا والمسلحة بايديولوجية ثورية واضحة الذي يشكل الاسلوب الوحيد القادر على ارباك العدو ومخططاته وصولا الى دحره وانهاء وجوده .

ثالثا : أما السبب الثالث فيكمن بما تمثله الثورة في اليمن والخليج من عملية فضح موضوعية واحراج شديد لانظمة برجوازية الدولة المستسلمة . نظرا لوضوح الاتجاه الوطني الذي تمثله بالنسبة للقضية الفلسطينية ومجمل القضايا الوطنية العربية . ففي الوقت الذي تمتد فيه الثورة في ساحة الخليج وتحقق الانتصار تلو الاخر، نرى الانظمة العربية تتلاهث وراء الحلول الاستسلامية وتتامر لتصفية القوى الثورية في العالم العربي ، انطلاقا من تصفية الوجود العسكري للمقاومة في الاردن ، ومرورا بضرب الحركة العمالية في السودان وضرب الحركة العمالية والطلابية في مصر وقمع الوطنيين والثوريين وضرب الحركة الكردية في العراق . وعملية الاحتواء والتضييق على الثورة الفلسطينية في سوريا بالاضافة الى التشريعات القمعية الرجعية في ليبيا ومخططات القمع والارهاب في لبنان والاقتراحات التصفوية من حكومة منفى وغيرها ، ومخططات النظام الاثيوبي القضاء على الثورة الاريترية ، وانتهاءا بالمخططات التآمرية من قبل النظامين العميلين السعودي واليمني الشمالي بالاتفاق مع الامبريالية الاميركية والنظام الايراني الرجعي لاسقاط النظام التقدمي في اليمن الجنوبي وضرب الثورة في الخليج بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج وعمان .

ان ما يساعد الامبريالية والصهيونية والانظمة العربية المستسلمة والخائنة على الاستمرار في سيمتها الشرسة هو تراجع قيادات الحرة الوطنية العربية بحكم تركيبها الطبقي والفكري والسياسي الذي يجعلها عاجزة من خلال برامجها الاصلاحية أن تكون قدرة على مواجهة العدو الشرس الذي يتآمر عليها مما يتطلب تغيير جذري بطبيعة قيادات وبرامج هذه الحركة الوطنية كخطوة أولى على طريق الخروج من الازمة والمأزق الحرج الذي تمر فيه .

ان الحل الاستسلامي لا يمكن حصره في منطقة عربية دون اخرى ، فهووان اتخذ طابع التجزئة والتسويات الجزئية ، يتطلب ترتيبا للاوضاع السياسية في مجمل العالم العربي يضمن هيمنة المصالح الاستعمارية على ثروات شعبنا ومقدراته ٠ ان هذا المخطط الشامل الذي تقوم به الامبريالية وعمليات توحيد الادوات القمعية العربية والتنسيق فيما بينها يتطلب احداث تغيير جذري في بنية واوضاع الحركة الثورية العربية والمساهمة في توحيد جهودها من خلال وضع برنامج مشترك للثورة الوطنية الديمقراطية العربية على طريق بناء الاداة الحيمية الموحدة لكافة الامة العربية ، هذه الاداة المتمثلة بحزب الطبقة العاملة العربية الملتزم بايديولوجيتها الثورية والملتحم الالتحام الوثيق مع الثورة العالمية في سبيل بناء المجتمع الاشتراكي العربي الواحد ٠ (١)

---

(١) هذا المقال كتبه الرفيق ظافر ونشر في احد اعداد « الثوري » ولم نستطع الحصول على تاريخ كتابته ٠

نداء الى الصعيد وفلاحي الصعيد

نداء من الارض الطيبة ··· نداء من أعماق النيل الخالد

أيها الفلاحون ·· لقد عشتم في ظل الاقطاع وجربتموه ، وقررتم الانتفاض عليه ، وهكذا فعلتم · ولكن استمر بؤسكم وشقاؤكم ·

ثم عشتم في ظل « الاصلاح الزراعي » الذي فتت الملكيات الكبيرة ووزعها بصيغة ملكيات صغيرة عليكم ، وجربتموه ··· فأكلكم جراد أصحاب السماد والماكينات وأمسك المرابون برقابكم ، وابتلعكم حوت الاتحاد الاشتراكي ومندوبوه في قراكم ، وصارت الارض عبئا عليكم بدلا من أن تكون حلا لبؤسكم · وبدأ المالك الصغير يبيع الارض لمن خزنوا أموالهم ليشتروا الارض منكم واستمر بؤسكم وشقاؤكم ·

اذن ، أين الحل ؟

الحل يملكه المارد الجبار الذي انتفض في حلوان والمحلة الكبرى ··· الحل ملكه العملاق الذي تحرك في شوارع القاهرة وميدان التحرير ··· الحل سيعطيه لكم العامل الاسمر وسواعده المظلومة ··· الحل هو في ثورة الطبقة العاملة القادرة بالتحالف معكم ان تطيح بسلطة أصحاب المال والآلات وأصحاب المشاريع والشركات وسماسرة المعامل وتجار البشر ، وتبني على أنقاضها سلطة العمال الثورية المعتمدة عليكم وعلى مساندتكم ، عندئذ ستؤمم الارض ، اياكم والخوف من كلمة تأميم ··· التأميم الذي تقوم به الطبقة العاملة وحلفائها الفلاحين هو غير التأميم الغشاش الذي قام به دعاة الثورة سابقا ، التأميم

يعني ان تصبح الارض ملك الجميع ، ويقضي على الملكية الخاصة ، وتشكل التعاونيات الزراعية الانتاجية على جميع أراضي مصر ، وتقدم دولة العمال كل الاسمدة والبذار والآلات مجانا لتعاونياتكم ٠٠٠ نعم مجانا دون سندات التسليف أو صكوك الديون التي أرهقتكم وأفقرتكم ، ويصبح منتوج الارض ملككم وملك شعب مصر ٠٠٠ مصر العربية ٠٠٠ مصر التي سوف تكون جزءا من الجمهورية العربية الاشتراكية الموحدة ، والتي تضم كل أقاليم الوطن العربي بقيادة الطبقة العاملة العربية ٠٠٠ هذا ما حدث في كل ثورات العالم البروليتارية ، وهذا ما سوف يحدث بالتأكيد في ثورتنا العربية ٠

فالى الامام نشعل بركان الثورة

بركان البطولة حتى نهدم القصور على رؤوس أصحابها

ونحرق موائد البكوات الجدد والقدامى

ونعلق مشانق الحكام الخونة ، ونبني جسور الثورة

حتى نصل الى الارض السعيدة ٠

الفصل الثالث

حول الوضع العالمي

تحيّة نضالية للعمّال في عيدهم

تحتفل الطبقة العاملة بالاول من أيار كل عام بعيدها العـالمي ٠ وفي كل مكان تضيف الى صفحات نضالها صفحات جديدة مشرقة ومليئة بالانتصـارات والتضحيات التي تهدف الى تحقيق هدفها النهائي وهو الغاء الاستغلال في كل مكان ٠ يأتي عيد العمال هذا العام والطبقة العاملة تقود أعظم الانتصارات في النصف الثاني من القرن العشرين في كمبوديا وجنوبي فيتنام ٠

كما يأتي الاول من ايار هذا العام ، بعد ان تأكد بشكل نهائي وقاطع عجـز وافلاس الطبقات السائدة في الوطن العربي عن حل المشكلات الطبقية والوطنية والقومية ، مما يبرز اهمية وضرورة وجود قيادة من طراز جديد تكون قادرة علـى قيادة نضال الجماهير العربية الطبقي والقومي ، هذه القيادة التي لا يمكن توفرها الا من خلال الطبقة العاملة العربية ، ومن خلال بناء حزبهـا الطليعي الملتـزم بنظريتها الثورية ، ومن خلال اشكال نضالية جديدة يأتي في مقدمتها الكفـاح الشعبي المسلح ٠ فلتكن مناسبة الاول من ايار فرصة لتوجيه كل الجهود لبنـاء هذا الحزب عبر المزيد من النضالات على طريق اسقاط الطبقات الرجعية الحاكمة في لبنان والوطن العربي التي تمارس من خلالها عملية القمع والاستغلال بحق جماهير شعبنا بعماله وفلاحيه الفقراء وكل المسحوقين ٠

عاش الاول من ايار رمزا خالدا لنضال وتلاحم الطبقة العاملة ٠ ولتكن الرايات المنتصرة في جنوب شرق آسيا قدوة لعمالنا في نضالهم ضد قوى القهر والاستغلال ٠

اول ايار : رمزا خالدا لنضال العمال ووحدتهم ٠

صوت الشغيلة ٠ العدد ١٩ بتاريخ ٢٨ـ٤ـ١٩٧٥

الجزء الثاني

القسم الأول

في المجالين النظري والسياسي

الباب الأول

تحليلات نظرية وسياسية

الفصـــل الاول

الوضع السياسي الراهن ومهمات الثوريين

هذه الدراسة عبارة عن تقرير سياسي صاغه الرفيق ظافر وقدمه الـى المؤتمر الاول لرابطة الشغيلة الذي انعقد في شهر تشرين ١٩٧٥ ٠

والتقرير السياسي ، كما يشير عنوانه ، يتناول تحليلا لحركة الصـــراع الطبقي في لبنان « وقائع وتوقعات » ٠

ولا يقف الرفيق ظافر في هذا التقرير عند الاكتفاء بعرض الاسبـــاب الموضوعية القمعية التي ادت الى اندلاع الحرب الاهلية في لبنان وحسـب ، بل يتعدى ذلك الى ما هو رسم وتحديد لملامح المهام التي يطرحها الوضـع المستجد على التيار الثوري ٠

لذا نراه يشدد في هذا التقرير على الضرورة والاهمية القصوى لفضـــح المصالحات العشائرية ، لما تمثله من تجاوز وقفز عن الاسباب الفعلية للصـــراع وتنكر لدماء الشهداء واستمرارا في السير بالمنهج الذي لا يحل اية مشكلـة من المشاكل المطروحة ٠

يلخص الرفيق ظافر مهمات هذه المرحلة بالشعـارات الرئيسيـة التاليـة لنناضل من اجل :

- توجيه ضربة عسكرية رادعة ، بأفق غير طائفي لقوى البرجوازية يعطـل مخططها فـي فرض ديكتاتورية برجوازية قمعية ويمنعها من تنفيـذ مؤامــرة التقسيم ٠

- اقامة السلطة الشعبية المسلحة في المناطق التي انحسر عنها وجـــود السلطة البرجوازية ، تكون هذه المناطق بمثابة مناطق محررة يستكمل منها النضال ضد البرجوازية والامبريالية والصهيونية ٠

التقرير السياسي

حركة الصراع الطبقي في لبنان وقائع وتوقعات

لقد تميز الوضع اللبناني منذ مرحلة ما بعد الاستقـــلال بتكريس هيمنة البرجوازية الكمبرادورية على مختلف شرائح الطبقات السائدة فيـــه من صناعية وزراعية ، وذلك نتيجة لهيمنة قطـــاع الخدمات على الاقتصاد اللبناني وتقهقر قطاعي الزراعة والصناعة · وقد ساهم في اعطاء الاقتصاد اللبناني هذه الميزة الخاصة مجموعة من التطورات العالمية والعربية جعلت لبنان ينفرد بلعب دور الوسيط التجاري ، وبالتالي المالي ما بين السوق الراسمالية العالميـــة والداخل العربي بمجمله · ويمكن حصر اهم هذه التطورات بالتغييرات التـــي حصلت على صعيد البنية الطبقية للانظمة العربية المحيطـــة بلبنان ، والاجراءات الاقتصادية التـــي اتخذتها هذه الانظمة خاصـــة فـــي الستينات حيث قامـــت البرجوازية الصغيرة التي استلمت السلطة في هـــذه الانظمة (سوريا ، مصر والعراق) بسلسلة من الاجراءات القانونية والاقتصادية ضربت بواسطتها سلطة الاقطاع والشرائح العليا من البرجوازية وامممت وصادرت املاكهم وحدت الى درجة كبيرة من دور البرجوازية الكمبرادورية في هذه الاقاليم ·

ترافق مع هذه التطورات على صعيد مصر وسوريا في مرحلة الخمسينات بداية حصول طبقة الامراء والملوك السائدة في الخليج العربي على قسم كبيـــر من عائدات النفط والتي كانت تعود بغالبيتها على شركات النفط الاجنبية فقـــط قبل تلك الفترة · ولم تكن هذه الطبقة تتعاطى التجارة او المقاولة بل كانت تكتفي بالحصول على العائدات النفطية والتي كانت تشكل مصادر ثروتها الوحيدة في تلك الفترة ·

وكانت قد سبقت ذلك في نهاية الاربعينات مؤامرة تقسيم فلسطين واغلاق ميناء حيفا الذي كان يلعب دورا رئيسيا في استقبال البضائع من السوق الرأسمالية العالمية الى الاسواق العربية ٠

ولقد نتج عن هذه التطورات مجموعة من العوامل اعطت الاقتصاد اللبناني دورا بارزا كوسيط تجاري ومالي بين السوق الرأسمالية العالمية والداخل العربي وتدفقت عليه رؤوس الاموال التي جعلته يعيش بحالة من البحبوحة النسبية ميزت وضع لبنان عن بقية الاقاليم وشكلت اساسا ماديا لما عرف عن تمتع لبنان « بالحريات الديمقراطية » والذي جعلته يعتبر بمثابة « سويسرا الشرق » ٠ ان اهم هذه العوامل هي :

اولا ـ مصادرة البرجوازية الصغيرة لاملاك الاقطاع والشرائح العليا من البرجوازية في مصر وسوريا دفعت بالعديد من هؤلاء البرجوازيين لتهريب قسم كبير من اموالهم وتوظيفها في المصارف اللبنانية ٠

ثانيا ـ الاجراءات القانونية التي قامت والتي حصرت التجارة الخارجية بالدولة في هذه الاقاليم ادت الى انحسار دور البرجوازية الكمبرادورية ، وبالتالي فتح المجال واسعا امام الكمبرادور اللبناني لان يحصر في نفسه الدور الذي كانت تتقاسمه معظم البرجوازيات الكمبرادورية في تلك الاقاليم ٠

ثالثا ـ بداية حصول طبقة الامراء والملوك على قسم كبير من عائدات النقط جعلها تسعى لتوظيفه في المصارف العالمية والعربية ، وقد كان لبنان ،على الصعيد العربي ، هو الوحيد المهيأ لاستقبال رؤوس الاموال هذه بحكم انه لم تطاله « التعقيدات »و « التغييرات » على رؤوس الاموال التي كانت قائمة في الاقاليم التي حكمتها البرجوازية الصغيرة ٠ اما من نتائج غياب الطبقة الكمبرادورية في منطقة الخليج على الوضع اللبناني ، فقد كان تمثل بشكل رئيسي بان حصرت بالبرجوازية الكمبرادورية اللبنانية ، دور تغطية الطاقة الاستهلاكية الضخمة للبضائع الامبريالية التي كانت تحكمها طبقة البرجوازية الطفيلية المتمثلة بالملوك وامراء النفط ٠

رابعا ـ اقفال ميناء حيفا اعطى لمدينة بيروت الدور الرئيسي في لعب دور « الترانزيت » للبضائع الاجنبية في الاسواق العربية ٠

هذه هي العوامل الرئيسية تضاف اليها طبعا عوامل اخرى (كترافق هذه التطورات بتطورات داخلية كمجيء فترة حكم الشهاب البونابارتي وغيره) ، جعلت لبنان يتميز بالدور الذي لعبه ، والذي انعش قطاع الخدمات وجعله قادرا على توسيع القاعدة الاجتماعية المستفيدة منه ، من خلال تشغيل قطاعات واسعة من السكان في مختلف فروع هذا القطاع ، مما ساهم في تأجيل هذه الازمة الطبقية لفترة طويلة من الزمن ·

في الفترة الاخيرة بدأت هذه التطورات تسير « بشكل معكوس » اذا صح التعبير مما سبب ذلك في نشوء اهم اسباب الازمة الحادة التي يعيشها الاقتصاد اللبناني حاليا ·

يمكن تلخيص اهم اسباب هذه الازمة بالتطورات التالية :

اولا ـ التطورات المعكوسة في الوطن العربي :

١ ـ التطورت التي حدثت على بنية الانظمة العربية التي حكمتها البرجوازية الصغيرة والتي تتمثل بتحول بنية هذه الانظمة من برجوازية صغيرة الى برجوازية كبيرة ، بعد ان استطاعت البرجوازية الصغيرة ان تراكم رؤوس اموال كبيرة عبر سيطرتها على القطاع العام وبدأت توظيفه في القطاع الخاص، وبعد ان تطورت الاوضاع الاقتصادية لبعض شرائح البرجوازية الصغيرة الاخرى التي كانت خارج السلطة باتجاه برجوازي ، مما جعلها تعمل على تصفية كل القوانين والتشريعات التي كانت تحد سابقا من حركة القطاع الخاص ، وقد ظهرت معالم هذا التحول خاصة في فترة ما بعد حرب تشرين بالغاء القسم الاكبر من قرارات التأميم في مصر ورفع الحراسة عن الاملاك ، وضرب القطاع العام وسن كل التشريعات التي تساعد القطاع الخاص على النمو وتشجيع الاستثمارات الاجنبية والعربية فيه · والتغييرات التي حدثت في قوانين القطاع المصرفي والتي تجعله يتعامل « بكثير من المرونة والليونة مع رؤوس اموال القطاع الخاص والاستثمارات الاجنبية » على حد تعبير وزير المالية السوري · ان كل هذه التطورات التي تسير فيها الانظمة التي حكمتها البرجوازية الصغيرة سابقا ـ بوتيرة متفاوتة ولكن بخط واحد ـ بدأت تفقد لبنان دور الانفراد في استقطاب رؤوس الاموال المختلفة والتوظيفات المالية ، والمشاريع السياحية ، والوكالات الاجنبية التجارية والى غير ذلك ··

٢ ـ وقد انعكست هذه التطورات على بنية الانظمة بان بدأت تتبلـــور شريحة الكمبردور والمقاولين ويتسع حجمها ، وبالتالي بدات تأخذ قسم كبيـــر من دور لبنان كوسيط بين السوق الامبريالية والاسواق العربية ٠ فبدلا من ان تنحصر وكالة بيع السيارات ، على سبيل المثال لا الحصر ، بلبنان فقط ومن خلاله تتم عملية التسويق في الاسواق العربية الاخرى ، بدأت شركة السيارات تشعر انه من صالحها فتح وكالة في كل من سوريا ومصر لبيع سياراتها خاصة بعد الضمانات القانونية المدعومة من قبل الطبقة الحاكمة التي اعطيت للشركات الامبرياليـــة ٠

٣ ـ بداية توظيف عائدات النفط من قبل البرجوازية الطفيلية المتمثلـــة بامراء ومشايخ النفط في مختلف المصارف والمشاريع السياحية العربية وعدم حصر هذه التوظيفات في لبنان ٠ يضاف الى ذلك بداية تبلور طبقة كمبرادورية تجارية وشريحة المقاولين في منطقة الخليج تتألف بغالبيتها من موظفي الدولة الكبار الذين استطاعوا ان يراكموا رؤوس اموال كبيرة ، بحكم مرتباتهم العالية، عبر فترة من الزمن ، وبالتالي بدأت تأخذ هذه الطبقة دور تغطية المتطلبـــات الاستهلاكية الضخمة لامراء وشيوخ النفط ٠

٤ ـ يضاف الى ذلك طبعا سقوط امكانية تاريخية لمجيء حكم بونبـــارتي آخر على لبنان يقوم بسلسلة من الاصلاحات كما حدث ايام شهاب تخفف من حدة الازمة الطبقية لفترة من الزمن ٠ وذلك لاسباب تاريخية وطبقية وسياسية لا مجال لذكرها هنا ٠ (راجع كراس صيدا) ٠

ان كل هذه العوامل والتطورات الجديدة على الصعيد العربي ، شكلـــت الاسس الرئيسية لبروز الازمة الحادة والخانقة التي يعيشها الاقتصاد والنظام اللبناني فـــي المرحلة الحالية ٠ واذا كـــانت هذه التطورات لم تأخذ مداهـــا النهائي حتى الان ، فانها ولا شك سائرة باتجاه استكمال خط سيرها هـــذا مما سوف يزيد من حدة الازمة التي يعيشها الوضع اللبناني ويعمق المأزق الخانق الذي يعيشه النظام ٠

ان هذه العوامل والتي سبق ذكرها ، والمتعلقة بتطورات الوضع العربـــي

تشكل احد الاسس الرئيسية لبروز الازمة بحدتها الحالية ، ولكن يضاف اليها عوامل اخرى يمكن اجمالها على النحو التالي :

١ ـ حالة الاشباع التي وصل اليها قطاع الخدمات وعدم القدرة على تشغيل المزيد من الجماهير في هذه القطاعات ٠

٢ ـ حالة الاشباع التي وصل اليها القطاع العـام في ادارات الدولة ، والتي كان اقطاب السلطة يستفيدون منها لتشغيل قسم كبير من الجمهور الذي يستندون اليه، وذلك بحكم عدم وجود آفاق جديدة لفتح فـروع اخرى للادارات التي اشبعت « بالتنفيعات » و « التلصيقات » ٠

٣ ـ ارتباط لبنان بالسوق الرأسمالية العالمية ، وبالتالي انعكاسـات المشاكل التي تعاني منها الرأسمالية العالمية على مجمل الاقتصاد اللبناني ، والذي يتبلور بارتفاع الاسعار الجنوني ، وانخفاض القدرات الشرائية لدى الجماهيـر ، والتي ظهرت بوضوح في الفترة الاخيرة بعد ان بدأت الامبريالية تعيش مشاكل الاختلال في ميزان المدفوعات والتضخم واهتزاز نظام النقد الدولي وغيره من مظاهر الازمة التي تعيشها الامبريالية في فترات مختلفة ٠

٤ ـ ارتفاع سعر الليرة الخارجي والذي كان من نتائجه السلبيـة ان قلصت من دور لبنان المستقطب للسواح ، من جهة ، وبالتالي قلصت الكثير من مصادر الثروة القومية التي كان يجنيها لبنان من قطاع السياحة ، ومن جهة ثانية ساهمت في ارتفاع الاسعار الداخلية بحكم سيطرة التجار والمستوردين على عملية الاستيراد وغياب رقابة الدولة مما نتج عنه استفادة هؤلاء التجار من ارتفـاع الاسعار بزيادة ارباحهم عبر الاستيراد مما ساهم في حدة الازمة الاقتصاديـة ٠

٥ ـ المغتربين : من المعلوم ان اموال المغتربين اللبنانيين في بلدان العالم خاصة افريقيا واميركا اللاتينية ، كانت تشكل مصدرا هاما من مصدر ذالـثروة التي كانت تدعم الاقتصاد المحلي ، وفي المرحلة الاخيرة بدأت تفرض الكثير من التعقيدات على هؤلاء المهاجرين في بلاد المهجر حد الى درجة كبيرة من امكانية

جنيهم للارباح او امكانية نقل اموالهم الى لبنان ، وبالتالي قلص الدور الداعم للاقتصاد الذي كانت تلعبه اموال المهاجرين هؤلاء ·

٦ ـ السياسة الضريبية : اعتماد الدولة ، في المرحلة الاخيرة ، مبدأ تغطية العجز في الخزينة من خلال زيادة الضرائب غير المباشرة والتي تطال القطاعات الجماهيرية واكثرها كدحا ، ويخفف من قدراتها الشرائية وبالتالي يساهم في تعميق حدة الازمة الطبقية التي تعاني منها هذه الجماهير ·

٧ ـ تخلف قطاعي الزراعة والصناعة مقابل الازمة التي يعيشها قطاع الخدمات ، وما ينتج عن هذا التقهقر من ازمات حادة ، اهمها عدم تطور قوى الانتاج واتساع ظاهرة العاطلين عن العمل بشكل رهيب ينال غالبية السكان وخريجي المعاهد والجامعات بحكم غياب مواقع انتاجية تستطيع استيعابهم ·

٨ ـ عجز النظام اللبناني عن ردع الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الاراضي اللبنانية ، ووضوح تواطئه مع الوجود الصهيوني وما يخلقه ذلك من ردود فعل جماهيرية حادة ضده تشكل هي ايضا مصدرا **سياسيا** اساسيا من مصادر الازمة التي تعاني منها البرجوازية ·

انعكاسات الازمة على حركة الصراع الطبقي :

ان الازمة التي يعيشها النظام اللبناني والتي تبلورت بهذه الحدة التي نشاهدها في هذه المرحلة والتي تتميز عن كل الازمات السابقة من زاوية وصولها الى مأزق تاريخي حاد ، قد كان لها انعكاساتها المباشرة على حركة الصراع الطبقي حيث شهد لبنان تنامي النضالات الجماهيرية وتصاعدها الى حد ارعب البرجوازية وجعلها تلجأ الى مخطط قمعي وحشي لقمع الحركة الجماهيرية · ابتدأ هذا المخطط بضرب عمال غندور ومزارعي التبغ وضرب تحرك المعلمين والتصدي لجماهير كفرشوبا ومحاولة سحق انتفاضة صيدا التي كانت تطالب بحقوق صيادي الاسماك ، وبالتصدي لجماهير المناطق الفقيرة من قبل السلطة ومليشياتها المسلحة (الكتائب والاحرار وحراس الارزة ·· الخ) بمخطط وحشي قمعي ذو سمة طائفية بارزة · ويمكن تلخيص انعكاسات الازمة على حركة الصراع الطبقي والنضال الجماهيري بالسمات الجديدة التالية :

١ ـ تصاعد نضال الحركة الجماهيرية والذي ابتدأ بحركة اضرابية واسعة شملت معظم القطاعات الجماهيرية العمالية والطلابية والفلاحية والجناح المسحوق من البرجوازية الصغيرة (المعلمين ، الطلاب ـ الحراس ·· الخ) ·

٢ ـ انتقال حركة النضال الجماهيري من مرحلة النضال السياسي السلمي الى مرحلة مجابهة عنف السلطة ومليشياتها الرجعية بعنف جماهيري مسلح ·

٣ ـ ان هذا الشكل الجديد من المجابهة والذي يأخذ طابع المجابهة المسلحة لا يزال يضفي عليه سمة عفوية عامة يغيب عنه التخطيط والتنظيم والافق السياسي الثوري الواعي · ويأخذ زاوية المجابهة العسكرية ذات الطابع الدفاعي غير المبادر ·

٤ـ فرض الجماهير الشعبية لارادتها بقوة السلاح على احيائها ومناطقها الشعبية ، وابعادها وجود السلطة عن هذه المناطق على الاقل في اوقات التوتر والصدام مما يعتبر شكلا جنينيا لسلطة شعبية ذات آفاق بالنمو والتطور في حال وجود عامل ذاتي ثوري يقود الجماهير بهذا الاتجاه ·

٥ ـ امام هذا التصاعد في حركة النضال الجماهيري بدأت تبرز بوضوح اكثر يوما بعد يوم انتهازية الاحزاب التي تدعي قيادتها للحركة الجماهيرية وعجزها عن تحديد اهداف سياسية واضحة تبلور حركة نضالية جماهيرية ثورية لتحقيقه ·

ويمكن تلخيص هذه الانعكاسات باستنتاجين هامين :

النقطة الاولى ـ طرح الحركة الجماهيرية مسألة الكفاح المسلح الجماهيري على جدول اعمال المرحلة الحالية والذي يتصدى لعنف السلطة واحزابها الرجعي بعنف جماهيري ثوري ·

النقطة الثانية ـ ضرورة تبلور عامل ذاتي ثوري متمثلا بنمو طليعة ثورية على الساحة اللبنانية تعمل بافق سياسي وتنظيمي عربي تكون مهمتها قيادة

نضال الجماهير بافق سياسي ثوري ، وتنقله من مرحلة العفوية الى مرحلة واعية منظمة ، وتشل قدرة الاحزاب الانتهازية على تضليل الجماهير ٠فلقد ثبت بشكل واضح **ان المشكلة الرئيسية التي تعاني منها العملية الثورية في لبنان ليست استخدام السلاح او تملكه من قبل الجماهير ، فالجماهير تملكه وتستخدمه ولكن المشكلة هي في غياب قيادة ثورية توجه هذا السلاح بالافق السياسي المطلوب ٠**

توقعات المرحلة القادمة :

على ضوء هذه الازمة الحادة وعلى ضوء انعكاساتها على تطور حركة النضال الجماهيري ، لا بد من الوقوف امام توقعات المرحلة القادمة من زاوية الخط الذي سوف تسير به البرجوازية لمواجهة هذه الازمة الحادة وانعكاساتها « السلبية » على اوضاعها ٠

من الواضح ان البرجوازية اللبنانية لا تملك اية قدرة على مواجهة الازمة بخط ليبرالي يقوم بسلسلة من الاصلاحات او بالمجيء بحكم اصلاحي للتخفيف من حدة الازمة او لجم تصاعدها وذلك للاعتبارات التالية :

اولا ـ الاصلاحات التي بمقدور اي حكم بونابرتي القيام بها قد تمت في المرحلة السابقة وشهد الوضع اللبناني التطورات التالية :

١ ـ شهدت الزراعة تحولا على صعيد البنية الطبقية لصالح سيادة اسلوب الانتاج الرأسمالي وهذه التحولات بما يترتب عليها من نتائج اجتماعية وخاصة على صعيد وضع الفلاحين ، نسفت اساسا من الاسس الاجتماعية التي يرتكز اليها وجود حكم بونابرتي ٠ بمعنى آخر ، ان تراجع علاقات الانتاج الاقطاعية عبر التحولات الفوقية ازالت مبررا من مبررات وجود اصلاحية بونابرتية ، ذلك لان الاصلاحية البونابرتية تقوم اساسا على اضعاف علاقات الانتاج الاقطاعية في وضع متخلف مثل لنبان ٠

٢ ـ شهدت الادارة في العهد البونابرتي الشهابي عدة تطورات وجرى تحديثها على النحو الذي بمقدور اي حكم بونابرتي اصلاحي فعله (انشاء مجلس خدمة مدنية ، تطهير الادارة ٠٠ الخ) والتحديث الذي حصل ازال اساسا آخر من الاسس التي يرتكز اليها وجود افق لقيام حكم بونابرتي اصلاحي جديد ٠

٣ ـ قام العهد البونابرتي بتوفير كافة التسهيلات للرأسمالية وعمل على تنظيم اوضاعها (انشاء المصرف المركزي ، تنظيم العقود التجارية ·· الخ) وبذلك ازال المرتكز الثالث للبونابرتية الاصلاحية ·

٤ ـ قام بتوفير كل الاصلاحات التي بمقدور البرجوازية المتخلفة القيام بها على الصعيد الاجتماعي (مثل الضمان الاجتماعي ، الكهرباء ، الطرقات، المياه ·· الخ) وهكذا ازاك المرتكز الرابع لقيام حكم بونابرتي ·

ثانيا ـ ان اية اصلاحات معقولة (شبيهة باصلاحات شهاب على سبيل المثال) تحتاج الى سند طبقي يدعمها متمثلا بالطبقات الوسطى التي تمتلك **افاقا تاريخية للنضال من أجل هذه الاصلاحات ، ومعلوم ان الطبقات الوسطى** في الوطن العربي ومن ضمنه لبنان قد فقدت كل الامكانيات التاريخية للقيام بهذه المهمة لاعتبارات عديدة خاصة بتطورات الوضع العربي والداخلي (راجع كراس صيدا)·

من هنا يتضح لنا ان الآفاق الوحيدة المفتوحة امام البرجوازية للتصدي للازمة المالية هي القمع والمزيد من القمع للحركة الجماهيرية · وذلك نتيجة لافلاسها التام وعجزها المطلق عن تقديم اي نوع من التنازلات والاصلاحات ·

ان القمع الذي تمارسه البرجوازية الآن ، وان اتفقت عليه كل كتل البرجوازية بدون استثناء كخط عام لمواجهة الحركة الجماهيرية ، الا انه عندما تطلب نمط جديد من المجابهة مع الحركة الجماهيرية بدأت تجابه عقبات اختلفت فيه الرؤية التكتيكية لكتل البرجوازية في توجيه الضربة الساحقة للحركة الجماهيرية ، وجعلت خط القمع يأخذ طابع احادي الجانب نسبيا بأن يقود المخطط القمعي اكثر اطراف البرجوازية تطرفا متمثلا بشكل رئيسي بالكتائب وحلفائها ·

ان العقبات التي وضعت حتى الآن بوجه توّحد الرؤية التكتيكية لكل كتل الطبقة السائدة بتوجيه ضربة موحدة للحركة الجماهيرية يمكن تلخيصها بالتالي:

١ ـ البرجوازية الاسلامية والبرجوازية المسيحية ·

٢ ـ الجيش وعدم قدرته على حسم الامور ·

٣ ـ قوة الحركة الجماهيرية وتأثيرات وضع قواعد المقاومة وتأثيراتها على الجماهير الشعبية ٠

١ ـ التعارضات في صفوف الطبقة الحاكمة :

ان قدرة اي طبقة سائدة ان توجه ضربة قمعية موحدة للحركة الجماهيرية امر مرهون الى حد بعيد بتوحد كتل الطبقة السائدة ، وانسجام مخططها التكتيكي اولاستراتيجي القمعي المشترك ٠ وقد اوضحنا انه ، على الصعيد الاستراتيجي العام ، فان كل كتل الطبقة السائدة متفقة على ضرورة توجيه ضربة قمعية للحركة الجماهيرية ، وبالتالي تبقى ضرورة توحيد الرؤية التكتيكية لهذه الضربة ، واستمرار تعارض كتل الطبقة السائدة يمثل احد العقبات بوجه التوحد هذا ، وتعيش كتل الطبقة السائدة في لبنان الكثير من التعارضات في صفوفها ولكن يبقى اهم تعارض بارز وواضح هو التعارض بين ما يسمى بالبرجوازية المسيحية والبرجوازية الاسلامية ، وتعود اسباب هذا التعارض الى سببين رئيسيين :

١ ـ الاساس المتمثل بعدم التكافؤ في تقسيم المناصب ضمن الطبقة البرجوازيات الحاكمة : من المعروف انه لظروف تاريخية وسياسية ، لا مجال لذكرها هنا ، استطاعت غالبية البرجوازية المسيحية والمارونية منها تالتحديد ان تحصل على اهم المناصب الرئيسية في الدولة وان تهيمن على معظم القطاعات الاقتصادية الهامة ٠ وفي بلد متخلف كلبنان يعتمد بشكل اساسي علىقطع الخدمات تلعب الدولة دورا مهما في تثبيت المصالح الطبقية من جهة ، وفيتشكيل مدخل هام للسيطرة على مراكز اقتصادية جديدة ، اما غالبية البرجوازية الاسلامية فلم تستطع الحصول على نفس المكاسب المذكورة وهذا ما يدفعها باستمرار لرفع شعار « المشاركة » ، فمن اجل تعزيز مصالحها ومواقعها في السلطة حتى يتيح ذلك لها تنمية ثرواتها عبر الدولة منجهة ، وتقديم الخدمات لقاعدتها الشعبية من جهة ثانية حتى يتيح لها ذلك ايضا الحفاظ على هذه المواقع في السلطة ٠ وقد جاء هذا الواقع الطبقي ليشكل اساسا لبروز التعارضات في ما بين هاتين البرجوازيتين ، والتي تحاول البرجوازية الاسلامية الاستفادة من حركة الصراع القائمة الآن لتجرها لصالحها من اجل تدعيم مواقعها في

السلطة وبالتالي فرض عليها ذلك ، ان تتبنى ـ ولو لفظيا ـ جزءا من المطالب الجماهيرية كسلاح تستخدمه في منافستها للبرجوازية الاخرى ٠

٢ ـ **الاساس السياسي:** ونتيجة لنفس الاعتبارات التاريخية والسياسية استطاعت غالبية الطائفة المسيحية والمارونية منها بالتحديد ، وليس برجوازيتها فقط ، ان تحصل على وضع متميز طبقيا عبر تواجدها في المناطق التي تساعد على الربح (مناطق سياحية) من جهة ، والفتات الاوسع الذي استطاعت البرجوازية المارونية ان تقدمه لجمهورها من جهة اخرى ، مما ترتب عليه اتساع حجم القاعدة الاجتماعية المستفيدة من هذا الواقع ، وبالتالي اتساع حجم الشرائح العليا من البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوسطى المسيحية٠ اما البرجوازية الاسلامية ، فانها بحكم انتمائها للمناطق المتخلفة والهامشية وبحكم تقلص حجم الفتات الذي استطاعت البرجوازية الاسلامية ان تقدمه لها ، فانها بغالبيتها تنتمي الى طبقات الثورة والجماهير الكادحة ٠ ان هذا الواقع الطبقي شكل الاساس المادي الذي يضفي على حركة الصراع الطبقي سمة الطائفية موضوعيا ٠ اما كيف لعب هذا الواقع دورا بارزا في تأكيد التعارضات بين البرجوازية المسيحية والبرجوازية الاسلامية ، فانه يعود للاعتبار التالي :

من المعروف انه في البلدان المتخلفة ، ان الراسمالية لم يكن تطورها تقدميا ليبراليا كما كان الحال في اوروبا ، وبالتالي فانها لم تكنس كل البنى الفوقية المنتمية لمرحلة ماقبل الرأسمالية ، وهكذا فانن التطور الراسمالي الذي حدث تم على ارضية هذه البنى الفوقية المتخلفة ، وهذا ما حدد انه الذي يفرز السلطة البرجوازية وعناصرها البرجوازية ليست العلاقات الرأسمالية المباشرة ، بل تداخل العلاقات التي تنتمي الى ما قبل الرأسمالية والعلاقات الرأسمالية وهي العلاقات العشائرية والعائلية والطائفية وغيرها ، واذا كانت الطائفية لا تنتمي بالضرورة الى علاقات ما قبل الرأسمالية (مثال ايرلندا) ، فانه يبقى لنا في بلد متخلف عامة فان مجمل العلاقات العشائرية والعائلية الاقليمية والطائفية ـ في حال وجود اساس طبقي لها ، كما هو حال لبنان الذي ذكرناه ـ هو الذي ينتج السلطة السياسية البرجوازية ٠ وهكذا فان الرموز البلجوازية في السلطة السياسية تعتمد بشكل اساسي في وصولها الى السلطة ليس على قاعدتها الاجتماعية المباشرة الي تنتمي اليها البرجوازية ، بل الى قاعدتها الجماهيرية الواسعة التي تستند اليها (مثال الانتخابات النيابية في لبنان) ،

وبما ان القاعدة الجماهيرية الواسعة التي تستند اليها البرجوازية الاسلامية ، هو جمهور ينتمي بغالبيته الى الجماهير الكادحة ، فانه تبقى هذه البرجوازية مضطردة لمراعاة المفاهيم العامة لهذه الجماهير حتى تضمن استمرار وجودها في السلطة (دون ان يعني ذلك انها تتخلى عن استغلالهم او قمعهم) ٠وهذا ما يفسر الظواهر العديدة التي تشهدها رموز البرجوازية الاسلامية التي تحاول ان تتبنى او ترفع شعارات تكون الحركة الجماهيرية قد سبق ورفعتها ٠ بالتالي يعتبر هو الاساس السياسي لبروز التعارضات بين البرجوازية الاسلامية والبرجوازية المسيحية ٠

٢ ـ وضع المؤسسة العسكرية :

وبما ان « الجيش ـ يعاني » من الضعف في العتاد والقوة البشرية،كما « يعاني » ايضا من الانقسام الطائفي يسقط الكثير من المراهنات على الجيش في ان يلعب دورا حاسما في سحق الحركة الجماهيرية ٠

٣ ـ قوة الحركة الجماهيرية اللبنانية وتأثيراتها المتبادلة مع الجماهير الفلسطينية المسلحة وحالات من قواعد المقاومة :

ان هذا العامل لا يلعب دورا في استمرار التعارضات في صفوف الطبقة الحاكمة ، ولكنه يلعب دورا في منع السلطة ككل من امكانية توجيه الضربة القمعية الساحقة للحركة الجماهيرية ، وقد تجسد ذلك بانتفاضة صيدا المجيدة حيث تلاحمت الجماهير اللبنانية والجماهير الفلسطينية المسلحة لتواجه معا نصف آليات الجيش اللبناني المتوسطة وردته على اعقابه ٠

على ضو هذه الوقائع ما هي الاحتمالات المطروحة امام البرجوازية للخروج من المأزق الذي تعيش فيه ؟

من المعروف هناك عاملان لا ثالث لهما يدفعان بكتل الطبقة السائدة لتناسي كل تعارضاتها وتوحيد مخططها لقمع الحركة الجماهيرية :

العامل الاول ـ ان تنمو حركة جماهيرية بأفق سياسي ثوري وبقيادة ثورية تستهدف كل اسس النظام البرجوازي ومصالح البرجوازية بكل كتلها ،

ففي هذه الحالة لا بد وان تتحد كل كتل الطبقـــة الحاكمة لمواجهة هذا الخطر المشتـرك ٠

العامل الثاني – ان تقوم الامبريالية – حتى في حال عدم تبلور الحركة الجماهيرية الثورية – الى الضغط على مختلف كتل الطبقة السائدة لتقديـم تنازلات متبادلة تكون هذه التنازلات بمثابة اساس لتوحيد كتل الطبقة السائدة ٠ من هنا فان احتمالات المرحلة القادمة يمكن حصرها بالاحتمالات الثلاث التالية:

الاحتمال الاول : ان يستمر النزاع بين كتل البرجوازية المختلفة الى فترة طويلة ، الى ان تنمو الحركة الجماهيرية على نحو جذري وحاسـم ، ويكون هذا النمو العامل الحاسم الذي يدفـــع البرجوازية عنـــد ذاك لتناسي خلافاتها والاتحاد لمجابهة الخطر الداهم الذي يمثله التطور الحاصل على صعيد الحركة الجماهيرية ٠

الاحتمال الثاني : ان تضغط الامبريالية على مختلف كتل الطبقة السائدة لتقديم تنازلات متبادلة تكون اساسا لعملية التوحيد لكل كتل الطبقة السائدة ٠ بمعنى ان توافـــق الكتائب وحلفائها عـــلى تقديم تنازلات تؤمـــن ما يسمى « بالمشاركة » مقابل تخلي البرجوازية الاسلامية عن مطالبتها بتحقيق بعـض المطالب والاصلاحات التي حاولت عن طريقها لف بعض القطاعات الجماهيرية، وتأمل كل كتل البرجوازية ومن ورائها الامبريالية توجيه ضربة قاصمة للحركة الجماهيرية عن هذا الطريق ٠

الاحتمال الثالث : ان تسيـــر الكتائب وحلفـــائها بدعم وتخطيط من الامبريالية في مؤامرة **تقسيم لبنان** ولكن تنفيذ هـــذه المؤامرة يصطدم بعقبات يمكن اجمالها على النحو التالي :

أ – التداخل الجغرافي حيث لا توجد منطقة توفر بعدا جغرافيا متكاملا يسمح بقيـام دولتين منفصلتين ٠

ب – التداخل السكاني ٠

ج – التشابك الاقتصادي الذي تجسد بوجود العديد من المؤسسات التي تعود ملكيتها الى افراد من كل الطوائف ٠

د ـ مصلحة البرجوازية وخاصة الكتائبية وحلفائها بالحفاظ علـى سوق استهلاكية واسعة تؤمن لها المجال لاستمرار لعب دور الوسيط التجاري بين هذه السوق والبلدان الامبريالية، والاحتفاظ بفائض القيمة الذي ينتجه جهد العمال٠

ولكن على الرغم من كل هذه العقبات الا ان هناك بعض الاعتبارات التي يتوجب التوقف عندها والتي قد تدفع الكتائب ومن وراءها الامبريالية في السير في مؤامرة التقسيم حتى نهايتها ٠ هذه الاعتبارات هي :

اولا ـ استنفاذ البرجوازية الكتائبية وحلفائها كـــل الجهود والوسائل لضرب الحركة الجماهيرية وضبط الاوضاع لصالحها ، وضبط « الامن » ، ففي هذه الحالة لن يبقى امامها سوى اللجوء الى التقسيم محاولة بذلك الاحتفاظ على ما تبقى من مكاسب في دولتها الجديدة، بدلا من ان تتعرض للانهيار الكامل عندما تعجز عن ضبط الاوضاع ٠

ثانيا ـ توهم البرجوازية الكتائبية انها تستطيع عن طريق التقسيم وقف حركة الصراع الطبقي وخاصة في الوسط المسيحي عن طريق اقامة دولة مستقلة.

ثالثا ـ امل الامبريالية في ان تلعب هذه الدولة دور يمنع امتداد الثورة لبقية اقاليم الوطن العربي ٠ ولكن يبقى واضحا انـــــه في حال لجوء الكتائب وحلفائها للسير في خط هذا الاحتمال الثالث فانه لن يتم ذلك الا بعد ان تستنفذ كل الطاقات القمعية والجهد لضرب الحركة الجماهيرية، مما يعني ان الجولات القمعية ستستمر وستأخذ اشكالا اكثر شراسة عــــلى صعيد المرحلة القريبة المنظـورة ٠

الحل وكيف تراه اطراف الصراع الاساسية :

البرجوازية : لقد حددنا الاحتمالات التي تسير فيهـــا البرجوازية والتي يبقى عنوانها الرئيسي تبني برنامج قمعي ذو سمة طائفية ، سوف تضعف هذه السمة يوما بعد يوم (دون ان تنتهي حتما) مع اشتداد حركة الصراع الطبقي ويغلب على البرنامج السمة الطبقية (محاربة الشيوعية) وضرب الحـــركة الجماهيرية ، فاما تشيلي واما قبرص ٠

تجمع الاحزاب : لقد طرحت الاحـــزاب الانتهازية « برنامج الاصلاح

الديمقراطي » ، واعتبرته اساسا لحـل الازمة الحالية ، لذلك كان لا بد من تسجيل ملاحظتين هامتين على هذا الموضوع :

اولا – لم تقم الاحزاب بربط البرنامج ، عـلى الرغم من انتهازيته وطوباويته التي سنتكلم عنها لاحقا ، بحركة الصراع القائمة ربطا مبادرا، اذ يقتصر طرحها على القول ان المخرج من الازمة يقوم بتنفيذ البرنامج ، ولكنها **لم تحاول ان تبلور حركة نضالية جماهيرية لتحقيقه** · فاذا بادرت البرجوازية بتصعيد الاحداث والقتال تقابلها الاحزاب برفـع شعار المواجهة السياسية للتصعيد العسكـري للبرجوازية ومطالبتها بالهـدوء والحوار حول تحقيق البرنامج ، بدلا من ان تعتبر ان معركتها في سبيـل تحقيق برنامجها تتطلب المبادرة لبلورة حركة نضالية جماهيرية تستخدم كل اشكال النضال المطلوبة ·

ثانيا – يتضمن برنامج الاحزاب الكثير من المطالب التي – اذا تحققت تزيل مثلا كثير من العقبات التي تقف امام تطور حركة الصراع الطبقي ، ولكن تبقى النقطة المركزية حول هـذا البرنامج هو طوباويته ومثاليته وعدم قابليته للتحقيق · ان عدم قابلية البرنامج للتحقيق لا تتحدد من زاوية موازيين القوى وعدم قدرة الحركة الجماهيرية على تحقيقه ، بـل تتحدد من كون ان البرجوازية لن ترضى تحقيق برنامج يزيل مزيد من العقبات امام تطور حـركة الصراع الطبقي ، في الوقت الذي تقاتل بشراسة امام حركة الصراع الطبقي الحالية ، وبالتالي فهي لن ترضى بتحقيق هذا البرنامج **وستقاتل حتى النهاية** من اجل عدم تحقيقه اي انها لن « ترضى » بتحقيقه الا اذا سقطت البرجوازية على يد جماهير العمال والفلاحين ، وفي حال سقوطها هل من المعقول المجيء ببرنامج برجوازي يدعو البرجوازية مرة اخرى للعودة الى السلطة ؟ (راجع البرنامج الانتقالي لرابطة الشغيلة) ·

ومن هنا يتضح ان الحل الذي تطرحه الاحزاب لحـل الازمـة هو حل طوباوي مثالي وبالتالي تصبح الدعوة له دعوة انتهازية وتضليلية ·

التيار الثوري والحركة الجماهيرية : ان رؤية التيار الثوري لحل الازمة الحالية حلا جذريا ونهائيا يقوم على اسقاط السلطة البرجوازية وبناء ديكتاتورية البروليتاريا · ومن اجل تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي يتبنى التيار الثوري

برنامج مرحلي انتقالي مركزي ، مضمونه الرئيسي هو تطوير وبنـاء السلطة الشعبية المسلحة تنطلق من جنين السلطات الشعبية ، التي تم الكلام عنها في بداية هذا التقرير ، وتعمل على تكريسها لتأخذ الطابع الدائم وتطويرها لتأخذ اشكالا تمثيلية جماهيرية متقدمة وتعميمها لتشمل معظم المناطق الشعبية، وذلك بحيث تعتبر هذه المناطق الي انحسر وغاب عنها وجود السلطة البرجوازية والتي ستقام عليها السلطــة الشعبية بمثابة مناطق محررة تستنــد اليها الحركة الجماهيرية بقيادة ثورية لتواصل النضال ضد النظام البرجوازي لاسقاطـه ، واسقاط كل اشكال الهيمنة الامبريالية والاستعمارية لدحرها وانهائها٠ (راجع البرنامج الانتقالي لرابطة الشغيلة) ٠

المهـام

على ضوء ما تقدم من عرض ، يتضح انه ملقى على عاتق التيار الثوري في لبنان مهام جسام ذات طبيعة انتقالية مباشرة ومهام ذات طبيعة انتقاليـة مركزية ومهام ذات طبيعة استراتيجية ٠

المهام ذات الطبيعة الانتقالية المباشرة : تنحصر اهم المهام ذات الطبيعـة الانتقالية المباشرة بالمهام التالية :

١ ـ **على الصعيد السياسي والجماهيري :** فضـح كل المصالحـات العشائرية التي تقوم بعد فترات الاقتتال بين الاطراف البرجوازية المختلفـة ، والتأكيد على ان « المصالحة » المطلوبة هي مصالحة بين الجماهير الكادحة الاسلامية والمسيحية على اساس الوضوح للمصالح الطبقية المشتركة لهـذه الجماهير ٠

٢ ـ العمل عـلى توفير المستلزمات لصمود الحركـة الجماهيرية في مجابهتها للمخطط القمعي الطائفي للبرجوازية،عبر العمل على حل كل المشكلات التموينية والصحية التي تعاني منها الجماهير اثناء الاحداث ٠

٣ ـ عمل كل ما من شأنه ايضاح المصالح المشتركة للجماهير الكادحـة بكل طوائفها ، والنضال المكثف لنزع المسلكية الطائفية عن المجابهة العسكرية

٢ ــ على الصعيد العسكري :

١ ــ العمل على تشكيل مجموعات عسكرية جماهيرية تستعد لمواجهة المخطط بأفق ثوري ٠

٢ ــ الاستعداد الحاسم لتوجيه **ضربة عسكرية رادعة** بأفق لاطائفي لقوات البرجوازية العسكرية بكل اشكالها : السلطة وملیشیاتها اليمينية لردع البرجوازية وتعطيل امكانياتها لفترة من الزمن ، تستطيع خلالها الحركة الجماهيرية والتيار الثوري بلورة حركة نضالية بأفق سياسي ثوري للعمل على اسقاط النظام البرجوازي القائم ٠

٣ ــ على الصعيد التنظيمي :

العمل على بلورة « تجمع انتقالي جبهوي » يضم معظم فصائل التيار الثوري ويأخذ على عاتقه تنفيذ المهام الملقاة على عاتق التيار الثوري ٠

المهام ذات الطبيعة الانتقالية المركزية : اقامة السلطة الشعبية المسلحة في المناطق التي انحسر عنها وجود السلطة البرجوازية :

ان المناطق التي انحسر عنها وجود **السلطة البرجوازية** والتي تفرض الجماهير الشعبية ارادتها عليها بقوة السلاح ، لا تزال تتجاذب الجماهير فيها التيارات الانتهازية والاصلاحية وحتى البرجوازية، لذلك يلقى على عاتق التيار الثوري العمل على اخراج الجماهير من تحت هيمنة هذه القوى ، ويبدأ ذلك بالعمل على خلق اشكال تمثيلية شعبية من خلال انتخاب مجالس شعبية منتخبة تكون بمثابة الخطوة الاولى على طريق **اقامة السلطة الشعبية المسلحة الثورية في المناطق** التي غاب عنها وجود السلطة البرجوازية ٠ تكون هذه المناطق **بمثابة مناطق محررة** ٠ وتأخذ هذه السلطة الشعبية الثورية على عاتقها تنفيذ البرنامج الوارد في « البرنامج الانتقالي لرابطة الشغيلة » ٠

المهام الاستراتيجية :

اسقاط النظام البرجوازي القائم ودحر كل الوجود الامبريالي الاستعماري

وبناء ديكتاتورية البروليتاريا من خلال رؤية سياسية وتنظيمية عربية عبر الحزب الشيوعي العربي الثوري ، من اجل تحقيق الوحدة العربية وبناء الجمهورية العربية الاشتراكية الموحدة بقيادة بروليتارية ، كل هذا عبر الالتحام بحركة اممية ثورية ٠

فلنناضل من اجل :

١ - توجيه ضربة عسكرية رادعة بافق غير طائفي لقوى البرجوازية يعطل مخططها في فرض ديكتاتورية برجوازية قمعية او في تنفيذ مؤامرة تقسيم لبنان ٠

٢ - اقامة السلطة الشعبية المسلحة في المناطق التي انحسر عنها وجود السلطة البرجوازية ، تكون هذه المناطق بمثابة مناطق محررة ، نستكمل منها النضال ضد البرجوازية والامبريالية والصهيونية ٠

حــول الوضـع العــربي

تتوقف فاعلية نضال الحركة الثورية العربية على معرفة كل الظروف التي تحيط بنضالها · وهذه المعرفة تتم عبر تتبع مراحل تطور حركة الصراع الطبقي والسياسي في كافة البلاد العربية وكشف ما تنطوي عليه كل مرحلة من هذه المراحل من سمات رئيسية يتوجب اخذها بعين الاعتبار عند صياغة الخطوط الانتقالية والاستراتيجية لعمل الحركة الثورية العربية ·

ويمكن تلخيص السمات الرئيسية التي تميز المرحلة الحالية التي يمر بها الوطن العربي بسمات رئيسية اربعة :

اولا : تماثل البنية الطبقية لكل الانظمة العربية · وهذا التماثل قـد تم بعد سلسلة التحولات الطبقية التي مرت بها الانظمة العربية التي تولت الحكم فيها لفتـرة فئات من البرجوازية الصغيرة والوسطى · وقد تجســدت عمليـة التماثل هذه في تحول البرجوازية الصغيرة الحاكمة الى برجوازية كبيرة · وتحول البرجوازية الصغيرة الى برجوازية كبيرة في ظل تقسيم العمل الدولي الراهن وفي ظل هيمنة الامبريالية على اوضاع البلدان المتخلفة لا يسمح بتحولها الى برجوازية صناعية متطورة · بل ان هذا التحول يتم باتجاه يسمح بتكون الفئات الرئيسية التالية :

١ ـ برجوازية تجارية (كمبرادورية) تلعب دور الوسيط بين السوق المحلي والبلدان الامبريالية ·

٢ ـ برجوازية عقارية دورها الوحيد يقوم على المقاولات وامتلاك عقـــارات تقوم ببناءها وتأجيرها او بيعها ·

٣ ـ برجوازية مالية ، ينحصر دورها في تمويل عمليات التجارة والمقاولات ٠

٤ ـ برجوازية زراعية يقتصر دورها على احتكار منتجات الارض ، والعمل على تسويقها خارج البلاد ٠

٥ ـ برجوازية صناعية تحويلية ، تتولى الصناعات التي يسمح بها تقسيم العمل الامبريالي ، وهو الامر الذي يجعل هذه البرجوازية في موقع منسجم ومرتبط بالامبريالية ، وخاصة عن طريق حاجتها لاستيراد مستلزمات صناعتها التحويلية ٠

٦ ـ فئات مختلفة من البيروقراطية العسكرية والادارية حيث تشكل هذه الفئات قيادات السلطة التنفيذية البرجوازية ٠

٧ ـ البرجوازية القديمة التي استعادت بعض من مواقعها ٠

مجموع هذه الفئات تشكل الطبقة البرجوازية الحاكمة في الانظمة التي تحولت من برجوازية صغيرة الى برجوازية كبيرة ٠ وهي ذات الفئات التي تشكل الطبقة البرجوازية الحاكمة في البلدان العربية التي لم تصل فيها اية فئة من فئات البرجوازية الصغيرة الى السلطة ٠

ونتيجة للتحول الذي تم في بنية الانظمة البرجوازية الصغيرة وتماثل هذه البنية مع بنية الانظمة البرجوازية الكبيرة ، فان سياسة موحدة بدأت تجمع كل هذه الانظمة وتشكل قاسم مشترك بينها،فيما يتعلق بقضايا التطور الاجتماعي والسياسي الاساسية ٠ وتجسد ذلك بسياسة التضامن العربي والتنسيق الكامل بين الانظمة العربية ٠ ان هذا لا يعني ان التماثل المذكور في البنية الاقتصادية والسياسية قد اصبح متطابقا بالتفاصيل وبشكل نهائي ٠ فلا تزال هناك بعض الفروقات الناتجة عن وتيرة مختلفة لتطور الانظمة البرجوازية الصغيرة الى برجوازية كبيرة من بلد لآخر ٠ وعن بعض الاختلافات الكمية من

بلد لآخر في البلدان البرجوازية الاخرى · ولـكن كل هذه الفروقات هي في طريقها الى الزوال ·

ثانيا : ادى التحول الحاصل في بنية الانظمة البرجوازية الصغيرة الى تمكين الامبريالية من اعادة فرض هيمنتها السياسية والاقتصادية والعسكرية على المنطقة العربية وقد تجسد ذلك :

سياسيا : تزايد دور الامبريالية الامريكية في المنطقة العربية ، واعتبارها صديقة الانظمة العربية الاولى في الوقت الذي تمثل فيه الامبريالية عـــدوة الجماهير رقم واحد ·

اقتصاديا : نمو المصالح الامبريالية ، على الصعيد المالي والاقتصادي ، حيث بدأت الشركات الاقتصادية والمالية الامريكية وغيرها ترسخ وجودهـــا وتحتكر كل مجالات النشاط التي تدر ارباحا سريعة · ونمت تجـارة امريكـا مع المنطقة العربية نموا مذهلا ، والجدول التالي يوضح مدى هذا النمو في مدى عـــام فقط :

التصـــدير الـــى :	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	نسبة الزيادة المئويـــة ما بين عامي : ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥
١ ـ الجزائر	٢٢٥ر١	١٥٢ر٥	٣٠٥ر٨	١٠١٪
٢ ـ البحرين	٧٩ر٧	٣٥ر٠	٤٥ر١	٢٩ ٪
٣ ـ مصر	٤٥٥ر٢	٢٥٥ر٨	٣٨٥ر٢	٧١ ٪
٤ ـ ايران	١٧٣٣ر٦	٥٨١ر٧	١٥٩٢ر٣	١٧٤٪
٥ ـ العراق	٢٨٤ر٧	٢ر٥	١٥٨ر٨	١١٩٪
٦ ـ « اسرائيل »	١٢٠٥ر٧	٦٠١ر٢	٦٦١ر٤	١٠ ٪
٧ ـ الاردن	١٠٥ر٢	٤٠ر٠	٩٢ر٠	١٣٠٪
٨ ـ الكويت	٢٠٨ر٥	٨٤ر٩	١٦٩ر١	١٠٠٪
٩ ـ لبنان	٢٨٦ر٩	١٤٥ر٥	٢٢٦ر١	٥٥ ٪
١٠ ـ ليبيا	١٣٩ر٤	٥٢ر٩	١٣٣ر٧	١٥٣٪
١١ ـ مراكش	١٨٤ر٠	٩٦ر٢	١٠٨ر٣	١٣ ٪
١٢ ـ عمان	٣٦ر٥	١٠ر١	٣٠ر٩	٢٠٦٪
١٣ ـ اليمن الديمقراطية	١٢ر٣	٣ر٣	٢٢ر٤	٥٨٠٪
١٤ ـ قطر	٣٣ر٧	٣٥٢ر٩	١٠٥ر٠	٥٥ ٪
١٥ ـ السعودية	٨٣٥ر٢	٣١٤ر٧	٥٣٣ر٥	٣٦ ٪
١٦ ـ سوريا	٣٩ر٦	٣٩ر٥	٧٠ر٩	١٢٥ر٨٪
١٧ ـ تونس	٨٦ر٩	٣٨ر٢	٤٦ر٦	١٨ ٪
١٨ ـ الامارات المتحدة	٢٢٩ر٧	١٠٦ر٥	١٨٨ر٢	١٧٪
١٩ ـ اليمن الشمالي	١٠ر٥	٤ر٣	٤ر٢	ـ ٢٪

التجارة الاميركية مع دول الشرق الادنى (بملايين الدولارات)

عسكريا : بدأ التواجد العسكري الامريكي يشق الطريق للمنطقــــة . وتجسد ذلك بتصدر طراد الاسطول السادس الامريكي احتفالات افتتاح قنــاة السويس ، والتسهيلات المقدمة للقوات الامريكية ، وأخيرا وليس اخرا ، **قواعد الانذار في سيناء** .

ان عودة الهيمنة الامبريالية على المنطقة العربية جعلت المنطقة من جديد خاضعة للاستعمار الجديد ، ويشكل ذلك السمة البارزة للمرحلة الحالية التي يمر بها الوطن العربي .

ثالثا : استكمال خضوع المنطقة العربية لهيمنة الاستعمار الجديد تتعمق الان عبر تنفيذ مؤامرة الحل السلمي .

حول الوضع العــالمي

تتحكم بوضع الثورة على النطاق العالمي ثلاثة اعتبارات رئيسية : ؟

الاعتبار الاول ـ ويتعلق بوضع الثورة في البلدان المتخلفة . ففي هــذه البلدان كانت الاوضاع لسنوات خلت تنقسم الى قسمين : القسم الاول ويضــم البلدان التي حافظت على تواجدها فيها . القسم الثاني ويضم البلدان التي وصلت الى السلطة فيها فئات من البرجوازية الصغيرة والوسطى. حيث ترتب على ذلك انحسار الوجود الامبريالي انحسارا ملحوظا . لكن هــذه البلدان سرعان ما انتقلت الى ذات المواقع التي تحتلها البرجوازية الكبيرة في البلدان الواقعة في اطار القسم الاول . وتم هذا الانتقال بفعل قانون تحول البرجوازية الصغيرة الى برجوازية كبيرة . وباعتبار ان هذا التحول تم في ظــل هيمنة الامبريالية ، فان البرجوازية الكبيرة التي تكونت من خلال تطور البرجوازيــة الصغيرة تضم كافة الفئات التي تكرس هيمنة الامبريالية على اساس صيغـة **الاستعمار الجديد المتطورة ، وكان لهذا التحول اثار حاسمة في نمو الاستثمارات** الامبريالية في البلدان المتخلفة وهناك العديد من الدراسات والابحاث التــي تؤكد هذه الحقيقة .

ان عودة النفوذ الامبريالي الى عامة البلدان المتخلفة التي تهيمن عــلى الحكم فيها البرجوازية،طرح على بساط البحث مسار تطور هذه البلدان واسلوب انتقالها من حالة التخلف الحالية الى مستوى اكثر رقيا يؤمن حــل المشكلات الحادة التي يطرحها تخلف قوى الانتاج وهيمنة قوى طبقية استغلالية. والامر الذي بات بحكم المؤكد هو ان اكذوبة « التطور اللارأسمالي » قد وصلت الى طريق مسدود. حيث تأكد بالتجربة التاريخية الواسعة والملموسة، ان التحولات التي رافقت حكم البرجوازية الصغيرة لم تكن باتجاه لارأسمالي ، بل بالعكس كانت اساسا لتطور برجوازي جهيض ينسجم مع الظروف الدولية الحالية وما يفرضه تقسيم العمل الدولي الراهن . واكد على نحو قاطع ان حل كل المشكلات

التي يطرحها تطور المجتمعات في البلدان المتخلفة لن يتم الا عن طريق واحد وحيد ، هو طريق الثورة البروليتارية ٠

الاعتبار الثاني - ويتناول تحديد المرحلة التي تمر بها الامبريالية تاريخيا٠ منذ نهاية الحرب العالمية الثانية دخلت الامبريالية في مرحلة التراجع والتقهقر٠ تجلى ذلك بانتصار الثورة الصينية ، وخروج نصف اوروبا الشرقية من دائرة النظام الرأسمالي ، وانتصار الثورة في كوريا الشمالية وكوبا ٠ ولكن هذا التراجع والتقهقر ،على الصعيد الاستراتيجي والتاريخي ، لا يعني ان الامبريالية تتراجع على طول الخط دون تحقيق اية انتصارات مؤقتة ٠ ان التجربة العملية تؤكد انه على الرغم من الضربات القوية التي وجهت للامبريالية ،هذه الضربات التي تجسدت اساسا بالانتصار الفيتنامي والكمبودي وما ترتب على ذلك من نتائج وانعكاسات حادة على وضع الامبريالية (ازمة الدولار ، اختلال ميزان المدفوعات ، التضخم ٠٠) الا ان الامبريالية تحقق على الصعيد التكتيكي الكثير من الانتصارات ٠ وهذه الانتصارات تمت اما عن طريق الاطاحة ببعض النظم البرجوازية الاصلاحية (تشيلي ، بنغلادش) او عن طريق تحول البنى الفوقية في بعض البلدان التي حكمت بها البرجوازية الصغيرة والوسطى لفترة شهدت تحول في بناها الطبقية ، اتاح لها فرصة جديدة لتنمية استثماراتها ، وساعدها ذلك بحكم الارباح الواسعة التي حققتها على مجابهة الكثير من الازمات والمشكلات التي تولدت عن الانتصار الفيتنامي والكمبودي ٠ ان وضع الامبريالية الآن لا ينطوي على اية مشكلات خطيرة تزعزع وجودها من الاساس بسبب هذه الاعتبارات ، ولكن نمو الثورة وخاصة نموها بقيادة عمالية في البلدان المتخلفة سوف يعيد زعزعة هذا الوجود ويؤمن اضطراد تطور الازمة وبالتالي نمو الثورة داخل البلدان الامبريالية ، ولكن مثل هذا النمو رهن بتطور الثورة نوعيا في البلدان المتخلفة التابعة للامبريالية ٠

الاعتبار الثالث : ويتطرق لعرض الدور الذي تلعبه البلدان الاشتراكية ، وخاصة الاتحاد السوفياتي والصين ٠ على الصعيد الداخلي ، تبني الصين والاتحاد السوفياتي سياسة داخلية تكرس الامتيازات لفئات بروقراطية واسعة٠ وتحوز هذه الفئات على هذه الامتيازات دون ان يكون هناك اي مبرر موضوعي خاصة بعد المراحل التي تمت بعد انتصار ديكتاتورية البروليتاريا٠ وقد اغتصبت هذه الفئات السلطة من يد البروليتاريا ، واذا كان ذلك قد تم منذ فترة في

الاتحاد السوفياتي اي على عهد ستالين ، فان نفس الشيء قد يتحقق بالصين بعد تصفية الثورة الثقافية واستلام السلطة من قبل الفئات التي استهدفتها هذه الثورة ·

على الصعيد الخارجي ، تبنى الاتحاد السوفياتي سياسة التعايش السلمي والوفاق الدولي ومقولة الانتقال السلمي الى الاشتراكية · ولقد تأكد عبر التجربة الطويلة والمريرة ان سياسة التعايش السلمي الذي تطبقه من طرف واحد اي من قبل الاتحاد السوفياتي فقط وتستفيد الامبريالية من الموقف الانتهازي الذي يقفه الاتحاد السوفياتي على هذا الصعيد ، لتعزز نفوذها وتحكم هيمنتها على البلدان المتخلفة والتابعة · وسياسة الوفاق هي الاخرى تتم لصالح الامبريالية التي تستفيد من تحول الاتحاد السوفياتي والصين الى سوق استهلاكية تصرف من خلالها منتجاتها ، وتنهب جزء فائض القيمة الذي ينتجه عمل العمال السوفيات والصينيين · وهذه الجريمة تتحمل مسؤوليتها الفئات الحاكمة في الاتحاد السوفياتي والصين لانها لم تعمل على تطوير الصناعة والزراعة على نحو يؤمن الاكتفاء الذاتي · هذا على الرغم من مرور ما يقارب الستين عاما عى انتصار ثورة اكتوبر ، وما يقارب ثلاثين عاما على انتصار الثورة الصينية ·

اما مقولة الانتقال السلمي الى الاشتراكية الذي يتبناها جهارا الاتحاد السوفياتي فان افلاسها قد اثبتته اكثر من تجربة وخاصة التجربة التشيلية ·

اما سياسة الصين الخارجية ، فانها لا تختلف في جوهرها عن سياسة الاتحاد السوفياتي ، فمغازلة اميركا والتحالف معها تحت ذريعة الفزاعة السوفياتية ما تزال تزداد ، وقد بلغ حدا دفع نائب رئيس الوزراء الصيني الى ان يطلب من كيسنجر وامريكا تكثيف مخططاتها للوقوف في وجه النفوذ السوفياتي ، حيث يضفي ذلك الشرعية على الدور الاستعماري الذي تقوم به الامبريالية الاميركية ·

هذه السياسة الانتهازية اليمينية التي يمارسها قادة السوفيات وقادة الصين وضعت الثورة البروليتارية على نطاق البلدان الاشتراكية وعلى النطاق العالمي في مأزق خطير تدفع ثمنه الحركة الثورية العالمية في انحسار فعاليتها ووضع المزيد من العقبات في وجه تطورها ·

الفصل الثاني

من انتفاضة صيدا حتى الحكومة العسكرية

(دروس وتوقعات)

عندما وقعت انتفاضة صيدا
لم تتمكن كل التنظيمـــــات
السياسية علىالساحة اللبنانية
من ادراك الابعاد الحقيقيـــة
القمعية لهذه الانتفاضــــــة
واهميتها ۰ فالكل تصــــورها
عبارة عن حدث مهم ولكنـــه
عابر في تاريخ الصـــــراع
السياسي في لبنان ۰ وحـده
الرفيق ظافر وعى ان انتفاضة
صيدا تمثل فعليا منطلقـــا
خطيرا في تاريخ الصـــــراع
السياسي في لبنان ، وايذانـا
ببداية مرحلة جديدة تختلـف
نوعيا عن الصراعات السابقة
منحيث طبيعة القوى المتواجهة
في الصراع ومن حيث النتائج
الصـــــراع ۰

انهذه الدراسة بالاضـافة
الى طابعهـــا التوقيعي الذي
يعكس وعيا سياسيا فهـــــا
لمستقبل التطورات السياسيـة
في لبنان ، فهي تحمل ايضـــا
طابعا سجاليا حول المهام التي

تطرحها المرحلة الجديدة على عاتق التيار الثوري ·
وبالاخص حول مقولة ضرورة الحزب الثوري وارتباط هذه الضرورة بنشاط الجماهير الثوري (السلطة الشعبية بالفهم الماركسي - اللينيني) ومستقبل السلطة الشعبية الجنينية التي ولدتمع انتفاضة صيدا ، ومواقف القوى السياسية من هذا الحدث المهم ·

مقـدمة :

يشهد لبنان تنامي حركة الصراع الطبقي والوطني ، وتشتد فيـه ازمة النظام الى حد اصبح واضحا افلاس النظام وعجزه الكامل عن مواجهة حـدة الازمة التي يعاني منها ، ولقد عبرت هذه الازمة عن نفسها بتنامي حـركة النضال الجماهيري التي ابتدأت بانتفاضة عمال غندور ومزارعي التبغ ومرورا بانتفاضة بليدا وكفرشوبا وتتويجا بانتفاضة صيدا ٠ ان هذه الظواهر تفترض وقفة جدية من جميع الرفاق وكوادر الفرق والمجموعات الثورية امـــام هذه الحالة كمحاولة اولى لاستخلاص اهـــم الدروس وتحديد اهم ملامح المرحلة القادمة ، وذلك حتى تستطيع تحديد خطوط العمر التي يجب ان تستند اليهـا الحركة الثورية لتهيء نفسها بشكل قادر على التصدي لمهام المرحلة القادمة ٠

لقد توجت التحركات الجماهيرية في المرحلة الاخيرة بالانتفاضة المجيدة التي قامت بها الجماهير الكادحة في صيدا وبالتحركات المتصاعدة التي قابلت فيها الجماهير الحكومة العسكرية ، واذا كنت حدة الوضع المعيشي التي تعاني منها الجماهير بالاضافة الى انعكاسات تطورات الوضع العربي عـــلى لبنان (سير التسوية الاستسلامية وما يترتب على ذلك من محاولات تكييف الوضع العربي وترتيبه لصالح التكريس النهائي للنفوذ الامبريالي في المنطقة) همـا الدافعان لهذه الانتفاضة ولهـــذه التطورات على صعيد الحركة الجماهيرية ومواجهة السلطة الرجعية لهذه الحركة ، فان ما يهمنا بشكل اساسي هـــو استخلاص الدروس السياسية والنضالية من هذه الانتفاضات والتطورات٠ لذلك فسوف نتناول في هذا القسم من الكراس دروس من الانتفاضات الجماهيرية وعلى رأسها انتفاضة صيدا كنموذج رائع ، وفي القسم الثاني معـاني الحكومة

العسكرية التي فرضت لفترة ثلاثة ايام والنتائج التي ترتبت عليها ، وفي القسم الثالث طبيعة المرحلة القادمة ، وفي القسم الرابع مهام الحركة الثورية لمواجهة تطورات المرحلة القادمة ·

القسم الاول : دروس من الانتفاضات الجماهيرية

ان اهم الدروس التي يمكن استخلاصها من الانتفاضات الجماهيرية الاخيرة وعلى رأسها انتفاضة صيدا يمكن تلخيصها كما يلي :

الدرس الاول : لقد خطت الجماهير بغريزتها الثورية الخطوط العامة لمرحلة المواجهة القادمة · لقد اكدت الجماهير بتجربتها العملية العناوين العريضة للمنعطف الجديد في تاريخ النضال الجماهيري في لبنان · هذا المنعطف هو بداية مواجهة عنف السلطة الرجعية بعنف الجماهير الكادحة وتخطي النضالات السلمية السابقة اتي اثبتت التجربة العملية عجزها وافلاسها التام ، وبهذا تكون الرجعية قد وضعت مسألة العنف على جدول اعمال الحركة الثورية وحركة النضال الجماهيري · ولقد استطاعت الجماهير ان تتلمس بعفويتها عجز كل النضالات السلمية عن مواجهة السلطة البرجوازية واجهزتها القمعية فبدأت تتبنى اشكالا جديدة من النضال ، **سماتها الرئيسية مواجهة عنف الطبقات السائدة بالعنف المسلح للجماهير الكادحة ·**

الدرس الثاني : في الوقت الذي تجاوزت فيه عفوية الجماهير كل تكتيكات وتنظيرات القوى الانتهازية وحتى قسم كبير من القوى الثورية ، لم تستطع هذه العفوية ان تتجاوز الحدود الضيقة لايجابيتها · ويبدو ان التاريخ لا يرضى ان يكتب دفعة واحدة ، فطالما ان الجماهير تتحرك ببداهتها الثورية فلن تستطيع الا تحديد هيكل التاريخ العام ، على ان يأتي **الوعي** ليكمل هذا الهيكل بتفصيليات هي وحدها القادرة على وضع الخطوط النهائية للمرحلة السابقة وتدشين مرحلة تاريخية جديدة اكثر اشراقا ·

ان ايجابية عفوية الجماهير كان لها حدود في تاريخ الشعوب سابقا ، وقد كان لها حدودها في الانتفاضات الجماهيرية في كفرشوبا وبليدا وصيدا وفي مواجهة الحكومة العسكرية · بل اكثر من ذلك لقد كانت هذه العفوية سببا ادى الى محاولة تصفية نتائج الانتفاضات والمواجهات الجماهيرية ، على الرغم

من ان ميزان القوى من الناحيتين السياسية والعسكرية كان لصالح الجماهير المنتفضة · ففي صيدا مثلا حاول الجيش ولمدة ساعة اقتحام المدينة دون نجاح وقد استخدم بذلك حوالي ٣٠ آلية اي ما يعادل تقريبا نصف آليات الجيش اللبناني المتوسطة ·

وفي مواجهة الجماهير للحكومة العسكرية استخدمت القوى الاحتياطية للنظام (الكتائب) مختلف انواع الاسلحة الثقيلة والخفيفة وبمعاونة مباشرة من الجيش دون تحقيق اي هدف في فرض « هيبة الدولة » و «سلطة القانون»· اما على الصعيد السياسي كانت حالة الجماهير عارمة الى درجة كان صمودها **هائل لم تستطع السلطة معه هزهزته لا بالقمع ولا بالحكومة العسكرية وحتى الانتهازية اضطرت ان تخضع بادىء الامر امام ضغط الجماهير وصمودها ·**

نقول انه بالرغم من ان ميزان القوى العسكري والسياسي كان لصالح الحركة الجماهيرية ،فان حركة الجماهير لم تسطع ان تحقق اهدافها السياسية المطروحة · هذا الجانب السلبي من عفوية الجماهير ، والذي يوضح الحدود الايجابية لهذه العفوية ، والتي لا يمكن تخطيها بدون وجود تنظيم ثوري بروليتاري لقيادة الجماهير عبر عن نفسه في صيدا مثلا بقبول وساطة القوى الانتهازية (ولو كان على مضض) وبوجود قيادات رجعية من نمط نزيه البزري على رأس الحركة الشعبية ، كما ان لجنة ٢٦ التي حاولت ضبط الانتفاضة عند حدود معينة ومنعتها من تحقيق اهدافها كانت تنتمي في قسم كبير منها الى قوى رجعية او انتهازية ركبت موجة الانتفاضة وعملت على سلب جوهرها الثوري ·

كما انه صحيح ان الحكومة العسكرية قد سقطت بعد ثلاثة ايام من تكليفها ، ولكن في نفس الوقت ادت الى نتائج اخرى اهمها انتعاش جديد لاحد اطراف ما يسمى « الاقطاع السياسي » · (تكتل اده ـ سلام ـ كرامي) وبالاضافة الى الرموز الدينية (المفتي ـ البطريرك ـ والصدر وغيرهما) واصبح «لسخرية القدر » رئيس حكومة ٢٣ نيسان على رأس حكومة « تبني المطالب الوطنية » تطالب بها الاحزاب عبر زعيمها كمال جنبلاط · فأي انتصار هذا تدعيه القوى الانتهازية وأي كذب ونفاق على الجماهير ·

الدرس الثالث :

لقد اثبتت التجربة وللمرة المليون ان ما يسمى « بالاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية » وعلى رأسها الحزب الشيوعي ومنظمة العمل ما هي الا مجارير ينقل بواسطتها النظام « أوساخه » الى الجماهير ·

فطالما وقفت هذه الاحزاب موقف اللاجم والكابت للتحركات الجماهيرية وموقف المساوم دوما على مصالحها ومطاليبها ، فهي تقرر الاضرابات العامة ولا تلبث ان تتراجع عنها كمحاولة طيبة لارضاء النظام ، بل اكثر من ذلك فهي تهدد العمال « المتمردين على وصاية الاب الحنون » بالتأديب اذا استمروا بممارستهم « الطفولية » كما حدث في المكلس يوم ٦ شباط ٧٤ ونيسان ٧٤ وغيرها من الامثلة ، ولا تتأخر هذه الاحزاب عن الاستعانة « بالكفاح المسلح الفلسطيني » لتنفيذ هذه التهديدات ·

ان تصاعد نضالات الحركة الجماهيرية قد شكل اساسا لانعطاف جديد في توجه الاحزاب الانتهازية ، فبينما كانت في السابق تحاول الالتصاق بالنضالات الجماهيرية لكي تقوده بأفق اصلاحي انتهازي حتى تستطيع لجم هذه التحركات الجماهيرية بل في موقع معاد لها ، فحتى النضال الاصلاحي (ولكن مع الجماهير) اصبح يشكل خطرا على مواقفها فاتجهت طبيعيا الى المواقع المعادية للجماهير · ولقد تجسد هذا الانتقال بثلاث طرق رئيسية ، الطريق **الاول :** والذي يتميز بلعب دور الوسيط بين الجماهير وبين النظام في الوقت الذي تتبنى هذه الوساطة وجهة نظر النظام والسلطة القائمة · وهذا ما برز واضحا خلال انتفاضة صيدا حيث قامت الاحزاب بدور « التهدئة » ودور الوصاية التي تطالب الجماهير بالتخلي عن انتفاضتها طبعا خوفا من ازمة سياسية قد تؤدي الى سقوط الحكومة « الوطنية » الصلحية آنذاك · وقد قالت جريدة الانباء في احدى اعدادها التي صدرت بعد انتفاضة صيدا « اما مساهمة الاحزاب الوطنية والتقدمية في حل المشكلة في صيدا فقد كانت اساسية وكذلك كان دور المقاومة ايجابيا » · فلتسجل الجماهير مرة اخرى كيف تقوم « احزاب الجماهير » بالوساطة بين الجماهير والسلطة المعادية لها ·

الطريق الثانـــي :

وهو محاولة ابراز السلطة وكانها في موقع محايد من حركة الصراع الطبقي والوطني فاذ بها ترفع الشعار المشؤوم على اثر مجزرة عين الرمانة : « معركتنا مع الكتائب وليس مع السلطة » ٠ وكأن لا علاقة للسلطة بالصـراع الدائر بين اليمين الفاشي والحركة الجماهيرية ٠

الطريق الثالـث :

ويتمثل بتخطي حتى دور التهدئة والتحييد (على الرغم من انتهازية هذين الدورين الخبيثين) لتتبنى نمط المدافع الاول عن السلطة السياسية خاصة عندما يكون هناك ممثلون للاحزاب « اليسارية » في الوزارة ، وهذا ما حدث فعلا على ايام الوزارة الصلحية حيث كتبت جريدة الاخبار الناطقة بلسان الحـــزب « الشيوعي » اللبناني ، وحتى في الوقت الذي لم تكن الكتائب قد طرحت استقالة وزيريها بعد : « ان تجاوب الحكومة ، ورئيسها ، لهذا الموقف رغم كل الاخطاء السابقة ، قد جعلنا **ندعو لدعم الحكومة** وافشال مناورات اسقاطها قبل انهـاء الازمة الراهنة لتحقيق مطالب صيدا ٠٠ » هذا مع العلم انه لم يتحقق شيء من مطالب صيدا ، فالغاء امتياز شركة بروتيين لم يتم ، ولم تلغى حالة الطوارىء في الجنوب ولم يعاقب المسؤول ، فالمسؤول الاول والاخير هو النظام والسلطة السياسية وعقاب الجماهير يفوق كثيرا مجرد نقل ضابطين من مكان عملهما هذا اذا تـــم ٠

واخيرا يتوج نهج الاحزاب هذا بمطالبتها برئيس حكومة ٢٣ نيســـان وعضو في تكتل سلام : (جذار غندور والنبطية والمعلمين) باستلام الــوزارة الجديدة ، بعد اسقاط الحكومة العسكرية « شرط ان يتبنى المطالب الوطنية » كذا ؟ وحتى اكثر من ذلك فقد صرح زعيم هذه الاحزاب (دون اعراض من اي طرف من تجمع الاحزاب) على انه لا مانع من تولي وزارة الداخلية من قبل رجل عسكري ، ولم يكن تراجعه عن هذا التصريح الا نتيجة ضغط الحركـــة الجماهيرية واستنكارها مطلب من هذا النوع ٠

ان هذا النهج الجديد للاحزاب بدأ يثبت انها لم تعد احزاب اصلاحية ،

فالحزب الاصلاحي هو الحزب الذي يناضل مع الجماهير ، وحتى يبادر ويقود نضالات الجماهير ولكن لتحقيق اهداف اصلاحية جزئية ضمن النظام القائم ، ولكن الاحزاب الحالية باتت تدافع عن السلطة في اكثر من موقع و « تناضل » لان تشترك في حكومتها ، مما يعني ان هذه الاحزاب تخلت عن الحركة الجماهيرية وباتت تشكل جزءا من السلطة السياسية وفصيلا **سياسيا** من فصائل البرجوازية ·

الدرس الرابع :

لقد اكدت الانتفاضات الجماهيرية المتكررة وأكدت مواجهة الجماهير لكل اشكال القمع والتهويل من قبل الحكومات العسكرية والمدنية ، الضرورة **التاريخية لوجود الحزب الطليعي القادر** على قيادة هذه النضالات الجماهيرية المتنامية ، لقد تميزت هذه الانتفاضات الجماهيرية بعفويتها اولا ، وبعدم شموليتها ، ثانيا (اذ اقتصرت في معظم الاحيان) على مواقع جزئية تقريبا تخوضها بعض القطاعات الجماهيرية بشكل معزول عن نضالات القطاعات الاخرى · ان اهمية العمل على بناء هذا الحزب الطليعي تكمن بالنقاط التالية :

١ ـ ضرورة تخطي العفوية وخوض الجماهير لنضال واع منظم ذو اهداف استراتيجية وانتقالية واضحة ·

٢ ـ ضرورة تعميم النضالات الجماهيرية بحيث يجري العمل على اعطاء النضال صفته الشاملة غير المجزأة ، بحيث تشمل الانتفاضات اوسع القطاعات الجماهيرية بحيث تكون قادرة هذه الانتفاضة على تعديل موازين القوى تدريجيا لصالح الحركة الجماهيرية وقدرتها على انتزاع مطاليبها وتحقيق اهدافها ·

٣ ـ ان وجود الحزب الطليعي يشكل ضمانة اكيدة ضد مساومات الاحزاب الانتهازية على مصالح الجماهير ، فالحزب الثوري البروليتاري هو وحده القادر على شل تأثير القوى الانتهازية ومنعها من تمرير مساوماتها الخبيثة ومبرراتها الانتهازية على الحركة الجماهيرية ·

٤ ـ لقد اثبتت الانتفاضات الجماهيرية وانتفاضة صيدا على رأسهـــا واثبتت مواجهة الجماهير لاشكال قمع السلطة واحتياطها ـ من مجزرة عين الرمانة الى الحكومة العسكرية ـ ان المشكلة لا تكمن بشكل رئيسي في عــدم استعداد الجماهير لحمل السلاح ، فالجماهير حملت السلاح واستعملته دفاعا عن وجودها ومصالحها ولم تعد المشكلة المطروحة بشكل رئيسي تبرز في غياب اشكال التصدي العسكري لقمع الطبقات الرجعية ، وبالتالي فان المخرج لا يمكن ان يكون بمجرد وجود مجموعات عسكرية تأخذ على عاتقها مهمة التصدي المسلح للسلطة ، فقد تصدت الجماهير بنفسها للسلطة ، وتصدت بشكل تفوق فاعليته وروعته عشرات المجموعات المسلحة **بواقعها الراهن** ، ان **المشكلة تكمن اذن بضرورة وجود الحزب الطليعي القادر على تنظيم نضالات الجمـــاهير المسلحة والسياسية وتعبئتها سياسيا وفكريا وتنظيميا وقيادة انتفاضاتها حتى تحقيق اهدافها** ·

ان هذا الواقع لا ينفي ولا للحظة **ضرورة وجود مجموعات عسكرية ولكن شرط ان تتوافر بهذه المجموعات** شروط اخرى تتلخص بقدرتها على تعبئـــة الجماهير سياسيا وتنظيميا وعسكريا وقيادة نضالاتها ·

لقد اكدت التجربة من خلال احداث كفرشوبا وصيدا وعين الرمانـــة والحكومة العسكرية ان هذه المجموعات اذا وجدت ولم تتوافر فيها الشروط المطلوبة ،فانها ستكون على هامش التحركات الجماهيرية ولن يكون لها اي دور توجيهي او طليعي سياسيا او عسكريا ·

ان تبني القوى الثورية لاسلوب العنف المسلح قد اصبح ضرورة تاريخية في الوضع اللبناني تحتمه ليس فقط افلاس اشكال النضال السلمي بل ايضـا **تبني الجماهير نفسها لخط العنف المسلح** · ولكن يتوجب على القوى الثورية ، يتوجب عليها في هذه المرحلة بالذات ، **ان توفر الشروط الذاتية القادرة على تحمل اعباء العنف المسلح ، هذه الشروط التي بدونها يبقى استخدام العنـف المسلح يدور في نفس دائرة العفوية الجماهيرية** · لقد قامت اكثر من حركة كفاح مسلح في اميركا اللاتينية وتركيا وايران قادتها مجموعات مسلحة ولكنها انتهت جميعها الى طريق مسدود · لقد اثبتت التجربة ان الوضع اللبناني من هذه الزاوية هو اكثر تطورا ونضجا من تركيا وايران ، ففي لبنان لم يقتصر العنف

المسلح على المجموعات المسلحة المتعددة بل تخطاه الى تبني الجماهير نفسها لهذا الاسلوب الثوري ، **فليست المشكلة اذن بوجود او عدم وجود منظمات عسكرية تتصدى بالسلاح للسلطة ، انما تكمن المشكلة بضرورة وجود حزب ثوري يقود الجماهير في نضالاتها السياسية والمسلحة** ·· حزب قادر على تعبئة الجماهير وتنظيم نضالاتها وتوحيدها ·· حزب قادر على قيادة الجماهير الى اهدافها الاستراتيجية في اسقاط السلطة البرجوازية وبناء ديكتاتورية البروليتارية ·

انه الى جانب توافر الشروط والظروف الموضوعية المعتبرة ناضجة ومتوافرة على الصعيد اللبناني،يبقى ضرورة توفير **الشروط الذاتية** من اجل البدء في الكفاح المسلح ، وتتلخص هذه الشروط بالنقاط التالية :

اولا ـ توفر طليعة سياسية بروليتارية ثورية تتمتع بوعي نظري وسياسي يمكنها من معرفة العلاقات والاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة في بلد ما في اطار العلاقات الدولية وما تتركه هذه العلاقات من آلية تفرز نتائج وتأثيرات لا بد من اخذها بعين الاعتبار ·

ثانيا ـ يجب ان ينعكس وعي الطليعة بوجود برنامج سياسي ثوري يحمل حلول واضحة لكل المسائل التي تجابه الثورة على النطاقين الاستراتيجي والتكتيكي · بدون هذا البرنامج سوف تبقى الممارسة عفوية وستقود حركة الكفاح المسلح الى مأزق خطير يساعدالقوى الانتهازية والاصلاحية على التقليل من اهمية الدور الذي يلعبه العنف الثوري ·

ثالثا ـ ان الطليعة السياسية البروليتارية يجب ان يكون **لها تواجد فعال ومؤثر في التجمعات** الجماهيرية الاساسية (العمال ـ الفلاحين الفقراء ـ الطلاب ـ الجماهير المسحوقة الخ) ذلك لان عمل الطليعة المسلح لا يخلق ميكانيكيا عملية التعبئة الجماهيرية · ان الكفاح المسلح وخاصة في مراحله الاولى هدفه الرئيسي ممارسة الدعاية المسلحة ، ولكن مخطأ كل من يتصور ان الدعاية المسلحة هي مجرد عمليات مسلحة · ان الدعاية المسلحة تعني اولا وقبل كل شيء خلق حالة توفر مناخا ملائما للطليعة لممارسة نشاطها الدعاوي والتحريضي ، وفي غياب مثل هذه الطليعة وامتداداتها وتأثيراتها في صفوف

الحركة الجماهيرية فان النتائج التي ستصدر عن العمليات العسكرية ستكون سلبية وستخلق على المدى البعيد جو من اليأس وعدم الثقة · هذه الحقيقة اكدتها تجربة التوباماروس على نحو واضح جدا ·

رابعا ـ الشرط الرابع للبدء بممارسة الكفاح المسلح يكمن في ضـــرورة توفر منظمة عسكرية ثورية قوية ومؤهلة تأهلا جيدا من ناحية التنظيم العسكري والتدريب بجميع اوجهه : التداريب العسكرية القتالية والتقنية والتخطيطيـة بحيث تكون قادرة على انجاح العمل العسكري ، وقادرة على استيعاب ردود الفعل التي تصدر من الطبقات الحاكمة ·

خامسا ـ ان الحزب الثوري الذي يتوجب عليه ان يخوض الكفاح المسلح يجب ايضا ان يبني اوضاعه **بسرية تامة** · ان التأكد من سرية اوضاعه أمر لا بد منه اذا اراد ان يخوض الكفاح المسلح بصورة فاعلة وناجحة · ان التهاون في هذه المسألة سيوقع الحركة الثورية بخطأ خطير جدا سيترتب عليه نتائج عديدة أهمها انها لا تستطيع السير بحركة الكفاح المسلح حتى نهاياتهـــا الضرورية ·

سادسا ـ ان ممارسة الكفاح المسلح تتطلب تكاليف مالية كبيرة لا يمكن تغطيتها من اشتراكات الاعضاء·ان حل المسألة المالية في هثل هذه الحالة تعتبر من المهام الرئيسية التي لا بد من انجازها لكي يمكن ممارسة الكفاح المسلح · وحل هذه المسألة له طريقان : الطريق الاول ـ وهو عمليات المصادرة والسطو وهو الطريق الذي اعتمدته كل الحركات الثورية الجذرية في العالم ،وهو الطريق الذي يجب ان تعتمده اي حركة ثورية في بلادنا · والطريق الاخر ـ هو جلب المعونات من الانظمة ، وهو الطريق الذي لجأت اليه التنظيمات الاصلاحية ويجب ان يكون **مرفوضا تماما** من قبل القوى الثورية لانه يرهن سياساتها وموقفها بارادة هذه الانظمة ·

لقد قامت الجماهير بوضع الخطوط العريضة لممارسة هذا الشكل النضالي الثوري ، فما على القوى الثورية الا ان تسرع في توفير الشروط المطلوبة لقيادة نضال الجماهير هذا · ان أي تأخير عن توفير هذه الشروط يؤدي مرة اخرى

الى الوقوع في العفوية والانجرار الى المواقع الذيلية التي تتبناها الاحزاب الانتهازية ٠

واذا قامت بعض المنظمات العسكرية بأعمال العنف المسلح الخاص بها والارهاب دون توفير مثل هذه الشروط ، فالمسؤول الاول والاخير ليس هذه المجموعات نفسها ، فأعمال الارهاب والعنف تفرضها ظروف موضوعية اقتصادية وسياسية خارجة عن ارادة الافراد ٠ انما المسؤول عن ذلك هو عجز القوى الثورية حتى الان عن بلورة اوضاعها الذاتية بشكل يمكنها من تنظيم هذه الاعمال وقيادتها ، ولنتعلم مما قاله لينين : « ليست اعمال الثوار هي التي تربك الحركة وانما ما يربكها هو وجود حزب غير مؤهل لتبني هذه الاعمال » ٠ وبالتالي لن يكون المخرج ايضا بتوجيه الشجب والادانة (لا نقصد بذلك حق النقد الثوري) للاعمال المسلحة ، كما ان المخرج لا يكون بالسجود اللاهوتي الانتهازية ، بل العمل على بلورة الحزب الثوري القادر على تجيير كل هذه الاعمال لصالح الاهداف الثورية للجماهير بقيادة هذا الحزب الطليعي ٠ « ان ادانتنا وشجبنا لاعمال الثوار لن يحررانا قيد انملة من ضعفنا هذا » ٠٠ لينين٠

يمكننا الاستنتاج اذن ، ان المخرج من الازمة الحالية لا يمكن ان يكون ولا يكمن بمجرد وجود منظمات عسكرية تتصدى بالسلاح للسلطة (مع الضرورة القصوى لوجود منظمات عسكرية تتوافر فيها الشروط الاخرى التي تكلمنا عنها) كما لا يكون المخرج بتوجيه الشجب والادانة (مع ضرورة ممارسة حق النقد الثوري الذي يبقى ضرورة قائمة) لاعمال هذه المنظمات كما تفعل الاحزاب لعفوية الجماهير ،بل ان الحل يقوم ببناء الحزب الماركسي ـ اللينيني الطليعي كجزء من حزب الطبقة العاملة العربية يكون قادرا على تخطي كل الاتجاهات العفوية وقادرا على تحويل اعمال العنف العفوية او غير المنظمة والجزئية والمتقطعة الى عنف جماهيري منظم ومرتبط بالحركة العريضة للنضال الطبقي والوطني على طريق اسقاط السلطة السائدة وبناء ديكتاتورية البروليتارية ٠

٥ ـ دور الفرق والمجموعات الثورية :

ان اي مطلع على تطورات الحركة في المرحلة الحالية يستطيع ان يتلمس مدى عجز الفرق والمجموعات الثورية عن التأثير الفعال في الاحداث ٠ لقد

استطاعت الاحزاب والقوى الانتهازية ان تنتزع المبادرة من الجماهير وان تمنع الفرق والمجموعات الثورية بدورها من اخذ زمام المبادرة ، ان **قدرة الاحزاب الانتهازية على فرض وصايتها على الحركة الجماهيرية لا تكمن في قوة هذه الاحزاب السياسية والنضالية وانما في ضعف تكون التيار الثوري ٠**

لقد عاشت الجماهير في انتفاضاتها ظروفا ثورية رائعة لم تكن لتسمح بهيمنة القوى الانتهازية فيما لو قدر وتواجد التيار الثوري بالفاعلية النضالية والسياسية المطلوبة ، لا يمكن لاحد ان ينكر حدة القلق والتمزق الذي عاشه كل كادر من كوادر الفرق الثورية اثناء معظم الاحداث ، فاذا كانت « العين بصيرة واليد قصيرة » فمن المسؤول عن قصر اليد هذا ؟ ان الفرق والمجموعات الثورية تتحمل وحدها مسؤولية العجز الذي تعيشه ، فبالاضافة الى عدم تبلورها سياسيا وفكريا وقلة فعاليتها النضالية ، نراها تعيش حالة من التشتت والتبعثر رهيبة ، هذه الحالة التي تعتبر من أهم الاسباب المؤدية الى عجز التيار الثوري عن التصدي الفعال للمهام المطروحة على جدول الاعمال ٠ ان القاسم المشترك الذي يجمع بين الفرق والمجموعات الثورية هو رفضها للخط الانتهازي للاحزاب الرسمية القائمة ٠ ولكن هناك بالمقابل قاسم مشترك آخر يعتبر اساسا لاسباب عدم فعاليتها بالاحداث ، اهم هذه الاسباب ما يلي : اسباب تكوينية (عدم التبلور العسكري والسياسي وقلة فعاليتها النضالية) اولا ، وتمزقها وتبعثرها وسيادة روح الحلقية فيها ثانيا ٠ ان الاستمرار في العمل على اساس فرق وتجمعات مشتتة اسيرة روح العمل الحلقي والانانية التنظيمية ، يشكل عقبة في وجه التطور الفعلي للحركة الثورية »٠ ــ من « صوت الشغيلة »٠

الدرس الخامس :

انه من اهم الدروس ايضا التي يمكن استخلاصها من النضالات والتطورات الاخيرة هو تبلور حالات من ازدواج السلطة في اكثر من منطقةاو حي على امتداد البلاد،وقد عبرت هذه الازدواجية عن نفسها بانحسار وجود السلطة وعدم قدرتها **على فرض وجودها فيها ، بالمقابل تبلور حالة جماهيرية مسلحة تتصدى لقمع** السلطة واحتياطها الكتائب وتدافع عن وجودها بقوة السلاح والمتاريس ٠ ان هذا الازدواج لا يزال **ازدواجا جنينيا غير متبلور سياسيا** بشكل يكرس تماما

السلطة الشعبية فيه ، بل يزال ازدواجا يبرز في حالات الطوارىء ولا يلبث ان يتقلص في الحالات العادية · ان هذه الحالة تفترض وضع خطة متكاملة لتكريسها وتطويرها وتعميمها على نحو انضج ·

الدرس السادس :

يتلخص هذا الدرس بالتوقع الذي يفترض في ضوء تصاعد حدة الازمة ونمو النضالات الجماهيرية **ستعمل السلطة لاعداد نفسها من اجل جولة قمعية تحاول معها توجيه ضربة حاسمة وشاملة** للحركة الجماهيرية · وهذا ما ينقلنا للقسم الثاني من هذا الكراس حول الحكومة العسكرية التي اعلنت ليل ٢٣/٥/١٩٧٥ ، واذا لم تقم الحكومة العسكرية بالضربة الشاملة المتوقعة لاسباب سنراها في الفصل الثاني ، فان هذا لا ينفي ان المجيء بالحكومة العسكرية كان خطوة متقدمة على طريق ترتيب اوضاع النظام باتجاه توجيه هذه الضربة ·

الفصل الثالث

الحكومة العسكريّة

لقد كان المجيء بالحكومة العسكرية مجرد مناورة سياسية من قبل احد تكتل الطبقة السائدة متمثلة بشكل رئيسي بالعهد ، **ويمكن تحديد** الظاهرة **الرئيسية التي تثبت انها كانت** مجرد مناورة بتريث الحكومة العسكرية عن اعلان حالة الطواريء ، هذا الاجراء البديهي لاية حكومة عسكرية تاتي لتوجيه ضربة قمعية شاملة ، وقد فتح ذلك التريث المجال واسعا ولفترة يومين لردود فعل سياسية (من مختلف القوى السياسية) وجماهيرية لم يكن ليسمح النظام بردود الفعل هذه لو كان ينوي توجيه الضربة ـ فمن البديهي من خلال التجارب العديدةللحكومات العسكرية أن تبدأ الضربة فور اعلان الحكومة العسكرية،وهذا ما حدث في الاردن عندما قرر توجيه الضربة للمقاومة · اذن ، ما هي الاهداف التي توخاها النظام من اعلان الحكومة العسكرية ؟ يمكن تحديد هذه الاهداف بالنقاط التالية :

١ ـ على صعيد الطبقة السائدة نفسها :

- تناقضات بعض كتل الطبقة السائدة (تكتل العهد وتكتل سلام-اده-كرامي) كانت احدى العوامل التي دفعت بالعهد بالمجيء بالحكومة العسكرية كمحاولة منه لضبط الضغوط التي مارسها تكتل سلام ـ اده ـ كرامي على رئيس الجمهورية بترشيحهم كرامي لرئاسة الوزارة ·
- محاولة لضبط تناقضات كتل الطبقة السائدة ولتوحيد رؤيتها التكتيكية (الرؤية الاستراتيجية لتوحيد الضربة متفق عليها) في ضرورة التماسك قبل فوات الاوان من أجل توجيه الضربة ·

٢ ـ على الصعيد الجماهيري :

- محاولة لاستكشاف حجم ردود الفعل الجماهيرية وردود فعل القوى السياسية وذلك حتى يتسنى للنظام ترتيب حساباته على ضوء رؤيته الحية لردود الفعل الحقيقية للحركة الجماهيرية والقوى السياسية ·

٢ ـ اما الهدف الاخير فهو التهويل والابتزاز حيث يشكل بمثابة دعوة حازمة لقيادة منظمة التحرير وقيادات الاحزاب لفعل ما من شأنه ضبط اوضاعهم القاعدية ضبطا دقيقا لا يسمح بأية تجاوزات لا يرضاها النظام او القيادات ··

ان كل هذه الاهداف تثبت ان الحكومة العسكرية حتى ولو لم توجه الضربة المتوقعة فان المجيء بها **يعتبر خطوة نوعيةعلى طريق ترتيب اوضاع النظـام باتجاه توجيه الضربة القمعية الشاملـــة بالتالي على طريق المجـيء بحكـم عسكري يكون هدفه هذه المرة توجيه الضربة المتوقعة** ٠ اما كيف ستتم هذه الضربة ، هل ستوجه « للشارع » اللبناني بمعزل عن وضع المقاومة ؟هل هناك آفاق اخرى مفتوحة امام النظام للخروج من المأزق غير القمع ؟ فهذا ما سنرد عليه في الفقرة الاخيرة بالفصل المتعلق بتصوراتنا للمرحلة القادمة ٠

الفصل الثالث

طبيعة المرحلة القادمة

ان هذه الدروس المستقاة من التجارب التي حدثت لا تنفي مطلقا الحاجة الى وضع تصور عن ملامح المرحلة القادمة في ضوء الازمات المتتالية الحالية : يمكن تحديد ملامح المرحلة القادمة على ثلاث اصعدة رئيسية كما يلي ـ على الصعيد الجماهيري ـ على صعيد الاحزاب الرسمية ـ على صعيد السلطة :

على الصعيد الجماهيـري :

ان اشتداد الازمات الطبقية والوطنية هي في اساس نمو وتطور وتصاعد النضالات الجماهيرية ، وبما ان هذه الازمات ، في ضوء طبيعة النظـــام الرأسمالي ، لا بد وستتكرر وستزداد حدتها ، فان النضالات الجماهيرية بدورها سوف تتكرر وستزداد حدتها ، ومما لا شك فيه ان هذه النضالات الجماهيرية سوف تتميز بالمواصفات التالية :

اولا : ستستمرالجماهير بتبني اسلوب الرد على عنف السلطة الرجعي بالعنف الثوري الغريزي وستزداد حدة المواجهة العنيفة بين السلطة والجماهير٠ولكن في المرحلة القادمة ليس منالمتوقع ان تبادر الجماهير بنفسها الى استخدام العنف لتحقيق مطاليبها ، بل من المتوقع ان يقتصر النضال العنفي على طابعه الدفاعي كرد على عنف السلطة في تصديها للتحركات الجماهيرية ٠ ويكمن سبب ذلك

بأن هذا العنف لا يزال في مرحلته الجنينية والعفوية ولم تتبلور بعد الاطارات الجماهيرية التي تنظم عمل الجماهير وتنمي مبادراتها ، ولم يتبلور الاطـار الطليعي الذي يوجه الخط الجماهيري ويقوده ٠

ثانيا : في ضوء غياب الشروط التي تكلمنا عنها سوف تظل روح العفوية وعدم التنظيم هي السمة العامة للتحركات الجماهيرية ، الامر الذي سيترك المجال واسعا امام القوى الانتهازية ، وفي بعض الاحوال القوى الرجعية معها ، لركوب موجة النضال الجماهيري محاولة بذلك افراغه من محتواه الثوري ٠ وتأتي انتفاضة صيدا كدليل حاسم على ما نقول ، حيث وجدنا مفارقة تاريخية قد تبدو غريبة : ـ الجماهير تفرض سلطتها على موقع محدد وتناضل بالسلاح للدفاع عن حقوقها ، وفي الوقت نفسه نرى القوى الانتهازية (حزب تقدمي ، حزب شيوعي ، منظمة العمل ، بشكل رئيسي) وقوى رجعية (نزيه البزري مثلا) تركب موجةالنضال الجماهيري محاولة لجمه واجهاضه ٠

ثالثا - سوف تشكل التحركات والانتفاضات الجماهيرية السابقة نموذجا رائعا لبقية القطاعات الجماهيرية التي سوف تحاول ان تحذو حذو رفاقهم السابقين ٠

على صعيد الاحزاب الرسمية :

لقد كانت الاحزاب اللبنانية دائما وبحكم طبيعة تركيبها الطبقي ، وبالتالي توجهاتها السياسية والنضالية ، في الموقع اللاجم والكابت للتحركات الجماهيرية وبالتالي الموقع الخادم للمصالح العامة للبرجوازية ٠

وفي المرحلة القريبة السابقة نرى ان هذه الاحزاب ، وعلى رأسها « عرابها » كمال جنبلاط ، تسرع في خطواتها المعادية للجماهير والخادمة للنظام من خلال مواقف عديدة ضد التحركات الجماهيرية معروفة عند جميع الرفاق (موقف جنبلاط من قضية المعلمين - من قضية صيدا - الموقف من السعودية ٠٠ الخ) ٠ويكمن سبب هذا الاتجاه في خوف الاحزاب من تنامي النضالات الجماهيرية مما يشعرها انها تفقد تدريجيا قدرتها على السيطرة والهيمنة على هذه النضالات ويسحب البساط من تحت اقدامها (تصريح جورج حاوي ضد موسى الصدر والقائل بأن الجماهير لن تنخدع بمن يتكلم زورا باسمها وسوف تتذكر دائما ان الاحزاب الوطنية والتقدمية هي التي تناضل كذا من اجلها ٠٠ الخ) ٠ وهذا في الوقت الذي لم تتعدى مواقف موسى الصدر المواقف المتشددة لفظيا تصنف على يسار هذه الاحزاب ، (لقد تخلى موسى الصدر حتى عن المواقف اللفظية هذه) ، فكيفما اذا نمت فعلا التحركات الجماهيرية وتجاوزت كما كان يحصل دائما ، على الاقل في اوج تصاعد النضالات الجماهيرية - وليس في نهاياتها ٠

نتائج المرحلة القادمة على صعيد الاحزاب :

كي نستطيع تحديد النتائج لا بد لنا من تثبيت الحقائق التالية : الحقيقة الاولى : ان استمرار اشتداد الازمة الاقتصادية التي تعيشها الجماهير من ازدياد حدة ازمة الغلاء واستمرار فرض الضرائب واستمرار مواجهة النضالات الجماهيرية بالقمع الوحشي ، ان كل هذا بدأ يطال اكثر جدية شرائح الطبقات الوسطى (برجوازية صغيرة وشرائح من البرجوازية الوسطى) وبدأت تنخر هذه الازمات بشكل اكثر حدة من الاول معظم شرائح هذه الطبقات الوسطى٠

الحقيقة الثانية - ان هذه الاحزاب المتمثلة بشكل رئيسي (بالحزب

الشيوعي والتقدمي ومنظمة العمل) تستند سياسيا وطبقيا (١) على شرائح الطبقات الوسطى · وبما ان الازمة بدأت تطال بشكل اكثر حدة هذه الشرائح ، فان الاحزاب سوف تكون عاجزة عن ضبط الشرائح الطبقية التي تستند اليها والبنية القاعدية التي تتألف منها ، الامر الذي سيدفعها لتبني النهج التالي :

اولا : ستحاول هذه الاحزاب ان تتبنى خطا يتضمن المطالبة باصلاحات محددة كمحاولة منها لضبط الشرائح الطبقية التي تستند اليها (اعتبر جنبلاط في اليوم الاول لانتفاضة صيدا ان الفوضويين هم وراء الاحداث ، واعتبر في اليوم الاخير ان مطالب الصيادين هي الاهم ويجب تحقيقها ، ويتحدث جورج حاوي في مجلة الاخبار عن رياح التغيير التي تهب على لبنان ، وعن ضرورة العمل على تحقيق هذا التغيير ، ويفهم الحزب « الشيوعي » التغيير هذا بتغيير البنية الدستورية والسياسية « حتى تتلائم مع التطور الرأسمالي في لبنان ·· كذا ؟» · ان عملية التبني «للتغيير» ولاصلاحات محددة من قبل الاحزاب لا يعني ابدا انها سوف تناضل لتحقيق هذه الاصلاحات ، ولن يتعدى ذلك التبني حدود اللفظية ، اذن اي تحقيق لاصلاحات او « لتغييرات » يتطلب نضالا لتحقيقها كما يتطلب نضالا لتغيير في بنية النظام ، الامر الذي تعجز الاحزاب عن القيام به وترفضه بوعي ·

ثانيا ـ ان هذا الخط الذي ستلجأ اليه الاحزاب لن يعني ولا للحظة انها ستكون اكثر **ايجابية عمليا** مع التحركات الجماهيرية · بل بالعكس فانها ستستخدم تبنيها اللفظي للاصلاحات والتغيير كسلاح لمزيد من ضبط التحركات الجماهيرية تحت شعار انها (الاحزاب) ستعمل هي بنفسها على تحقيق المطالب ـ « وما على الحبيبة الا الانتظار » ·

ان اهم النتائج التي ستترتب على اشتداد الازمة اذ بدأت تطال بشكل حاد شرائح الطبقات الوسطى هو ان هـذه الاحزاب سوف تشهد هزات وصراعات جديدة قد يؤدي الى حالات من الخـروج الفـردي او الانشقاقات الصغيرة من جهة ، والى فقدان هذه الاحزاب الى جزء من قاعدتها الجماهيرية المستندة اليها من جهة ثانية ، **بمعنى آخر تتلخص الآلية التي ستسير فيها الامور على صعيد** الاحزاب بالاشكال التالية ، **في ظل احداث تاريخية كبرى على غرار ما حدث في صيدا والحكومة العسكرية وما سيحدث مستقبلا في لبنان وتأكيدا لدروس**

---

(١) دون ان يعني ذلك انها تعبر عن مصالح شرائح الطبقات الوسطى هـذه ، لان الاحزاب باتت تعبر بمسلكيتها السياسية والنضالية عن المصالح العامة للبرجوازية ·

تاريخية اكدتها الماركسية (افلاس الاممية الثانية) فان الاحزاب ، احـــــزاب شرائح الطبقات الوسطى (تجمع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية) ستعيش التطورات التالية (١) :

– قسم منها ، وخاصـــة قياداتها سيتكرس التصاقها عبـــر مسلكيتها السياسية بمعسكر البرجوازية وسيتكرس عمليـــا اعتبارها **فصيل سياسي** من فصائل البرجوازية ·

– قسم آخر ، ويتمثل بشكل رئيسي بالامتدادات التنظيميـــة التي تنتمي لطبقات الثورة ، ستتجذر وتتخذ يوما بعد يوم مواقع اكثر جذرية واكثر التصاقا بالخط الثوري ·

– القسم الاخير ، سيأخذ مواقف متذبذبة بين الموقفين وينتظر نتـــائج تطورات الاحداث ·

هذه هي التوقعات للمرحلة القادمة على الصعيد الجماهيري وعلى صعيد الاحزاب الرسمية ، فما هي التوقعات الآن على صعيد السلطة ؟

توقعات المرحلة القادمة على صعيد السلطة :

ان تنامي النضالات الجماهيرية وخوضها النضالات بآفاق عنيفة،واكتساب الجماهير لمناطقها التي ينحسر فيها وجود السلطة البرجوازية اكثر فأكثر ويوما بعد يوم سوف يضع السلطة امام مفترق الطرق التالية :

اولا : ان تحدث تغييرات في بنية الحكم (٢) بشكل يؤدي الـــى تبني خط بونابرتي اصلاحي شبيه الى حد بعيد بالحكم الشهابي · ان هذا الاحتمال غير وارد مطلقا ، وذلك لان الحكم البونابرتي يتميز بان شريحة من شرائح الطبقـــة السائدة (البرجوازية) تتبنى نهجا اصلاحيا من خلال الاعتماد على شرائح طبقات اخرى (في معظم الحالات تكون الطبقات الوسطى) وتنفذ من خلالهـــا برنامج الطبقة السائدة عبر اصلاحات تنقذ رأس النظام من الانهيار ·

---

(١) ان هذا لا يعني ان التطورات على صعيد الاحزاب سوف تحصل بشكل سريع وحاسم دفعة واحدة ، بل ستأخذ مسارا تدريجيا ومتعرجا يتطور مع تطور حـــدة الازمات وتكرارها ·

(٢) ليس الكلام هنا عن بنية النظام ، اي بمعنى آخر ان تستمر الطبقات السائدة حاليا بحكمها وسيادتها ولكن تتغير اساليب الحكم نتيجة لتطورات سياسية معينة ·

ولكن يبقى الشرط الاساسي لتحقيق ذلك ، وهو ان تكون القوى الطبقية التي يستند اليها الحكم البونابرتي غير مستنفذة دورها تاريخيا وسياسيا ، اي بمعنى آخر ، قوى طبقية قادرة على القيام باصلاحات في ظل النظام القائم وقادرة على تلطيف الازمة نسبيا ومصادرة امكانية التفجر (كما كان الحال اثناء الحكم الشهابي واستناده الى تكتل جنبلاط)٠اما اليوم ،فاننا نرى في لبنان ان الممثلين السياسيين لشرائح الطبقات الوسطى قد استنفذت دورها تاريخيا وسياسيا ، استنفذت دورها **بمعنى محدد** ، بمعنى انها اصبحت عاجزة عن القيام بأية اصلاحات ذات اهمية ملحوظة كما كان الحال اثناء العهد الشهابي مثلا ، مما يزيل الاساس الموضوعي التاريخي لبونابرتيه شهابية اخرى ٠ ان الشهابية لن تتكرر في لبنان ٠ فقوى الانتاج ونضالات الجماهير في ٥٨ او ٦٠ غيرها الآن في ٧٥ ٠ لهذا الاعتبار نقول ان هذا الاحتمال غير وارد كمخرج لازمة النظام ٠

ثانيا : الاحتمال الثاني هو ان تزداد حدة الصراعات وتتنامى النضالات الجماهيرية الى حد يوصل الى تعادل في موازين القوى الطبقية فتقطف الكتل الوسطية بين النظام والجماهير ثماره وبالتالي تحدث تغيير نسبي في بنية النظام يترتب عليه استلام الطبقات الوسطى للسلطة بدلا من التحالف البرجوازي الاقطاعي السائد عبر وصول ممثلي الطبقات الوسطى الى السلطة وبداية عملهم لتنفيذ **برنامجهم** ٠ وهذا الاحتمال غير وارد مطلقا للاسباب التالية :

١ ـ ليس هناك آفاق تاريخية مفتوحة امام هذه الطبقات للنضال حتى الوصول الى السلطة وذلك بحكم ان المهام المطروحة تاريخيا على الحركة الجماهيرية قد افقدت كل الطبقات ما عدا البروليتاريا القدرة على **مواجهتها والنضال من اجلها** ٠

٢ ـ في الوقت الذي تصل فيه النضالات الجماهيرية الى حد يحقق توازن في ميزان القوى الطبقي ٠ **فان الجماهير تكون قد وصلت الى مرحلة استطاعت من خلالها فرز قياداتها الثورية المعبرة عنها مما يمنع ممثلي الكتل الوسطية من امكانية قطف ثمار التعادل في ميزان القوى** ٠ واذا ما حدث ان استطاعت في فترات سابقة تاريخية ان استطاعت قوى طبقية محددة غير البروليتاريا وحلفائها ان تقطف ثمار نضال جماهيري ادى الى تعادل في ميزان القوى ٠ فقد حدث ذلك عندما كانت هذه الطبقات في موقع غير مستنفذ تاريخيا وبالتالي قادرة على « النضال » مع الجماهير ولو بآفاق هي غير آفاق البروليتاريا (البرجوازية

الصغيرة في بعض الاقطار العربية في الخمسينات) والبرجوازية في روسيا القيصرية ١٩١٧) ٠

٣ - في اسوأ الاحوال ، ولو سلمنا جدلا بالامكانية التاريخية ، فان الامبريالية لن تسمح مرة اخرى بتشيلي (ألندي) عربية بعدما دفعت ثمنا غاليا لقاء تشيلي امريكا اللاتينية ، وبالتالي ستضع بكل ثقلها السياسي والعسكري الى حد التدخل المباشر في حال تعرضت الطبقات السائدة اليوم لخطر الانهيار ٠

ثالثا : الاحتمال الثالث ، وهو الاكيد ، ويتلخص بأن تبدأ السلطة بترتيب اوضاعها بشكل يؤهلها لمواجهة النضالات الجماهيرية المتصاعدة بقمع متصاعد يصل الى حد الضربة الشاملة للنضالات الجماهيرية وللقوى الثورية يؤدي الى ضبط الاوضاع مؤقتا وتأجيل الانفجار الى ابعد وقت ممكن ٠

ان تجربة البلدان التي كانت تتمتع بهامش نسبي من الحريات البرجوازية النابعة عن طبيعة تركيب النظام الاقتصادي ، او عن توازن في موازين القوى بين الجماهير والنظام لفترة زمنية معينة ، والتي تحولت امام تصاعد النضالات الجماهيرية الى انظمة قمعية عسكرية تعطي صورة عن الاتجاه الذي ستنتهجه الطبقات السائدة في لبنان بوحي من ، وبالاستناد الى الامبريالية الامريكية ٠ فتجربة الاورغواي واليونان وغيرهما كلها امثلة واضحة **تشير الى ان الامبريالية والرجعية العربية والطبقات السائدة لن ترضى ببونابارتية شهابية او بتشيلي عربية بل ستفرض حتما يونان لبنانية٠** ان هذا الواقع سيدفع السلطة لترتيب وتوفير شروط المواجهة عبر الخطوات التالية :

اولا : تقوية دور المؤسسة العسكرية بالاضافة الى تقوية دور الاحتياطي (الاحرار والكتائب) وتطوير الاتفاقات العسكرية مع الامبريالية الامريكية لتأمين التزويد المستمر بشروط المواجهة الشاملة عبر اشكال مختلفة **تتوج بالنهاية بالحكم العسكري الذي ياتي هذه المرة لفرض قوانين فاشية مهمتها التصدي الحاسم والشامل للحركة الجماهيرية ٠**

ثانيا : توفير المستلزمات الاقتصادية للمواجهة وتعريض الخسائر الاقتصادية (عبر شيك من السعودية ! ٠)

ثالثا : ضبط التعارضات في صفوف الطبقة السائدة ، بالاضافة الى تأمين المساعدات الامبريالية والانظمة العربية لتأمين متطلبات المواجهة ، فـان الطبقات السائدة ستأخذ بعين الاعتبار الحقيقة التالية : وهي انـه بحكـم التعارضات في صفوف الطبقات السائدة ، شلت نسبيا امكانيتها عـن ترتيب اوضاعها بشكل متماسك جدا يسمح لها بتوجيه الضربة ، وبالتالي فان المرحلة القادمة سوف تشهد محاولات اكثر جدية لترتيب اوضاع الطبقة السائدة نفسها **للاتفاق على حدود التعارضات التي يجب عدم تخطيها** حتى يمكنهـا من توجيه الضربة ٠

يبقى قبل الانتقال الى الخطوة الرابعة ان نؤكد ان النظام قد قطع شوطا لا بأس به على طريق توفير هذه الشروط التي تم ذكرها ٠

رابعا : مراقبة تطورات وضع **التسوية العربية ،وخاصة التطورات المتعلقة** بالطرف الفلسطيني وما يمكن ان يترتب عليه من نتائج استمرار **تواجد المقاومة** الفلسطينية في لبنان او ذهابها الى الضفـــة والقطاع ٠ لقد اصبح واضحا للسلطة انه بالرغم من تجاوب قيادة منظمة التحرير مع مخطط السلطة القمعي عبر التنصلات والاتفاقات المستمرة ، فان تلك الاستجابة لا تنفي الحقيقة التالية: وهي ان المقاومة ليست متماسكة تماما الى الحد الذي يجعل منظمة التحـرير قادرة على ضبط كل اوضاع المقاومة لخدمة « التنسيق الفلسطيني اللبنـاني المشترك » وذلك بحكم التناقضات التي تعيشها المقاومة (قوى رفض ، قوى قبول ـ قيادات ، قواعد) الخ ٠

الاحتمال الاول لسير النظـام (وهو احتمال ضعيف جدا) : ان هـذا العامل الذي تكلمنا عنه قد يكون سببا يدفع بالسلطة لان تحاول التريث في توجيه ضربتها حتى تتبلور التطورات السياسية المتعلقة بالتسوية الاستسلامية وموقع المقاومة منها ، ان هذا الاحتمال مستبعد بحكم عوامل عديدة أهمها تبلور وضع التسوية المتعلق بالطرف الفلسطيني من جهة ، **وخوف النظام من فوات الآوان من جهة ثانية ٠**

الاحتمال الثاني لسير النظام :

ان توجه السلطة ضربتها « قبل فوات الآوان » ٠

ان اشتداد الازمة التي يعيشها النظام ، وامام تصاعد حركة النضال الجماهيري وتكرر ظاهرة المناطق « المحررة » التي لا تدخلها السلطة سوف يجعل الطبقات السائدة امام خيارات صعبة تتلخص بين ان تستمر في التريث والسكوت حتى تنجلي الاوضاع فتخسر اكثر فأكثر مواقع لصالح الحركة الجماهيرية ، او ان تقوم السلطة بشن حملتها التصفوية « قبل فوات الاوان » وبالتالي شن حملتها القمعية وتوجيه ضربتها حتى قبل ان ينجلي وضع المقاومة٠ وهو الخط المتوقع ان تسير به السلطة ٠

ان سير النظام في هذا الخط ، وهو الخط المرجح ، سيتم على احد من الاتجاهين التاليين :

الاتجاه الاول : ان توجه السلطة ضربتها الشاملة للمقاومة والجماهير اللبنانية في آن واحد ، وهو الخط الذي كان يسير فيه النظام في **المعارك الجزئية سابقـا ٠**

الاتجاه الثاني : ان توجه السلطة ضربتها مع **سعيها المستمر الى التوصل الى اتفاق يؤمن حياد دقيق جدا لمنظمة التحرير فيما يتعلق بالاحداث ومحاولة التوصل الى كل الضمانات الموضوعية واهمها ان ترتب منظمة التحرير اوضاعها بشكل يسمح لها ان تضبط تناقضات المقاومة ضبطا دقيقا بحيث يضمن عدم خرق « الحياد » ، هذا الحياد الذي يتميز بحياد ازاء الحركة الوطنية والجماهير اللبنانية وبالمقابل موقف دفاعي تجاه المخيمات والمقاومة نفسها ٠ ان ذلك يمكن ان يتم عن طريق عزل قواعد المقاومة والمخيمات عن « الشارع اللبناني » والاحياء السكنية الشعبية (راجع مقال نجيب ابو حيدر المقرب من القصر ، في جريدة النهار في هذا الخصوص في الاسبوع الاول بعد الاحداث الاخيرة) تشرف على المناطق العازلة « لجان الارتباط » والتي تحاول اجهزة الاعلام الرسمية ابراز**

دورها بكثافة في الفترة الاخيرة ، ويأتي تصريح السادات حول استعداده لابرام اتفاق بين ابو عمار وفرنجية وغيرها من الظواهر لترجح هذا التوقع ترجيحا شديدا ٠

تبقى عدة ملاحظات مهمة لا بد من ذكرها :

١ ـ ان نجاح منظمة التحرير بتحقيق ذلك « الضبط » او عدمه امر مرهون بعوامل عديدة لا مجال لذكرها هنا ٠

٢ ـ ان ترجيح اي من الاتجاهين المذكورين يفرض على القوى الثورية تكتيكا وخطا دعاويا وتحريضيا يتناسب مع كل من الاتجاهين بشكل مختلف عن الآخر ٠

٣ ـ ان اي من هذين الاتجاهين لا ينفي امكانية استمرار المعارك الجزئية مع الجماهير اللبنانية ـ والفلسطينية حتى تنضج الظروف الكاملة لتنفيذ الضربة٠

٤ ـ مهما كانت طبيعة التكتيك الذي ستستخدمه السلطة أكان التريث ام الاسراع ، أكان تحييد المقاومة ام لا ، تبقى حقيقتان لا بد من تثبيتهما :

الحقيقة الاولى : ان الخط العام لسير النظام سوف يكون باتجاه ترتيب الاوضاع لحكم عسكري قمعي جاد هذه المرة في محاولة توجيه ضربة شاملة للحركة الجماهيرية ٠

الحقيقة الثانية : انه يترتب على القوى الثورية بالمقابل ترتيب اوضاعها على اساس اسوأ الاحتمالات اي على اساس ان الضربة قادمة قريبا ، وانها سوف تكون مستهدفة **ومستفردة** ، وذلك حتى تستطيع ان تكون بالمرصاد مع الحركة الجماهيرية لكل المؤامرات المتوقعة ٠

الفصل الرابع

المهمّات المطروحة
على الحركة الثوريّة لمواجهة المرحلة القادمة

على الصعيد العام :

١ ـ ضرورة ترتيب اوضاع الحركة الثورية باتجاه مستقل (الاستقلال لا يعني التخلي او ضرب التفاعل) عن حركة المقاومة وتتخذ لنفسها خط الاعتماد على النفس ، حتى تستطيع مواجهة المرحلة المقبلة بكل احتمالاتها وخاصة امكانية اتخاذ قيادة منظمة التحرير موقف « الحياد » الذي تم ذكره ٠

ان هذا الخط لا يعني كما قلنا سابقا التخلي عن التفاعل الضروري مع قواعد حركة المقاومة ولكنه يبقى ضروريا لتحقيقه عبر المحاور التالية :

١ ـ تكثيف عملية التفاعل مع الحركة الجماهيرية والانغماس في فهم مشاكلها وتجديد خطوات حلها ان اهمية هذا العمل ينبع من واقع ان القوى الثورية كانت تعتمد على حركة المقاومة كعنصر يساهم في حمايتها والدفاع عنها وبالتالي يصبح من المطلوب حاليا تطوير عملية الدفاع الجماهيري بحيث تشكل الجماهير الدرع الواقي للحركة الثورية ، وبالمقابل تشكل الحركة الثورية ، عبر **قيادة الجماهير قيادة ثورية وسليمة** ، الدرع الواقي للجماهير ٠ هذه الثنائية السياسية كانت اساسا في نجاح مواجهة الجماهير والقوى الثورية لقمع البرجوازية تاريخيا ، ويبقى ان تعلم من دروس التاريخ ، على الاقل اكثرها وضوحا ٠

٢ ـ تطوير القدرات العسكرية والقتالية لدى كوادر الحركة الثورية والحركة الجماهيرية وتجاوز مستوى القتال الدفاعي الى قتال هجومي متطور ٠

٣ ـ السعي للحصول على السلاح باقرب وقت ممكن قبل فوات الآوان ٠

على الصعيد التنظيمي :

١ ـ ترتيب الاوضاع التنظيمية بشكل اكثر تماسكا وانضباطا ٠

٢ ـ الالتزام الدقيـــق بالعمل السري وتجنب اية محاولة من حالات الانفلاش او العلنية غير المبررة ٠ دون ان يعني ذلك عدم محاولة الاستفادة من اي هامش او شكل من اشكال العلنية المبررة والتي لا تشكل خطرا على الحركة الثــورية ٠

٤ ـ العمل فورا على تشكيل « **تجمع جبهوي انتقالي** » بين مختلف الفرق والقوى الثورية على اساس برنامج عمل سياسي ـ عسكري ـ تنظيمي واضح ٠

على الصعيد العسكري :

١ ـ تطوير القدرات العسكرية والقتالية عبر تكثيف التدريبات العسكرية بمختلف اوجهها ٠

٢ ـ السعي للحصول على السلاح باقرب وقت ممكن ٠

٣ ـ وضع « خطة » عسكرية مشتركة للدفاع عن الجماهير وعن المناطق والاحياء التي تعيش حالات ازدواج السلطة ٠

على الصعيد السياسي والجماهيري :

١ ـ العمل على تكريس وتطوير وتعميم حالات ازدواج السلطة الحاصلة في المناطق والاحياء التي تحمل السلاح ، ويتم ذلك عن طريق تكثيف العمـــل الدعاوي والتحريضي في صفوف الجماهير الهادف الى تعبئة الجماهير حـول شعار : « تكريس وتطوير وتعميم السلطات الشعبية المحلية المسلحة » ٠ ان

تفصيليات العمل على تحقيق هذا الشعار يبقى مطروحا للنقاش في صفوف القوى الثورية ٠

وبالتالي يمكن تلخيص الشعارات المرحلية ، والتي تطرحها « رابطة الشغيلة » كأساس للقاء والعمل المشترك مع القوى الثورية بالنقاط التالية :

١ ـ سياسيا : « تكريس وتطوير وتعميم السلطات الشعبية المسلحة » ٠

٢ ـ تنظيميا : نحو « تجمع انتقالي جبهوي للقوى الثورية » ٠

٣ ـ عسكريا : نحو « خطة عسكرية مشتركة للدفاع عن الجماهير وسلطاتها الشعبية » ٠

٤ ـ جماهيريا : نحو « بناء اللجان الجماهيرية المسلحة » في المصانع والاحياء والقرى والمناطق الفقيرة ٠

هذه هي رؤيتنا لدروس الانتفاضات الجماهيرية ولتوقعات المرحلة القادمة ولشعارات المرحلة الانتقالية ، نطرحها للنقاش بين القوى الثورية حتى تتكثف عملية الحوار والاستعدادات المطلوبة للمرحلة الخطيرة التي نمر بها ٠

ملحق

حول شعار « السلطة الشعبية » و « السلطات الشعبية المحلية المسلحة »

في الوقت الذي كانت فيه انتفاضة صيدا في اوج تصاعدها اي في تاريخ ١٩٧٥/٣/٣،صدر العدد الحادي عشر من «صوت الشغيلة»،وهو يحمل شعارا من شعاراته «ضرورة الحفاظ على السلطة الشعبية في صـــيدا» ٠ وترفع اليوم « رابطة الشغيلة » شعار : « تكريس وتطوير وتعميم السلطات الشعبية المحللة المسلحة » ٠ وقد اثار الشعار الذي رفع في صيدا آنذاك ويثير الشـــعار الحالي (تطوير السلطات الشعبية ٠٠) بعض التحفظ والتساؤلات والاعتراضات من قبل بعض القوى السياسية ، مما يفترض منا وقفة امام هذا الشعار لتبيان مدى صحته او عدم صحته ولتحديد اهم الاعتراضات والتساؤلات التي برزت حوله ومحاولة الرد عليها ٠

ـ هل يجوز تسمية ما حدث في صيدا ، وما يحدث اليوم في الاحياء التي تسيطر عليها الجماهير المسلحة بـ « السلطة الشعبية » ؟٠

تقول احدى الاعتراضات على هذا الشعار ، بان تعبير «السلطة» يفترض وجود تشريعات وقوانين تسنها هذه السلطة لتخدم مصالح الطبقة ـ او الطبقات التي اقامت او تشرف على هذه السلطة ٠ وبما ان هذه الشيء لم يحدث في صيدا ولا يحدث الآن في الاحياء التي تسيطر عليها الجماهير المسلحة ولم تصل الامور الى حد فرض الجماهير الشعبية لتشريعاتها الخاصة وقوانينها الخاصة (تأميم ـ مصادرة٠٠ الخ) ، فان تعبير «السلطة الشعبية لا يعتبر صحيحا في مثل هذه الحالة ٠

برأينا ان هذا الاعتراض يتضمن فهما وحيد الجانب لتعبير « السلطة » ٠ صحيح ان السلطة بمضمونها المتطور والناضج والذي يصل الى حد الديكتاتورية الكاملة يتضمن التشريعات والقوانين الخاصة ، ولكن هذا لا ينفي ولا للحظـة

انه في حال وجود وضع يتغير بفرض الجماهير لارادتها بقوة السلاح وطـرد الاداة التنفيذيـة الرئيسيـة للسلطـة البرجوازيـة المتمثلـة بالجيـش من مكان تواجد هذه الجماهير المسلحة يعني بالضرورة ان السلطة كانت آنذاك بعيـد الجماهير الشعبية نفسها · وبالرغم من انه لم تفرض فيه الجماهير قوانينهـا وتشريعاتها الخاصة بها ، فانها بالمقابل استطاعت وتستطيع ، والى حد بعيد ، ان تعطل وتشل كل قوانين وتشريعات السلطـة البرجوازية – واستطاعت ان تطرد ممثلي السلطة البرجوازية ، وان تمنع من فرض ارادة السلطة البرجوازية عليهم · يقول لينين في تعريفه لسلطة نواب السوفيات والعمال والجنود : « ان **ازدواج السلطة** هذا يتجلى بوجود حكومتين اثنتين : الحكومة الرئيسية ،الفعلية حكومة البرجوازية ، الحكومة المؤقتة ، حكومة لفوف وشركاه ، والتي **تتسلم جميع هيئات السلطة** (التشديد لنا) ، وحكومة اضافية ، ثانيـة حكومة «رقابية» يمثلها سوفيات نواب العمال والجنود في بتروغراد ، **حكومة لا تتسلم هيئات سلطة الدولة** ، بل تستند مباشرة الى اغلبية الشعب المطلقة الصريحة ، الى العمال والجنود **المسلحين**»· «ويقول لينين فيمكان آخر في تعريفهلسلطة نواب العمال والفلاحين : « ما هو التركيب الطبقي لهذه الحكومة الاخرى ؟ (يقصد السوفيات) ، **انها تتألف من البروليتاريا والفلاحين (ممن يرتدون لباس الجنود)** ، وما هي الطبيعة السياسية لهذه الحكومة؟ انها الديكتاتورية الثورية، اي السلطة التي ترتكز مباشرة على الاستيلاء الثوري ، على مبادرة الشعب المباشرة من اسفل **لاعلى قانون سنته سلطة مركزية من فوق** » ·

اذن لم تكن السلطة **الفعلية** بيد السوفيات ولم تكن جميع هيئـات السلطة بيدها ، وبالتالي لم تكن هناك قوانين وتشريعات خاصة بها · بل كانت كلها بيد البرجوازية ، وبالرغم من ذلك اعتبر لينين ان السوفيات تشكل **سلطة قائمة** مقابلة السلطة البرجوازية لان هذه السلطة « تستند مباشرة على اغلبية الشعـب المطلقة الصريحة على العمال والجنود المسلحين » ·

كما ان السلطة التي حققتها السوفييتات لم تكن تعتمد على قانون او تشريع « سنته سلطة مركزية » بل على مبادرة الشعب المباشرة من الاسفل ·· لا قانون سنته السوفيات ولا قانون او تشريع سنته السـلطة المركزيـة

(البرجوازية) تسمح لهذه السوفييتات بفرض سيطرتها ٠ وبالرغم من ذلك يبقى اعتبارها سلطة صحيحا ، طالما انها تعتمد على فرض وجودها « بالسلاح، بالحراب ، بالمدافع ، اي بوسائل لا يعلو سلطانها على سلطان » ٠ انجلز ٠

وقد يقول معترض انه لا يجوز الاستشهاد بسوفييتات ١٩١٧ لان هذه السوفييتات كانت اكثر تطورا تنظيميا او سياسيا مما حدث في صيدا او ما يحدث اليوم في الاحياء ٠ او لان السوفييتات كانت اطارا تنظيميا محددا ، له تركيبه الداخلي المحدد ، ويقوم على وجود ممثلين منتخبين وقيادة منتخبة من قبل العمال والفلاحين ، بينما لم تتطور الامور في صيدا او في الاحياء الشعبية الى هذا الحد ٠

نحن نقول ان الزاوية المحددة التي تناقش منها الامور في هذه المسألة لا تتعلق بطبيعة تركيب هذه السلطة التنظيمي ، او مدى تطورها السياسي ، بل ان الامور تناقش من زاوية محددة ومحدودة وهي : هل قامت هذه السلطة التي تكلم عنها لينين – مهما كانت طبيعة تطورها التنظيمي والسياسي – بسن قوانين وتشريعات خاصة بها ؟ ام انها تعتبر سلطة قائمة لمجرد ان الجماهير قد فرضت ارادتها من تحت بقوة السلاح ؟ ان تعريف لينين لسلطة السوفييتات يؤكد ان السوفييتات قد اعتبرت سلطة لمجرد انها فرضت وجودها بالعنف لا لانها قامت على قانون محدد او سن تشريعات خاصة بها ٠ او لانها تميزت بوضع تنظيمي محدد ٠ كما انه اي اطلاع على تاريخ الثورة البلشفية يوضح انه قبل ان تستلم البروليتاريا السلطة السياسية نهائيا ، وبالتالي قبل ان تشكل السوفيات فعليا جهاز ديكتاتورية البروليتاريا ،لم تقوم السوفييتات بسن قوانين او تشريعات تمس بقوانين السلطة البرجوازية التي ضربت القيصرية ، وبالرغم من ذلك بقي اعتبارها « سلطة » اعتبارا قائما وصحيحا ٠

وعليه ، يمكننا الاستنتاج انه ليس بالضرورة ان يقترن وجود السلطة بقوانين او تشريعات خاصة بها (الا عندما تتثبت وتتأكد كديكتاتورية طبقة

محددة) او ان يقترن بشكل تنظيمي معين خاصة في الوقت الذي تكون فيه هذه السلطة في مرحلتها الجنينية البدائية ، كما هو الحال فعلا عندنا ٠

في جميع الاحوال وبغض النظر عما قاله لينين (مع اهميته القصوى) فلنتعلم نحن من التجربة العملية : فاذا كانت السلطة البرجوازية معطلة ، عبر تعطل قوانينها وتشريعاتها ، وعبر شل امكانية ادواتها القمعية من فرض هذه القوانين ، وهذا ما حصل في صيدا وسيحـــــدث نسبيا في الاحياء المسلحة (خاصة في حالات التوتر والصدام) ـ واذا استطاعت الجماهير ان تفرض وجودها وارادتها بقوة السلاح وان تطيـــح بمعظم مظاهر السلطة البرجوازية السائدة ، فاي سلطة تكون اذن تلك التي كانت في صيدا ، او تلك التي تقوم في الاحياء الشعبية ؟ انها بالطبع سلطة الجماهير الشعبية التي دافعـت عنها هذه الجماهير بعنفها الغريزي الثوري المسلح وكرست سيادتها لفتــــرة زمنية محددة ٠

يبقى ان نقول ان موضوع **الوقت** الذي سادت فيه هذه السلطة في صيدا او الوقت الذي تسود فيه هذه السلطة في الاحياء الشعبية (حيث تتقلص هذه السلطة عندما تهدأ الاحداث المتفجرة) نقول ان موضوع **الوقت** هذا لا يعتبر مقياسا لينفي او يؤكد صحة اعتبارها سلطة ، فاذا قامت السلطة لبضعة ساعات او لبضعة ايام او لبضعة شهور ، فان المقاييس التي تحددها كسلطة لا علاقة لها بعامل الوقت٠

كما انه في نفس الوقت نقول ان موضوع **شمولية** هذه السلطاتاو عـدم شموليتها على كل الاحياء الشعبية ، هو ايضا لا علاقة له بصحة اعتبارها سلطة في الاماكن التي تتواجد فيها هذه السلطة ولا يشكل هذا عاملا يحـــدد صحة التحديد ، بل ان عوامل اخرى تتعلق بمضمون فهمنا لهذه السلطة هي التــــي تحدد صحة اعتبارها سلطة ، او عدم صحته ٠

من هنا تأتي طبيعة الشعار الذي رفع في صيدا : « الحفاظ » عــلى

السلطة الشعبية ـ بمعنى انه كان من المعروف ان هذه السلطة ، دون العمل على الحفاظ عليها ، سوف تتقلص ، وهذا ما حدث فعلا ٠

ومن هنا تأتي طبيعة الشعار المرفوع الآن ، **تكريس وتطوير وتعميم** السلطات الشعبية ٠٠ فلو اننا نعتقد ان هذه السلطة قائمة بنفس الفعالية في جميع الاحوال وانها لا تتقلص في احوال الهدوء ، لما رفعنا شعار « التكريس» لهذه السلطة ، ولو اننا نعتقد ان هذه السلطة مكتملة تمام الاكتمال وناضجة فعلا لما رفعنا شعار « التطوير » لهذه السلطة ٠ ولو اننا نعتقد ان هذه السلطة تعم كل الاحياء الشعبية لما رفعنا شعار « التعميم » لهذه السلطة ٠

ان كل هذا يؤكد صحة الخلفية النظرية والسياسية لهذا الشعار ، دون ان ينفي ذلك تأكيدنا الذي ورد والذي يقر **بعدم** نضج واكتمال وتبلور هذه السلطات الشعبية القائمة والتي تحتاج الى جهد كبير من القوى الثورية حتى تصل الى المستوى المطلوب ٠

ـ هل تعتبر هذه السلطة : سلطة « شعبية » ؟

من المعروف انه عندما انتفضت الجماهير في صيدا وحملت السلاح دفاعا عن مطاليبها ، وعندما تنتفض الجماهير في الاحياء وتقيم المتاريس وتدافع عن وجودها بالسلاح ، لا تتحمل **طبقة معينة** بمفردها عبء انجاز هذه المهمة ، كما انه لا تحدد قيادتها بطبقة طليعية محددة ٠ فلا تكون البروليتارية بمفردها طليعة او اداة هذه السلطة ، ولا تكون البرجوازية الصغيرة طليعة او اداة هذه السلطة ٠ انما من يتحمل اعباء هذه المهمة هو مزيج من الجماهير الشعبية ذات الانتماءات الطبقية المختلفة التي دافعت عن صيدا وتدافع في الاحياء الشعبية ٠

من هنا كان من الخطأ اعتبار هذه السلطة سلطة البروليتارية او سلطة البرجوازية الصغيرة ٠ بل هي بالفعل **سلطة شعبية** تضم معظم شرائح الجماهير الشعبية حول هذا الهدف ٠

ـ ماركسية الثوريين وطوباوية ماركس :

اعتراض آخر ورد يقول انه مهما كانت تسمية ما حدث في صيدا او ما يحدث في الاحياء الشعبية فانه لا يجوز رفع شعار الحفاظ « او تكريس وتطوير وتعميم السلطات الشعبية المسلحة » وذلك بسبب ان الحزب الطليعي الذي يمكن له ان يكون على رأس هذه السلطات ويقودها ، غير موجود · وبالتالي ان غياب هذا الحزب المنشود يجعل السلطة الشعبية وتطويرها شعارا طوبايا ·

بادئ ذي بدء علينا ان نؤكد على بديهة ماركسية لا بد ان يتعلمها ماركسيو اليوم ـ وهي ان الحزب لا يمكن له ان يصنع الثورة ، فالثورة تصنعها الجماهير ، والثورة تسببها الظروف الموضوعية المتمثلة بتنامي حالة البؤس والاستغلال التي تعيشها الجماهير ، ما يمكن ان يعمله الحزب هو توقيت **الانتفاضة** (وليس توقيت الثورة) ويشكل قيادة اركان موجهة لهذه الانتفاضة·

فلو كان الشعار الذي يرفع اليوم ، يرفع في مرحلة لا تزال فيها الجماهير تفتقد للمبادرات وتفتقد لحس الثورة وتفتقد لامكانية الدفاع عن وجودها بالسلاح ، وتفتقد لاي من مقومات فرض ارادتها ·· لو كان هذا حاصل ، لكان اصحاب الاعتراض على حق ، اذ انه طالما ان الحزب الطليعي الذي يمكن له ان يعبئ وينظم ويحرض الجماهير ويقودها نحو الانتفاضة ·· يقودها حتى اقامة السلطة الشعبية ، غير موجود ، يصبح هذا الشعار شعارا طوباويا ·
ولكن ما يحدث اليوم هو عكس ذلك ، فلقد **قامت الانتفاضة** فعلا في صيدا وغيرها ، واقامت الجماهير سلطتها في الاحياء والمناطق ، لقد قامت السلطة الشعبية **فعلا** واصبحت امرا واقعا ـ سلطة لا تزال جنينية وغير متبلورة ـ صحيح · ولكنها قامت بالمعنى الذي تكلمنا عنه واصبحت حقيقة ، فاين **الطوباوية** بالشعار القائل بالحفاظ او بتكريس او بتطوير هذه السلطة التي **قامت فعلا**· فهل نطالب باسقاط او الغاء هذه السلطة لمجرد ان الحزب الطليعي غائب؟ هل نحمل الجماهير المنتفضة مسؤولية « الثوريين » العاجزين عن بلورة هذا الحزب ـ ونطالبها ان تتخلى عن سلطتها وتنتظرنا حتى نبلور لها هذا الحزب المنشود ؟·

لقد اقامت الجماهير سلطتها فأقل ما يمكن ان يطلب من الثوريين هو النضال من اجل الحفاظ او تكريس وتطوير وتعميم هذه السلطة او السلطات المحليه ٠ وهل كان ماركس طوباويا عندما حذر الباريسيين من تحقيق الكومونة وتطويرها ٠ لا بد وان يصرخ احدهم قائلا : يا للبلاهة ٠٠ اتشبهون الكومونة بانتفاضة صيدا او بما يحدث في الاحياء المسلحة الشعبية ؟

لا ايها الرفيق ، لا تتعجل الامور ، اننا لا نشبه الكومونة الباريسية بانتفاضة صيدا او غيرها ٠ بل اننا نتلمس جوهر موقف ماركس ٠ جوهر الموقف القائل بانه اذا انتفضت الجماهير ونفذت ارادتها فلا نتخلى عن تحريضها باتجاه الحفاظ على ما حققته بسبب انها لم توفر الشروط المرسومة باذهاننا او لان « الحزب الطليعي غير موجود » ٠ رحم الله ماركس ٠

اعتراض آخر قال ان شعار الحفاظ او تكريس وتطوير وتعميم السلطة الشعبية ، وبغياب الحزب ، سوف يؤدي الى سيطرة القوى الانتهازية على هذه السلطة وسيفقدها ثوريتها (وهذا ما يحدث فعلا حتى الآن) لانها لن تكون بقيادة الحزب الطليعي بل بقيادة الانتهازيين والمساومين ٠

اننا نسأل اصحاب هذا الرأي ، انه في الوقت الذي يطالبون فيه الطبقة العاملة بانشاء نقاباتها الخاصة بها او بالحفاظ على نقاباتهم القائمة (الى جانب الاشكال الاخرى الاكثر ثورية) ٠ هل يتصورون ولو للحظة انه ستكون قيادة ثورية على رأس هذه النقابات ؟ في هذه المرحلة بالذات، حيث يغيب الحزب الطليعي ؟ طبعا لا ٠ كل ما في الامر ان النقابات تعتبر شكلا تنظيميا ونضاليا متقدما عن حالة « اللانقابات » التي تكرس انقسام العمال وتشتتهم ٠ نفس الموضوع ينطبق على السلطة الشعبية – ان فرض الجماهير لارادتها بقوة السلاح يعتبر خطوة متقدمة وشكلا نضاليا وتنظيميا متقدما عن الحالة السابقة التي تعيشها الجماهير ، اذن تقوم مهمتنا على الحفاظ على هذا الشكل النضالي والتنظيمي المتطور او المتقدم حتى ولو كان على رأسه الانتهازيون اذ **يبقى هذا الشكل اطارا متقدما يفسح ظروفا افضل للثوريين للعمل الدعاوي والتحريضي والنضالي** من خلاله لاسقاط القيادات الانتهازية التي على رأسه

وكسب ثقة الجماهير بالثوريين المؤهلين لقيادة هذه السلطة ، وهل نحن بحاجة للتذكير مرة اخرى بسوفييتات الثورة البلشفية ٠

(نكرر هنا تأكيدنا على جوهر الموقف) حيث كان على رأس المناشفة دون ان يمنع ذلك لينين بمطالبة الجماهير باقامة سوفيتاتها من خلال الدعاوة والتحريض الخاصة به ، وهذا ما تحقق فعلا ، ولا بد لنا من التذكير مرة اخرى بكومونه ١٨٧١ حيث كان على رأسها البرودونيين والفوضويين دون ان يمنع ذلك ماركس من مطالبة البروليتاريا بالمحافظة على الكومونه وتطويرها ٠

فليتكرس هذا الشكل النضالي والتنظيمي الجديد المتقدم للجماهير الكادحة ولنناضل بعد ذلك واثناء ذلك من اجل ايصال القيادات الثورية على رأسه، فلن يغفر التاريخ « للثوريين »الذين يطـــالبون الجماهير بالتخلي « مؤقتا » عن غريزتهم الثورية وينتظروا حتى يتبلور الحزب الطليعي القادر على شل تأثيرات الانتهازيين وقيادة نضال الجماهير ٠

ان النضال ضد الاصلاحيين والانتهازيين لا يتم بالاكتفاء بوضع البرامج الثورية بل بالعمل المكثف على تطبيقها بصورة فعلية وقد طبقت الجماهير برنامجها الثوري غريزيا فما علينا الا ان ندفع بهذه الغريزة الى مرحلة الوعي القادر على تخطي العفوية والى اعطاء النضال صفته الشاملة ، وتحقيق ذلك مرهون فعلا بوجود حزب طليعي ثوري ، ولكن الى ان يتم ذلك لا بد لنا من العمل ، والعمـل الشاق للحفاظ على الاشكال المتقدمة التي تحققها الجماهير واضعين بعـين الاعتبار : « انه هناك لحظات في التاريخ يكون صراع الجماهير الدامي فيه ضروريا لتوعية هذه الجماهير بنفسها في المستقبل واعدادها لنضال مقبل حتى ولو كان هذا الصراع من اجل قضية يائسة » ـ ماركس ٠

الفصل الثالث

الأزمة اللبنانية
(أسباب ونتائج وتوقعات)

الازمــة اللبنانيــة

اسباب ونتائج وتوقعات

طبعا ما في هدوء في لبنان حاليا · في سلسلة من الاشتباكات العسكرية التي وصلت في حدتها الى درجة اصبحت تعتبر بكل معنى الكلمة حرب اهلية · يسقط نتيجة هذه الحرب عشرات الشهداء والضحايا ، اذ ان الفرق بين الشهيد والضحية فرق شاسع ، يسقط العشرات من الشهــداء والضحايا والجرحى وتتدمر المساكن والبيوت والمؤسسات يوميا بحجم كبير · والصورة المعطــاة الصورة الظاهرية المعطاة لهذا الصراع ، في الخارج خاصة ، ان هذا الصراع هو صراع طائفي فيما بين الطائفتين المسيحية والاسلامية في لبنان ·

الحقيقة جوهر هذه الندوة سوف ينصب لتحديد صحة او عدم صحــة هذا التحليل حول حقيقة الصراع في لبنان ·

هل هو حقا صراع طائفي ام هناك معطيات اخرى تعطي لهذا الصراع طابعا اجتماعيا واقتصاديا وطبقيا ووطنيا ؟

الصراع نشأ في ما قبل نيسان ، يعني فترة الاشتباكات الحالية، الصراع الدائر الآن كان له ماضي وحاليا له حاضر وسيكون له مستقبل ·

اللمحة الاولى في ماضي هذا الصراع ، ماضي هذا الصراع تــركز بشكل واضح بصراع ما بين الحركة الجماهيرية بانتماءاتها الاجتماعية والطبقية المختلفة ، وما بين النظام الرأسمالي القائم عبر عن نفسه هذا الصراع ، كما سمعتم جميعا ، بانتفاضات جماهيرية عمالية وفلاحية وطلابية · انتفاضة عمال غندور ، وانتفاضة مزارعي التبغ في جنوب لبنان الانتفاضات الطلابية وغيرها التي كانت تسعى الى بلورة حركة نضالية عفوية تطالب بمطالب تخص واقعها الحياتي والمطلبي ··

عندما عجزت اجهزة السلطة من جيش وقوى امن عن سحق هذه التحركات وكتم صوت الحركة الجماهيرية لجأت الطبقة الحاكمة الى استخدام المليشيات المسلحة كمحاولة منها لسد الثغرة وللتعويض عن ضعف المؤسسة العسكرية في قمع الحركة الجماهيرية ٠

اذن الصراع منذ الاساس كان صراعا طبقيا اجتماعيا ولم يكن في لحظة من نهار صراعا طائفيا ، والدليل على ذلك ان انتفاضة عمال غندور والتي سقط على اثرها شهداء من عمال غندور كان الذي اعطى الامر في اطلاق النار على العمال رئيس وزراء مسلم ولمصلحة رب عمل مسلم ٠ اذن لم يكن حتى الصراع في جذوره صراعا طائفيا ٠

ما هي الاسباب التي دفعت السلطة والطبقة الحاكمة الى مواجهة الحركة الجماهيرية مواجهة مسلحة عبر مجازر دموية ؟ ما هو المأزق الذي يعيشه النظام الحالي في لبنان ؟ ما هي الاسباب التي دفعت الى هذا المأزق ؟

الحقيقة هناك سببان : سبب اقتصادي خاص بالنظام وسبب وطني عام بمعنى آخر مسيرة التسوية الاستسلامية وانعكاساتها على الوضع اللبناني ٠ **فيما يتعلق بالسبب الاول** ، يعرف عن لبنان «سويسرا الشرق» بلد الديمقراطيات والحريات والبلد الذي تميز بهامش واسع من الحريات الديمقراطية التي تتمتع بها الحركة الجماهيرية ٠ هذا ما عرف عنه سابقا ٠ الحقيقة ، لم يأت هذا الواقع ، الذي هو واقع عملي فعلا ، لم يأت نتيجة رغبة من الطبقة الحاكمة ولا مزاج في اعطاء الحركة الجماهيرية او اضفاء صفة الديمقراطية المشوهة على الوضع اللبناني ٠ جاء نتيجة لاعتبارات اقتصادية وتاريخية لها علاقة مباشرة بطبيعة التركيبة الاقتصادية للطبقة الحاكمة في فترة الخمسينات ، اواخر الخمسينات واوائل الستينات ، حدثت تحولات في الوطن العربي ، حدثت تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية ٠ كان من نتائجها الرئيسية ان هربت كثير من رؤوس الاموال من هذه المناطق الى لبنان ٠ فشكل هذا العامل ، العامل الاول الذي جعل لبنان يتمتع بنوع من البحبوحة الاقتصادية نتيجة هروب رؤوس الاموال العربية من التغييرات الاجتماعية التي حدثت في الاقاليم المحيطة به واستثمار هذه الرؤوس الاموال في لبنان ٠

---

١ - (هذا نص احدى الندوات التي القاها الرفيق ظافر حول الحرب الاهلية)

العامل الآخر ، ان في منطقة الخليج كان طبقة الامراء وملوك النفط مردود النفط لم يكن بكامله او لم يكن القسم الاكبر يعود الى هذه الطبقة بالذات ، بل كان يعود الى الشركات الاجنبية ٠

في اواخر الخمسينات بدأت بحكم ظاهرة الاستعمار الجديد والهيمنة الامبريالية الهادفة الى زيادة ارباح الطبقات المرتبطة بها لتوسيع القاعدة الاجتماعية التي يعتمد عليها من طبقة عميلة بدأت هذه الطبقات تجني حجما اكبر من الارباح من مردود النفط ٠ هذا القسم الاكبر من الارباح لم يكن هناك اي مدخل لتوظيفه في اي منطقة من المناطق العربية بحكم الظروف الاقتصادية التي حكمت هذه المنطقة الا لبنان ، فكان لبنان هو المناخ الملائم يسمح باستيعاب كل هذه التوظفيات المالية التي اصبح يجنيها امراء وملوك النفط ٠

العامل الثالث الذي اعطى لبنان صورة البحبوحة اعطته صورة الديمقراطية المعروف عنه ، العامل الثالث ان اكثر بلدان الخليج لم تكن قد برزت فيها طبقات تجارية او عقارية او مقاولة تستطيع ان تغطي الطاقة الاستهلاكية الكبيرة التي كان يتمتع بها امراء النفط ٠

يعني اذا كان في امير نفط بدو سيارة ما كان في تاجر سعودي يستورد السيارة بل كان يستوردها تاجر لبناني ويوصلها عبر الترانزيت الى السوق السعودية ، اذن كان لبنان ينفرد في لعب دور الوسيط ما بين السوق الرأسمالية وفيما بين السوق العربي ككل وليس السوق اللبنانية فقط ٠

طبعا سبب ذلك اغلاق ميناء حيفا نتيجة عملية الاستيطان الذي قام بها العدو مما ساهم بشكل او بآخر بفتح المجال امام ميناء بيروت لان يأخذ الدور الذي كان يلعبه ميناء حيفا ، وبالتالي ينحصر دور عملية الوساطة التجارية في البرجوازية التجارية اللبنانية ٠

هذه العوامل ، على الصعيد العربي ، كانت تشكل اساسا لحالة البحبوحة التي عاشها لبنان ، وبالتالي كان يشكل اساسا لتأجيل اي حركة صراع حادة يعيشها الوضع اللبناني ما بين الطبقات الحاكمة وما بين الجماهير الشعبية ٠

في الفترة الاخيرة بدأت تأتي التغييرات على الصعيد العربي · اهم هذه التغييرات هي التغييرات التي حدثت في بنية الانظمة العربية التي حكمتها في السابق التغييرات الاجتماعيــة التي تكلمنا عنها · نسمع كثير عن سياسة الانفتاح ، سياسة الانفتاح التي يخوضها السادات على سبيل المثال ، مــاذا كانت نتائجها على الوضع اللبناني ؟ ان برزت فعلا داخل هذه الاقاليم برجوازية تجارية وبرجوازية مقاولة وبرجوازية عقاريـــة ووسيطة ، ما بين السوق الرأسمالية والسوق المصرية على سبيل المثال · هذا البروز الجديد نتيجـة سياسات الانفتاح ، هذا البروز الجديد لطبقات بدأت تأخذ الدور الذي كـان ينفرد فيه لبنان في السابق · يعني هيدي بتشهدها امثلة حية وملموسة · مثلا بدل ما انه تجي وكالة تجارية اميركية تفتح فرع لهـا في لبنان صار من المناخ المتاح لها ان تفتح لها هذه الوكالة في مصر · هذا العامل لعب دور كبيـر في تقليص الدور الوسيط الذي كانت تلعبه البرجوازية الكمبرادورية التجـارية الوسيطة اللبنانية وبدأت تأخذ عنه هذا الدور طبقات محلية نشأت في الاقاليم التي حكمتها التغييرات في المرحلة السابقة ·

عامل آخر تغير على صعيد الوضع العربي فيما يتعلق ببلدان الخليج · مردود النفط بدل ان يوظف فقط في لبنان بدأ على ضوء سياسة الانفتاح يوظف ايضا في الاقاليم التي طرحت موضوعة الانفتاح ، وبالتالي بدأت اموال النفـط توظف في الاقاليم العربية الاخرى بالاضافة الى ذلك توظف في اوروبا عبـر عمليات وصفقات يقوم بها امراء وملوك النفط مع الرأسمالية العالمية · وهـذا لعب دور كبير ايضا في تقليص حجم التوظيفات المالية التي كان ينفرد فيها لبنان في المرحلة السابقة ·

العامل الثالث الذي حدث كتغيير في الظروف العربية ، ان فئة الموظفين الكبار الذين كانوا في أعلى مراتب الوظيفة في مناطق الخليج استطاعوا عبر وجودهم في هذه المراكز الادارية العالية ومعاشاتهم العالية ان يراكموا قسم كبير من رؤوس الاموال · هذه الرؤوس الاموال بدأوا يستغلونها في استثمارات خاصة بهم وفي فتح وكالات تجارية خاصة بهم تتعاطى ما بينهم وما بين الرأسمال العالمي · وبالتالي هذا التغيير الجديد ايضا اخذ قسم من دور لبنان الذي كان ينفرد في عملية تغطية الطاقة الاستهلاكية لبلدان الخليج ·

هذه التغييرات ، على الصعيد العربي ، هي التي شكلت المنعطف الذي حكم النظام اللبناني وجعله يعيش هذه الازمة الحادة التي يعيشها الان ٠

هذا الجانب يتعلق بالوضع العربي ، هناك جوانب اخرى تتعلق بطبيعة النظام اللبناني نفسه شكلت في جذورها ايضا سبب رئيسي من اسباب الازمة الحادة التي يعيشها النظام حاليا ٠ معروف عن لبنان انه يعتمد بشكل رئيسي على قطاع الخدمات ٠ قطاع الخدمات بمعنى تجارة ، مصارف ، فنادق ، سياحة الخ ٠٠ اما قطاعي الزراعة والصناعة ، التي هي قطاعات انتاجية ، فهي متقهقرة ومتخلفة جدا ٠ الدخل القومي لقطاع الخدمات ٧٥٪ اما دخل الصناعة والزراعة ٢٢٪ ، وبالتالي يقال عنها مداخيل غير مرئية ٠

قطاع الخدمات بحد ذاته بدأ يعيش حالة اشباع كونه قطاع غير منتج لا يستطيع ان يتوالد وبالتالي لا يستطيع ان يستوعب المزيد من اليد العاملة ٠ أي اصبح بحالة من الاشباع بشكل انه كان من نتائجه انتشار البطالة ٠ يعني في مئة فند ق، مائتي مطعم ،اكثر من هيك لبنان ما بقى يساع وبالتالي لا يمكن توسيع قطاع الخدمات اكثر ما هو عليه ، عاش حالة الاشباع ٠ حالة الاشباع عاشتها الادارات العامة ايضا ، ادارات الدولة ٠ كان في السابق عبر رموز الاقطاع السياسي يوظف الكثير من الناس من خلال الوساطة والتوصيات والتنفيعات الخ ٠٠ هذه الادارات هي بدورها عاشت حالة اشباع ٠ لن تستطيع بعد الان ان تستوعب افراد ، موظفون ولكن لا يعملون ٠ هذه الحالة اصبحت مشبعة مما شكل عامل اساسي من عوامل الازمة الحادة التي يعيشها الوضع في لبنان ٠

عامل آخر هو ارتفاع سعر الليرة الخارجي في لبنان وارتفاع سعر الليرة الخارجي كان من نتائجه السلبية ان ضرب موقع كبير من المواقع التي يستفيد منها لبنان كثروة قومية وهو السياحة ٠ اصبح السائح بدلا من ان يشتري مثلا بأربع ماركاتالمانية كذا ليرة لبنانية صار يحتاج لعشر ماركات علشان نفس الكمية من الليرات اللبنانية التي كان يشتريها في السابق ٠ هذا جعله يتجه الى السياحية في مناطق اخرى قد تكون ارخص ٠

هذا عامل من العوامل الرئيسية ايضا وهو ارتفاع سعر الليرة الخارجي الذي يشكل اساس من اسس الازمة التي يعيشها النظام ٠

عامل آخر ، وهذا عامل رئيسي ايضا ، ارتباط السوق الرأسمالية اللبنانية بالسوق الرأسمالية العالمية ٠ المعروف أن الوكالات التجارية وحتى المصانع رأسمالها اجنبي رأسمال امبريالي ، وبالتالي اي اهتزاز في بنية النظام الامبريالي يعكس نفسه بشكل مباشر على البنية الاقتصادية اللبنانية ، اي اهتزاز في النظام النقدي العالمي يعكس نفسه مباشرة على اهتزاز في البنية المصرفية اللبنانية ٠ هذا الارتباط المباشر ما بين الرأسمالية اللبنانية والرأسمالية العالمية كمان كان سبب من اسباب الازمة بحكم الازمات والمشاكل التي عانتها الرأسمالية العالمية في المرحلة الاخيرة : التضخم ، الاختلال في ميزان المدفوعات ، اهتزاز في النظام النقدي ٠ كل هذه الظواهر عكست نفسها بشكل مباشر على الوضع اللبناني ٠

سبب آخر من اسباب الازمة ، كلها اسباب مستجدة لم تكن موجودة سابقا في لبنان ، اموال المهاجرين ٠ معروف عن لبنان انه قسم كبير من ابنائه بيهاجروا اما الى افريقيا او الى اميركا اللاتينية ٠ وكان هؤلاء المهاجرين يرسلوا حجم لا بأس به من رؤوس الاموال الى لبنان سنويا ٠ في السنوات الاخيرة حدثت تغييرات في البلدان التي يسود فيها المهاجرون في اميركا اللاتينية وفي افريقيا ٠ هذه التغييرات حدت من امكانية هؤلاء المهاجرين من جني الربح اولا ومن امكانية ارسال رؤوس الاموال واخراجها الى لبنان ثانيا ٠ هذا عامل آخر من عوامل الازمة ، يعني منع عن لبنان مصدر من مصادر الثروة القومية التي كانت موجودة في السابق ٠

عامل آخر يعني مصادر الازمة او اسباب الازمة عم تتعدد وكلها مستجدة ، سبب آخر من اسباب الازمة ، سبب سياسي طبعا ضمن منهج التحليل الاقتصادي ولكن بشكل رئيسي سياسي ، وهو استمرار وتكثيف الاعتداءات الاسرائيلية التي كانت تقوم على جنوب لبنان ، وعلى لبنان ككل وعجز السلطة بل تآمر السلطة مع العدو وعدم ردع هذه الاعتداءات شكل مأزق او احد مصادر الازمة الحادة التي يعيشها النظام اللبناني نتيجة ردود الفعل الجماهيرية الضخمة التي تأكدت نتيجة عجز النظام او امتناع النظام عن ردع هذه الاعتداءات ٠

هذه المصادر ـ التغييرات العربية ، حالة الاشباع في قطاع الخدمات ، حالة الاشباع في الادارة العامة ، ارتفاع سعر الليرة الخارجي ، امتناع اموال المهاجرين ، السبب السياسي الامتناع عن ردع الاعتداءات الاسرائيلية ، كلها عوامل مستجدة حدثت في السنتين الاخيرتين ، وهذه العوامل هي التي شكلت مصدر اساسي من مصادر الازمة الحادة الاقتصادية التي يعيشها النظام ، الازمة الخانقة التي يشعر ان لا مخرج له منها بحكم ان هذه الازمة خارجة عن ارادة افراد الطبقة الحاكمة ، الازمة ناتجة عن تغييرات موضوعية عم تحدث على صعيد عالمي ومحلي وعربي · هذا جانب من جوانب اسباب الاشتباكات ، اسباب الصدام الذي يحدث في لبنان ·

هناك جانب آخر هو جانب مسيرة التسوية الاستسلامية الخيانية ، وما يترتب على هذه التسوية · التسوية لا تعني ولا للحظة مجرد اتفاق على انسحاب من اراضي وحجم هذه الاراضي بالكيلومترات · التسوية الاستسلامية تعني فرض هيمنة الامبريالية الاميركية على المنطقة العربية ككل · التسوية الاستسلامية تعني تغلغل النفوذ السياسي والاقتصادي في المنطقة العربية ككل · تعني ضرب وسحق اي حركة جماهيرية كانت وقامت في الوطن العربي · ان كانت هذه الحركة في سوريا ام في لبنان ام كانت على الساحة الفلسطينية ، اي حركة جماهيرية يمكن ان تعرقل مسيرة هذه التسوية مطلوب من التسوية ضربها · فاذن مسيرة التسوية يضاف اليها الازمة الخانقة التي يعيشها النظام اللبناني على الصعيد الاقتصادي هي من اسباب المشاكل ·

اذن اذا بدأنا نحاول ان نشخص هذين السببين الرئيسيين نجد ان لا علاقة بالطائفية لا من قريب ولا من بعيد بأسباب الازمة · اذن لما يعطي للبنان دائما في اي حركة صراع طبقي ووطني الطابع الطائفي ؟

الحقيقة ان هذه الصفة التي يتميز بها لبنان في اي صراع لا تأتي من خلال براعة البرجوازيين او براعة الطبقة الحاكمة في التضليل القائم ·

السبب ايضا تاريخي يعيشه الوضع اللبناني · هذا السبب خلفه طبعا الاستعمار ، وخلفته التركيبة الاجتماعية التي خلقها الاستعمار · معروف ايضا عن لبنان انه في مرحلة ورثت الرجل المريض هيمنة الامبراطورية العثمانية

على لبنان بدأ كل بلد اوروبي رأسمالي يحاول ان يتبنى طائفة معينة تحت شعار الدفاع عن مصالح هذه الطائفة حتى يضمن لنفسه التغلغل وموطيء القدم داخل الوضع اللبناني · جاءت فرنسا تقول انا بدافع عن الموارنة ، وجاءت روسيا لتقول انا بدافع عن الدروز ·· كل بلد اوروبي كل بلد رأسمالي تبنى طائفة معينة · يضاف الى هذه العوامل انه تم التوزيع السكاني في لبنان على اساس طائفي فاعطت للطائفية المسيحية ، وبالتحديد المارونية منها ، المناطق الجغرافية المهيأة لان تكون مناطق سياحيةتجني الربح السريع ، فكان من نتائج هذا التوزيع السكاني الجغرافي ان تمتعت الطائفة المسيحية وبالتحديد المارونية منها بامتيازات واوضاع طبقية واجتماعية مرتاحة ، بينما غالبية الجمهور المسلم وزع في الاراضي والمناطق الجغرافية المتخلفة وبالتالي هذا كان من نتائجه ان غالبية الجمهور المسلم كان ينتمي للطبقات الفقيرة والمعذبة·

هذا التقسيم ليس طائفي جوهره طبقي واضح ، جوهره ان غالبية الطائفة المسيحية اخذت مواقع طبقية متميزة ، مواقع طبقية مرتاحة من برجوازية وسطى وما فوق ، وغالبية الطائفة الاسلامية انتهت الى الطبقات الفقيرة ، فاذا حاول عامل زراعة في البقاع على سبيل المثال ان ينتفض على رب العمل فتأتي التركيبة الطائفية الماضية لتعكس نفسها بأن يكون رب العمل بالضرورة مسيحي في زحلة والعامل بالضرورة مسلم لانه ينتمي الى حواشي زحلة ·فالصراع الطبقي ما بين العامل الزراعي وما بين رب العمل اخذ سمة طائفية ، هنا لا يعني ان الصراع طائفي ابدا ، هذا يعني ان الصراع جوهره طبقي مئة في المئة اخذ صفة يعني اخذ شكل ، اخذ واجهة طائفية بحكم هذا الواقع ، التوزيع الجغرافي السكاني الذي خلفه لنا الاستعمار من ايام حكم الامبراطورية العثمانية ·

اذن اذا التبس على لبنان اي صراع وطني وطبقي بصراع طائفي فهذا امر باطل ، الصراع اساسه طبقي والصراع اساسه وطني ·

هذه هي اسباب الصراع الموجودة حاليا في لبنان ، كما قلت السلطة المركزية يعني سلطة الدولة كانت عاجزة عبر تجارب كثيرة صادفتها مع الحركة الجماهيرية ان تسحق هذه الحركة · نصف آليات الجيش اللبناني المتوسطة حاولت ان تخترق شارع واحد في صيدا لفترة ٤٨ ساعة ، فعجزت ان تخترق

شارع واحد ، نصف اليات الجيش اللبناني المتوسطة · طبعا هذا ليس من فراغ ايضا ، الجيش اللبناني وتخلفه يعكس تخلف الطبقة الحاكمة · لم يبنى الجيش اللبناني من الاساس في ان يكون جيش دفاع وطني ولم يبنى للدفاع عن الاراضي ، ومنذ الاساس بني الجيش اللبناني ليقوم بعملية القمع وبالتالي هذا حدد حجمه منذ البداية ، حجم الجيش اللبناني لا يتجاوز ١٦ او ١٧ الف جندي · هول ما بيعملوا شي · عداده ضعيف بالوقت الذي الحركة الجماهيرية متملكة السلاح وقادرة على المواجهة · هذا دعا الطبقة الحاكمة ان تلجأ الى استخدا الاحتياطي ، مش بمعنى المجندين · الاحتياطي ، بمعنى الاحتياطي العسكري المتمثل بالميليشيات ، ميليشيا الكتائب ، ميليشيا الاحرار ، ميليشيا حراس الارزة ، ميليشيا الرابطة المارونية كلها ميليشيات ، وفي جيش التحرير الزغرتاوي تابع لرئاسة الجمهورية يعني رئيس الجمهورية عنده مليشيا خاصة فيه ، وزير الداخلية عنده ميليشيا خاصة فيه ، كل شخص سياسي من اقطاب النظام عنده ميليشيا خاصة فيه عم يستخدمها الى جانب الجيش في محاولة لسحق الحركة الجماهيرية · امام هذا الواقع الذي يعيشه النظام، ما هي الحلول؟ ماهي المخارج التي يمكن للنظام البرجوازي الذي يعيش هذا المأزق ان يختار ؟

هناك ثلاث اختيارات لا رابع لها :

الخيار الاول : ان يلجأ هذا النظام الى تقديم سلسلة من الاصلاحات الاقتصادية تستطيع هذه الاصلاحات ان تخفف من حدة الازمة ان تلطف من حركة الصراع ان تستوعب النقمة الجماهيرية · هذا المخرج مستحيل في لبنان استحالة ناتجة عن تغييرات حدثت في الوضع اللبناني ايام فؤاد شهاب لما جاء فؤاد شهاب الى الحكم ما بعد ٥٨ قام بسلسلة من الاصلاحات ، هذه الاصلاحات هي اقصى ما تستطيع اي طبقة برجوازية ان تقدم · قام على سبيل المثال بتغيير في البنى الفوقية في الريف ·· بدل الاقطاع برأسمال المال · طبعا ما ضرب الاقطاع · الاقطاعيين اصبحوا انفسهم رأسماليين · اعطى ايضا الضمان الاجتماعي ، بنى المصرف المركزي لتنظيم المعاملات المصرفية ·اصدر قانون العمل ، اصدر قانون المعاملات والعقود التجارية ، كهرب المدينة والريف·· مد الطرقات ·· الخ · هذه الاصلاحات هي اقصى الاصلاحات التي بمقدور اي نظام رأسمالي ان يقدمها قد تمت في لبنان · وبالتالي اي نظام آخر لا يستطيع ان يقدم اصلاحات زيادة عن التي قد تمت الا اذا بدو يضرب نفسه كنظام برجوازي · يعني منشان النظام يقدم اصلاحات مطلوب منه على سبيل المثال

ان يضرب الاحتكار ، يعني هذا هو الاصلاح الوحيد الموجود حاليا زيادة على الاصلاحات الموجودة منذ ايام شهاب ، اذا بدو يلغي الاحتكار يعني بدو يضرب نفسه ٠ اصلاح آخر على سبيل المثال ان يقوم باصلاح الاراضي ٠٠ اصلاح نفسه ٠ اصلاح آخر ، على سبيل المثال ، ان يقوم باصلاح الاراضي ٠٠ اصلاح الاراضي يعني ضرب بقايا الاقطاع ، هذا مستحيل على نظام برجوازي قد تمت في لبنان وليس هناك اي امل بأن يستطيع النظام الحالي ان يقدم مزيد من الاصلاحات يستطيع من خلالها استيعاب الحركة الجماهيرية واستيعاب وامتصاص نقمتها ٠

السؤال الاخر المطروح امام النظام للخروج من هذا المأزق ، هو ان يفرض ديكتاتورية قمعية برجوازية عسكرية شرسة تسحق الحركة الجماهيرية تماما٠هذا مخرج من المخارج التي لجأت اليها البرجوازية مثل اليونان ومثل تشيلي ٠ هذا المخرج مستحيل ايضا في لبنان استحالته ناتجة عن سبب اول ضعف المؤسسة العسكرية كما قلنا ٠٠ ضعف المؤسسة العسكرية العاجزة عن القيام بهذا الدور٠

ثانيا ـ قوة الحركة الجماهيرية اللبنانية وامتلاكها للسلاح ٠

ثالثا ـ طبيعة الازمة ، الحادة التي جعلت او وصلت حدتها الى درجة ان بدأت تفكك الطبقة الحاكمة نفسها وبالتالي غير قادرة ، الطبقة الحاكمة نفسها على ان تتحد حتى على فرض ديكتاتوريتها ، غير قادرة على ان تتحد حتى على فرض هيمنتها وضبط اوضاع الامن لصالحها ٠ هذه الازمة عم تخلق توترات جماهيرية ، هذه التوترات الجماهيرية عم تضيق الحصار على الرموز السياسية بشكل ما عم يقدر يخرج من اطار هذا الضغط الجماهيري ، يعني صائب سلام المعروف بتاريخه الاسود كان تجاه الحركة الجماهيرية جلادالحركة الجماهيرية٠ حاليا صائب سلام بيضطر يقول انا مع الحركة الجماهيرية ، طبعا ليش عم يقول هيك ، لان القاعدة الاجتماعية اللي عم يستند اليها صائب سلام القاعدة الانتخابية اللي عم يستند اليها سلام هي من الجمهور الوطني كان مضلل سابقا، حاليا هذا الجمهور تقدم وعيه ونمت نضالاته اصبح يضغط على هذه الرموز ويجعلها تعيش وكأنها في سجن في هذه التحركات الجماهيرية ٠ مما عكس نفسه بتفكك في الطبقة الحاكمة نفسها وعدم قدرتها على التوحد كطبقة واحدة متماسكة لفرض ديكتاتورية قمعية ٠

اذن هناك عاملان يمنعان امكانية فرض ديكتاتورية قمعية عسكرية في لبنان ، وهناك عوامل كانت تمنع امكانية حكم اصلاحي يستوعب الحركة الجماهيرية ويمتص نقمتها ٠

هناك مخرج واحد ستلجأ اليه البرجوازية ، هذا المخرج هو الاستعانة بالتدخل الامبريالي هيك كان يحدث دائما ، بفيتنام لما عرفت الطبقة الحاكمة بنمو الحركة الجماهيرية جاء التدخل الامبريالي ليدعم « الطبقة الحاكمة » ٠

في لبنان التدخل الامبريالي المباشر السافر صعب جدا لاعتبارين اساسيين:

الاعتبار الاول : هو ان السلاح موجود بأيدي كل الجماهير اللبنانية ، اذن اي تدخل امبريالي لا يمكن له ان يحسم الموضوع لصالح الطبقة الحاكمة في ضربات خاطفة ، ما في ضربة واحدة بأربع وعشرين ساعة تقضي على الوضع ، لا بد كونه الجماهير كلها حاملة سلاح ان تخوض معارك طويلة ، هذه المعارك الطويلة اللي بتخوضها الامبريالية مع الجماهير اللبنانية سيكون لها انعكاسات عربية تمس واقع الجماهير العربية وتستفز شعورها القومي والوطني مما يوسع رقعة القتال ويوسع حجم المواجهة وهذا ما لا تريده الامبريالية في المرحلة الحالية ٠

النقطة الثانية : التي تمنع التدخل الامبريالي المباشر ، مسيرة التسوية الاستسلامية ٠ الامبريالية تحاول ان تسكت المنطقة العربية عبر خطوات هادئة وناعمة « خطوات الخطوة خطوة » ، خطوات الدبلوماسية خطوات السياسة الرجعية ، يعني اي تدخل عسكري ومباشر من الامبريالية لا بد ان يشكل ضربة قاضية لهذا التدخل الهادىء للامبريالية في سبيل خدمة مسيرة التسوية وسوف يحرج ، يحرج بالمعنى الجماهيري عملاء الامبريالية حاليا في الوطن العربي امام جماهيرهم ، هؤلاء العملاء الذين يحاولون تكريس الخطوات باتجاه تنفيذ مسيرة التسوية الاستسلامية هذا بدوا يحرجهم امام الجماهير لانهم ما فيهم يقولوا نحن بدنا نتعامل مع الامبريالية بالوقت الذي تكون فيه الامبريالية الاميركية متدخلة بشكل مباشر وعسكري في اقليم عربي محدد ٠

هذان العاملان يجعلان نستبعد الى حد كبير التدخل الامبريالي المباشر ، اذن بنفس الوقت ، الامبريالية لا يمكن ان تقف مكتوفة الايدي امام هذا النمو

والتصاعد في حركة النضال الجماهيري ، هناك طريق واحد هو ان تلجأ بالتدخل عبر ستار يغطي تدخلها ، يعطي لتدخلها صفة شرعية معينة طبعا مزيفة ولكن صفة شرعية دولية • هذا الستار هو التقسيم ، تقسيم لبنان • وهذا ما لجأت له الامبريالية سابقا ، الامبريالية لما عجزت عن ضبط حركة الجماهير الفيتنامية البطلة قسمت فيتنام شمال وجنوب • ولما عجزت عن ضبط حركة الجماهير الكورية قسمت كوريا شمال وجنوب ، بقبرص قسمت ، قسمت فلسطين ايضا • تقسيم فلسطين هو من تجارب الامبريالية في محاولة لردع اي تحرك جماهيري متصاعد •

امام عجز النظام عن الاصلاحات، وعن فرض ديكتاتورية قمعية ، وعن استخدام التواجد الامبريالي والتدخل الامبريالي المباشر • اصبح الاحتمال الاقوى ، الاحتمال الذي يمكن ان تسير به الطبقة الحاكمة وبالتحديد المسيحية منها في لبنان هو ان تلجأ الى التقسيم •

التقسيم امامه عقبات ليس بالسهولة التي يمكن تصورها • اول عقبة في وجه التقسيم **التداخل السكاني** في لبنان • يعني في منطقة ممكن ان يكون غالبيتها مسلمين موجودة داخل منطقة غالبيتها مسيحيين • هذا التداخل الجغرافي حسمه صعب • التداخل السكاني منطقة تتشابك فيها داخل الحي الواحد جمهور مسلم وجمهور مسيحي •

التداخل الاقتصادي بمعنى ان هناك شركات رأسمالها مشترك محلات تجارية متواجدة اربابها مسيحيين ومسلمين موجودين في منطقة واحدة •

العامل الرابع اوالعقبة الرابعة امام التقسيم **حاجة البرجوازية لقوة عمل** ولقوة شرائية كبيرة • يعني اذا البرجوازية بدها تربح بدها ناس تشتري • غالبية القوة الشرائية في لبنان هي من الجمهور المسلم لانه هو غالبية السكان ، البرجوازية ، اصبح التقسيم عم يفرض امر واقع على البرجوازية نتيجة عجزها عند التقسيم سوف تخسر البرجوازية قسم كبير من انتاجها والقوة العاملة • يعني اذا في رب عمل مسيحي عنده معمل ٩٠٪ من عماله عم بيكونوا من المسلمين ، التقسيم ممكن كمان يضره • هذه العقبات التي تواجه التقسيم بدأت عملية تذليلها تحدث عبر الاشتباكات الاخيرة • التهجير المتبادل السكاني بدأ

يذلل عقبة التداخل السكاني ·· في حي مسلم بمنطقة مسيحية ، على سبيل المثال يقوم سكان هذه المنطقة من الكتائب بتهجير السكان المسلمين الى المناطق الاسلامية والذين كانوا يعملون في المناطق الاسلامية من مسيحيين ما بقي يجوا الى المدارس والعكس صحيح ·· عملية الفرز السكاني عم تأخذ مداها نتيجة المخطط· بالمقابل ولسوء الحظ قسم كبير من الحركة الوطنية اللبنانية تواجه هذا النمط الطائفي بنمط طائفي مضاد · لانها تقوم هي بنفسها بتهجير احياء مسيحية من مناطقها واللي بيخدم بالنهاية مخطط الكتائب دون ان يعوا ذلك · اذن هذه العقبة التي واجهت التقسيم في المرحلة الاولى بدأت تذلل حاليا عبر هذا الطريق · التداخل الاقتصادي بدأ ايضا يذلل كعقبة ، اي شخص بيقعد على التلفزيون بيسمع دعاية ميشال او جورج او فلان نقل محله من ساحة البرج الى جونية ، بالمقابل محمود كذا نقل محله من ساحة البرج الى طريق الجديدة · فالتقسيم ،حتى الاقتصاد ، بدأ يأخذ مداه طبعا بفضل مخطط الكتائب ، هيدا هيك بدهم ياه يصير ·

التقسيم التربوي ايضا هناك في مدارس وهنا في مدارس ·· المعلمين ·· الكتائب ومخطط النظام طبعا تكتل الاحرار شمعون فرنجية وبيار الجميل التكتل الثلاثي هو اللي عم يلعب الدور الرئيسي في تنفيذ هذا المخطط · اذن العقبات التي كانت موجودة امام التقسيم بدأت تذلل · هذا لا يعني ان التقسيم هو مخرج مربح للبرجوزاية · التقسيم بالرغم من تذليل العقبات سوف يظل خسارة للبرجوازية ولكن هنا تحاول البرجوازية ان تدفع الضرر الاعلى بالضرر الادنى· أفضل حسب منطق الذين يفكرون فيه، افضل من ان نخسر كل لبنان لنخسر جزء فقط ·· ونحافظ على ما تبقى · اذن اصبح التقسيم ليس خيار تختاره عن سحق الحركة الجماهيرية وفرض وجودها على كل لبنان · هل هذا يعني ان التقسيم هو امر حتمي قائم ضروري لا بد منه وهذا الوضع اللبناني سائر نحو هذا الخط ؟ طبعا نحن نقول كلا مش مئة بالمئة · ولكن هناك عامل واحد يمكن ان يضرب مخطط التقسيم هو ان يتغير **شكل المجابهة العسكرية** · المجابهة العسكرية الموجودة حاليا هي بمثابة حرب مواقع · احياء تضرب بعضها البعض بالقنابل والقذائف والرصاص اذا تغير هذا الشكل من المجابهة العسكرية من شكل حرب المواقع الى شكل حرب الشوارع الحقيقي ، الى شكل الاقتحامات والتطهير ، بهذا فقط نستطيع ان نضرب مخطط التقسيم

يعني اذا كان في عين الرمانة تحت سيطرت الكتائب، والشياح تحت سيطرة القوى الشعبية يفصل بينهما شارع واحد لا يتجاوز ١٠ امتار ، القتال عم بيدور عبر قذائف متبادلة واذا حدثت عملية اقتحام وتطهير الى عين الرمانة ، طبعا تطهيرها من المواقع العسكرية للكتائب فهذا يضرب بند من بنود التقسيم ٠ يعني ما بيعود فيهم يقسموا بين الشياح وعين الرمانة اصبح جزء كبير منه في يد الحركة الشعبية ٠ اذا سارت الامور نحو هذا الخط من المواجهة العسكرية اذن التقسيم هو الاحتمال الوحيد الا اذا تغير شكل المجابهة العسكرية ٠٠

ننتقل الى القسم الثالث من هذا العرض ٠

القسم الاول كان اسباب الازمة ، والقسم الثاني المخارج او الحلول التي يمكن لاي نظام برجوازي ان يخرج منها في ظل ازمة من هذا النوع والتي هي اصبحت مستحيلة في لبنان ما عدا التقسيم ٠ نأتي امام موقع كل قطب من اقطاب الصراع من هذا الصراع الدائر ٠

هناك ثلاث اطراف رئيسية معنية في الصراع ٠ الطرف الاول طرف النظام نفسه ، البرجوازية والامبريالية ، الطرف الثاني هو طرف الاحزاب والقوى التقدمية وما يسمى بالحركة الوطنية في لبنان ٠ الطرف الثالث الحركة الشعبية ولسوء الحظ مرة اخرى اقول ان تعتبر الحركة الشعبية طرف منفصل عن الحركة الوطنية اللبنانية ، ورراح اقول شيء فيما يتعلق بالحركة الوطنية مع تداخلها مع حركة المقاومة الفلسطينية في لبنان شق واحد بند واحد ٠

فيما يتعلق بجانب الحركة الوطنية الاحزاب اللبنانية والمقاومة الفلسطينية، شو الدور الذي عم تلعبه حاليا في لبنان ؟ الاحزاب اللبنانية طرحت برنامج، هذا البرنامج يتألف من شقين رئيسيين : الشق الاول يتناول تحديد الاحزاب للازمة في لبنان ، الشق الثاني يتناول الحلول في تحديد اسباب الازمة لنا ٠ يقولون ان سبب الازمة هو تناقض قائم ما بين النظام الذي هو نظام اقطاعي وما بين حاجات التطور الرأسمالي في لبنان ، يعني لبنان لازم يتطور رأسماليا ، في امكانية امامه للتطور الرأسمالي ولكن هناك اقطاع عم بيحد من تطوره ٠

طبعا هذا التحليل للازمة تحليل خاطيء وباطل للاسباب التي حكيناها اسباب الازمة كلها مرتبطة يا اما بالبرجوازية التجارية او البرجوازية المصرفية او ارتباط لبنان بالسوق الرأسمالية ٠

كلها اسباب تتعلق بواقع الرأسمالية نفسها بواقع الطبيعة الرأسمالية نفسها وليست اسباب تتعلق بتناقض ما بين الرأسمالية والاقطاع ٠

الرموز الاقطاعية في لبنان ضئيلة جدا وحجم تأثيرها السياسي صار كثير محدود ٠ يعني في ثلاث رموز بالسلطة السياسية ، كامل الاسعد وصبري حماده وسليمان العلي ٠ هذه الرموز الاقطاعية حتى هي نفسها بدأت تتداخل بعلاقات رأسمالية ، صار عندها هي اسهم في شركات رأسمالية وغيرها وتأثيرها في السلطة السياسية اصبح محدود ٠

اما غالبية السلطة السياسية ، غالبية النظام تعبر تماما عن الطبيعة الرأسمالية وبالتحديد التجارية منها ٠ فاذن لا يوجد تناقض بين اقطاع ورأسمالية ٠ هذا تحليل خاطيء تماما لطبيعة الازمة ٠

فيما يتعلق بالحلول ، طارحين برنامج للحلول ، بنود البرنامج اذا تحققت فعلا بتخدم قضايا مهمة مثلا – الغاء الاساس الطائفي في الانتخابات ، تعديل قانون الانتخابات اللبنانية يعني ما بيعود قطب بيطلع على الانتخابات كونه رمز ماروني او رمز ارثوذوكسي ، بيصير يطلع على الانتخابات نتيجة توزيع انتخابي محدد يجعل لبنان دائرة انتخابية واحدة ولكل عشرة الاف مواطن ممثل او نائب واحد ٠ هذا بند من البنود في البرنامج الذي تطرحه الاحزاب لتنفيذه ٠

البند الآخر اطلاق الحريات الديمقراطية الكاملة (حق التجمعات والنشر وغيرها) ٠ وفي هذا الصدد نقول ان المهم هو « الحرية الاجتماعية » التي لا يكون بدونها اي معنى للديمقراطية ٠ وما دامت السلطة تحمل تحالفا طبقيا مستغلا فماذا تنفع الحريات « الديمقراطية » وربما ارتكبت في ظل مثل هذه « الديمقراطية » ابشع انواع الاستغلال بل وحتى القمع كما حدث بالنسبة لعمال

معمل غندور · بنود اخرى مثل تعديل قانون الاحوال الشخصية والغاء الطائفية من الوظيفة ·

جانب ثاني من قانون الاحزاب اذا تحقق يخدم النظام ، على سبيل المثال، شو بيعني تعديل قانون الجيش ؟ ان يصبح بالجيش قيادة مسلمة بدل ان تكون غالبيتها مسيحية ، بمعنى ان تكون غالبيتها مسيحية واسلام ، نوع من المناصفة، وكأن الجيش اللبناني اذا كان على رأسه قائد مسلم بدّو يصبح وطني · اما اذا كان على رأسه قائد ماروني بدّو يكون قمعي · الجيش جيش في سبيل خدمة الطبقة الحاكمة · اذن مهما كانت طبيعة الطائفة التي ينتمي اليها قائد الجيش بدّو يظل النظام يستخدم الجيش من قبل الطبقة الحاكمة الضرب الحركة الجماهيرية في لبنان · اذن هذا الشق من البرنامج يخدم النظام ·

الشق الذي اذا تحقق بيكون فعلا خطوة الى الامام ، هذا هو الشيء الذي نريد ان نناقشه · نحن مش ضد ان يتعدل قانون الانتخاب ولا احد ممكن انيكون ضد اطلاق الحريات الديمقراطية وحق التجمع والنشر وغيره ، لان هذا يعطي اسلحة بيد الحركة الجماهيرية بمواجهة النظام البرجوازي · ولكن السؤال ان البرجوازية او ان واقع الحركة الجماهيرية الحالي واقع الحجم من الحريات التي تتمتع فيها الجماهير في الوقت الحاضر مش قادرة البرجوازية ان تطبقه مطلقا وتستخدم كل المجازر لسحقه · فكيف اذا طلب منها ان تحقق برنامج يعطي الجماهير قدرة اكبر على استخدام اسلحتهلاسقاط النظام نفسه ، في هذه الحالة ، طبيعي جدا ان البرجوازية لا ترضى بهذا البرنامج ولا يمكن ان تقبل به مطلقا الا اذا سقطت كبرجوازية · فهل من المعقول ان ندعوها للعودة الىالحكم على اساس برنامج اصلاحي برجوازي · هنا كان نقدنا على برنامج الاحزاب ، برنامج مثالي طوباوي غير قابل للتحقيق غير واقعي لانه برنامج يطلب من البرجوازية ان تعطي الحركة الجماهيرية مزيدا من الاسلحة لمواجهتها · مثلا ـ انا عم اطلق النار على عدو من مئة متر وهو يستشرس للقضاء علي ، كيف اذا بدي اقترب ٩٠ متر واصبح على مقربة ١٠ امتار فلا مهرب بالضرورة من هذا الواقع الا اذا قتلني او قتلته ·· نفس الحالة تنطبق على واقع الاحزاب ، النظام لا يطيق حالة حركة الجماهير الحالية · اذن اذا بدنا نطلب من النظام ان يعطي الجماهير اسلحة تقرب من موت النظام ، فطبيعي ان لا يرضى بها الا اذا سقط او اذا قتل وعندما يقتل النظام تبنى الاشتراكية لا يطالب بتنفيذ برنامج

اصلاحي ديمقراطي · بهذا المعنى نحن من القائلين ان برنامج الحركة الوطنية اللبنانية هذا برنامج خاطيء وغير واقعي وغير قابل للتحقيق وخارج اطار حركة الصراع القائمة في لبنان ·

حتى اذا بدنا نسلم جدلا بصحة هذا البرنامج ، المطلوب ان يقام الى بلورة حركة جماهيرية تتبنى هذا البرنامج وتقاتل من اجل تحقيقه · الاحزاب تقوم على الصعيد النضالي بعكس ذلك تماما ، الكتائب تبادر في افتعال الاحداث الاحرار يبادرون في افتعال المجازر ، الزغرتاويون ، جيش التحرير الزغرتاوي بادر في افتعال الاشتباكات العسكرية ويقوم بالمقابل شعار الحركة الوطنية « التهدئة » · هذا ايضا شعار مثالي ، غير قابل للتحقيق · عندما يقوم بضربك العدو ، عندما يقوم العدو نفسه بالمبادرة الى سحقك لا يمكن ايقاف العدو من خلال مناقشاته ، مناقشة اخلاقية في التهدئة · اذا كنت فعلا ، كلنا نريد التهدئة في لبنان ، كلنا فعلا نريد تخليص الجماهير من حياة الدمار والقتل والقنص الذي نعيشه ، ولكن اذا كنت تريد ان تصل الى التهدئة عليك ان تقاتل من اجلها · اذا كنت تريد ان تقاتل من اجل ايقاف الحرب عليك ان تحارب من اجل ذلك · اذا كانت الاحزاب والحركة الوطنية تريد فعلا ان توقف الكتائب عند حدها عليها ان تقاتل الكتائب ، عليها ان توجه الضربة العسكرية القوية الرادعة لقوى الكتائب العسكرية وتمنعها وتشل قدرتها على الاستمرار في المخطط · وهذا ما لا تقوم به الحركة الوطنية · الحركة الوطنية اللبنانية عندما لا تقوم في تنفيذ هذا الهدف المطلوب فهي متفقة بذلك تمام الاتفاق مع منظمة التحرير ومع قيادة المقاومة الفلسطينية · منظمة التحرير وقيادة المقاومة الفلسطينية اذا كانت الاحزاب اللبنانية تقول شعارنا التهدئة ولا نريد المواجهة العسكرية تكتفي عند هذا الحد بينما منظمة التحرير وقيادة حركة المقاومة تفعل اكثر من ذلك تحاول ان تشكل الفرق واللجان التي تقوم بعملية اعتقال وقمع للوطنيين الذين يريدون الاستمرار في القتال ضد الكتائب ، تقوم بتشكيل المحاكم النظامية وقوى أمن الثورة واللجان اللبنانية المرتبطة بها تقوم من خلال عمليات ودوريات دائما مستمرة بضبط وقمع واعتقال اي صوت لتمكين الكتائب من تنفيذ المخطط ، الذي يساهم في هذا الموقف الذي تقفه قيادة الاحزاب في لبنان وقيادة منظمة التحرير في لبنان هو الضغط العربي ، الضغط العربي الذي يصب الماء في طاحونة المخطط الرجعي · حدث هناك نوع من الانشقاق او نوع من

التعارض في صفوف الحركة الوطنية اللبنانية على اثر مجزرة السبت الاسود التي حدثت يمكن الاسبوع الماضي ، سمعتو فيها ، نزلوا الكتائب على كل الاحياء والبيوت والى المكاتب واخذوا بالذبح ٠ كرد فعل على هذا الموضوع ، كرد فعل فقط وليس ضمن خطة منهجية قامت الاحزاب باتخاذ قرار بمهاجمة منطقة الفنادق واحتلالها اضطرت الاحزاب ان تتخذ بمعزل عن المقاومة لانها كانت تشعر ان المقاومة سوف تحاول ان تقف بوجه هذا القرار ٠ طبعا الاحزاب اتخذت هذا القرار مش لانها اكثر وطنية ولا لانها اكثر جذرية من المقاومة، اتخذته لانه الجماهير المعنية بالمصلحة هي جماهير الاحزاب اكثر مما هي جماهير المقاومة فالضغط عليها كان اكثر فاضطرت الى ان تتخذ هذا الموقف ٠ اجت الصاعقة حتى تقف لتقول على سبيل المثال للحركة الوطنية اللبنانية لا يحق لكم ان تتخذوا قرارا في مواجهة الكتائب الا اذا ارتأت هذا القرار قيادة منظمة التحرير ٠ عندما رفضت الاحزاب نتيجة الضغوط التي مورست عليها صار في نوع من الانشقاق داخل الحركة الوطنية اللبنانية ٠ هذا الانشقاق غذته بشكل او بآخر الصاعقة بعد زيارة بيار الجميل الى سوريا صار واضح انه بدأت التنظيمات المرتبطة بسوريا في لبنان تلعب دور في خدمة مخطط الكتائب بشكل او بآخر ٠ اجى كمال جنبلاط راح على سوريا رجع يقول يجب التوفيق بين قيادة المقاومة وقيادة الاحزاب يجب التوفيق ما بين الاحزاب ككل ويجب ان نعود الى لجنة التنسيق يجب ان نعود الى رفع شعار التهدئة ٠٠ الخ ٠ اذن مما يساهم في الموقف المائع التي تقفه الاحزاب في الحركة الوطنية اللبنانية هو الضغط العربي يضاف الى واقع الاحزاب نفسه الغير قادر على تبني وممارسة نهج راديكالي جذري ثوري عم يلعب دور في تطويل عمر الازمة في لبنان وفي العجز عن الوقوف في وجه المخطط الكتائبي الموجود ٠

الطرف الثالث المعني في الازمة :

هذا الطرف هو الحركة الجماهيرية نفسها ٠ الحركة الجماهيرية كانت في الماضي في بداية الاحداث تقاتل ببسالة وببطولة وتلقي بالقنابل والتضحيات والشهداء والضحايا برحابة صدر ٠ بعد فترة بدأت هذه الحركة الجماهيرية تعيش نوع من الحيرة : لماذا تقاتل ؟ لم تستطع الحركة الوطنية ان تعطي الهدف ، الهدف الذي يجعل الجماهير تقاتل ، وتسترخص الضحايا والشهداء

في سبيل تحقيق هذا الهدف · بالمقابل حركة المقاومة الفلسطينية ، القيادة بالتحديد ، جاءت لتكرس نفس الجريمة التي ارتكبتها في الاردن ، ان تحاول ان تحل محل الحركة الوطنية اللبنانية بفرض وصاية ، وضبط حتى لقواعدها من ان تشتغل ·· يعني في قواعد موجودة داخل منظمات المقاومة من فتح ، للشعبية للقيادة العامة لغيرها ·· كلها قواعد مقاتلة ومستعدة للقتال ضد الكتائب بتأتي الاوامر من فوق عبر منظمة التحرير لتلجم وتضبط هذا الطموح النضالي عند قواعد المقاومة ، وتحاول ان تجيره لصالح خدمة التكتيكات الفوقيـــة والمساومات التي تقوم ما بين ابو عمار وكميل شمعون وفلان وغيرهم ··

اذن الحركة الجماهيرية كطرف معني بهذه الازمة لم تصل الهدف نتيجة عجز الحركة الوطنية اللبنانية عن العطاء ونتيجة مسلكية قيادة منظمة التحرير وقيادة المقاومة · هذه المسلكية الخاطئة التي تحاول ان تفرض نوع من الوصاية على حساب ليس فقط الجماهير اللبنانية بل حتى على حساب الجماهيـــر الفلسطينية نفسها ، يعني على حساب الجماهير اللبنانية ، وطبعا معروف لماذا ، لانها معنية بالازمة · ولماذا على حساب الجماهير الفلسطينية ، لانه اذا كان الكتائب فعلا عم يتحركوا في سبيل ضبط اوضاع الامن في لبنان لصالحهم فهم يتحركون ايضا في سبيل خدمة التسوية الاستسلامية ، يتحركون ايضا في سبيل تنفيذ المخطط الامبريالي الذي يتطلب سحق الجماهير الفلسطينية المسلحة وانهاء تواجدها ، تواجدها المسلح ومطالبتها بالعودة الى وضعها السابق · هذا جزء اساسي من المخطط الذي تقوم به الكتائب والاحرار والنظام اللبناني · اذن اي محاولة منقيادة الاحزاب او قيادة المقاومة ومنظمة التحرير لضبط وقمع ولجم وحتى اصدار احكام الاعدام بعناصر وطنية ارادت ان تستمر في القتال ضد الكتائب هو يخدم التسوية شئنا ام أبينا ، وعوا ذلك او لم يعوه··

امام هذا الواقع الذي قد يصور في الاذهان وكأنه واقع مشؤوم بائس ، صورة سوداء ، امام الوضع الواقع هناك طرق وحلول وهناك آفاق فعـــلا لانتصارات ·· وهناك آفاق لنجاح وتطور الحركة الجماهيرية ··

اذا اعطينا الصورة السوداء ، فهذا هو الواقع ، اما مستقبل هذا الواقع مثل ما قلنا الازمة لها حاضر وماضي ومستقبل ·

اما مستقبل الواقع فهو بالضرورة وحكما اكيد مستقبل مشرق ليس بمعنى الحتمية التاريخية على المدى القريب ·· وليس على المدى القريب ، المستقبل هو مستقبل الحركة الجماهيرية ، مستقبل القوى الثورية ومستقبل التيار الثوري · ان كان فيما يتعلق بالجماهير اللبنانية يعني التيار الثوري اللبناني ام التيار الثوري الفلسطيني ·

المستقبل القريب هو لصالحه وراح اقول ليش ، مش نوع من زرع الاوهام ولا الاحلام ·· واقع محدد · السبب هو فيما يلي : النظام عاجز تماما اي غير قادر مطلقا على فرض وجوده على الناس ، بنفس الوقت حدة الازمة ، حدة الازمة وقوتها تعلم الجماهير اضعاف اضعاف ما تعلمه لها الحياة العادية اليومية ·· ما يمكن ان يقنع الجماهير فيه كشعار او كهدف سنة كاملة اصبحنا نستطيع ان نقنع الجماهير فيه بفترة شهر واحد · طرح على سبيل المثال شعارات كثيرة في الفترة السابقة كانت الجماهير الى حد ما بعيدة عنها · لما جاءت الاحداث وكانت بهذه الحدة وبهذه السرعة استطاعت الجماهير ان تقتنع وتتلقى وتتبنى هذه الشعارات هذه الاهداف بسرعة كبيرة جدا ، وكما يقال الحرب الاهلية والازمة الحادة هي مدرسة الجماهير الاولى والاخيرة ·

اذن هناك واقع ، في ظرف موضوعي في لبنان هو الذي يعطينا هذه الصورة المشرقة من المستقبل ظرف موضوعي وازمة حادة تجعل الجماهير تتبنى بشكل سريع الموقف الثوري السليم ·

هذا الواقع لا يعكس نفسه بضغط على الجماهير اللبنانية فحسب ، بل يعكس نفسه على الجماهير الفلسطينية ايضا · معظم الجماهير الفلسطينية وخاصة مقاتلي المقاومة في لبنان عاشوا تجربة الاردن وبالتالي اي موقف لقيادة المقاومة مساوم او موقف يحاول ان يعيد نفس تجربة الاردن عم يكشف بسرعة قوية جدا امام قواعد المقاومة ·

مثلا ـ اي مقاتل عادي تقول له يعني طلع ابو عمار على التلفزيون يقول : نحن طرف محايد ليس لنا علاقة بالصراع اللبناني · اي مقاتل عادي بتسأله شو رايك بما يقال يقول لك هيدي نفس تجربة الاردن ، قصة التناقض الثانوي والتناقض الرئيسي بدهم يرجعوا يعيدولنا اياه ·· تناقضا مع اسرائيل مش

مع النظام اللبناني نحن ليس لنا علاقة ·· ما يجي مين ما يجي ما حد سيقنعني بهذه القضية ·· انا بدي اقاتل ··

اذن حدة الازمة ، طبيعة تطور الاحداث نفسه عم يجعل التيار الثوري يكون بقدرتـه بشقيـه الفلسطيني واللبنانـي ، بقدرته هو وحده ان يستقـطب ان يقـود الحـركة الجماهيرية · هـذه القضيـة مش مرهونـة بارادتنـا وبرغباتنا ·· قضية يفرضها الواقع نفسه ، تطور الاحداث وحدتها ·

عامل آخر من العوامل التي تعطينا الصورة المشرقة للمستقبل· هذا العامل يتميز فعلا بواقع معين تعيشه الجماهير اللبنانية والفلسطينية حاليا · هذا الواقع ان هنالك مناطق ومناطق بكاملها لا وجود للكتائب فيها ولا وجود للجيش اللبناني فيها ولا وجود لقوى مضادة فيها ، مناطق بكاملها تعتبر بمثابة مناطق محررة ، مناطق لا تستطيع السلطة ان تجمع ضريبة ماء او كهرباء منها · هذه المناطق هي تحت سيطرة الحركة الشعبية · هذا واقع مشرق فعلا ، هذا واقع يجب ان يدفعنا لان نطالب بالدفاع عن هذه المناطق في بذل كل الجهود والتضحيات من اجل عدم خسارة هذه المناطق وهذه احدى القضايا التي تدفعنا الى ان نقف بوجه اي محاولة يقوم بها اي طرف كان انتمى الى الحركة الوطنية ام الى غيرها لخسارة هذه المواقع ، وبذلت محاولات من قيادة المقاومة وقيادة الاحزاب باتجاه الدفع الى ازالة المتاريس وان تدخل قوى الامن تأخذ الاماكن المتواجدة شرط ان يدخل الجيش ، وكأن هناك في فرق بين قوى الامن والجيش ، انتدخل قـوى الامن معليش المواقع ·· الشريط الاول ·· الخ ··

هذه الحالة مرفوضة تماما ، الحركة الجماهيرية مثبتة وجودها التام على مناطقها الشعبية وبالتالي يجب ان تبقى هذه المناطق مناطق في يد الحركة الشعبية ويجب العمل على الدفاع عنها بوجه اي عدو كان وممكن ان تتصور ان حجم العدو ضد هذه المناطق يمكن ان يكبر ·· وفعلا بدأ يكبر ·· الاعتداءات الاسرائيلية ،الغارات الاسرائيلية بدأت تتكثف في المرحلة الاخيرة وممكن تكبر حجم الاعتداءات على هذه المناطق ولكن تبقى طالما ان هذه المناطق صامدة وطالما ان جماهيرها تقاتل ·· فهذا شكل آخر من العوامل التي تعطينا الصورة المشرقة للمستقبل القريب ··

العامل الاخير الذي يمكن ان يعطينا الصورة المشرقة فعلا هو **تفاعل الحركة الثورية في لبنان مع الحركة الثورية العربية** · هذا العامل ايضا ممكن ان يلعب دورا كبيرا في تقوية امكانية دور هذا التيار الثوري وفي تنشيط حجمه من اجل فعلا استيعاب هذا المد الجماهيري من اجل فعلا سحب البساط من تحت اقدام اي جهة او اي طرف يحاول ان يجير هذا المد الجماهيري لعل هذا التفاعل المطلوب هو القادر عند تطوره ان يشكل العامل الثالثمن عوامل الصورة المشرقة للمستقبل ..

فيما يلي الاجابات على الاسئلة التي طرحت بعد القاء هذا العرض ، وصيغ الاسئلة التي وضعناها تم استخلاصها من الاجابات ذاتها ، لعدم توفر نصوصها الحرفية كما طرحت خلال الندوة :

وهذه هي الاسئلة التي ستتناولها الفقرة التالية :

١ ـ ما هو الدور الذي تلعبه جبهة الرفض ؟

٢ ـ أ) ما هي ردة الفعل المتوقعة على احتلال المناطق من قبل احد اطراف الصراع ؟

ب) ماذا يمثل ابراهيم قليلات على الساحة اللبنانية في مواجهة قوى اليمين ؟

٣ ـ أ) ما هي قدرة اليمين على انجاز التقسيم في المناطق اللبنانية ؟

ب) ما هو حجم المساعدات التي تأتي الحركة الوطنية ؟

٤ ـ ما هو موقع الحركة الشعبية من الحرب الدائرة في لبنان ؟

٥ ـ هل هناك امكانية لتوحيد فرق التيار الثوري ؟

٦ ـ من يخاف من الانتصار الحركة الوطنية ام البرجوازية اللبنانية ومن منهما القدر على تحقيقه ؟

٧ ـ اذا حصل التقسيم ، ألا يكرس انقسام الحركة الشعبية طائفيا ويطمس بالتالي حقيقة الصراع ؟

٨ ـ هل بالضرورة كل مسيحي برجوازي وكل مسلم فقير ؟

٩ ـ أ) ما هو نصيب البرجوازية الاسلامية من الدعم الذي تقدمه الرجعية العربية ؟

ب) كيف تنظرون الى حركة الهجرة الكثيفة من لبنان ؟

١ ـ ما هو الدور الذي تلعبه جبهة الرفض ؟

في الحقيقة ان دور جبهة الرفض فيما يتعلق بالوضع اللبناني هو امتداد لدورها فيما يتعلق بالواقع الفلسطيني ٠ بمعنى آخر دور يقول لفظا شيء وعلى الصعيد العملي شيء ، يعترف في بعض الاحيان انه غير قادر على الخروج عن ارادة السلطان ٠٠ السلطان الاعلى حتى باعتراف قوى الرفض ٠ واذكر انه كتب مقال يمكن بمجلة « الهدف » يقول ان قوى الرفض لم تستطع ان تخرج عن اطار هيمنة منظمة التحرير ٠٠ الشيء الذي عم تحاول ان تعمله قوى الرفض هو ما يلي : تحاول ان ترفع الشعارات التوفيقية ما بين ما يجب ان يكون ثوري وما بين ما تفرضه سياسة المقاومة ٠٠ سياسة المقاومة ، على سبيل المثال ، طلعت قرار ايقاف اطلاق النار وسحب كل المظاهر المسلحة بالوقت اللي الكتائب مستمرة في عملية القصف ٠

الموقف الثوري يقول لا لوقف اطلاق النار ولا لسحب المظاهر المسلحة بل لتوجيه الضربة القوية ٠ قوى الرفض تقف بين الاثنين تقول مع وقف اطلاق النار ضد سحب المظاهر المسلحة ٠٠ يعني تحاول لفظيا ان تتمايز عن الخط الرسمي لقيادة منظمة التحرير وقيادة المقاومة الفلسطينية ٠ ولكن على الصعيد العملي لم تستطع حتى الان ولا للحظة ان تخرج عن اطار السياسة المرسومة لمنظمة التحرير ٠ هذا الواقع هو امتداد فعلا لموقفها من قضية التسوية ٠٠ لموقفها من القضية المتعلقة بجوهر القضية الفلسطينية ٠

يعني حتى الان لم تستطع بشكل من الاشكال ان تشكل قوى الرفض الرد الثوري الحقيقي لمواقف التسوية الاستسلامية ٠ كل ما تفعله اقصى طاقة تصل

اليها قوى الرفض في مواجهة التسوية هو القول اننا سنرفض التسوية · اكثر من ذلك على الصعيد العملي لم تستطع ان تقوم به من حركة نضالية من اهداف جماهيرية من مخطط سياسي فعلا يعرقل مسيرة التسوية ·

عندما اتكلم عن قوى الرفض اتكلم عنها كقوى قائمة ، كتكتلات سياسية وبنى سياسية وتنظيمية قائمة · اما فيما يتعلق بقواعد قوى الرفض وقواعد القوى حتى التي قياداتها مستسلمة وسائرة في خط التسوية فالامر يختلف تماما لا نريد ان نخلط ما بين الاثنين ·

قوى الرفض على الصعيد القتالي تقول بالرفض ، على الصعيد العملي لا تستطيع برمجة هذا الرفض · هذا لا يعني ان هناك رفض كامل في قواعد قوى الرفض على هذا الخط · هناك حالة ركود ونقص · ولكن هذا الرفض هذه الميزة التي تتميز بها قواعد الرفض هذه التنظيمات لا تزال ولسوء الحظ مرة اخرى يحكمها جانب كبير من العفوية · يعني في رفض لمخطط القيادة هذا ما في شك انه موجود ويعبر عن نفسه دائما بمواقف عملية ولكن تنظيم هذا الرفض تأطيره وتعميق خطه لا يزال يحتاج الى عمل ·· وهذا العمل مطلوب ليس فقط من التيارات الثورية في الساحة الفلسطينية ، مطلوب ايضا من التيارات الثورية في الساحة اللبنانية · كونه في الساحة اللبنانية عملية التداخل ما بين الجماهير اللبنانية والجماهير الفلسطينية تداخل متشابك وقوي جدا ·· يعني المقاتل من الجنسية اللبنانية يقاتل بنفس الخندق مع المقاتل الفلسطيني · هذا التشابك ، هذا التفاعل يجعل من واجبات التيار الثوري اللبناني والتيار الثوري الفلسطيني ان يعمق هذه الحالة من الرفض الحقيقي الثوري التي تعم قواعد منظمات المقاومة ·

٢ ـ أ) ما هي ردة الفعل المتوقعة على احتلال المناطق من قبل احد اطراف الصراع ؟

ب) وماذا يمثل ابراهيم قليلات على الساحة اللبنانية في مواجهة قوى اليمين ؟

برأيي ان ردة الفعل على عملية الاحتلال ممكن ان تصدر من طرفين ·

الطرف الاول هو الحركة الوطنية والطرف الاخر هو العدو نفسه ·

بالنسبة للعدو ردة الفعل بالضرورة بدها تكون تراجع ، لسبب اذا بنأخذ الامور من حيث ميزان القوى العسكري في لبنان · ميزان القوى العسكري هو هو لصالح الحركة الشعبية مئة بالمئة · يعني مقاتلي المقاومة ومقاتلي الحركة الشعبية على الصعيد العسكري ما عم يكون لهم ، يعني روح المقاتل ، المقاتل الكتائبي يقاتل خمسة ايام حتى يوم السبت يطلع على برمانا ويسهر ، ليس مقاتل جذري ·· مقاتل الحركة الوطنية مقاتل قادر على ان يبقى بلا اكل خمس ايام ويقاتل ·· نوعية المقاتل مختلفة ، حجم المقاتلين اكثر في الحركة الشعبية، وطبعا العتاد الى حد كبير فينا نقول متوازي ·· هذه العوامل تجعل من حيث الواقع العسكري اي ميزان القوى العسكري البحت هو لصالح الحركة الشعبية · اين الحلقة المفرغة ، الحلقة المفرغة هي في القرار العسكري · الاحزاب كرد فعل على المذبحة التي صارت فعلا احتلت الفنادق وطهرت الكتائب منها · ولكن شو كان القرار السياسي انسحبوا من الفنادق لتحتلها قوى الامن ، فيما بعد تنسحب قوى الامن حتى تحتلها الكتائب مرة اخرى · فاذن اذا بدوا يكون في ردة فعل من جانب الكتائب بالضرورة تراجع مزيد من التراجع تفرض عليها بالقوة عملية التراجع العسكري والسياسي ·

الجانب الثاني ردة فعل الاحزاب او الحركة الوطنية بدوا يكون بالبداية حسب التوقع محاولة لاصدار القرارات التي تقول بالانسحاب ولكن اذا كان الطرف الذي يقوم بعملية الاحتلال من طرف ثوري فعلا طرف عارف تماما ماذا يريد اذا رفض الامتثال لهذا القرار فانه بالضرورة سوف يشكل عامل تحريضي لقواعد الحركة الوطنية وقواعد المقاومة من اجل دعم هذا الطرف من اجل دعم هذه القوة التي احتلت وبالضرورة سوف تدعمها وحدثت تجارب انه دعمت ·· يعني بتحكي مع اي مقاتل فلسطيني ام لبناني وتقول له اذا انا احتليت بعين الرمانة شو بتعمل فيقول لك انا بجي وراك ·· انا بدعمك اللي تريده انا بعمله ·· فترد عليه طيب انت ليش ما بتعمل هيك ؟ فيقول لك قيادة · فاذن لا بد من خطوة اولى واذا حدثت الخطوة الاولى هذا يعني انك تستطيع ان تشد القاعدة الشعبية تجاه هذا العمل الصعب ·

الشق الثاني من السؤال : فبالنسبة لابراهيم قليلات·· الحقيقة ان ابراهيم قليلات في صورة بالونية عنه ، يعني اعطي حجم اكبر مما يستحق ·· يستخدم نوع من الدعاية المسلحة · يعني مثلا – عنده لاندروفر عليه دوشكا ينتقل

اللاندروفر من منطقة الى اخرى عشرين مرة في النهار ٠٠ من رأس النبع ثم يروح الى الناصرة بيرجع الى الشياح ٠٠ بيدور بالشوارع بيضرب بالدوشكا ثم يعود ٠٠ الناس اللي قاعدة شو بتقول ٠٠ والله ما في غيره هيدا هو اللي عم بيقاتل ٠٠ هذا جانب من حيث الحجم ٠ ثانيا ، ابراهيم قليلات ارتباطه عضوي بفتح في لبنان ٠٠ لما نقول فتح يعني قيادة فتح ٠ بهذا المعنى اذا ابراهيم قليلات او قواعد ابراهيم قليلات اتخذت موقف مجرد ما قيادة فتح تأخذ موقف مضاد يلتزم ابراهيم قليلات مئة بالمئة بهذا الموقف ٠

عدم الاستقلالية هذه نقطة ضعف قاتلة مش نقطة ضعف عابرة ٠ نقطة ضعف قاتلة في هذا الخط الذي يمثله ابراهيم قليلات ٠ هذين العاملين برأيي هما اللذان يحجمان يعني بيعطوا الحجم الحقيقي لما تمثله حركة الناصريين المستقلين في لبنان ٠

٣ ـ أ) ما هي قدرة اليمين على انجاز التقسيم في المناطق اللبنانية ؟

ب) ما هو حجم المساعدات التي تأتي للحركة الوطنية ؟

برأيي ما ينطبق على المدينة ينطبق على الريف بمعنى معين حتى في الريف التقسيمات الجغرافية آخذة هذا الطابع يعني مثلا في البقاع ـ في زحلة محاطة بقرى ٠٠ زحلة تتمتع بواقع اقتصادي متميز ٠٠ معروف ان زحلة هي مرتع العرق يعني مرتع السهرات ومرتع البذخ والترف ٠ فجمهور زحلة بغالبيته يستفيد طبعا من التقسيم الجغرافي ٠ جمهور زحلة بغالبيته مسيحي ، المناطق المحيطة فيه ما فيها عرق ابو غنطوس ٠٠ المناطق المحيطة فيها مناطق زراعية متخلفة ، غالبيتها اسلام ٠٠ فاذن عملية التقسيم اصبحت عملية سهلة ان تقسيم زحلة على المناطق المحيطة بها ٠٠ يعني مناطق خاصة في الشمال وفي الجنوب ٠٠ هذه المناطق التقسيم فيها مستحيل ٠ فعلا التقسيم مستحيل حسب ما نتصور ٠ لن تكون جزء من عملية التقسيم يعني سوف ينحصر التقسيم في المناطق التي تكون غالبيتها من الطائفة المسيحية ٠٠ اما الجنوب فسوف يكون كله خارج نطاق التقسيم ٠ لا يمكن ان يقسم الى شقين ٠ اما الشمال ،مناطق عكار يعني ما بعد طرابلس لا يمكن ان تقسم الى شقين ٠ وسوف يتناول التقسيم شق من بيروت ، شرقي بيروت وجبل لبنان وخاصة جبل لبنان الشمالي المتن وكسروان ٠

الشق الثاني من السؤال: على اثر زيارة بيار الجميل وكمال جنبلاط الى سوريا اذا من حيث الامدادات بمعنى المساعدات ·· المساعدات مقطوعة في سوريا عن لبنان · الحركة الوطنية اللبنانية كانت تأتيها المساعدات في السابق في المرحلة الاخيرة ، هذه المساعدات قطعت حتى في معلومات انه كان آتي قسم كبير من الاسلحة الى الحركة الوطنية اللبنانية اوقفتها سوريا ومنعتها من دخول لبنان · بالمقابل الدعم الذي تقدمه للكتائب حتى المعلومات تشير ان القضية معلوماتية اكثر منها تحليلية لا يزال دعم ضمن الحدود السياسية يعني في دعم سياسي اعطاء براءة ذمة حتى ان عاصم قانصوه قال ان بيار الجميل يمثل حالة وطنية اكثر بكثير مما يدعيه الوطنيين · هذه براءة ذمة لا تختلف عن البراءة اللي اعطاها السادات لبيار الجميل ·

٤ ـ ما هو موقع الحركة الشعبية من الحرب الدائرة في لبنان ؟

الحقيقة ان الحركة الشعبية هي شقان · شق ينتمي للحركة الوطنية الرسمية المعروفة وشق ينتمي للتيار الذي ينتهج نهج ثوري يعني التيار الرافض فعلا للخط الاصلاحي الذي تقوم به الحركة الوطنية ·

الحركة الوطنية نفسها الرسمية ليست حزب قائم لحاله هي مجموعة من الاحزاب فعلا ، يعني مجموعة من الاحزاب تنتمي الى خلفيات فكرية وسياسية مختلفة عن بعضها البعض ولكن يجمعها حد ادنى ·

الشق الثاني يعني الحركة الشعبية التي يقودها حاليا التيار الثوري في لبنان ، كمان التيار الثوري لا يمكن اعتباره طرف واحد متماسك · التيار الثوري لا يزال تيار يتكون يعني ما زال في مرحلة التكون اكثر مما هو مكون قائم وواضح وله تاريخه ، كونه من مرحلة التكون عم يفرض ان يكون هذا التيار متفرع يعني ممكن تلاقي تيار ثوري في الشمال ليس هو نفسه الموجود في بيروت · ولكن في بيروت موجود تيار يضاهيه من حيث الخط السياسي ، هذا بالنسبة لواقعنا ·

٥ ـ هل هناك امكانية لتوحيد فرق التيار الثوري ؟

الحقيقة كان في محاولات في السابق لتوحيد هذا التيار عبر خط سياسي معين عنوانه الرئيسي الحوار ٠ يعني طرح موضوع الحوار فيما بين هذه المجموعات الثورية يعني فرق التيار الثوري يجب ان تتحاور فيما بينها ٠ بعد فترة تبين بالتجربة العملية ان الحوار ليس عامل حاسم ٠ تأتي التجربة العملية حتى تنسق كثير من الاتفاقات التي تمت بشكل نظري ما بين اربعة جدران ٠ فاذن اذا كان فعلا بدوا يكون في عملية توحيد للتيار الثوري يجب ان يتوافر طرف من هذا التيار الثوري طرف يطرح برنامج سياسي سليم وصحيح وثوري ويقوم بممارسات عملية صحيحة وسليمة وثورية يستطيع هذا الطرف ان يشكل عامل استقطاب لهذه التيارات الثورية وللحركة الجماهيرية حول هذا الطرف ٠ اذا هذا الطرف عاجز عن ان يطرح برنامج سياسي سليم عاجز ان يمارس ممارسات متميزة فعلا وثورية ستبقى الحركة الثورية بحالتها الهلامية الحالية ٠ اما اذا كان الطرف فعلا بدأ يطرح خط سياسي سليم بالضرورة بدوا يشكل قطب مثل الجاذبية لهذه المجموعات لان تتمحور حول هذا الخط السياسي وتتقدم ، في بوادر لتوحد التيار الثوري قائمة ، بوادر قائمة التجربة العملية عم تقرب من وحدة هذا التيار يوم بعد يوم ٠

٦ ـ من يخاف من الانتصار ، الحركة الوطنية ام البرجوازية اللبنانية ، ومن منهما القادر على تحقيقه ؟

ان تخاف الحركة الوطنية من الانتصار ، فهذا فعلا وارد ، اذا ارادت الانتصار فعلا تستطيع الحركة الوطنية ان تنتصر ٠ اذن ماذا يمنعها من الانتصار ؟ يعني الحركة الوطنية عندها القوى الشعبية ، عندها القوى العسكرية وما يعيق الانتصار بنيتها الطبقية ، البنية الطبقية عم تمنعها من ان تقوم بخط جذري يصل الى الانتصار ٠ اما ان يترتب على ذلك من نتيجة ان التقسيم بده يكون لفترة عشرين او ثلاثين سنة برأيي مش وارد ، لسبب الازمة القائمة والازمة لا حل لها ، يعني الازمة الاقتصادية ما في امكانية لحلها بالتالي بدها تستمر ٠ مسيرة التسوية قائمة ومستمرة لفترة طويلة من الزمن خلال هذه الفترة في تحركات جماهيرية في انتفاضات في مناطق مثل ما قلنا ، تحمل فيها الجماهير السلاح وتدافع عنها ٠

امام هذا الواقع لا يمكن للبرجوازية ان تظل واقفة مكتوفة الايدي ، البرجوازية بدها تعمل شيء يعني حاليا اذا ارادت البرجوازية ان توقف القتال : مرة اخرى ، المظاهرات ، الدعوات الى الاعتصام ، واحتلال المصانع والمزارع ، سوف تعود كظاهرة لانها هي كانت سبب المشاكل السابقة ، وهي بدها تستمر سببا للمشاكل القادمة ·

امام هذا الواقع لا يمكن للبرجوازية ان تقف مكتوفة الايدي ، طيب نفس الواقع لا يمكنها ان تسحق الحركة الجماهيرية · وهون انا سأشك ان الرجعية تخاف من الانتصار ·

اذن امام عجزها عن سحق الحركة الجماهيرية لن يكون امامها سوى خيار واحد وهذا في الحقيقة ليس خيار حل ، حل مجبرة فيه ، مجبرة ان تقوم بتنفيذه ، لانه هو مخرجها الوحيد اذا بدها تستمر · لا فيها تشغل مصانع ولا فيها تشغل مزارع ولا فيها تشغل وكالات تجارية لان حركة جماهيرية ناهضة كل يوم تحتل مصنع وكل يوم تضرب رب عمل· هذه الحركة الجماهيرية الناهضة لا يمكن للبرجوازية تحملها والاستمرار في جني الارباح ، بالتالي يوم بعد يوم يمكن ان تتطور الحركة الجماهيرية الى حد اللي يقضي عليها كبرجوازية · يعني يسقطها تماما · امام هذا الواقع هذا الخيار الوحيد نقول تفكر البرجوازية بالمنطق التالي :

افضل ما ان اخسر كل لبنان على الاقل اخسر جزء منه واحافظ على الجزء الاخر ·

فيما يتعلق بأن الجانب المسيحي نفسه انه غير متجانس هذا صحيح · كيف الكتائب عم تحاول تحل هذا الاشكال ؟

عم تحاول الكتائب تحل هذا الاشكال بابقاء الوضع العسكري متوتر بشكل مستمر ، يعني اذا بدها تهدأ يوم ، تعود الكتائب لتفجيرها من جديد حتى تقنع القاعدة الشعبية وتقنع الاقطاب المسيحية بأنه ليس هناك مجال للتعايش · وهذا الخط الذي تسير فيه الكتائب نجح بحدود نسبية ، يعني ريمون اده اللي كان شاهر السيف ضد التقسيم اصبح اليوم من القائلين ان التقسيم امر قائم شئنا ام ابينا ، امر موضوعي ، اصبح ريمون اده من القائلين عن قضية الباخرة اللي قبض عليها في جونيه ، ومن القائلين ليش الطرف الثاني بده يتسلح ، كل طرف

له الحق في التسلح · طبعا هذا الالتفاف ما جايي من فراغ جايي بالنهاية نتيجة الضغط الكتائبي اللي عم بيعبر عن نفسه بتصعيد مستمر للاحداث يقنع او يفرض على هذه الاقطاب المسيحية انه ليس هناك مجال للتعايش ، فاذن لا بد من التقسيم ·

٧ ـ اذا حصل التقسيم الا يكرس انقسام الحركة الشعبية طائفيا ويطمس بالتالي حقيقة الصراع ؟

يكون كلامك صحيح اذا اعتبرنا ان التقسيم هو تقسيم طائفي ، الحقيقة ان التقسيم اذا حدث هو تقسيم طائفي · لماذا للاعتبار التاريخي الذي حكيته حاليا ، لان غالبية المناطق المسيحية تنتمي الى طبقات البرجوازية ، اذا قسمت هذه المناطق هي فعلا عم تقسم مناطق برجوازية عن مناطق فقيرة اكثر مما هي عم تقسم مناطق مسيحية عن مناطق اسلامية · فالتقسيم بحد ذاته **تقسيم طبقي** · اما فيما يتعلق برموز البرجوازية الاسلامية عند حدوث التقسيم البرجوازية الاسلامية عندها خيار واحد من اثنين : اما ان تنضم الى دولة التقسيم يعني تهرب وتروح عند الدولة المسيحية ، واما ان تذهب الى الخليج الى المنطقة العربية ، ما عندها خيار اكثر من اثنين · اذا ذهبت البرجوازية الاسلامية يعني اذا انضمت واذا تكاتفت مع البرجوازية المسيحية لا يغير بشيء من طبيعة موازين القوى ، ليش ؟ القاعدة الشعبية التي تستند اليها البرجوازية الاسلامية فقدتها ، البرجوازية الاسلامية تماما ، وبالتالي اذا ارادت ان تنضم الى الكتائب ستنضم كمجموعة من الافراد فقط ولن تستطيع ان تأخذ معها قوى بشرية تعدل في ميزان القوى · صائب سلام حاول ان يعمل ميليشيا ، ويمكن قرأتم عنه، دعا كل شباب المنطقة الغربية ، يعني منطقة الحركة الوطنية للاجتماع من اجل ان يعمل ميليشيا ، أتى تسعين شخصا ، هذا ما جاي من فراغ ، جاي فعلا من ضعف البرجوازية الاسلامية ، البرجوازية الاسلامية لم تعد قادرة بعد الان على تضليل القاعدة الشعبية انتقل انتماء الحركة الشعبية من ان يكون تحت قيادة البرجوازية الاسلامية الى ان يصبح تحت قيادة الحركة الوطنية والتيار الثوري · يعني توزعت ، يعني ايضا ان الحركة الوطنية والتيار الثوري سحبتا الحركة الجماهيرية من تحت سيطرة البرجوازية الاسلامية · فبالحالتان نرى ان التقسيم اخذ **طابعه الطبقي** مئة بالمئة ما اخذ طابعه الطائفي حتى لو كان **ظاهريا** له سمة **طائفية** ·

٨ - هل بالضرورة كل مسيحي برجوازي وكل مسلم فقير ؟

كل مسيحي برجوازي وكل مسلم فقير طبعا لا ٠ انا عم احكي عن واقع افرزته عن تجربة ، يعني تاريخ لبنان ، هذا الواقع انه غالبية المسيحيين ما قلت كلهم ، ينتمون الى طبقات مرتاحة ، وغالبية المسلمين ينتمون الى طبقات فقير ٠ هذا لا يعني ان داخل المسلمون ما في طبقة برجوازية عفنة مستغلة قمعية ٠ طبعا في داخل الطائفة المسيحية هناك عمال فقراء يجب استقطابهم لصالح الحركة الثورية ٠٠ هذا صحيح مئة بالمئة ، ولكن فيما يتعلق بالمسيحيين ، على سبيل المثال ، المسيحي المرتاح اللي جاي مثلا عدم قدوم السائح حتى يثبت خسارة مادية له ، هذا الشخص لن يضم الى الحركة الثورية وتجربة التاريخ ، تجربة على ذلك ، هذا الشخص سوف يعتبر ان سبب الازمة ، سبب خسارته لموقعه اللي كان مرتاح فيه هو الحركة الجماهيرية وبالتالي سوف يكون معبأ اكثر لمواجهة الحركة الجماهيرية ٠ والدليل على ذلك الثورات التي انتصرت على سبيل المثال ، الثورة البلشفية ، الثورة الروسية التي حدثت في الاتحاد السوفياتي قضت على النظام البرجوازي ، يعني هذا الشخص الموجود في السلطة واللي كان عنده امتيازات انتهت كل امتيازاته ، هذا لن يجعله ينضم الى الثورة بالعكس شعر ان سبب خسارته لموقعه هو نمو الحركة الجماهيرية وبالتالي اكثر القتال ضدها ٠ هذا واقع سوف ينطبق على البرجوازية الموجودة ان كان من الطائفة المسيحية او من الطائفة الاسلامية في الطائفتين معا سوف ينطبق عليهم نفس الحالات في حال خسارتهم لمواقعهم ولامتيازاتهم ٠ هذا سوف يجعلهم معبئين اكثر لمواجهة الحركة الجماهيرية ٠

اما ان لا يسعى التيار الثوري فعلا لاستقطاب القاعدة المسيحية الفقيرة والمعدمة المضللة حاليا ، طائفيا ، ان لا يسعى لاستقطابها لصالح الحركة الجماهيرية بالضرورة بده يسعى لاستقطابها ولكن السؤال ما بيعود ينفي موضوعة التقسيم ٠ لسبب ان البرجوازية الاسلامية اللي بدها تروح على دولة التقسيم سوف تكون اقلية والفقراء المسيحيين اللي بدهم ينضموا الى جماهير الثورة بدهم يكونوا اقلية ٠ هذا واقع موضوعيا ، ما انا عم اختاره ، ناتج عن التقسيم الجغرافي السكاني الطبقي في لبنان ، هون بدهم يكونوا اقلية ، وهناك بدهم يكونوا اقلية ، ما راح يغيروا في موازين القوى وبالتالي سوف يبقى التقسيم قائم سوف يكون تقسيم **طبقي لا طائفي** ، يعني لما جاءت الولايات المتحدة

الاحمر الفاشي ، اعطت شكل سياسي لتقسيم طبقي ، نفس الحال في لبنان سوف تحاول ان تعطي شكل طائفي لتقسيم طائفي • ولكن في الحالتين يبقى التقسيم طبقي •

٩ ـ أ) ما هو نصيب البرجوازية الاسلامية من الدعم الذي تقدمه الرجعية العربية ؟

ب) كيف تنظرون الى حركة الهجرة الكثيفة من لبنان ؟

طبعا اكيد ان رمز مثل صائب سلام بده يحاول يطلب مساعدات من الامبريالية وأدواتها المحلية وفعلا طلب مساعدات ، يعني زيارة سلام الاخيرة للسعودية كانت بهذا الهدف • ولكن الرجعية العربية صارت تعرف تماما انه عملائهم في لبنان ما هم نفس العملاء السابقين ، يعني السبب لمخططها الرجعي في لبنان لم تعد البرجوازية الاسلامية لانه البرجوازية الاسلامية فقدت سيطرتها على الشارع اصبح سندها الرئيسي الكتائب • يعني اذا جاء صائب سلام وبيار الجميل وطلب من الملك خالد مساعدات راح يعطوا بيار الجميل قبل ما يعطوا صائب سلام ، لانه بيار الجميل بعده ما يزال حتى الان قادرا على الفعل العسكري والسياسي في خارطة الصراع •• صائب سلام صار عميل كفرد كشخص •• راح عالسعودية عميل ورجع عميل •• ما تغير من الواقع شيء • هذا بالنسبة للمساعدات •

بالنسبة للهجرة الناس اللي عم بيهاجروا من الاساس ما لهم علاقة لا من قريب ولا من بعيد بالسياسة لانه لو كانوا سياسيين ما كانوا بيهاجروا وبالعكس يعني نحن موجودين هون وما مصدقين متى نرجع الى لبنان حتى نرجع نشارك • اذا كان سياسي ما بيهاجر الوضع اللبناني بده يشده اكثر •• اللي عم يهاجروا هم من الناس اللي عندهم طموحات برجوازية ، الشريحة الطبقية بالتحديد التي تنتمي اليها البرجوازية الوسطى ، اصحاب المهن الحرة ، اصحاب المشاريع الذين يتمنون ان تتوسع اعمالهم في الخليج واللي جاءت الاحداث في لبنان لتمنع عملية « التوسع » •

البَاب الثَّاني

مَوضوعات برنامجية ودراسات

الفصل الأول

حول المسألة الزراعية (وثيقة برنامجية)

حلت المسألة الزراعية في الوطن العربي · وفي أكثر من اقليم عن طريق ضرب الملكيات الاقطاعية وتوزيعها على جماهير الفلاحين ·

بيد ان هذا الحل ، بالرغم من انه يوجه ضربة قوية لعلاقات الانتاج الاقطاعية الا إنه لا يحمل الحل الفعلي لمشكلة الفلاحين · او بمعنى اخر لا يقضي على البؤس الذي يعاني منه الفلاحون ، ولا يحسن في ريعية الارض · واساس ذلك يكمن في الظروف التي تنجم عن تفتيت الارض · فالفلاح الذي تعطى له قطعة أرض ليس بمقدوره زراعتها وفق الاساليب الحديثة ، فهو عاجز عن استخدام المكننة ، او تكليف مهندسين ومرشدين زراعيين للاشراف على زراعة الارض لافتقاره الى رأس المال ·· اضف انه حتى في حال توافر رأس المال ، فان طبيعة حجم الارض الصغيرة لا يمكنه الافادة منها بشكل يضمن له فيها الريع الكافي ·

لذلك نجم عن تفتيت الملكية « تعميم البؤس » · وهذا الواقع الذي أكدته تجارب الاصلاح الزراعي في المنطقة العربية توقعه كل من ماركس ولينين منذ زمن بعيد · وبالرغم من هذه الحقيقة · فان الاحزاب «الشيوعية» العربية ومعظم التيارات «الماركسية» الاخرى لا تزال تدعو الى حل المسألة الزراعية عن الطريق ذاته الذي حذر منه ماركس ولينين · وقد جاءت التجربة العربية لتؤكد صوابية هذا التحذير ·

ان هذه الوثيقة البرنامجية حول المسألة الزراعية ، وضعها الرفيق ظافر عام ١٩٧٣ ، ويبلور فيها بوضوح دروس التجربة العربية في ضوء الكتابات الماركسية في هذا المجال · وبهذا المعنى تبرز الاهمية القصوى لهذه الوثيقة القيمة لما تحمله في محتواها الملموس من تحليل منهجي يدافع من خلاله الرفيق ظافر في النهاية عن نقاء الماركسية في ضوء نتائج التجربة التاريخية الملموسة ··

المسألة الزراعية :

« يجب على الحزب لكي يظفر **بالسلطة السياسية** ان يذهب بادىء ذي بدء من المدنية الى الريف يجب عليه ان يغدو قوة في الريف » ٠

انجلس

« ينبغي ان نساهم بجميع الطرق **بالانتفاضة الفلاحية** بما في ذلك مصادرة الاراضي ولكننا لن نساند ابدا الانتفاضة الفلاحية بما في ذلك شتى انواع المشاريع الغريبة البرجوازية الصغيرة »

لينين

لقد اعطت تجربة السنوات الاخيرة للنضال الجماهيري درسا كبيرا ٠ يتلخص في عجز قيادات **الحركة الوطنية الحالية** عن الاستجابة لمتطلبات المرحلة الجديدة التي يمر بها نضال الجماهير الكادحة وافلاسها الكامل وتحولها الى قوى معيقة لنمو العملية الثورية ٠

ان وعينا لهذه الحقيقة يتطلب منا السعي الى وضع كافة الخطوات التي من شأنها ان تفضي الى حل الازمة القائمة ، وتحديد طريق الخروج منها ٠ ان من بين اهم هذه الخطوات النضال من اجل توفير قيادة ثورية جديدة للحركة الجماهيرية تكون بمستوى المهام المطروحة ٠ ان الخطوة الاولى على طريق خلق هذه القيادة اعادة تحديد مهام الحركة الثورية العربية في لبنان بصورة ثورية وواضحة ٠

انه من المهام الاولية المطلوب تحديدها وانجازها هي المهام التي تمثل محاور التحرك الجماهيري الرئيسية الثلاث وهي قضايا **العمال والفلاحين والطلاب** وبقية **فئات الشغيلة** الاخرى ٠ سنتناول في هذا الجزء من البرنامج المهام المتعلقة **بالمسألة الزراعية** في لبنان التي تتطلب منا على صعيد البرنامج السياسي تحديد الخطوط السياسية والنظرية وبالتالي الآفاق العملية التي نراها على النحو التالي

القسم الاول وضع الراهن في الزراعة وآفاق حل المسألة الزراعية ٠

١ ـ اهمية حل المسألة الزراعية :

هناك ثلاث اعتبارات اساسية تجعل من الضروري العمل على حل المسألة الزراعية واعتبار هذا الحل من القضايا الرئيسية التي يتوقف عليها مستقبل ومصير تطور المجتمع العربي في لبنان ومصير جماهير واسعة من ابناء الشعب العربي ٠

الاعتبار الاول : نابع من كون لبنان جزء من البلدان العربية الواقعة ضمن اطار البلدان المتخلفة التي تعاني **فيها قوى الانتاج من تخلف شديد** حيث ترتب على ذلك ان الزراعة ولفترات زمنية طويلة ستظل تلعب دورا حاسما في تطور قوى الانتاج وستكون احد المصادر الرئيسية · هذا اذا ما كانت المصدر الاول التي ستقوم بتأمين تراكم للثروة الوطنية ، ويجعل من الممكن تطوير قوى الانتاج على النحو المطلوب ·

يقول لي زوان : « **ان المسألة الاساسية في التحويل الاشتراكي لبلد زراعي متخلف مثل بلدنا هي مسألة التحويل الاشتراكي للزراعة** » ويقول ايضا : **الصناعة هي الفرع الرئيسي في الاقتصاد الوطني بمجمله هذه حقيقة يجب التوكيد عليها · غير ان الزراعة هي قاعدة الاقتصاد الوطني التي ترتكز اليها الصناعة من أجل تطورها ، فهي مورد الطاقة البشرية والغذاء والمواد الاولية ، وهي سوق لاستهلاك السلع الصناعية** ، ومصدر هام للتراكم وللصادرات التي تجري مبادلتها لقاء الالات والتجهيزات التي تحتاجها الصناعة ، وبالاضافة كله فالزراعة هي اهم فرع اقتصادي يمد الشعب بوسائل العيش ·

من هنا ، فان التنمية **المكثفة** للزراعة هي وحدها شرط **التنمية الفعالة للصناعة·** ان الطبيعة الحالية للاقتصاد اللبناني ، **والتي تتميز بهيمنة اقتصاد الخدمات الناتج عن الطبيعة الكمبرادورية للبرجوازية اللبنانية وكذلك الدور الوسيط التي تلعبه البرجوازية اللبنانية بين الامبريالية والاسواق العربية ، يجعل من غير الممكن توفير مصادر ملائمة لمراكمة الثروة الوطنية تخلق شروطا مناسبة لتطور قوى الانتاج بصورة تقضي على حالة التخلف القائمة** ، اذ ان البرجوازية اللبنانية بحكم طبيعتها ترفض ان تقوم بأية توظيفات من شأنها تطوير الاوضاع الاقتصادية·

من هنا ، فان الاطاحة للسيطرة البرجوازية الكمبرودارية المرتكزة الى الامبريالية وحرمانها من لعب دور الوسيط ، سيلقي على عاتق الزراعة والصناعة خاصة الزراعة ـ الوطنية دورا حاسما في خلق الثروة الوطنية ومراكمتها بصورة تجعل من الممكن تطوير قوى الانتاج على نحو يخرج الجماهير الفقيرة بشكل ثوري من الحالة البائسة التي تعيشها الان وهذا سيقودنا الى الاعتبار الثاني ·

الاعتبار الثاني : ان تطور الانتاج يتوقف على تحقيق شرطين : الاول وهو القضاء على السيطرة الامبريالية والبرجوازية والاقطاع · والشرط الثاني ينجم عن الشرط الاول ويقوم في ان الزراعة والصناعة ستلعب دورا حاسما بعد ذلك في تطوير قوى الانتاج · لكن من المعروف ان الزراعة والصناعة لا تلعب الا دورا

بسيطا جدا في تكوين **الثروة الوطنية** حاليا · والارقام التالية توضح هذا الدور على امتداد الفترة ما بين سنة ١٩٥٠ ولسنة ١٩٧٠ :

السنة	١٩٥٠	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٠
قطاع الزراعة	١٩ر٨٠٪	١٥ر٨٪	١٥٪	١٢٪
قطاع الصناعة	١٣ر٥٪	١٢ر٦٪	١٢٪	١٤٪
قطاع الخدمات	٦٦ر٧٪	٧ر٦٪	–	٧٤٪

يتضح من خلال الارقام المبينة ان دور **الزراعة** محدود للغاية الان في تشكيل **الثروة الوطنية** في الوقت الذي يفترض ان تلعب دورا حاسما · ان السبب الذي جعل الزراعة تلعب مثل هذا الدور هو تخلفها **وتخلف القوى المنتجة الزراعية نتيجة لسيطرة الكمبرادور والامبريالية كما ذكرنا ·**

ان حدة المشكلة الزراعية تبرز بصورة اوضح لدى استعراض الاعتبار الثالث ، حيث يتضح ان ما **يقارب نصف سكان لبنان يعتاشون من الزراعة اما بصورة كاملة او جزئية** · اضف الى ذلك النسبة المتدنية التي تساهم بها الزراعة في الدخل الوطني وان نسبة بسيطة جدا تكاد تكون اقل من ٤ بالمئة تقوم بالتهام الجزء الاساسي من الدخل الزراعي ·

من خلال الاعتبارات الثلاث هذه يتضح الى اى مدى توجد هناك حاجة ماسة **وملحة لحل المسألة الزراعية حلا ثوريا يقلب راسا على عقب الوضع الراهن في القطاع الزراعي ·**

ان الحاجة الى حل المسألة الزراعية في لبنان تبرز بصورة واضحة في **نقطتين** :

الاولى : **الحاجة الملحة** لقلب وتغيير حياة الجماهير الحالية بصورة تقضي نهائيا على حالة البؤس والظلم المتفاقمة ·

الثانية : ان **تحقيق هدف** قلب حياة **الجماهير الحالية** يستدعي العمل على **تطوير قوى الانتاج** في القطاع الزراعي **تطويرا يتناسب مع الدور الذي تلعبه الزراعة موضوعيا في اقتصاد بلد متخلف مثل لبنان** · ولكن تطوير قوى الانتاج في القطاع الزراعي على النحو المطلوب يتطلب حل المسألة الزراعية عن طريق

القيام بالثورة الزراعية ٠

٢ ـ علاقات الانتاج القائمة الان في القطاع الزراعي ٠

ان تحديد علاقات الانتاج في الزراعة بشكل عام اعتمادا على طبيعة توزيع الملكيات الزراعية يتطلب مزيدا من التدقيق والضبط في سبيل تحديد نسبة الملاكين الكبار واغنياء **الفلاحين** بالنسبة لمجموع الفلاحين والعمال **الزراعيين** واشكال الاستثمار في الاراضي الزراعية ٠ ان تداخل الاحصائيات وعموميتها حول توزيع الملكية يصعب كثيرا هذا التحديد ، ولكن يمكننا ان نحدد بشكل عام وتقريبي اهم الفروقات الرئيسية في ملكية الارض من خلال الاحصائيات القليلة المتواجدة ٠

تقول الاحصائيات الاخيرة نقلا عن كتاب فرحان صالح «الجنوب وواقعه» ان توزيع الملكية في لبنان هي على الشكل التالي :

٥١،٩٪ يملكون ٧،٣٠٪ من مجمل الاراضي القابلة للزراعة ويقدر متوسط ملكيتهم باقل من ٥ دونم ، وان ٤٣،٩٪ من المزارعين يملكون ٥٣،١٪ من الاراضي ويقدر متوسط ملكيتهم باقل من ٢٥ دونم بينما هناك ٤،٢٪ من المزارعين فقط يملكون ٤٠٪ من الاراضي ويقدر متوسط ملكيتهم باكثر من ٥٠٠ دونم ٠

ان النتيجة التقريبية النهائية لهذه الارقام هي التالية :

مثلا ٩٥،٨٪ من المزارعين يملكون حوالي ٦٠٪ من الاراضي بينما هناك ٤،٢٪ يملكون ٤٠٪ من الاراضي ما يدل ان الاغلبية الساحقة من الجماهير الريفية تعاني من استغلال بشع من قبل الاقلية (٤،٢٪) والتي تلتهم القسم الاكبر من مردود القطاع الزراعي ٠ اذا اضفنا الى النقطة الاولى الصورة التقريبية عن عدد العمال الزراعيين حسب احصاء المركز الالكتروني للادارة التابعة لقيادة الجيش حوالي **١٧٥ الف عامل زراعي هذا عدا العمال الغير لبنانيين اي ما يقارب مجموعه الى ٢٠٠ الف عامل زراعي في لبنان والعمال الزراعيون يعيشون علاقات انتاج رأسمالية** ٠ وفي المقابل يبلغ عدد الفلاحين المحاصصين والذين يعيشون بقايا **علاقات الاقطاع** بحوالي **٥ الاف** فلاح حسب احصاء الضمان الصحي لعام ١٩٧٣ وهناك احصائيات اخرى تقدر عددهم بـ **٨ الاف فلاح** محاصص ٠

يتبين لنا (**هذا** عدا العلاقات السائدة في **الملكيات الصغيرة والمتوسطة**) انه بالرغم من ان الاتجاه العام بالريف اللبناني يسير نحو **علاقات راسمالية** وشبه

رأسمالية ، وهذا ما يبينه عدد العمـال الزراعيين المتكاثر ، لا تزال هنـاك علاقات اقطاعية او شبه اقطاعية وهذا ما يبينه استمرار علاقات المحاصصة ٠

يتبين لنا من كل هذا بشكل عام انه على صعيد الريف تتمثل علاقات الانتاج السائدة بكونها شبه **راسمالية وراسمالية** مع الاتجاه العام والهيمنة الحاليـة للعلاقات الراسمالية (**ولكنها تتفق معها من حيث افق حلها الثورى**) ٠

٣ ـ آفاق حـل المسألة الزراعية ٠

قبل البدء في طرح الخطوط العامة لافاق حل المسألة الزراعية في لبنـان سنحاول ان نبين بايجاز انماط **التطور الراسمالي** في الزراعة وامكانيتها فـي الوضع اللبناني ٠

ينطبق على الوضع الزراعي في لبنان ما كان ينطبق على الوضع الزراعي في روسيا من حيث الخصائص العامة الذي تتميز بها هذا القطاع ٠ ففي لبنان مثـل روسيا عام ١٩٠٥ من حيث **التداخل ما بين العلاقات الراسمالية وما قبل الراسمالية ولكنه يختلف من حيث امكانيات التطور الراسمالي الزراعي** ٠

اذ انه حول المسألة الزراعية في روسيا تكلم لينين عن وجود حتمي للنمط البرجوازي للتطور الذي يمكن ان يحدث عبر طريقتين :

الطريق الاول وهو اصلاحي يدعمه البرجوازيون الليبراليون يتميز «بتطور الاقتصاد الملاكي الاقطاعي ببطء ليصبح اقتصادا ملاكيا برجوازيا يحكم على الفلاحين بحقبات من النهب والعبودية الاكثر قسوة ٠٠٠ » ٠ وفي **الطريق الاخر** « يسقط الاقتصاد الملاكي يقضي على الملكية الاقطاعية بفعل الثورة التي تصـادر وتجزء الملكيات الاقطاعية وبهذه الحالة يسيطر الفلاح ويصبح العامل الوحيـد للزراعة ويتطور ليصبح مزارعا رأسماليا » ويحدد لينين في هذا المجال الذي اطلق عليه الطريق الفلاحي ، هو الطريق الثوري من منطق التطور الرأسمالي ، اذ انه يفترض التطور الاسرع للقوى المنتجة وافضل الشروط الممكنة (في ظل الانتاج السلعي لوجود كتلة الفلاحين) ، بينما الطريق الاول هو طريق رجعـي يفترض التطور الاقل سرعة للقوى المنتجة والتطور العميق للرأسمالية واذ يحدد لينين ان الموقف الماركسي من هذين الطريقين هو تحديد مصلحة تطور القـوى المنتجة بما يتطابق مع المصالح المباشرة للجماهير ، فهو يقول « ان تكتيكات الاشتراكية الديمقراطية في الثورة البرجوازية الروسية تتحدد ليس بمهمة دعـم البرجوازية الليبرالية ، كما يعتقد الانتهازيون وانمـا بمهمة دعم الفلاحيـن المناضلين ٠ ولقد اعتمد لينين في تحليل هذه الامور على مقولات ماركس فـي

المجلد الثالث من « رأس المال » حيث يحدد هذين النمطين من التطور بناء على التجربة الالمانية من جهة (النمو الليبرالي الاصلاحي) والتجربة الانكليزية والاميركية من جهة ثانية (النمط الثوري الفلاحي) · طبعا ثوري من المنظور التاريخي ، من منظور التطور الرأسمالي ، وليس ثوري من المنظور الاشتراكي ، اذ يقول ماركس ان ضمن هذه الثورة العنيفة التي قامت في انكلترا واميركا « كان العنف يمارس على جماهير الفلاحين التي فرضت عليهم الضرائب المرهقة وطردوا من قراهم ، وهجروا وماتوا ، او هاجروا » ·

اذا هكذا تحدد الماركسية اللينينية امكانات تطور الوضع الزراعي من المنظور التاريخي وبالتالي يحدد الموقف النضالي اللينيني من هذا التحليل وهو دعم الفلاحين المناضلين ·

هل تنطبق هذه الآفاق للتطور (ليس للحل) على الوضع الزراعي في لبنان؟

نحن نقول ان كلا النمطين من التطور طريقه مسدود على المدى الاستراتيجي فيما يتعلق بالوضع الزراعي في لبنان (وهذا ما انطبق على الوضع الروسي فيما بعد كما سنبين لاحقا) ·

ان التطور الاول الذي يكمن في تحول الاقطاعيات الكبرى نحو مزارع رأسمالية هو اتجاه يسير به الوضع الزراعي في لبنان كما يمكننا الاستنتاج مما هو وارد في فصل الوضع الزراعي الراهن) · ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو : ما هي الآفاق النهائية التي يمكن ان يصل لها هذا النمط من التطور ؟ هل يمكن له ان يدفع بالوضع الزراعي الى الامام ، أي هل يمكن له ان يدفع بنمو وتطور قوى الانتاج بالصورة الثورية المطلوبة التي تحل مشاكل الجماهير الريفية ؟

ان الجواب على هذا السؤال يقع في النقاط التالية :

اولا من الوجهة النظرية ـ في مجال البحث حول انماط التطور الزراعي الرأسمالي الروسي يحلل لينين النمط بقوله : « يفترض النمط الاول اقصى قدر من المحافظة على العبودية والقنانة (التي تعاد صياغتها وفقا للخطوط البرجوازية) والتطور للبرجوازية ـ خط التشديد لنا ـ للقوى المنتجة والتطور المعوق للرأسمالية وتفترض قدرا اعظم بصورة غير محدودة من البؤس والعادات والاستغلال والاضطهاد لجماهير الفلاحين الواسعة وبالتالي للبروليتاريا ·

اذا تجيب الماركسية على هذا النمط من التطور بانه تطور معيق للرأسمالية كما انه يزيد بقدر اعظم حالات البؤس والاستغلال لجماهير الفلاحين وبالاضافة

الى ان مساهمته بتطوير قوى الانتاج مساهمة بطيئة جدا تخدم في النهاية سيطرة الملاكين المنقلبين الى رأسماليين برجوازيين ٠

ثانيا : لقد اجبنا على الافتراض الاول من وجهة نظرية عامة وسنحاول تأكيد الجواب من خلال الواقع الزراعي اللبناني ، نرى انه بالرغم من الاتجاه العام في الوقت الحاضر هو نحو دخول العلاقات الرأسمالية للريف ولكن الآفاق التي يمكن ان يصل اليها هذا الاتجاه هي آفاق مسدودة لا يمكن ان تحل المسألة الزرعية ، وذلك للاسباب التالية :

١ ـ الطبيعة الطبقية للجناح الرئيسي والاوسع للبرجوازية اللبنانية المتلكة في

كونها كمبرادورية تجارية ومرتبطة بالامبريالية وبالتالي فانها لا تمتلك اي دوافع ثورية ضد علاقات الانتاج الاقطاعية وسوف تكون امكانية التطور التي التي تكلمنا عنها جزئية ، والاهم من ذلك انها لن تكون قادرة على القضاء على اسلوب الانتاج المتخلف في الريف (حتى ولو اصبحت علاقات الانتاج في الريف علاقات رأسمالية) ٠

٢ ـ حول التصنيع تبلغ مساحة الاراضي المزروعة شمندر مثلا ١١٢ر٢ هكتار وتنتج سنويا ٣٦٥ر١٠٠ طن وبالرغم من ذلك ليس هناك **الا معمل واحد للسكر** لا يستطيع استيعاب هذه الكمية ٠ والدولة تحاول اعاقة اي مشروع لبناء معامل للسكر ٠٠

حول الاسواق ان مشكلة تصريف منتوج التفاح والتي يعاني منه لبنان سنويا خير دليل على ما نقول ٠

٢ ـ **ان الطبيعة الكمبرادورية للبرجوازية اللبنانية والتي تلعب دور الوسيط ليست برجوازية مستقلة متطورة تسعى الى تصنيع الزراعة او العمل على فتح الاسواق الكافية لها ٠**

ـ مما يجعلها غير قادرة على السير بالاستثمار الزراعي الى الآفاق التي من خلالها يمكن حل مشكلة تخلف قوى الانتاج الزراعية ٠

اما فيما يتعلق بالنمط الاخر للتطور والذي عبر عنه لينين بالثورة الفلاحية فان هذا الافق مسدود ايضا وذلك للاسباب التالية :

١ ـ **من الوجهة النظرية** : ان لينين في تحديده لهذا النمط من التطور في روسيا في عام ١٩٠٥ لم يحدد ولم يحسم النقطة الاساسية المتعلقة بالطبيعة الطبقية

التي سوف تتولى قيادة الفلاحين ، هل هي قيادة فلاحية ام برجوازية ام بروليتارية ؟ ولكنه حدد ان هذه الثورة سيكون قوامها جماهير الفـلاحين انفسهم وليس الاقطاعيين المتحولين الى ملاكين عقاريين ولكن ماذا حدث في روسيا ؟

ان الذي حدث في روسيا هو **ان حل المسألة الزراعية كان بقيادة البروليتاريا** معتمدا على جماهير الفلاحين ، ولذلك فان البروليتاريا لم تلتزم بالافق الفـلاحي بالتطور اي **بتفتيت ملكية الاقطاعيين** من قبل الفلاحين وجعلها ملكية خاصة ، بل حققت برنامجها هي في حل المسألة الزراعية عبر **تأميم جميع الاراضي** ٠

يجب التفريق هنا ما بين **استثمار** الارض المصادرة المعطاة للفلاحين للتمتع بها وحق **ملكية** الارض المصادرة ٠ اذ قد تلجأ السلطة البروليتارية في بعـض الحالات كما حدث في روسيا الى تحديد طرق استثمار الاراضي التي صادرتها البروليتاريا عبر توزيعها على الفلاحين للتمتع بها ٠ اي ان فيما يتعلق بملكية الارض فهي حتما ملكية السلطة البروليتارية ، أما فيما يتعلق بطريقة استثمار الارض فهي تأخذ طريقين : الاول : وهو تحويل الاراضي الكبيرة الى استثمارات زراعية جماعية تملكها الدولة البروليتارية وتديرها السوفيتيات الفلاحية والثاني ونتيجة لبعض الظروف ، كالتأخر الاقتصادي ، توزيع الاراضي من حيـث الاستثمار وليس من حيث حق الملكية على الفلاحين ٠ وبالتالي تضمن لهؤلاء الفلاحين الجزء الكافي من الثورة الوطنية لتحسين الاراضي واستثمارها بالشكل المطلوب ٠

اما من حيث المبدأ الاساسي حول ملكية الارض فقد حدده لينين بقوله : « ينبغي لنا ان نطالب بتأميم جميع لاراضي ، اي بتحويل جميع الاراضي فـي الدولة الى ملكية السلطة المركزية ٠٠ » ٠

– (في مجال آخر يحدد لينين حول الملكيات الفقيرة فقط شكلا آخر غير التأميم في المراحل الاولى) ٠

ينبغي على حزب البروليتاريا ان يوضح ان نظام الاستثمارات الصغيرة في ظل الانتاج الصناعي لا يستطيع تحرير الانسانية مما تعانيه الجماهير من بؤس وظلـم ٠

اذا لقد حسبت التجربة الروسية الاحتمالات التي وضعها لينين في عـام ١٩٠٥ وفرضت الافق الوحيد لحل المسألة الزراعية هو **الافق البروليتاري الذي يحدد تأميم كل الارضي الزراعية** وجعلها ملكا للدولة المركزية ٠

٢ ـ اذا حاولنا ان ندرس الوضع الزراعي اللبناني،فاننا سنجد يضا ان امكانية تطور الفلاحي طريقه مسدود ولا يمكنه « تحرير الانسانية مما تعانيه الجماهير من بؤس وظلم » ٠

أ ـ ان الطبيعة الجغرافية للبنان وضيق مساحته الزراعية يجعل نمط الانتاج من نوع الزراعة المكثفة « حمضيات ـ خضار » وليست زراعة واسعة مثل القطن او الحبوب لذلك فان هذا النوع من الزراعة يتطلب رأسمالا كبيرا بحكم العناية الخاصة التي يتطلبها كما يتطلب مكننة واساليب حديثة للعمل الزراعي ٠

وبالتالي فان تجزئة الملكية الاقطاعية وجعلها ملكية خاصة للفلاحين،سوف يدفع بالفلاحين للوقوع تحت طائلة المزهد من الدهون والمرابهن،بالاضافة الى انهم سوف يضطرون الى تأجير الاراضي التي حصلوا عليها او بيعها وذلك لافتقارهم الى رأس المال والمكننة المطلوبين ٠

ب ـ حتى ولو كانت هناك امكانيات للزراعة الواسعة،فان نفس القانون هنطق عليها بحكم غياب الطبقة الثورية التي تملك مقدرات الثروة الوطنية بكاملها بحيث تخصص حاجتا الانتاج الزراعي بها ٠ ان التجربة المصرية والسورية حول **تفتيت الملكية** وجعلها ملكا خاصا للفلاحين هو ابرز مثال على ما نقول وخير دليل على فشل هذا النمط من انماط حل المسألة الزراعه ،حيث نرى ان ما حدث على صعيد الريف في هذين القطرين هو تعميم للفقر ورمى الفلاحين في مستنقع الديون اما لبقايا الرأسمالية او للدولة نفسها (مثلا في سوريا تقوم الدولة بدور الملاك العقاري) ٠

ان آفاق حل المسألة الزراعية في البلدان المتخلفة ، يتطلب تمركز الثروة الوطنية في يد الطبقة الاكثر ثورية التي تستطيع ان تخصص الجزء الكافي من هذه الثروة لكل متطلبات الانتاج الزراعي ، وهذه الطبقة هي البروليتاريا التي تنفذ برنامجها ضمن الافق الثوري ، والذي حدد اهم معالمه لينين على النحو التالي : « ينبغي ان نطالب بتأميم جميع الاراضي ، اي بتحويل جميع الاراضي

في الدولة الى ملكية السلطة المركزية،وعلى هذه السلطة ان تحدد مقدار الاراضي المخصصة للتوطين وغير ذلك من النواحي بهذا العدد،وان تسن القوانين لحماية الغابات ولتحسين الارض ٠٠ الخ ٠ وعليها ان تمنع منعا باتا كل توسط بين مالك الارض اي الدولة وبين مستأجر الارض اي المزارع ومنع كل تأجير ثاني ، ولكن السوفياتات المنطقية والمحلة لنواب الفلاحين لا الدواوين ولا الموظفين ابدا هي التي ستتصرف بالارض تمام التصرف وعلى وجه الحصر وهي ستحدد الشروط المحلية لوضع اليد على الارض والتمتع بها ٠

ولاجل تكنيك انتاج الحبوب وزيادة انتاج الحبوب ولاجل تطوير الاستثمار الكبير السديد وتأمين الرقابة العامة عليه ، ينبغي لنا ان نسعى في قلب لجان الفلاحين لكي نجعل من كل ملكية كبيرة وصادرة من ملكيات الملاكين العقاريين استثماره نموذجية خاضعة لرقابة سوفيتات نواب الاحرار الزراعيين ٠ وخلافا للتعابير ولسياسة البرجوازية الصغيرة السائدة عند الاشتراكيين ــ الثوريين ولاسيما ثرثراتهم حول معدل الاستهلاك او العمل،وحول جعل ملكية الارض ملكية اجتماعية الخ ٠٠ ينبغي على حزب البروليتاريا ان يوضح ان نظام الاستثمارة الصغيرة ، في ظل الانتاج البضاعي ، لا يستطيع تحرير الانسانية مما تعانيه الجماهير في بؤس وظلم » ٠

يتضح من ذلك ان هناك عاملين اساسيين يعتبر توفرهما شرطا لا بد منه لحل المسألة الزراعية حلا ثوريا :

العامل الاول : تأميم الارض ، رفض توزيعها على اساس مبدأ الاستمارة الصغيرة اي تفتيتها ملكيات صغيرة ، بل زراعتها على شكل مزارع كبيـــــرة نموذجيـــة ٠

العامل الثاني : ضرورة وضع الارض المؤممة تحت تصرف مجالســـ الفلاحين الفقراء والعمال الزراعيين وادارة الزراعة عن هذا الطريق لا عن طريق الادارة البيروقراطية ٠

ان اي حل للمسألة الزراعية لا يقوم على هذين الشرطين ستكون نتيجته غير ناجحة اطلاقا ولن يخرج عن اطار الاصلاحات البرجوازية ٠

٤ ـ البرنامج الزراعـي

مما تقدم نستنتج ان الآفاق الوحيدة لحل المسألة الزراعية هي آفـــاق **بروليتارية** اذ انها الطبقة الوحيدة القادرة على حل هذه المسألة حلا ثوريا وذلك الاسباب النظرية والعملية التي طرحناها ٠ ان حل المسألة الزراعية بشكل ثوري على ضوء الواقع الراهن وامكانات التطور للقطاع الزراعي يتطلب الاجراءات والتدابير التاليـة :

اولا : تصفية الملكيات الاقطاعية والهيئات المعنوية تصفية تامة عن طريق تأميم الارض وبدون تعويض وتمويل الارض وتحويل الارض المؤممة الى مزارع جماعية كبيرة واداراتها على اساس بروليتاري ثوري ٠

ثانيا : تصفية الملكيات الرأسمالية التي تخص الفلاحين الاغنياء وذلك عن طريق التأميم والمصادرة دون تعويض وتحويلها الى مزارع جماعية تستثمر على اساس بروليتاري ثوري ٠

ثالثا : حل مشكلة الفلاحين اصحاب الملكيات الصغيـــرة لا عن طريق المصادرة بل عن طريق اشاعة نظام التعاونيات الانتاجية الزراعية وجعله نموذجا يقنع باقي الفلاحين بضرورة الالتزام بها ٠

وتحقيق ذلك يتم بالاستناد الى شرطين :

١ ـ وعي الفلاحين اصحاب الملكيات الصغيرة ضرورة الانتظام ضمن اطار التعاونيات الانتاجية الزراعية في ظل سلطة البروليتاريا وهو الامر الذي يتطلب وجود حركة فلاحية ثورية قادرة على تحرير الفلاحين من الاوهام والاضطهاد ٠

٢ ـ مساعدة الدولة البروليتارية لفلاحين التعاونيات الانتاجية ماليا وتقنيا ٠

رابعا : القيام بعمل دعاوي وتحريضي وتنظيمي واسع ومكثف بين جماهير العمال الزراعية والفلاحين الفقراء ثبت اهمية وضرورة الاجراءات الاشتراكية البروليتارية لحل المسألة الزراعية ٠

خامسا : العمل والنضال من اجل تشكيل مجالس فلاحية منتخبة تكون هي شكل السلطة السياسية في الريف ٠

سادسا : كل الاجراءات السالفة يجب ان تتم عن طريق مجالس العمال والفلاحين الفقراء اللينينية ، لا عن طريق الاساليب والوسائل الادارية البيروقراطية ٠

ان كل هذه الاجراءات والتدابير الضرورية كحل المسألة الزراعية حلا ثوريا،لا يمكن تحقيقها من خلال السلطة البرجوازية الاقطاعية السائدة الان ذلك لان مصالح هذه السلطة تقوم في الحفاظ على الاوضاع القائمة ٠

ان اتخاذ مثل هذه التدابير يتطلب الاطاحة الكاملة بالنظام القائم واقامة سلطة ديكتاتورية البروليتاريا وحلفائهم الفلاحين الفقراء وهو الشرط الذي يتوقف على وجوده حل المسألة الزراعية بشكل يضمن تحرير الجماهير الكادحة مما تعانيه من بؤس وظلم ٠

٥ ـ القوى الطبقية المحركة للثورة الزراعية

ان في تحليلينا للقوى الطبقية المحركة للثورة القادمة حددنا بشكل عام القوى المحركة على صعيد الريف **بالعمال الزراعيين والفلاحين الفقراء** ، وسنحاول تفصيل القوى الطبقية المتواجدة في الريف وبالتالي استخراج القوى الاساسية المحركة للثورة الزراعية ٠

ان نظرة اولية عامة على واقع الريف الاقتصادي يمكن ان تساهم في تحديد القوى الطبقية المحركة للثورة الزراعية ٠

عدد العائلات	نسبتها	الدخل السنوي	الوضع الاجتماعي
١٠٠ر٥	٣٠٪	فوق ٢٥ الف ل٠ل٠	غنيـة
٩٠٠ر١١	٧٪	٠٠٠ر١٠ ـ ٠٠٠ر٢٥ ل٠ل٠	ميسورة
٥٠٠ر٤٢	٢٥٪	٥٠٠ر٥ ـ ٠٠٠ر١٠ ل٠ل٠	متوسط
٥٠٠ر٩٣	٥٥٪	٤٠٠ر٢ ـ ٥٠٠ر٥ ل٠ل٠	فقيرة
٠٠٠ر١٠٧	١٠٪	اقل من ٤٠٠ر٢ ل٠ل٠	معدمة

انه بالرغم من الشكوك حول صحة هذه الارقام التي اعطاها الضمان لاجتماعي ، والكن يمكن بالرغم من ذلك تحديد نسبة العائلات الفقيرة والمعدمة قياسا للعائلات الميسورة والغنية في الريف تبلغ ٦٥٪ مقابل ١٠٪ بالاضافة الى ٢٥٪ من العائلات هم فلاحون يعانون تسلط واضطهاد كبار الفلاحين والملاكين العقاريين ٠ ان هذا يعطي فكرة عن مدى شراسة الاضطهاد والاستغلال التي تعاني منه الاكثرية الساحقة من العائلات الريفية ٠

اما تفصيل القوى الطبقية المحركة للثورة فهي على الشكل التالي :

أ ـ **البروليتاريا الزراعية** المتمثلة بالعمال الزراعيين الدائمين والموسميين والظرفيين والذي يشكل عددهم حسب احصاء المركز الالكتروني للادارة التابعة لقيادة الجيش لعام ١٩٧٣ بحوالي ١٧٥ الف عامل زراعي باستثناء الغير لبنانيين مما يجعل عددهم الـ ٢٠٠ الف عامل زراعي ٠

ان هذه الطبقة يعيش افرادها من خلال القيام بعمل مأجور في المشاريع الزراعية الرأسمالية بشكل مبدأي يظل هناك قسم من العمال الزراعيين خاصة الغير دائمين منهم يزاول مهن اخرى في فترات متقطعة من السنة ، اذ ان متوسط عمل العمال الزراعيين ما بين ١٠٠ و ١٥٠ يوم من السنة ولكن بشكل عام يعتبر العمل المأجور في المشروعات الزراعية الرأسمالية هو المورد الاساسي والرئيسي لمدخول العمال الزراعيين ٠

لن الوضع الطبقي الذي يعيش العمال الزراعيون يجعلهم من القوى الاكثر ثورية في المجتمع الزراعي والاكثر مصلحة في التغيير الجذري فيه ٠ ان هذه

الطبقة مجردة من كل ملكية منتجة ، وبالتالي فهي جزء من لا يتجزأ من الطبقة العاملة عامـة ٠

المهـــام

١ ـ ان المهمة الاساسية تجاه هذه الطبقة هي « تنظيم هذه الطبقـــة سياسيا وعسكريا ونقابيا وتعاونيا وثقافيا الخ ٠٠ تنظيمـــا مستقلا ومتميزا بالنسبة لسائر سكان الريف » ٠

٢ ـ تكثيف العمل الدعاوي والتحريضي بينها في سبيل نشـــــر الوعي الاشتراكي وتعزيز العمل النضالي ٠

٣ ـ تعزيز وتكثيف العمل الحزبي في الريف وخاصة في الفترات الموسمية مما يساهم في تبلور الوعي في صفوفها ٠

٣ ـ النضال المستمر في سبيل انتزاع مزيد من المكاسب الديمقراطيـــة والسياسية والنقابية للعمال الزراعيين تشكل خطوات الى الامام على طريـــق اجتذابهم الى الصراع الى جانب البروليتاريا ٠

ب ـ **انصاف البروليتاريا** وهم الذين يشكلون القسم من المزارعين الذين يحصلون على قسم من موارد رزقهم في العمل المأجور ، والقسم الاخر مـــن استثمار قطعة الارض التي يملكونها او يستأجرونها ، وذلك لان اعتمادهم على مصدر واحد منهما لا يؤمن الحاجات الضرورية التي تتطلبها عائلاتهم ٠

ان هذه الفئة غير محددة بالعدد في لبنان مع العلم انها تشكل قسما كبيرا من سكان الريف٠ان معظمهذه الفئة تتدهور تدريجيا الى صفف العمال الزراعيين بسبب فقدانهم لرأس المال والتسليفات المطلوبة لاستثمار لاراضي التي يملكونها٠

ولذلك فان مهام الحزب تجاه هذه الفئات العمل على ضمها الـــى صفوف البروليتاريا وتوضيح المكاسب باستمرار التي يمكن ان تحققها من خلال انتصار البروليتاريا ٠

ولكن يجب ان لا يغيب عن بالنا انه قد يبرز بعض **التذبذب** في صفوف هـذه الفئة في مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، وذلك بحكم اعتماد هذه الفئة على بيع سلع الاستهلاك (ولو بشكل بسيط) ، وبالتالي الانخراط في علاقات التجارة والسوق مما يبرز عندها بعض الاتجاهات نحو حرية التجارة وحـق الملكية الخاصة ٠

والكن من جهة ثانية ، فان انتصار البروليتاريا وتحقيق برنامجها وبتالي الوضوح الكامل عند هذه الفئة ، ان البروليتاريا هي التي تشكل عمليا القوى الوحيدة القادرة على انتشالهم من وضعهم الصعب سوف يشل تذبذبها ويكسبهـا نهائيا الى صفوف البروليتاريا ٠

ان هذه الفئة تعتبر ايضا من القوى الطبقية المحركة للثورة في الريف ٠ مما يجعلهم يبيعون قطع الارض وينضموا الى صفوف البروليتاريا الزراعية ٠

المهـــام

ان الواقع الطبقي المتدهور باستمرار الذي تعيشه هذه الفئة تجعلها فصيلا اسياسيا في القوى المحركة للثورة ، وعلى الطبقة العاملة وحزبها الثوري العمل على اجتذابهم باستمرار من خلال النضال المستمر ، وتعزيز العمل الدعاوي والتحريضي في صفوفها والحزبي خاصة وان ديكتاتورية البروليتاريا تستطيع ان تنقذ هذه الفئة من المهالك التي تعيش بها بشكل فوري وسريع ٠

ج ـ **الفلاحين الفقراء** والصغار اي المزارعين الذين يملكون او يستأجرون قطع ارض صغيرة يسدون حاجات اسرهم واستثماراتهم دون استعمال اليـد العاملة المأجورة ٠ ان هذه الفئة تقدر حسب احصائيات الضمان الاجتماعي تحت عنوان المستثمرون » و « العون العائلي » بحوالي ٣٣٫٥٨٥ زائد ٢٥٫٠٠٠ يساوي ٥٨٫٠٨٠ مزارع ، وهو عدد كبير نسبيا بالنسبة لعدد العائلات التـي تعتاش من الزراعة ٠ ان هذه الفئة تعاني الكثير من ضغط اجـارات الارض المرتفعة وضغط المرابين وكبار ملاكي الارض وشركات الرهونات،لذلك فان هذه الفئة سوف تكسب كثيرا من انتصار البروليتاريا الذي يؤمن لها التخلص من

كافة بدلات الايجارات ومن ضغط المرابين والتبعية لكبار اصحاب الارض واستغلال الشركات لها ٠

على سلطة البروليتاريا ان تؤمن الانتقال الى الزراعة التعاونية الانتاجية لاعطائها المثل الصالح ودون اللجوء الى العنف ٠ واعطائها جميع التسهيلات باستعمال المكننة والمواد الزراعية العلمية ٠

د ـ **الفلاحون المحاصصون**:وهم الذين يعيشون علاقات الانتاج الشبه اقطاعية ، والذين يضمنون الملكيات الزراعية مقابل تقديم القسم الاكبر من المحصول نصف المحصول (الجنوب) الى صاحب الارض ٠ ان عدد هذه الفئة يتضاءل باستمرار في لبنان ، وتقول احصائية الضمان الاجتماعي ان عددهم اﻟ٥ الالف فلاح ، وهناك احصائيات اخرى تقول ان عددهم يناهز اﻟ ٨ الاف تقريبا٠ان القسم الاكبر من هذه الفئة يتدهور الى صفوف البروليتاريا الزراعية مما يجعلهم يعيشون حياة بائسة وقلقة ٠

ان انتصار البروليتاريا سوف يحقق الكثير من الفوائد لهذه الفئة،ولذلكمن خلال تأمينهم الخلاص من سيطرة الاقطاع وكبار ملاكي الارض،ومن عملية تسليم القسم الاكبر من الغلة بموجب عقود المحاصصة التي يرجع تاريخها الى ايام الاستعمار العثماني ، لذلك فان هذه الفئة تشكل ايضا فصيلا من فصائل الثورة الزراعية ٠

هـ ـ الفلاحون المتوسطون وهم الذين يملكون او يستأجرون قطع ارض صغيرة ومتوسطة تؤمن لهم في ظل علاقات الانتاج الرأسمالية حاجات اسرهم واستثماراتهم الريفية ، وهم لذلك قادرون على ادخار قسم من الفائض يتراكم ليتحول الى رأس مال يحسنون به اراضيهم ، كما انهم يستعملون اليد المأجورة ٠

ان هذه الفئة تعاني من ضغط المرابين حيث انها لا تستطيع ان تحصل على التسليفات الزراعية الكافية ، كما انها تعاني من مشاكل تصريف الانتاج ومننقص استخدام الالات والمواد الزراعية٠ففي الوقت الذي تعانيهذه الفئة من الصعوبات التي تكلمنا عنها تعيش حالة تناحر مباشر مع العمال الزراعيين،كما انهاتسودها

عقلية الملاكين حول حرية التجارة وحق الملكية الخاصة ، لذلك فان الموقف البروليتاري منها يتجسد فيما قاله لينين : «ان البروليتاريا الثورية تستطيع ان تأخذ على عاتقها – على الاقل في مستقبل قريب وفي عهد ديكتاتورية البروليتاريا مهمة العمل على كسب هذه الفئة الاجتماعية الى جانبها ، اما ينبغي لها ان تكتفي بجعل هذه الفئة لزوم موقف الحياد في النضال بين البروليتاريا والبرجوازية » ٠

اما باقي فئات الريف المتألقة من الفلاحين الاغنياء وكبار الملاكين وبقايا الاقطاع والذي يبلغ عددهم حسب احصاء الضمان الاجتماعي تحت عنوان «ارباب العمل » بحوالي ١٠ر٠٠٠ مستثمر ، فانهم يشكلون جزءا لا يتجزأ من المعسكر المضاد للثورة وسوف يعملون على حمل السلاح ضد كافة النضالات الثورية التي تخوضها الطبقة العاملة وحلفائها في الريف ، مما يتطلب توجيه اشد الضربات القاضية والحازمة لها ، ولهذا على البروليتاريا ان تسلح الجماهير الريفية الكادحة وان «تنظيم السوفيات في الارياف شرط ان لا يكون فيها مكان للمستثمرين ٠

القسم الثاني نحو بناء حركة فلاحية ثورية

ان الواقع الطبقي التعيس الذي يعيشه كادحو الريف ، بالاضافة الى كافة النضالات المطلبية التي يخوضونها المزارعون في الريف كمزارعي التبغ والعمال الزراعيين ومزارعي عكار والبقاع ، يشكل أساسا موضوعيا لقيام حركة فلاحية ثورية ٠ ان تفاقم التناقضات الطبقية في لبنان نتيجة للازمة التي يعيشها النظام اللبناني ، سوف يسرع ويتم بلورة حركة فلاحية ثورية في الارياف ، لذلك فعلى الحزب بان يدعم كافة النضالات التي يقوم بها كادحو الارياف ،والعمل على قيادتها ضمن برنامج سياسي وتنظيمي ونقابي ٠

انه بالرغم من ان الهدف النهائي من النضال في الريف او المدينة هوالاطاحة الكاملة بالنظام القائم وتغيير علاقات الانتاج السائدة ، ولكن يمكننا تحديد الخطوات الاساسية للنضال التي من خلالها تستطيع الطبقة العاملة وحلفائها تحقيق خطوات الى الامام في انتزاع بعض المكاسب السياسية والديمقراطية ٠

ان اهم بنود هذا البرنامج هي :

أولا : تنظيميـــــــا

أ - **تنظيم البروليتاريا في الارياف** (العمال الزراعيين) تنظيما طبقيا مستقلا عن كافة الاطراف الاخرى في الريف باعتبار ان هذه الطبقة تشكل جزءا لا يتجزء من الطبقة العاملة ، وبالتالي على الحزب ان يناضل بهذا الاتجاه باستمرار ·

ب - تشكيل لجان فلاحية جماهيرية منتخبة مباشرة من الجماهير الريفية الفقيرة لتنظيم التحركات الجماهيرية وتوجيهها ·

٣ - انشاء خلايا شيوعية في الريف في سبيل القيـــام بعمـــل دعاوي وتحريضي والانخراط في اللجان الفلاحية في كافة النضالات ·

ثانيا : سياسيـــــا

العمل الدعاوي والتحريضي باتجاه **نشر الوعي الاشتراكي** والتبيان المستمر لجماهير الفلاحين في الريف تناقض مصالحها مع مصالح الملاكين الكبـــــار والاقطاعية والبرجوازية الريفية ، ونزع الاوهام السائدة حول امكانية الاستفادة من نظام الاستثمارة الصغيرة في القضاء على البؤس والظلم · كما انه يجـــب التثقيف المتواصل حول عدم امكانية حل كافة المشاكل التي تعاني منها الجماهير الريفية الا عبر ثورة مسلحة تطيح بالنظام الحالي وتبدأ ببناء الاشتراكية ·

ثالثا : نقابيا (مطلبيـــــا)

سنتناول في البرنامج المطلبي الخطوات العامة للمطالب النقابية على ان تتولى المنظمات المنطقية تحديد المطالب التفصيلية بناء على التوصيات من اللجان الفلاحية المنتخبة · ان اهم المطالب هي التالية :

ـ النضال من اجل ان يشمل الضمان الاجتماعي والصحي بكل فروعه كافة العمال الزراعيين من اللبنانيين وغير اللبنانيين ·

ان يشمل الحد الادنى للاجور كافة العمال والزراعيين وفي مختلف المؤسسات الزراعية على ان يتحدد الحد الادنى بشكل لا ينقص عن الحد الادنى للقطاعات العمالية الاخرى ·

ـ رفع الاجور بشكل يتناسب مع غلاء المعيشة ·

ـ ان يكون للعمال الزراعيين كامل الحق في التنظيم النقابي ·

ـ تحديد الحد الاقصى لساعات العمل بمثابة ما هو عليه في القطاعات العمالية الاخرى ·

ـ تسهيل شروط التسليفات المالية امام الفلاحين والمزارعين الصغار من بنك الزراعي الذي يفرض حاليا شروط في غاية الصعوبة (لا تقل الفائدة عن ١٢ بالمئة كما ذكرت في مكان اخر) ·

ـ حرية زراعة التبغ لكسر احتكار شركة الريجي ولوضع حد حاسم للتلاعب برخص استثمار هذه الزراعة من قبل الاقطاعيين الرأسماليين والمحاسبين على حساب صغار الفلاحين والمزارعين ·

ـ تنفيذ مشاريع الري وتعميمها الهادفة الى تحرير الفلاحين من سطوة كبار ملاكي الآبار الارتوازية الذين يتحكمون بموارد الماء في الريف ·

ـ النضال من اجل اقرار تشريع خاص بالارض يأخذ بعين الاعتبار مصلحة الفلاحين والمزارعين الفقراء ·

ـ تصنيع المنتوجات الزراعية في الريف لتأمين فرص العمل لليد العاملة فيه ·

ـ استصلاح الاراضي القابلة للزراعة وتوزيعها على المزارعين والفلاحين الفقراء كي يعملو فيها ·

- النضال من اجل توفير مسشفيات ومستوصفات مجانية بشكل يفي بالحاجة المطلوبة ٠

- النضال من اجل فتح مدارس جديدة علمية ومهنية تشمل جميع المراحل التعليمية ومجهزة بكل ما يلزمها من ضروريات ٠

- النضال من اجل تحسين الطرقات العامة وتعبيدها وجر مياه الشفة والآبار الارتوازية الى سائر الريف ٠

القسم الثالث

مناقشة اولية لبرامج الاحزاب القائمة في لبنان
وخاصة برنامج الحزب الشيوعي اللبناني

في معرض الكلام عن مشروع برنامج الحزب الشيوعي اللبناني حول المسالة الزراعية سوف نلتقط النقاط الواردة في الفصل الرابع الواردة في البرنامج الزراعي للحزب الشيوعي اللبناني اذ انها هي النقطة الاساسية التي تحدد اتجاه الحزب الشيوعي الاصلاحي والانتهازي في رؤيته لكافة القضايا الجماهيرية ومنها القضية الزراعية ٠

تحت بند « في سبيل اصلاح زراعي جذري » يحدد الحزب الشيوعي في الصفحة الاولى ما يلي :

«تعيين حد اعلى للملكية الفردية والهيئات المعنوية وفق جملة عوامل اهمها نوع الارض وشكل استخدامها وقربها او بعدها عن اسواق التصريف» ٠

ان القول بتحديد حد اعلى للملكية يعتبر خروجا واضحا عن المبادىء الاساسية للماركسية اللينينية والوقوع في مستنقع الاصلاحات البرجوازية،اذان الماركسية اللينينية تحدد في شكل مبدأي كما ذكرنا سابقا « **تأميم جميع الاراضي اي بتحويل جميع الاراضي في الدولة المركزية كمايقول لينين** في البرنامج الزراعي للاشتراكية الديمقراطية للثورة الروسية الاولى الطبعة العربية الاولى ص ٢٥٦ : « ان الملالين العقاريين المئة السود وكل البرجوازية المضادة للثورة والكاديت يقفون الى جانب الملكية الخاصة للارض وبالمقابل يناهض كل الفلاحين

والبروليتاريا الملكية الخاصة للارض ويفترض الطريق الاصلاحي الهادف لخلق روسيا برجوازية ونكرية المحافظة على اسس النظام القديم لملكية الارض وتكيفها مع الرأسمالية ، الامر الذي سيكون مؤلما بالنسبة لجمهور السكان • اما الطريق الثوري الذي سيهدف القلب العضلي للنظام القديم فيتطلب حتما ، كأساسه الاقتصادي تدير كل الاشكال القديمة لملكية الارض الى جانب المؤسسات السياسية القديمة في روسيا • لقد اثبتت تجربة الحقبة الاولى من الثورة الروسية بشكل قاطع انها لن تنتصر الا بوضعها ثورة زراعية فلاحية ، وان هذه الاخيرة لن تستطيع ان تنجز رسالتها انجازا تاما الا اذا **اممت الارض** » • (التشديد لنا)

اذا الموقف الثوري الوحيد الذي يضمن القضاء التام على علاقات الانتاج السابقة ويرفض التكيف مع علاقات الرأسمالية الناشئة يتطلب ليس تحديد حد اعلى للملكية فقط كما يقول التحريفيون بل تأميم الارض وجعلها ملكا للدولة •

٢ ـ النقطة الثانية :

مصادرة الاراضي التي استولى عليها الرأسمال الامني او البنوك لقاء فوائدها العالية على القروض التي عجز الفلاحون عن تسديدها •

يا له من انجاز ثوري • فقط البنوك التي عجز الفلاحون عن اداء الدين لها يجب مصادرة كافة الاراضي التي تملكها البنوك الاجنبية والغير اجنبية لصالح جماهير الريف الكادحين •

٣ ـ النقطة الثالثة (ملحق للنقطة الاولى) •

٤ ـ «توزيع الاراضي المصادرة الزائدة عن الحد الاعلى للملكية ومجانا وكملكية خاصة (التشديد لنا) على الفلاحين المحرومين من الارض او الذين يملكون القليل منها » ••

لقد اوضحنا سابقا الموقف المبدئي وهو تأميم جميع الاراضي الزراعية ، **واوضحنا ان عملية التوزيع يجب ان تحدد على اساس الاستثمار وليس على**

اساس حق الملكية · انه بسبب بعض الظروف الخاصة كالتأخر الاقتصادي قد تلجأ السلطة البروليتارية الى توزيع الارض على اساس الاستثمار مع الاحتفاظ لملكية الدولة لهذه الارض كما يوضح لينين : « ينبغي على البروليتاريا الثورية ان تصادر فورا وبلا تحفظ جميع الاراضي ، اما فيما يتعلق بطريقة **الاستثمار** (التشديد لنا) للاراضي التي صادرتها البروليتاريا الظافرة من كبار الملاكين فان روسيا بالنظر لتأخيرها الاقتصادي اتبعت بوجه خاص طريقة تقسيم هذه الاراضي وتوزيعها على الفلاحين للتمتع بها » ·

ولا يحاول الانتهازيون هنا الرد علينا بنفس لمسودة لتي تكلمنا عنها حيث تقول في الفقرة الرابعة :«ينبغي على السلطة البروليتارية الا تلجأ ابدا الى الغاء الملكية الخاصة الغاء فوريا كاملا انما ينبغي عليها على كل حال ان تضمن للفلاحين الصغار والمتوسطين لا امتلاك قطع ارضهم الصغيرة وحسب بل ايضا امتلاك مجمل الاراضي التي يستأجرونها عادة ـ الغاء بدل الايجار ـ » ·

لقد قلنا لا يحاول الانتهازيون الاستشهاد بهذا البند من المسودة لانه يختلف تماما عن برنامج الحزب الشيوعي وذلك للسبب الثاني ·

ان في هذا البلد يتكلم لينين عن سياسة السلطة البروليتارية تجاه الاراضي التي يملكها اصلا الفلاحون الصغار والمتوسطين · وليس الكلام هنا عن اراضي كبار الملاكين التي تصادرها السلطة البروليتارية ولا عن الملكيات الزائدة ، عن الحد الاعلى وليس في هذا الكلام اي تناقض اذ انه تجاه قطع الاراضي الصغيرة التي يملكها الفلاحون الصغار والمتوسطين تعدو السلطة البروليتارية بعدم مصادرتها بل بانشاء مزارع تعاونية انتاجية تعطي نموذجا لهؤلاء الفلاحين حتى ينضموا جميعا اليها دون اللجوء الى اي عنف يقول انجلس : « ان مهمتنا تجاه الفلاحين الصغار تقوم قبل كل شيء في توجيه انتاجهم الخاص وملكيتهم الخاصة في السبيل التعاوني لا بواسطة العنف » ·

ان هذا الاجراء نابع من طبيعة المرحلة الانتقالية من الرأسمالية الى الاشتراكية حيث يقام العمل تدريجيا على الغاء الانتاج البضاعي ·

حتى تتشكل الاسس المادية والاقتصادية الكافية للانتقال الى الانتاج الجماعي خاصة في بلد متخلف اقتصاديا • اما فيما يتعلق بملكيات كبار الملاكين والاقطاع ، فانه لا يجوز ابدا توزيع الاراضي كملكية خاصة بل جعله ملكية للدولة البروليتارية •

اما حول البند رقم -٨- من برنامج الحزب الشيوعي فانه يقول : « ان الاصلاح الزراعي لنيطال الملكيات الصغيرة والمتوسطة بل بالعكس فهو يمنعه المتاجرة بالارض ليحمي هذه الملكيات من هموم الرأسمال ويصونها لاصحابها •• »

ان المقطع الاول من هذا البند صحيح كما اوضحنا سابقا ، ولكن ما يبرز في هذا البند هو المقطع الثاني الذي يقول : « ليحمي هذه الملكيات من هجوم الرأسمال ويصونها لاصحابها » • وان هذا الكلام ان دل على شيء فهو يدل على مدى التضليل الذي يمارسه الحزب التحريفي تجاه جماهير الريف ومحاولاته الانتهازية لكسب القطاعات الفلاحية ولو على حساب التحريف والتضليل بالحقائق التاريخية • يقول انجلس في مقاله حول مسألة الفلاحين في فرنسا والمانيا : « ان واجب حزبنا هو ، بالعكس ، ان يوضح للفلاحين دائما المرة تلو المرة ان وضعهم ميؤوس منه اطلاقا ما دامت تسود الرأسمالية • وانه من المستحيل اطلاقا صيانة ملكيتهم المجزأة الصغيرة كما هي عليه • وانه من المؤكد اطلاقا ان الانتاج الكبير الرأسمالي يسحق اقتصاد طبقتهم الصغير الشائخ والعاجز كما يسحق القطار الحديدي عربة صغيرة يدوية » •

وردا على اي تحريف حول علاقات رأسمالية او غير رأسمالية في حال تنفيذ برنامج الحزب الشيوعي ، فانه في جميع الاحوال تبقى المهمة الرئيسية في ان تبنى للكلام بوضوح اننا قادرون على انقاذ وصيانة عقاره وملكيته العقارية وذلك بطريقة واحدة فقط ، بتحويلها الى ملكية تعاونية وانتاج تعاوني ، فان الاستمارة الفردية هي التي تدفع الفلاحين الى الهلاك » • كما انه يستمر ليقول : « نحن لا يسعنا ان نعدهم الا بشيء واحد هو اننا لن نتدخل ضد

ارادتهم بالقوة في علاقات ملكيتهم » · (الكلام هنا عن الفلاحين الصغار والملكيات الصغيرة) ·

اذا هنا تبرز انتهازية وتضليل الحزب التحريفي حين يعد الفلاحين الصغار والمتوسطين بانه سوف يحافظ على ملكيتهم ضد الرأسمال ·

قبل الانتهاء من نقد البرنامج علينا تثبيت نقطة اساسية حتى لا تترك مجالا لمحاولات انتهازية اخرى يقوم بها الحزب الشيوعي التحريفي : يحدد الحزب التحريفي ان هذا البرنامج الزراعي تقوم بانجازه « سلطة الحكم الوطني الديمقراطي » وبالتالي قد يحاول القول ان الاجراءات التي تكلم عنها سوف يقوم بها حكم وطني ديمقراطي وليس سلطة البروليتاريا · وان كل الرد الذي توجهنا به نحن مرتكز على الاجراءات التي يجب على سلطة البروليتاريا القيام بها · وحتى نقطع الطريق امام هذا الرد الانتهازي نقول مسبقا :

١ ــ ان موضوعية الحكم الوطني الديمقراطي هي مرفوضة اصلا لاسباب عرضناها سابقا خاصة في بند طابع الثورة القادم لذلك سنكتفي بهذا القول دون الخوض بالتفصيليات ·

٢ ــ اننا حتى ولو سلمنا جدلا بمقولة الحكم الوطني الديمقراطي ،فاننانقول ما هي الطبيعة الطبقية لهذه السلطة ؟ هل بروليتارية ام برجوازية أم برجوازية صغيرة ؟

ــ فاذا كانت بروليتارية فان مجمل ردنا يكون صحيحا اذ انه ينطلق من اجراءات سلطة البروليتاريا ·

ــ واذا كانت هذه السلطة « برجوازية وطنية » فاننا قد بينا في البند المتعلق بافاق حل المسالة الزراعية كيف ان الطريق مسدود اصلا بوجه الثورة البرجوازية ·

ــ فاذا كانت السلطة برجوازية صغيرة فاننا نقول «للشيوعيين اللبنانيين»، فاننا نقول اسئلوا رفاقكم في سوريا ومصر عن انجازات البرجوازية الصغيرة

على الصعيد الزراعي وغير الزراعي · وكيف ان الحزب الشيوعي السوري يحدد في برنامجه ان اجراءات السلطة السورية لم تحل شيئا من مشاكل المسألة الزراعية في الريف السوري ·

يبقى امام الحزب الشيوعي منفذا واحدا يجيبنا عليه وهو ان سلطة الحكم هذه سوف تكون (مخلوطة) من كافة هذه القوى الطبقية وانها مرحلة انتقالية للمجتمع الاشتراكي · ففي هذه الحالة ولو سلمنا جدلا للمرة المليون بهذه المقولة نقول ان لانتقال الى الاشتراكية يحتم انجاز الخطوات التي تشكل اساسا اوليـا لهذا الانتقال · وهذا الاساس هو تأميم الارض وليس تحديد حدا اعلى للملكية او توزيع الارض لملكية خاصة ، وتأكيدا على ما نقول نعود للاستشهاد بلينين في البرنامج الزراعي للاشتراكية الديمقراطية للثورة الروسية الاولى (دار الطليعة ـ ص ـ ٢٦٢) : « ان تأميم الارض ليس فقط « الكلمة الاخيرة » للثورة البرجوازية بل ايضا خطوة نحو الاشتراكية » ·

اذا حتى ولو كان « الحكم الوطني الديمقراطي هو مرحلة انتقالية يشكل خطوة نحو الاشتراكية ، كما يقول الحزب الشيوعي ، فان عملية التأميم تظـل هي المحور الاساسي لحل المسألة الزراعية ·

كما سبق يتبين لنا ان مشروع برنامج الحزب الشيوعي اللبناني الزراعي لا علاقة له بالماركسية اللينينية لا من قريب ولا من بعيد ، ولا يمكن ان يعبر الا عن **مصالح البرجوازية ريفية** عبر تقديمه اصلاحات تخدم في النهاية التكيف مع العلاقات الرأسمالية وليس تمثيل مصلحة « تطور قوى الانتاج بما يتطابق مع المصالح المباشرة للجماهير » ولا بشكل من الاشكال ·

الحزب التقدمي الإشتراكي

لا يملك الحزب التقدمي الاشتراكي برنامجا زراعيا كاملا ولكن تنحصر مواقفه السياسية والمنظرية حول المسألة الزراعية بدراسة « قضايا الفـــلاحين والعمال الزراعيين في لبنان » صادر عن مركز البحوث الاشتراكية في الحزب ·

قبل البدء في الكلام عن البرنامج المطلبي الذي طرحته الدراسة في نهايتها يجب ابراز نقطتين اساسيتين حول كافة ما كتب في الدراسة ٠

١ ـ ان التحليل الموضوع في الدراسة لا يشكل اساسا نظريا او سياسيا بقدر ما يشكل شبه دراسة اكاديمية تحاول حصر الاحصاءات والخروج ببعض الاستنتاجات العامة ٠

٢ ـ حتى هذا الطابع الاكاديمي يدخله الكثير من التشويه والاخطاء ، اما مقصود واما اخطاء ناجمة عن الجهل المطبق الذي يتمتع به « الكوادر » الحزب المثقف ٠ ان هذا التشويه يبرز في بداية الدراسة عند الكلام عن انجلس والمسألة الفلاحية وذلك من خلال النقاط التالية : الاولى حول الموقف الاشتراكي الصحيح من الفلاحين الصغار يقول الكتاب : «ان انجلس قد حدد هذا الموقف بجملة من النقاط المتتابعة واردة في الصفحة «٧» من الدراسة حول اقتناء وا ستئجار الالات الزراعية ٠

الحقيقة ان هذا الموقف لم يحدده انجلس بل حدده البرنامج الزراعي للشيوعيين الفرنسيين في مؤتمر « نانت » وقد نقد انجلس معظم بنود هذا البرنامج ٠

النقطة الثانية في معرض الكلام عن الملكية الخاصة والملكية الجماعية تقول دراسة الحزب التقدمي نقلا عن لسان انجلس : « يوضح انجلس : وحيث ان هذا الوضع الذي يتميز بالملكية الصغيرة محكوم عليه لا محال بالهلاك ، فان الاشتراكية غير مدعوة مع ذلك الى تعجيل هذا الهلاك لان مهمتها لا تقوم في فصل الملكية عن العمل بل بالعكس في جمع هذين العاملين لكل انتاج في يد واحدة ، اذ ان الفصل بينهما يؤدي الى عبودية وفقر العاملين المتدهورين الى وضع البروليتاريا » ٠

الحقيقة ان هذا الكلام لا ينتمي لانجلس ولا بشكل من الاشكال بل انه ينتمي الى برنامج الشيوعيين الفرنسيين في مؤتمر نانت ويرد انجلس على هذه المقولة بقوله : « ان هذا الجمع بمثل هذا الشكل العام ليس ابدا مهمة الاشتراكية كما سبق وقيل فان مهمتها تنحصر بالاحرى في تسليم وسائل الانتاج للمنتجين كملكية مشتركة لهم » ٠

اما فيما يتعلق بالمطالب التي حددتها الدراسة التي لا يمكن ان تشكل اساسا لبرنامج زراعي يستحق النقد اصلا ، ولكننا سنحاول ابراز بعض النقاط العامة :

١ ـ **يقول الحزب التقدمي** ، المهمة الاساسية لحزبنا وللقوى التقدمية والوطنية في لبنان هي تحرير الوطن سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، وفي هذه المرحلة علينا تعزيز جبهة اليسار في المجلس النيابي وفي صفوف العمال والفلاحين والطلاب .

لن نطيل الكلام حول كيف ينظر الحزب التقدمي لتحرير الوطن سياسيا واجتماعيا فاننا لا نتظر من الحزب التقدمي ان يجيبنا على هذا السؤال . اما حول تعزيز جبهة «اليسار» في هذه المرحلة في المجلس النيابي ، فان واقع الحزب التقدمي وبرامجه وممارساته تشكل نقدا موضوعيا على هذا الكلام حيث يغرق الحزب التقدمي الى فوق اذنيه «بالنضال» الانتخابي حتى يستطيع ان ينجح مرشحيه الذين يشكلون مزيجا من البرجوازيين والاقطاعيين امثال بهيج تقي الدين وعساف وغيرهم .

النقطة الثانية من مطالب الحزب تتكلم حول «تطبيق الاجراءات الاشتراكية والاصلاحية الممكنة ـ خط التشديد لنا ـ وعليه فلا بد من تأسيس نقابي .. »

ان كلام « ثوري » رائع اجراءات ممكنة (كذا؟..) وهل يتصور الحزب التقدمي انه يمكن القيام باجراءات اشتراكية مهما صغر حجمها في ظل النظام الحالي؟ كان على واضع هذه الدراسة ان يقتصر القول على تطبيق الاجراءات الاصلاحية الممكنة وبهذا تكون الدراسة منسجمة مع خط الحزب الاصلاحي .

اما بقي المطليب التي حددتها الدراسة ، فهي لا تشكل الا مطاليب نقابية عامة سبق ورفعتها الحركة الجماهيرية لتنتهي بالشعار الاخير المتناقض لحل التناقض : « الاصلاح الزراعي كل مواطن ملاك الملكية مشتركة بين الجميع ».

منظمة العمل الشيوعي

تفتقر منظمة العمل الشيوعي الى اي برنامج عن الوضع الزراعي في لبنان وتقتصر مواقفها النظرية ببعض المقالات اليومية العامة التي تحاول وبشكل سطحي تصوير الواقع في الريف اللبناني،ولكن في جميع الاحوال فان خط منظمة العمل الشيوعي الرسمي السياسي والنظري والنضالي لا تخرج عن اطار الخط الاصلاحي والانتهازي للحزب الشيوعي اللبناني ٠

الفصل الثاني

حول الوضع اللبناني (وثيقة برنامجيّة)

هذه وثيقة برنامجية ايضا · صاغها الرفيق ظافر في الفترة التي صاغ فيها الوثيقة المتعلقة بالمسألة الزراعية عام ١٩٧٣ ·

واهميتها تنبع من كونها تضم مجموعة من الفقرات التي تندرج في اطار برنامج الثورة العربية على نحو يحررها من الانحرافات المعروفة ·

فعند صياغة طابع الثورة القادمة يدحض الرفيق ظافر الاتجاه اليميني الذي يحاول تصوير طابع المرحلة لمقبلة على انه طابع وطني بحت · ويدحض في الوقت ذاته الاتجاه « اليساري » الذي يصور طابع المرحلة المقبلة على انه طابع اشتراكي بحت فيوضح بالادلة الواقعية ان طابع الثورة العربية القادمة هو طابع مركب ·

وعند معالجته للمسألة الوطنية · يتصدى الرفيق ظافر ايضا لكلا الانحرافين اليساري واليميني · فالنزعة « اليسارية » التي تعتبر ان المسألة الوطنية أصبحت محلولة لمجرد عدم وجود قوات اجنبية عسكرية محتلة هي نزعة خاطئة ، وجهل مطبق لالف باء سياسة الاستعمار الجديد ·

والنزعة اليمينية التي تعتبر ان السيطرة الوحيدة على ثروات البلاد العربية او المتخلفة هي فقط سيطرة القوى الاجنبية على مقاليد الامور ومكامن الثروات· هي ايضا نزعة تقفز عن حقائق استراتيجية الاستعمار الجديد ·

فالامبريالية اليوم اذ تخضع البلدان المتخلفة ومن بينها البلاد العربية الى عملية نهب منظمة ، الا ان عملية النهب هذه تتسم هذه المرة بطابع « المشاركة فيما بين الامبريالية والقوى الطبقية المحلية التي تستهدفها الثورة بالضرورة ·

من هنا تصبح الثورة الوطنية في البلدان المتخلفة ثورة طبقية · والثورة الطبقية ثورة وطنية في ذات الوقت ·

اما عن الوحدة العربية · هذه المسألة المركزية من مسائل الثورة العربية فيتناولها الرفيق ظافر في موضوعاته البرنامجية · ويحدد الحيز التاريخي الذي

تحتله هذه المسألة الهامة ويوضح السبل التي يمكن من خلالها حل هذه المسألة في ضوء المعطيات التاريخية الجديدة ، وتتسم معالجة الرفيق ظافر في هـــذه المسألة بسعة الافق والحس القيادي والتنظيري الرائع ·

اسقاط النظام واستيلاء الطبقة العاملة على السلطة بتحالفها مع الجماهير الكادحة وحده الذي ينقذ الجماهير من حالـــة البؤس والاستغلال الذي رزح تحت وطأته ·

حول الوضع اللبناني

١ ـ الطبيعة الطبقية للسلطة القائمة :

ان النضال الثوري في اي بقعة من العالم يتطلب بشكل مركزي معرفةكاملة بطبيعة الظروف الذاتية والموضوعيةالتي يخض بها النضال، ان كان على الصعيد المحلي او العالمي · ان من القضايا المهمة التي تتطلب معرفة واضحة تشكل اساسا واضحا للعمل الثوري هو تحديد طبيعة السلطة التي نناضل لاسقاطها · اذ انه لا يمكن ان يكون النضال واضحا بأهدافه الاستراتيجية والخطوات التكتيكية الا اذا اقترن برؤيا واضحة تمامالطبيعة السلطة الطبقية والسياسية ·

ان من اولى خصائص النظام اللبناني الارتباط المباشر بالامبريالية العالمية اذا ان النظام اللبناني يشكل السوق الاول الذي يصدر الارباح التي تجنيها الامبريالية الى سوق الراسمالية في اوروبا وامريكا·ويستورد البضائعالاستهلاكية للاستهلاك المحلي ، ويلعب دور الممر الرئيسي لعملية الاستغلال هذه الى داخل الاراضي العربية عامة ·

وقد مر النظام اللبناني بعدة مراحل اقتصادية وسياسية شكلت الاسس لطبيعة النظام ، ففي عهد الاستعمار العثماني كان يسود في لبنان علاقات انتاج اقطاعية مقاطعجية يختلف عن العلاقات الاقطاعية التي قامت في اوروبا تمتد جذورها الى قبل الاستعمار العثماني منذ حوالي سنة ١٢٩٥ · وقد تطور نظام المقاطعجية في العهد العثماني ليأخذ الطابع العائلي حيث كان لقب المقاطعجي المقترن بامتيازات اقتصادية تتعلق بملكيات كبيرة للارض تمنح من السلطان الى بعض العائلات المتنفذة التي كانت تلعب بدورها دور الوسيط بين السلطة العثمانية

وجماهير الفلاحين ذلك عن طريق جمع الضرائب الباهظة واعطائها للسلطات العثمانية كوسيلة لتثبيت حكم الاقطاع على القرى المختلفة ٠

ثم تطور التركيب الطبقي للبنان نتيجة للتطورات التي حصلت على الصعيد العربي والعالمي اذ ان باستلام محمد الكبير الحكم في مصر وطبيعة الاجراءات التي قام بها كان لها انعكاسا على الوضع اللبناني فبدأ من الاصلاح الزراعي في مصر (١٨٠٨ ـ ١٨١٥)حيث ضرب تدريجيا الملكيات الكبيرة للارض التي كان يملكها المماليك وحيث استولى عليها نهائيا عام ١٨١٢ **وبدأت بذلك الدولة تحل محل الاقطاعية ، فظل الفلاح يعيش** نفس العلاقات الاقطاعية ويدفع الضريبة الملقاة عليه مباشرة الى الدولة بدلا من الاقطاعيين السابقين ٠

كما قام بتنشيط الصناعة حيث شيدت معامل الحديد والبرادة وبنيت صناعة « مانيفاكتوره » الاقمشة اشرعة المراكب كما شيدت معامل القطن والكتان ٠

وقد كان تطور صناعة القطن نتيجة لتطور زراعته المتقدمة بالاضافة الى المحاصيل التي كانت تصدر الى الاسواق الاوروبية الى جانب القطن الممتاز (الحرير والصابون والزيت وغيرها) ٠ فكان من نتائج هذه الانجازات انها فتحت الاسواق العربية ومن ضمنها لبنان على السوق الرأسمالي العالمي حيث عقدت المعاهدات التجارية بين تركيا والبلدان الاوروبية« انكلترا خاصة » ٠ وبدأت البضائع الانكليزية والاوروبية تتدفق على الاسواق العربية ، **وقد شكلت هذه الوقائع منعطفا جديدا في طبيعة التركيب الطبقي للمجتمع اللبناني** من خلال خمسة عوامل رئيسية :

اولا ان تدفق البضائع الاوروبية الى السوق اللبنانية ساهم عبر المزاحمة الكبيرة في ضرب الانتاج الحرفي والمانيفاكتوري كما ساهم في اقامة اي نمو صناعي بحكم عدم المقدرة على منافسة الانتاج البضاعي الاوروبي ٠

ثانيا : ان نمو العلاقات التجارية قد ساهم في تنمية المدن الرئيسية خاصة بيروت كمراكز لاستيراد البضائع الاجنبية وتصدير المواد الخام وبعض الصناعات المحلية الخفيفة ٠

ثالثا : ان هذا النمو للمدن الرئيسية **بهذا الاتجاه** قد ساهم في **خلق طبقة تجارية كمبرادورية** لتلعب دور الوسيط بين السوق العربية من جهة والسوق الراسمالية العمالية من جهة ثانية ٠ وقد ساهمت هذه الطبقة في ربط المنطقةربطا مباشرا بهذه السوق من خلال هذا النشاط التجاري ٠

رابعا : لعبت هذه البرجوازية الكمبرادورية التجارية الوسيطة دورا ليس فقط على السوق المحلي ، بل على السوق العربي بشكل عام مما يترتب عليه نتائج طبقية وسياسية تشكل السمة الخاصة للكمبرادورية اللبنانية ، سنتعرض في بحثنا اللاحق ٠

خامسا : اما على صعيد الريف فقد بدا الانتاج ينمو باتجاه انتاج بضاعي مهيأ للتصدير الخارجي خاصة خامات الحرير في لبنان حيث شكلت صادرات جبل لبنان للحرير ١٥٪ من مجموع صادراته ولكن شكلت وارداته للحبوب والبضائع الاجنبية الاخرى ٤٨ و ٥٠٪ على التوالي ٠ ان هذا الواقع في الريف قد ساهم في خلق طبقة برجوازية ريفية حاولت ضرب مواقع الاقطاع « بنجاح نسبي » ولكنها لم تتطور تطورا رأسماليا مستقلا كما حدث في اوروبا بحكم بروز ظاهرة الامبريالية التي تحدثنا عنها اذ جعلها بالضرورة تعتمد على التجارة الخارجية وترتبط بشكل تبعي بالسوق الرأسمالية العالمية ٠ ولكن صناعة الحرير التي كانت احدى العوامل الرئيسية للاقتصاد اللبناني ما لبث ان بدأت بالانقراض بحكم منافسة الاشغال الاخرى لصناعة الحرير الصناعي التي كانت تقوم بالدول الاجنبية ــ الصين واليابان خاصة ــ وبدأ تغلغل رؤوس الاموال الاجنبية في لبنان وذلك بحكم انتقال الدول الرأسمالية الى مرحلة الاحتكارات والامبريالية وبالتالي حاجتها الى تصدير رؤوس اموالها الى اسواق جديدة بالاضافة الى

حاجتها الى المواد الخام مما جعلها تنشط في تطوير اساليب النقل « شق طرقات ، سكك حديد » كتسهيل مهمة التبادل التجاري الغير متكافيء ٠

ان هذه العوامل الرئيسية التي دفعت بالدول الرأسمالية لتكثيف توظيفاتها المالية في لبنان (الانتقال الى مرحلة الامبريالية والحاجة الى اسواق ومواد خام وتصدير رؤوس الاموال) بالاضافة الى العوامل الخمسة التي ذكرناها سابقا ، كرست نهائيا الصفة الكمبرادورية للبرجوازية اللبنانية الامر الذي جعلها عاجزة عن القيام بأي دور تقدمي اي انها عاجزة عن ضرب الاقطاع القائم ذلك لان الطبقة الكمبرادورية افقدتها الدور الثوري اذ ان مصالحها غير متعارضة بشكل حاد مع الاقطاع طالما ان البرجوازية تنمو على حساب السوق العالمي للامبريالية بشكل اساسي وليس على حساب تغيير علاقات الانتاج الداخلية مما حدا بالنظام الاقطاعي الديني الى اصدار مجموعة من التشريعات لمصلحة البمجوازية الكمبرادورية بدأ من الامتيازات الاجنبية في عهد سليمان القانوني (١٩٦٩ وانتهاء بدستور عبد الحميد (١٨٧٦) مرورا بالاصلاحات الخيرية « التي عرفت » بخط الكلخانة الشريف (١٨١٦) في عهد عبد الحميد ٠

ان هذه الصفة التي تكلمنا عنها ـ عدم تعارض البرجوازية الكمبرادورية مع الاقطاع ـ تجعلها في موقع واحد مع الاقطاع ضد الحركة الجماهيرية وان ظهرت احيانا بعض التعارضات الجزئية ٠ وبما ان الفلاحين يشكلون احدى الفروع الاساسية للحركة الجماهيرية فبالتالي لم تعد هنا نقاط مشتركة توحد بين الرأسمالية والحركة الفلاحية ـ كما حدث في اوروبا في باديء الامر ـ وبالتالي وجدت البرجوازية الكمبرادورية في موقع واحد ضد الحركة الجماهيرية عامة والحركة الفلاحية خاصة ٠

وهكذا نرى كيف ان تطور البرجوازية الكمبرادورية بناء على طبيعتها التي تكلمنا عنها بالاضافة الى عامل الحركة الفلاحية قد اخذ شكلا غير متعارض بحدة مع الطبقة الاقطاعية ، وبالتالي تكونت الاسس الموضوعية للتحالف بين البرجوازية والاقطاع الذي لا يزال قائما حتى الان ، مع بعض الفروقات الحالية بالطبع نتيجة للتطورات التي حدثت منذ ذلك الوقت حتى الان ٠

هذا فيما يتعلق بالبرجوازية الكمبرادورية والاقطاع ، فماذا عن البرجوازية المصرفيـــة ؟

ان السمة الكمبرادورية الخاصة التي يتميز بها النظام اللبناني بين السوق الامبريالية والعالم العربي وليس فقط السوق المحلي ، هذه السمة الخاصة التـي تكلمنا عنها) تحتاج الى غطاء مالي كبير في سبيل تمويل الاستيراد والاستهلاك وشراء البضائع الاجنبية للبنان والبلاد العربية الاخرى ٠ هذا الغطاء المالي يعبر عن نفسه بالمصارف المرتبطة مباشرة بهذه السوق الامبريالية التي تملك رؤوس الاموال العظمى فيها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، في عام ١٩٧١ تجمع لدى ١٣ مصرفا اجنبيا ٣٠٪ من ودائع الجهاز المصرفي بينما ملك ٤٠ مصرفا وطنيا ٢٧٪ من الودائع فقط ٠ واخيرا شراء الغالبية العظمى من المصارف اللبنانية بواسطة المصارف الاجنبية٠

٢ ـ نعود ايضا الى الدور الوسيط الخاص والذي يتميز بانه يربط ليس فقط السوق المحلية بالدول الامبريالية ، وانما الاسواق العربية ايضا قد ادى الى اتساع قطاع الخدمات لانه لو اقتصرالدور على المحلي فقط لما احتـــاجت البرجوازية الى قطاع واسع للخدمات بحكم الحجم الصغير للقوة الشرائية في السوق المحلي اللبناني ٠ كذلك ادى هـــذا الدور الــذي انيط بالبرجوازيـــة الكمبرادورية القيام به على المستوى العربي الى ازدياد واسع في ارباحها التي انعكست على المجتمع اللبناني بالشكل التالي

انها جعلت لبنان يعيش في حالة من البحبوحة النسبية في بعض الاوساط الطبقية الى جانب البرجوازية (البرجوازية الصغيرة ـ الارستقراطية العمالية) وقد انعكست هذه الحالة من البحبوحة في نظام سياسي لهم يتمتز بديمقراطية نسبية وفي حالة من الاستقرار النسبي وكانت نتائجه على صعيد العالم الغربي مـــا يلـــي :

ـ ادى هذا الاستقرار النسبي الذي تميز به لبنان الى هروب رؤوس الاموال من البلدان العربية المجاورة نتيجة للتحويلات الاقتصادية والسياسية التي حصلت

فيها مـن جهة · ومن جهة ثانية تدفقت رؤوس اموال كثيرة من البلدان المنتجـة للبترول حيث اودعت بكثرة في مصارف لبنان ·

اذا لم يكن تطور البرجوازية المصرفية المرتبطة بالمؤوس الاموال الاجنبية الا نتيجة للميزة الاولى التي يتسم بها النظام اللبناني الوسيط التجاري بين السوق الامبريالية والعالم العربي مع الاخذ بعين الاعتبار ان اقفال ميناء حيفا في وجه بالبضائع التي تدن ارباحا كثيرة ، فحصرت الصناعة اللبنانية بصناعات مكملة

أما فيما يتعلق بالبرجوازية الصناعية فقد غطت الامبرياليـة الاسواق بالبضائع التي تدر أرباحا كثيرة فحصرت الصناعة اللبنانية بصناعات مكملة وتحويلية وفي صناعة البضائع الاستهلاكية اليومية · وهكذا فان الامبريالية لم تترك للبرجوازية الصناعية المحلية الا الصناعة بالفروع التي لا تدر أرباحا ذات اهمية بالنسبة للامبريالية والتي لا تشكل حالة تنافس مع الصناعات الامبرياليـة (فالامبريالية لا يهمها ان تصنع ذلك تجد اسواق لها الصناعة البسكويت مثلا بقدر ما يهمها صناعة السيارات على سبيل المثال) ·

نتيجة لهذا الوضع لم تحاول الامبريالية في باديء الامر السيطرة علـى الصناعات التحويلية المحلية ، فعلى سبيل المثال بلغت التسليفات في عام ١٩٦٥ من المصارف التجارية الى القطاع الصناعي ٣٠٤ ملايين ليرة لبنانية اي ٣٥٪ من مجموعة الاستثمارات في المؤسسات الصناعية ، ولكن لا تبلغ نسبة تسليفـات المصارف الاجنبية منها (المصارف التجارية) سوى ١٠٪ فقط من أصل ٣٠٤ ملايين ليرة ، وذهبت معظم الاستثمارات الباقية الى مؤسسات اجنبية كبيرة في لبنـان اما تجارية او استثمارات في قطاع الخدمات ، او في الفروع الصناعية التـي تتبع لشركات اجنبية (كبيسي كولا ـ تشيكلس ـ مصانع الادوية) اوفـروع برؤوس اموال اجنبية ولكن باسماء محلية · هذا لا يعني ان الاستثمارات الاجنبية في لبنان هي من خلال المصارف الاجنبية فقط ، فهناك اكثر من شركة استثمارية برؤوس اموال أجنبية لم تلجأ الى هذه المصارف بل هي مرتبطة مباشرة بالسوق الامبريالية (استثمارات في قطاع الخدمات مثل اوتيل هوليداي ان وشركـات التلفزيون في لبنان) ·

ان هذه الميزة التي تتميز بها البرجوازية الصناعية اللبنانية تجعلها عاجزة عن ان تمثل اي نزعة ثورية ضد الكومبرادور لانها لا تعيش معها في حالة تنافس شديد حول البضائع التي تستوردها الكمبرادورية وحول البضائع التي تنتجها البرجوازية الصناعية طالما ان هذه البرجوازية متجهة ـ نتيجة للظروف الامبريالية وليس ضمن رغبتها الذاتية) للفروع الصناعية والمكملة التي لا تدر ارباحا بالقدر الذي تدره الصناعات الامبريالية وبالتالي فان طبيعة صراعاتها محدودة ضمن اطار التناقضات الثانوية في اطار الطبقات السائدة ٠

وهكذا نرى كيف تبلورت الطبيعة الطبقية للنظام اللبناني لتأخذ شكلها الاخير الذي ما زال مستمرا حتى الان وهو دور الوسيط بين السوق الامبريالية والسوق المحلية الغربية ونمو طبقة الكمبرادور التجارية الجناح الرئيسي المهيمن على الاقتصاد اللبناني والقادر على التعايش مع بقايا الاقطاع والبرجوازية المصرفية والصناعية ضمن اطار النظام القائم كما اشرنا وشرحنا سابقا ٠

ملاحظة : يجب التنبه ان البحث حول طبيعة السلطة الطبقية اي موقع كل شريحة من البرجوازية من السلطة الحاكمة وليس بالكلام هنا عن الوضع الاقتصادي والذي سنتحدث عنه بالتفصيل ٠

٢ ـ القوى المحركة للثورة :

لقد تكلمنا عن الطبيعة الطبقية للسلطة الحاكمة في لبنان ٠ فما هي اذن القوى المحركة للثورة في مرحلتها الجديدة ؟

لقد كان لمجموع التحولات والتطورات التي طرأت على التركيبة الطبقية للنظام اللبناني تأثيرا كبيرا على ميزان القوى الطبقية والسياسية في لبنان ولعبت دوراحاسما في تحديد القوى الطبقية المحركة للثورة ٠

وعلى هذا الاساس فان الطبقة العاملة العربية في لبنان هي القوة الرئيسية والقائدة لمسيرة الثورة القادمة وذلك يعود لطبيعة الاستغلال المباشر الذي تعانيه الطبقة العاملة من قبل الرأسمالية المحلية المرتبطة بالامبريالية العالمية ٠ ان اعتبار

الطبقة العاملة القوى الرئيسية المحركة للثورة يعود لعاملين اساسيين : العامل الاول وهو يعتبر عامل عام ومشترك لاية طبقة عاملة في العالم والعامل الثاني يتعلق بالظروف الخاصة التي تعيشها الطبقة العاملة العربية في لبنان ٠

ان العامل الاول يتعلق بما تمثل الطبقة العاملة من موقعها في سلم الانتاج يتمثل في ثلاث عناصر رئيسية :

١ ـ انها ليست مالكة لوسائل الانتاج بشكل مبرم ٠

٢ ـ انها منتجة فائض القيمة لصالح الرأسماليين اي مالكي وسائل الانتاج ٠ بالاضافة الى عنصر ذاتي ثالث وهو وعي الطبقة العاملة لانتمائها الطبقي وبالتالي دورها التاريخي في الصراع الطبقي ٠

٣ ـ اما العامل الثالث المتعلق بالظروف الخاصة التي تعيشها الطبقة العاملة العربية في لبنان ، فانهيتمثل بكون الطبقة العاملة برغم من صغر حجمها وعدم تمركزها : فانها تتعرض لعملية استغلال مباشر من خلال سرقة فائضالقيمة التي ينتجها عمل العمال التي تكلمنا عنها ، بالاضافة الى التشريعات العمالية التي تكرس سيطرة الطبقة الرأسمالية سيطرة كاملة تهدد حياة العمال ومستقبلهم كالتسريحالكيفي وعدم وجود الضمانات الكافية من صحية واجتماعية هذا عدا حالة البطالة المتزايدة يوميا والتي تعاني منها الطبقة العاملة ٠ كل هذا يجعلمن الطبقة العاملة القوة الرئيسية والقائدة لمسيرة الثورة القادمة ٠

الطبيعة الخاصة للطبقة العاملة العربية في لبنان :

ولكن هذه العوامل التي ذكرناها يجب أن لا تغيب عن بالنا ، الطابع الخاص الذي تتميز به الطبقة العاملة وهو نتيجة للكمبرادور اللبناني والدور الذي تلعبه حيث تكلمنا عنه سلفا ، فلهذا الدور نتائجه الخاصة على صعيد الطبقة العاملة العربية في لبنان ، وهو انه يخلق مجالا لبروز شريحة ارستقراطية عمالية منخلال بعض الفتات التي ترمي بها البرجوازية الكمبرادورية من خلال ارباحها الزائدة الى مجموعات معينة من الطبقة العاملة ٠ ان هذا الوضع عن الارستقراطية العمالية يتميز عن البلدان الاخرى بان القطاع الرئيسي للنظام اللبناني هو قطاع

الخدمات الذي يشكل ٦٧٪ من الدخل القومي والذي يساهم في خلق شريحة من الارستقراطية العمالية واسعة تزيد نسبتها عن أي بلد آخر باتساع قطاع الخدمات كلبنان ٠

ان هذه الظاهرة هي من احدى العوامل التي تفسر وجود الاحزاب التحريفية والاصلاحية التي تدعي تمثيلها للطبقة العاملة كالحزب الشيوعي اللبناني ، بينما هو لا يعبر بالواقع الا عن الشريحة الارستقراطية للطبقة العاملة « نظار ، وكلاء ، رؤساء اقسام في المعامل بالاضافة الى قسم من عمال قطاع الخدمات » ، هذا طبعا بالاضافة الى شرائح واسعة من البرجوازية الصغيرة وما فوق الصغيرة كما انه يفسر سيطرة القيادات الانتهازية واليمينية على النقابات ٠ امثال توفق ابو خليل ، الياس الهبر ، حسين علي حسين ، كبريال خوري ٠٠ ان الاخذبمثال الفنادق والتجارة في الكلام عن الارستقراطية العمالية لا يعني ان هذه الشريحة تتألف من مجموع هذا القطاع او انها تتألف فقط من هذا القطاع اذ انه هناك ايضا ارستقراطية عمال المعامل التي ذكرناها « مناظرين ٠٠ بالاضافة الى القطاع الاول ولكن اتساع قطاع الخدمات ـ تجارة ، فنادق ، ملاهي يشكل عاملا موضوعيا اساسيا لا يمكن تغييبه في بروز هذه الشريحة ٠

لهذا يمكن القول انه ليس كل عمال قطاع التجارة والفنادق يتميزون بوضع معيشي افضل اذ قد يبلغ مدخول عامل في مطعم ما يقارب المائة والخمسون ليرة بينماقد يبلغ مدخول عامل المعمل ثلاث مئة ليرة او بالعكس ، لذلك فان الحجم الاساسي للارستقراطية العمالية الحقيقية لا يزال محدودا نسبيا ومدى تأثيرها محدودا ايضا ولا بد عن طريق فضح قياداتها الانتهازية من الحد من تأثيرها ونقل القيادة في النضال لغالبية الطبقة الثورية (انظر الفصل المتعلق بالنقابات ومفهومنا للعمل النقابي) ٠

اما القوة الثانية الرئيسية المحركة للثورة فيمرحلتها الجديدة، فهي القوى التي تشكل من العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء ، والفلاحين اصحاب الملكيات الصغيرة فنتيجة لنمط العلاقات الانتاجية السائدة في الريف المبنية على اساس النظام الحر نرى ان الوضع الزراعي في لبنان يعاني من مشكلة اساسية وهذه المشكلة هي تفتت الملكية بوجه عام وتبعية الجماهير الفلاحية لكبار الملاكين

والاقطاع والراسماليين بحيث يقف هذا الواقع عائقا امام تطور القطاع الزراعي تطورا سليما حتى ضمن اطار النظام الرأسمالي (انظر فصل المسألة الزراعية) ٠

ان المشاكل التي تعاني منها الجماهير الفلاحية كارتفاع فوائد التسليف ارتفاعا هائلا يثقل كاهل الفلاح الفقير والمالك الصغير بالاضافة الى وقوع الفلاحين تحت رحمة المرابين وافتقارهم الى الرأسمال وبالتالي عجزهم عن شراء الآلات والمواد الزراعية المطلوبة ٠ اما العمال الزراعيين فبالاضافة الى عدم وجود الضمانات الاولية الجزئية التي يحصل عليها بقية القطاع العمالي مثل الضمان الصحي والضمان الاجتماعي ، فانهم يحرمون من حقهم في تشكيل مؤسساتهم النقابية التي يدافعون من خلالها عن مصالحهم ويطالبون بحقوقهم ٠ هذا كله بالاضافة الى وقائع اخرى سنأتي على بيانها في فصل المسألة الزراعية ونتيجة لعملية الاستغلال الشرس المباشر التي تعاني منه جماهير الفلاحين الفقراء والعمال الزراعيين واصحاب الملكيات الصغيرة كأنهم يعتبرون خاصة في بلد متخلف مثل لبنان فصيل من فصائل الثورة القادمة واحدى القوى الرئيسية المحركة لها ٠ اما فيما يتعلق بالفلاحين المتوسطين ، فينطبق عليهم ما قاله لينين ان مهمة البروليتاريا العمل علىكسب هذه الفئة الاجتماعية الىجانبها انما ينبغي لها ان تكتفي بحمل هذه الفئة لزوم موقف الحياد ٠٠ » اما فيما يتعلق بالبرجوازية الصغيرة فانها تتميز بصفة شبه خاصة بحكم خصوصية البرجوازية الكومبرادورية في لبنان اذ ان بحكم سيطرة قطاع الخدمات على الاقتصاد اللبناني وهيمنة الكومبرادورية عليه نتج عن ذلك وجود برجوازية صغيرة واسعة تشكل بمثابة الجهاز التنفيذي للكمبرادور المهيمن ٠ موظفو الميناء ، المطار ، موظفو الشركات والوكالات ، موظفو المصارف ، المستخدمين في الملاهي الكبرى كالكازينوهات والفنادق الكبرى، انهذه الخصوصية للبرجوازية الصغيرة المتمثلة بكبر حجمها من جهة وبارتباط قسم منها بمصالح البرجوازية الكومبرادورية له نتائجه التالية على البرجوازية الصغيرة من زاوية دورها في الثورة القادمة ٠

١ ـ ان شرائح واسعة نسبيا من هذه البرجوازية الصغيرة تشعر ان وجودها واستمرار عيشها مرتبط بوجود الكمبرادور بحكم ارتباط مصادر رزقها بمصالح البرجوازية الكمبرادورية والمصرفية مثال على ذلك الفئات التي ذكرناها كجهاز تنفيذي للبرجوازية الكومبرادورية،لذلك نرى ان هذا القطاع من البرجوازية

الصغيرة تتميز في بعض الاحيان بنزعة محافظة رجعية وقد تبــــرز في صفوف البرجوازية المتوسطة في بعض الحالات نزعات اكثر ثورية نسبيا من هذا القطاع٠

٢ ـ هناك شرائح اخرى من البرجوازية الصغيرة غير مرتبطـة مباشرة بوجود البرجوازية الكومبرادورية، لذلك فهي ترى ان هذه البرجوازية لن تحل لها مشاكلها المعيشية التي تعترض طريقها٠ ان ابرز مثال علىهذه الشرائح:الموظفون الصغارالموظفون في وزارات من الفئة الرابعة والخامسة معلمون ، الطلبــــة والمياومون، اجراء، حراس، الصيادون الفقراء، الجنودبالاضافة الىشرائحاخرى التي تنتمي الى الجناح المسحوق من البرجوازية الصغيرة ٠ لذلك فاننا اذا نظرنا الى هذا التقسيم العام للبرجوازية الصغيرة من حيث دورها ضمن القوى المحركة للثورة نرى ان القسم الاول ينطبق عليه ما ينطبق على الفلاحين المتوسطين وهــو العمل على حمل هذه الفئة للوقوف موقف الحياد ، ومحاولة كسب اكبر عددممكن منهم باستمرار الى صفوف الثورة ٠

ان القسم الثاني المتمثل بشكل عام بالجناح المسحوق من البرجوازيـــــة الصغيرة ، والتي يتألف معظمها من المجموعات الغير مرتبطة بمصالح الكمبرادور فانها بحكم عدم قدرة الطبقات الحاكمة عن حل مشاكلها وبحكم التعسف والاستغلال التي تعاني منه من قبل السلطة القائمة تعتبر القوة الثالثة من القوى المحركــــة للثورة ٠

٣ ـ طابع الثورة القادمة :

ان في تحديدنا لطابع الثورة القادمة علينا ان ننطلق من طبيعة المهــــام المطروحة على القوى الثورية لتحقيقها والقوى الطبقية المؤهلة لقيادة المرحلــــة القادمة ٠ اذ ان انتقال الراسمالية الى مرحلة الامبريالية وسيطرتها على الاسواق العالمية ومنها البلدان المتخلفة لم يعد بمقدور الطبقة البرجوازية ان تنهج نهجــا مستقلا في بناء مؤسساتها الاقتصادية والسياسية وبالتالي لا يمكن لها التصـدي للعلاقات الاقطاعية السابقة بالشكل الذي قامت به البرجوازية الاوروبية كما انها بحكم تبعيتها الاقتصادية المطلقة للسوق العالمية والدول الامبريالية وبالتاليتبعيتها السياسية للبروليتاريا من زاوية طبيعة المهام الراهنة مهام ديمقراطية ام مهـام اشتراكية ؟ ذلك لان المهام سواء كانت ديمقــراطية ام اشتراكية فان الطبقــــة

الوحيدة القادرة على انجازها هي الطبقة العاملة ٠ اذا ، ان طابع الثورة من زاوية قيادتها هو طابع بروليتاري اى ان قيادة الثورة سواء في مرحلة النضال لتحقيق المهام الديمقراطية الوطنية او في مرحلة النضال لتحقيق مهام الثورة الاشتراكية هي قيادة بروليتارية ٠

في الوضع اللبناني، هل المهام المطروحة للثورة العربية القادمة في لبنان مهام اشتراكية ام مهام ديمقراطية وطنية ؟ في الواقع ان مهام الثورة القادمة في لبنان كما هو الوضع العربي عامة مزدوج : فهي اشتراكية ووطنية ديمقراطية في نفس الوقت ٠ وذلك لان بحكم طبيعة التركيب الطبقي للنظام اللبناني وهيمنة البرجوازية الكمبرادورية والمصرفية المتعايشة مع الاقطاع وبالتالي سيطرةوهيمنة الانتاج الراسمالية ـ الاقطاعية يجعل من الثورة القادمة من زاوية الاجراءات التي يتوجب ان تلجأ الى انجازها السلطة البروليتارية والتي من شأنها ان تحدد التراكم الاولي للبناء الاشتراكي لا يمكن تحقيقه الا بعد استلام البروليتاريا للسلطة وتحقيق ديكتاتوريتها مما يجعل من الثورة القادمة من هذه الزاوية ثورة اشتراكية ٠

وكما انه حتى المهام الديمقراطية لا يمكن تحقيقها الا بعد استلام البروليتاريا للسلطة ايضا كحل للمسألة الزراعية مثلا والذي لا يمكن حلها اثناء خوض البروليتاريا للنضال ، ولكن فقط عندما تصبح هي سيدة السلطة عبرديكتاتوريتها الثورية ،وفي جميع الاحوال الى ان يتم تثبيتهذه السلطة التي سوف تقوم في هذه الاجراءات ذات الطبيعة الديمقراطية اولا ثم الاشتراكية ، ومن خلال النظر الى الثورة العربية في لبنان ضمن الاطار العربي العام ، يثبت لنا ضرورة النضال الواسع الطويل والشاق ضد الطبقات السائدة والامبريالية العالمية واسرائيل ٠ ان هذا النضال ضد هذه القوى لتثبت سلطة البروليتاريا سوف تجعل من صفة النضال القادم صفة وطنية ٠

٤ ـ المسألة الوطنية :

تواجه الحركة الثورية في لبنان المسألة الوطنية من زاويتين اساسيتين : الزاوية الاولى وتتضمن ثلاث نقاط ٠ النقطة الاولى تعرض اراضي لبنانية في الجنوب مثلا (المالكية ، المطلة) للاحتلال الصهيوني وتعرض الجماهير القاطنة قرب هذه المنطقة الى عملية اضطهاد واذلال يومية مما يجعلها تضطر الى النزوح باستمرار ٠

النقطة الثانية : تعرض الاراضي اللبنانية ومعظم القطاعات الشعبية الواسعة الى الهجمات والغارات الاسرائيلية المتكررة التي تهدد حياة وموارد هذه الغالبية العظمى من الجماهير اللبنانية وذلك بالتامر مع النظام اللبناني الذي يسهل لهذه العمليات تاركا الجيش للتصدي للحركة الشعبية وقمعها ٠

النقطة الثالثة : الاطماع المستقبلية لدولة اسرائيل لقسم من الاراضي اللبنانية من جهة وبتغلغل الاقتصاد الاسرائيلي للاسواق العربية من ضمنها لبنان خاصة عبر الحل السلمي من جهة ثانيه لهذا السبب فان الحركة الثورية في لبنان مطالبة بايجاد حل لهذه المسألة التي لا تزال معلقة ٠

الزاوية الثانية : وتتعلق بارتباط النظام اللبناني عبر مؤسساته الاقتصادية بالسوق الراسمالية العالمية وبالتالي تبعيته السياسية المطلقة للامبريالية العالمية ٠ فان هيمنة قطاع الخدمات على الاقتصاد اللبناني وتغلغل الرساميل الاجنبية الامبريالية في بنيته الاقتصادية عامة والمصرفية خاصة يتطلب ايضا حلا جذريا من قبل الحركة الثورية ٠ أ

ان وجود المسألة الوطنية وبقاءها دون حل سوف يتحتم على الحركة الثورية

بقيادة الطبقة العاملة الصدام الشرس مع الامبريالية العالمية والقوى الرجعية المرتبطة بها لذلك فان الحركة الثورية اللبنانية سوف تضطر لخوض مواجهة طويلة مع المعسكر المضاد للتحرر الوطني ٠ ان سلطة البروليتاريا هي وحدها القادرة على تأمين التحرر من السيطرة الامبريالية وحل المسألة الوطنية مما سوف يؤدي بالضرورة الى التطورات التالية :

أولا : ان تحرير الارض المحتلة في لبنان والتصدي الكامل للهجمات والاطماع الاسرائيلية سوف يقود الى مواجهة اسرائيل والامبريالية العالمية وحلفائها الرجعيين في المنطقة العربية ان هذه المواجهة ستقود الحركة الثورية الى واقع حتمي لا هروب منه هذا الواقع هو انه ضمن ميزان القوى الحالي لا يمكن التصدي لهذه القوى المعادية وتحقيق الانتصار عليها الا ضمن مواجهة شاملة من قبل الجماهير العربية الكادحة في كل الوطن العربي ان هذه المواجهة الشاملة للجماهير العربية الكادحة سوف تتطلب وضع برنامج شامل للثورة العربية يشكل محتواه القضية الوطنية وهكذا نرى ان المسألة الوطنية في لبنان لا تزال معلقة تحتاج الى حل ٠

ثانيا : ان الطبيعة للسلطة الحاكمة المرتبطة ارتباطا مباشرا بالامبريالية لا يمكن ان تتصدى لهذه القوى الداعمة لها والمرتبطة بها اذا من هذه الزاوية ايضا تعتبر القضية الوطنية في لبنان لم تحل بعد وان حلها يتطلب صداما شرسا مع النظام القائم بالاضافة الى القوى السادية الاخرى تستوجب قيادته برنامجا يشمل مهام لها طبيعة وطنية ٠

ثالثا : ان حل المسألة الوطنية يطرح سؤالا موضوعيا وهو : ما هي طبيعة المواجهة والصدام التي سوف تقوم ضد القوى المعادية للثورة ؟ هل هي انتفاضة مسلحة على طريقة الثورة الروسية ؟ ام حرب تحرير شعبية طويلة الامد ؟ (احتمال الانتظار السلمي يرفض جملة وتفصيلا) ٠

أنه بحكم الارتباط العضوى لنضال الجماهير العربية في كل قطر بالاقطار الاخرى ، اولا ، وحتمية المواجهة الشاملة للجماهير العربيه للامبريالية ثانيا ، وعدم تطور قوى الانتاج الى حد التمركز الاقتصادي للطبقات الثورية وبالتالي عدم تمركزها السياسي ، ثالثا ، تعتبر عوامل مهمة بالاضافة الى عوامل اخرى تنفي امكانية نجاح الانتفاضة الشاملة · هذا كله بالاضافة الى عوامل اخرى العسكري المباشر للامبريالية والقوى الرجعية العربية لهذه القوى يعتبر العامل الحاسم مضافا الى العوامل التي ذكرناها والذي يفقد امكانية تحقيق النصر عن طريق الانتفاضة المسلحة الخاطفة يحتم انتهاج استراتيجية حرب تحرير شعبية ·

ان البرنامج السياسي والاقتصادي والعسكري الذي سوف يشكل محتوى هذه الاستراتيجية سيعطي هذه المهام التي تواجه الثورة طابعا وطنيا في اكثر اوجهها · لذلك ونتيجة لكل هذه الاوضاع فان الحركة الثورية مطالبة باعداد نفسها منذ الان للبدء بممارسة الحرب الشعبية كحل للمسألة الوطنية من خلال التلاحم الكامل من الجماهير الكادحة العربية عبر برنامج ثوري يشكل اساسا لحل المسألة الوطنية التي لا تزال قائمة تنتظر حلا ·

ان حزبنا كفصيل من الفصائل الثورية المعنية سيقوم بهذا الاعداد المطلوب ويطرح على نفسه المهمة الاساسية وهي : النضال من اجل اسقاط النظام الحالي وتحرير الوطن من كافة اشكال التبعية الاقتصادية والسياسية للامبريالية انه في سبيل تحقيق ذلك وفي سبيل تحقيق المهام الراهنة التالية :

ا · دعم وتطوير وتعميم كافة النضالات الجماهيرية باتجاه بلورة حركة جماهيرية ثورية شاملة ومتلاحمة ·

ب · تحرير الجماهير من وصاية كافة القوى الاصلاحية الانتهازية المهيمنة على الوضع الجماهيري

ج · رفض الحل السلمي والنضال بكافة الاشكال لاسقاطه من خلال النضال ضد كافة القوى والانظمة السائرة في طريق الاستسلام ·

د ٠ النضال المستمر فـــي سبيل التصدي لكافـــة اشكال الاعتداءات الاسرائيلية من خلال تسليح الجماهير وانتزاع حقها ٠

ان النضال في سبيل انجاز هذه المهام الراهنة يجب ان يترافق بشكل مستمر مع العمل في سبيل ما يلي :

١ ٠ بلورة برنامج شامل للثورة العربية ٠

٢ ٠ العمل على بلورة اداة تنظيمية عربية تعتبر الاداة التنفيذية لهـــذا البرنامج انظر القسم الثاني من هذا البرنامج اي مجموع هذه المهام مطروحة على كافة الثوريين العرب مما يتطلب على ان يحتفظ تجمعنا بطرح وجهة نظره الخاصة لكافة هذه القضايا المطروحة ٠

٤ ٠ **المسألة القومية (الوحدة العربية)** : تجابه الحركة الثورية العربية في لبنان القضية القومية (الوحدة العربية) على صعيدين اساسيين ، الصعيد الاول مبدئي ويتلخص في تحديد موقف الحركة الثورية في المسألة القومية اولا ثـــم برنامجها في هذه المسألة ثانيا ، اما على الصعيد الثاني فهو سياسي ويتركز في تحديد الموقف من اشكال الوحدة المختلفة المطروحة على الساحة العربية ٠

١ ٠ **مسألة الوحدة العربية على صعيد مبدئي** : ان الجماهير العربيـــــة المنتشرة على امتداد طول وعرض العالم العربي تشكل امة واحدة لكنها تعاني من التجزئة والتفكك ولم تحقق بعد وحدتها القومية لذلك فان من بين الاهـــداف المركزية لنضال الجماهير العربية الثورية هدف تحقيق الوحدة العربية ان تحقيق الوحدة العربية مهمة مركزية في نضال الجماهير العربية الكادحة لانه على تحقيق هذه المهمة يتوقف **مستقبل تطور القوى المنتجة العربية ان هذا التطور الذي هـو شرط لا بد منه للخروج** من ظروف القهر والاستغلال والتخلف يتوقف حدوثه على تحقيق الوحدة العربية ذلك لانها هي وحدها التي وفر الاطار الاقتصادي الملائـم لنمو وتطور قوى الانتاج على النحو المطلوب ومن هنا فان الحركة الثورية فـــي لبنان مطالبة في ان تضع في برامجها مهمة تحقيق الوحدة العربية ولا يكفي ان

تحقيق الوحدة فحسب بل لا بد ان يرفق ذلك ببرنامج محدد لتحقيقها يشن على أساسه النضال الوحدوي • ان أهم فقرات هذا البرنامج يجب ان تنص على ما يلي : طابع دولة الوحدة المطلوب ، يجب ان يكون هذا الطابع منسجم مع تطور الماركسي اللينيني الثوري الذي يستجيب لحاجات موضوعية حسب التطور التاريخي ، يقول انجلز : ماذا ينبغي ان يحل محل المانيا الحالية ذات الدستور الملكي الرجعي والتقسيم الذي لا يقل رجعية الى دول صغيرة ، هذا التقسيم الذي يخلد خصائص البروسيا بدلا من ان يذيبها في المانيا ككل ؟ في رأي لا تستطيع البروليتاريا ان تطبق غير شكل **جمهورية موحدة لا تتجزأ** ما تزال الجمهورية الاتحادية ضرورية حتى الان بوجه عام في اراضي الولايات المتحدة المترامية الاطراف مع انها اخذت تصبح منذ الآن عقبة في شرقها • وهي تكون خطوة الى الامام في انكلترا حيث تعيش في الجزيرتين **اربع أمم** وحيث توجد جنبا الى جنب رغم كون البرلمان واحدا ثلاثة انظمة تشريعية وهي غدت في سويسرا الصغيرة منذ امد بعيد عقبة • واذا كان من الممكن هناك احتمال الجمهورية الاتحادية كذلك لسبب واحد هو ان سويسرا تكتفي بدور عضو سلبي صرف في نظام الدول الاوروبية والتنظيم الاتحادي على النمط السويسري يكون لالمانيا خطوة هائلة الى الوراء ـ ثمة نقطتان تميزان الدولة الاتحادية عن الدولة الموحدة كليا هما واقع ان لكل دولة منفردة منضمة الى الاتحاد تشريعها الخاص ثم واقع انه الى جانب مجلس الشعب يوجد مجلسين في الدول تصوت فيه كل ولاية بوصفها ولاية بصرف النظر عما اذا كانت كبيرة أم صغيرة والدولة الاتحادية في المانيا شكل انتقالي الى دولة موحدة تماما لا ينبغي الرجوع الى الوراء بثورة من أعلى في السنين ١٨٦٦ ـ ١٨٧٠ بل ينبغي اتمامها بحركة من اسفل وكتب لينين في الدولة والثورة يعلن على نص انجلز يقول : ان انجلز فضلا عن انه لا يقف موقف عدم الاكتراث من مسألة اشكال الدولة يحاول بالعكس ان يحلل باقصى الدقة الاشكال الانتقالية عينها لكيما يحدد في كل حالة خاصة حسب وظرف التاريخي الواقع انتقالا من أي شيء والى أي شيء يمثل الشكل الانتقالي المعين ـ ان انجلس كشأن ماركس يدافع عن وجهة نظر البروليتاريا والثورة البروليتارية عن المركزية الديمقراطية عن **الجمهورية ككل لا يتجزأ • وهو يرى في الجمهورية الاتحادية أما حالة استثنائية وعقبة تعيق التطور واما انتقالا من الملكية الى الجمهورية المركزية خطوة الى الامام في ظروف خاصة**

معينة · وبين هذه الشروط ترد المسألة القومية وكتب لينين في مكان آخر من الدولة والثورة يقول لقد بلغ نسيان الانتهازي ـ يقصد لينين برنشتين ـ للتفكير الثوري والتفكير بالثورة حدا جعله ينسب الى ماركس فكرة الاتحادية ويخلط بينه وبين مؤسس الفوضوية برودون ·· ان ماركس من القائلين بالمركزية · وفيما اوردناه من محاكماته لا يوجد اي تراجع عن المركزية ·

اذن بماذا يقوم موقف الماركسية اللينينية من مسألة شكل دولة الوحدة ؟ انه يقوم على ما يلي :

١ ـ في مطلق الاحوال الماركسية اللينينية تحبذ فكرة **الوحدة التامة على اساس المركزية الديمقراطية** لان الوحدة الاتحادية او ما شبه ذلك من مشاريع وحدوية واذا كانت هناك ظروف لا تسمح لتحقيق ذلك فورا فان الاشكال الاتحادية يجب ان تكون انتقالية ليس الا ·

ب ـ ان الظروف الخاصة والاستثنائية مثل وجود عدة امم في اطار دولة واحدة التي تبرر الحالات الانتقالية هو امر غير موجود اطلاقا في ظروف اوضاع الامة العربية ذلك فان المشاريع الاتحادية ستكون مشاريع رجعية ومضادة للثورة العربية في مطلق الاحوال ومن هنا فان الحركة الثورية تتبنى الجمهورية الموحدة التي لا تتجزأ على اعتبار انها هي الصيغة الثورية الوحيدة التي تستجيب للاوضاع القائمة على المستوى العربي ·

٢ـ **مسألة الوحدة على صعيد سياسي** : يجب ان يكون محتوى صيغة الوحدة محتوى ثوري ديمقراطي بروليتاري مناهض للقوى الرجعية البرجوازية ومناهض لكافة اشكال السيطرة والاستغلال الامبريالية يتم عبر نضال الجماهير العربية تحت قيادة البروليتاريا وفي ظل برنامجها الثوري ·

لذلك فان كافة المشاريع الوحدوية التي تطرح على الساحة العربية كالاتحاد الثلاثي وما شابهه من مشاريع اتحادية فيدرالية هي مضادة للثورة ومرفوضة من حيث المبدأ كما اوضحنا سابقا ، كما انها تقوم في المرحلة الحالية على وحدة القوى الرجعية والطبقات السائدة في سبيل التصدي لكافة النضالات الجماهيرية

ومن اجل توحيد النهج الخيالي الاستسلامي الذي تسير به الانظمة العربية ، اما فيما يتعلق بالوحدة الدمجية فاننا على صعيد مبدئي نؤيد الوحدة الدمجية استنادا الى التحليل السابق لكونها خطوة الى الامام ٠

ولكن فيما يتعلق بالوحدة الدمجية المطروحة بين مصر وليبيا فهي محاولة فاشلة ومزيفة ومجهضة من قبل ان تولد بحكم ان الداعي اليها هي انظمة برجوازية صغيرة سقطتا تاريخيا ولا يمكن لها بحكم تركيبها الطبقي انجاز أية وحدة دمجية بالمضمون الثوري المطلوب كون ان هذه الوحدة تتنافى مع مصالحها بحكم ارتماء هذه البرجوازية في احضان الامبريالية التي تحاول تكريس واقع التجزئة بما يتطابق مع مصالحها وهي اذ تطرح الوحدة الدمجية اليوم ففي سبيل استيعاب الحركة الجماهيرية اولا وتحقيق وحدة القوى القمعية للقوى الرجعية ضد الحركة الجماهيرية ٠ ثانيا : انطلاقا من ذلك فان موقفنا يتحدد برفض وفضح والتشهير بهذه الوحدة المطروحة وغيرها من المشاريع المشابهة لها٠

ملاحظة : يجب عدم الخلط بين الوحدة التي دعا اليها بسمارك وأيدها ماركس وانجلز وبين الوحدة المطروحة الان ، ان الوحدة البسماركية كانت قائمة على ضرب العلاقات الاقطاعية السابقة وتوحيد السوق فاتحة المجال امام قوى الانتاج الناشئة ـ البرجوازية آنذاك في التطور والنمو ـ ان هذا الوضع يختلف فيما يتعلق بالبرجوازية العربية المرتبطة بالامبريالية والتي فقدت اي دور تقدمي تاريخيا ٠

ومن جهة ثانية ان هذا النضال الوطني طالما انه مرتبط بنضال ضد الطبقات الرجعية المرتبطة بالامبريالية البرجوازية والاقطاع فانه يعطي النضال حتما الصفة الديمقراطية ايضا ٠

اذ ليمكننا القول انه بعد استلام البروليتاريا للسلطة يبدأ انجاز المهام ذات الطبيعة الاشتراكية بينما في سبيل تثبيت سلطة البرولتاريا السياسية لا يزال امام البروليتاريا وحلفائها نضالا واسعا سيفرض التصدي لمهمات لها طبيعة وطنية وديمقراطية هذا بالاضافة الى ما قلناه حول ان المهام الديمقراطية نفسها لا يمكن تحقيقها الا بعد استلام البروليتاريا للسلطة يجعلمن طابع الثورة القادمة **طابعا مزدوجا لها صفة ديمقراطية وطنية فتحوله الى ثورة اشتراكية من خلال وسائل كفاحية بروليتارية اى من خلال سيادة برنامج البروليتاريا وعبر ديكتاتوريتها الثورية ٠**

الفصل الثالث

العلاقة بين الصراع الطبقي والوطني (دراسة)

كيف نفهم العلاقة بين الصراع الوطني والصراع الوطني ؟

دراسة كتبها الرفيق ظافر في أوائل عام ١٩٧٤ ٠

يفصّل فيها انتقاداته للتيارات التحريفية التي وردت في الوثيقة البرنامجية التي صاغها حول الوضع اللبناني ٠ ذلك ان حل « المسألة الوطنية » رهن بفهم كل جوانب هذه المسألة ٠ من هنا يأتي اهتمام الرفيق ظافر الشديد بضرورة دحض كل الحجج التي تطرحها التيارات التحريفية ٠

كيف نفهم العلاقة بين الصراع الوطني والصراع الطبقي

ان احدى القضايا الاستراتيجية التي تجابه الحركة الثورية العربية والتي يتحتم عليها حلها هي قضية العلاقة بين النضال الوطني والنضال الطبقي ٠ ان خطورة هذه المشكلة تبرز من اعتبار ان أي فهم خاطىء لهذه المسألة سوف يقود الحركة الثورية الى مآزق تجعلها في وضعية لا يمكن معها بلوغ أي هدف من اهدافها المعلنة ٠

والشيء الذي يمكن ملاحظته بهذا الصدد هو بروز عدة ظواهر تتبدى على صعيد دولي عربي ، ولدى التطرق لها وتفسيرها نلقي اضواء ساطعة تساعد على طرح هذه المشكلة كخطوة أولى على طريق حلها ٠ هذه الظواهر يمكن حصرها على الصعيد الدولي باصطدام النضال ضد الطبقات الرجعية المحلية بالتدخل الامبريالي المباشر بطرق مختلفة اما عن طريق التواجد العسكري أو عن طريق الدعم اللامحدود للطبقات المحلية وبذلك يتطور الصراع ضد هذه الطبقات الى صراع سافر ضد كافة أشكال التدخلات الامبريالية ، وأبرز مثال على ذلك مثال الثورة الفيتنامية كيف انها بعد هزيمة جيش الاحتلال الفرنسي في ديان بيان فو وبداية النضال ضد حكم « نجو دينه ديام » الذى كانت تحميه وتموله الامبريالية من وراء الستار وبالتالي بداية القضاء على

سلطة « ديام » بعد عام ١٩٥٩ لم يكن أمام الامبريالية الاميركية الا التدخل المباشر العسكري والمكشوف بالاضافة الى المساعدات الاقتصادية الضخمة وهكذا بدأ الصراع يدخل مرحلته الجديدة في المواجهة المباشرة بين الحركة الجماهيرية بقيادة الحزب الشيوعي الفيتنامي والتواجد العسكري المباشر الاميركي الذي اكتسح الجنوب وابتدأ في الغارات على فيتنام الشمالية ٠ كما ان هذه الظاهرة نفسها تكررت في الثورات التي انطلقت في بلدان أميركا اللاتينية والتي كانت موجهة ضد الطبقات السائدة في تلك المناطق وكيف كانت دائما تواجه في صراعها مع هذه الطبقات التدخل الامبريالي لحماية مصالح الطبقات السائدة المحلية ولعل تجربة الدومينكان تشيلي هي ابرز مثال على ما نقول – يقول كليا سيلفيا في هذا الصدد « ستكون الثورة الاميركية اللاتينية حربا ستحدث فيها مجابهة مباشرة في أحد الطرفين سيكون كل من الامبريالية والبرجوازية المعتمدة عليها وقطاعات الملاكين الكبار والفلاحين الاغنياء وقطاعات متزايدة الصغر من الطبقات الوسطى المستفيدة من النظام وعناصر من البرجوازية الصغيرة والجيوش القومية التي هي أدوات للسيطرة على الطرف الآخر سيكون كل من البروليتاريا المدينية والريفية والفلاحين الفقراء والشرائح الوسطى التقدمية (بعض الطلاب والمثقفين وأصحاب المهن الحرة ، وقسم من البرجوازية الصغيرة والكنيسة ومكان المجموعات الهامشية » ٠

ان هذه الظاهرة لا تنحصر بالطبع في تجارب الثورات الاخرى بل هي ظاهرة عالمية تتردد يوميا في كافة انحاء العالم ومن ضمنها الوطن العربي ٠ وأبرز مثال على ذلك هو وضع النظام الاردني وفي مواجهته للتصاعد الجماهيري وفي الوقت الذي كانت تصل الحركة الجماهيرية الى حد تشكيل خطر على وجود النظام كيف كانت اسرائيل كركيزة اساسية من ركائز الامبريالية تعلن صراحة انه في حال تطور الصراع فانها لن تسمح ابدا بسقوط النظام الاردني وانها على أتم الاستعداد لتقديم العون الكافي لهذا النظام في التصدي لكافة المخاطر التي يواجهها من الحركة الجماهيرية وهذا أيضا ما يحدث الآن في منطقة الخليج العربي حيث تتنامى حركة الكفاح المسلح ضد الطبقات السائدة من جهة وضد الهيمنة الامبريالية من جهة اخرى ، مما دفع الامبريالية بأحد ركائزه الاخرى في المنطقة وهو النظام الايراني في التدخل العسكري المباشر من حيث احتلال الجزر الثلاث في منطقة البحر الاحمر وفيما بعد الانزال العسكري بقصد القضاء على الكفاح المسلح في المنطقة الوسطى من اقليم ظفار ٠

ان هذه الظاهرة ظاهرة اصطدام الحركة الثورية في أي قطر من أقطار العالم بالتدخل الامبريالي في حال تصاعد النضال ضد الطبقات المحلية لا يقف عند هذه الحدود فقط من زاوية ان هذا التدخل الامبريالي وبالتالي استمرار النضال لتواجدها يستمر في الاصطدام مع الطبقات الرجعية المحلية بمعنى انه في حال اصرار الحركة الثورية على التصدي لوجود الامبريالية فان الطبقات السائدة لا تتخلى عن دورها ملقية مسؤولية المواجهة على الامبريالية فقط بل انها تستمر في تصعيد مواجهتها للحركة الجماهيرية ، وفي تطوير كافة أساليب التصدي والقمع لتشكل قوة أساسية من القوى المضادة للثورة جنبا الى جنب مع الوجود الامبريالي المباشر والغير مباشر ٠

ان هذا العرض الموجز لهذه الظاهرة العامة في كافة التجارب الثورية في العالم تؤكد ان النضال الوطني متلازم ومتلاحم مع النضال الطبقي بشكل لا يمكن الفصل بينهما فصلا ميكانيكيا كما تبرز بعض وجهات النظر في بعض الحالات ٠ يقول لي ذوان : « ان التناقض الذي جعل شعبنا يعارض المعتدين الامبرياليين ، كان مرتبطا بالتناقض بين شعبنا والنظام الاقطاعي الذي كان سندا للقهر والاستغلال الامبرياليين ٠ لم يكن من الممكن فصل النضال ضد الامبريالية عن النضال ضد الاقطاع ٠ فثورة التحرر الوطني يجب بالضرورة ان تكون ذات مضمون ديمقراطي محدد ٠ كما يقول في مكان آخر : « تلك هي الاستقلال الوطني ، والديمقراطية ، والاشتراكية لا يمكن فصلها عن بعضها البعض في عالم اليوم » ٠

ان استكشاف أساس هذه الظاهرة التي نشهدها يكمن في تحليل آلية انتقال المجتمع الرأسمالي الى مرحلة الامبريالية والنتائج التي ترتبت على هذا الانتقال ٠ اذ ان بانتقال الرأسمالية الى أعلى مراحلها الاحتكارية بحكم المزاحمة الحرة وبالتالي انتقالها الى نظام اقتصادي اجتماعي اعلى ، تميزت هذه الرأسمالية الاحتكارية بعدة مظاهر رئيسية : (اتحاد الرأسمالية الاحتكارية ، الكارتيلات ، السنديكات ، الاستيلاء على مصادر الخام للصناعات الرأسمالية الاساسية في العالم الرأسمالي ، نشوء الاحتكار البنكي وتطور الرأسمال المالي بالاضافة الى عامل هام وهو تطور الاحتكار على حساب البلدان النامية في بقية

أقطار العالم حيث تنخفض اثمان المواد الاساسية الخام والمواد الزراعية وترتفع باستمرار اثمان المواد المصنعة وآلات التجهيز الامبريالية · يقول لينين في الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية :

« نشأ الاحتكار عن سياسة حيازة المستعمرات فالرأسمال المالي قد أضاف الى بواعث السياسة الاستعمارية ، الى البواعث القديمة العديدة ـ الصراع من أجل مصادر الخامات من اجل تصدير الرساميل ، من اجل مناطق نفوذ «اي مناطق الصفقات الرابحة والامتيازات والارباح الاحتكارية · وهلم جرا وأخيرا من أجل الاقاليم الاقتصادية بوجه عام » ·

ان هذا الانتقال الى مرحلة الامبريالية والذي سيصبح أساس الظاهرة التي تحدثنا عنها كانت تتميز بميزتين اساسيتين : **في المراحل الاولى من هذا الانتقال أي قبل الانتقال الى مرحلة الاستعمار الجديد** · الظاهرة الاولى وهي انه في بداية الصراع على الاسواق الاستهلاكية ومصادر مواد الخام ومناطق تصدير رؤوس الاموال كانت الامبريالية تفرض سيطرتها على طريق الاستعمار العسكري المباشر الى ممارسة كافة أشكال الاضطهاد القومي والطبقي عن طريق المواجهة العسكرية المباشرة لجماهير البلد المحتل · دون مشاركة اي من الطبقات المحلية بالارباح التي تجنى من عملية الاستغلال هذه · (أمثلة) كمثل الاستعمار الكولونيالي بدون مساعدة عملائها المحليين (فلسطين ، وسوريا ، وطرابلس ، والجزائر ولبنان) عبر جامعة الاضطهاد والنهب مع الحكم الانتدابي باسم عصبة الامم · ان حالة الصراع الامبريالي كانت تمتاز بتوحيد السوق الحرة بين الدول الامبريالية مما كان يؤدي في بعض الحالات بهذا التنافس الى أن يصل الى مرحلة التناقض السافر بين البلدان الامبريالية يصل الى حد خوض الحروب العنيفة في سبيل اعادة تقسيم العالم كما حدث في الحربين العالميتين الاولى والثانية · ان السؤال الذي يطرح الآن : ما هي النتائج التي ترتبت على هاتين الظاهرتين في المراحل الاولى من الاستعمار (مثل الانتقال الى الاستعمار الجديد) على مجمل الصراعات التي تخوضها الامم التابعة ضد المستعمرين القدامى ؟

اولا ـ فيما يتعلق بهذه الظاهرة المتمثلة بالاستعمار المباشر والاستغلال السافر دون مشاركة اي من الطبقات المحلية في الارباح ، فان أهم النتائج التي ترتبت على ذلك كان انه وضع الطبقات البرجوازية المحلية لهذه البلدان الخاضعة

للاستعمار المباشر بموضع التناقض مع التواجد الامبريالي والتصارع معه في بدايات الصراع بهدف طرده وفرض سيطرتها هي على السوق المحلية ٠ ولكن كون هذه الطبقات غير مستقلة وليس لها مطامعها الاقتصادية المستقلة في السيطرة على السوق وهذا بحكم ظاهرة الامبريالية نفسها ، قد جعل هذه البرجوازية تصارع باتجاه مشاركة الامبريالية بجزء ضئيل من فتات الارباح التي تجنيها من عملية الاستغلال وبهذا المعنى كانت الطبقات البرجوازية المحلية تعتبر جزءا من « الحركة البرجوازية الديمقراطية » أو جزءا من « الحركة الوطنية الثورية » انسجاما مع التعبير الذي استعمله لينين للتفريق بين الحركة الاصلاحية والحركة الثورية ٠

ثانيا ـ أما الظاهرة الثانية التي تكلمنا عنها والتي تتميز بتصارع الامبريالية وتنافسها الحر على أسواق العالم قد جعل من الطبقات البرجوازية المحلية والبرجوازية الصغيرة والمتوسطة من جهة قادرة على الاستفادة من تناقضات الامبريالية فيما بينها لتستفيد (عن طريق التعاون مع طرف امبريالي على حساب طرف آخر) في ايجاد موطىء قدم لها في شبكة العلاقات المضطهدة للجماهير الشعبية العريضة (ولقد استمرت هذه الظاهرة الى ما بعد الحرب العالمية وحتى في بداية دخول الاستعمار الى مرحلته الجديدة كما حدث في مصر ابان العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦) ٠

لقد كانت الحركات التحررية في العالم العربي بقيادة الطبقات الاقطاعية والبرجوازية فبعد أن تخلصت الجماهير العربية من نير السيطرة العثمانية سرعان ما وجدت نفسها اسيرة لسيطرة استعمار الرأسمالية الغربية فتجددت الانتفاضات الجماهيرية بهدف طرد المستعمر وقد نجح حزب الدستور في تونس بقيادة النقمة الشعبية آنذاك (ثم تركها فيما بعد بلا قيادة) وقامت التحركات ضد المستعمر الفرنسي في ميسلون وسقط القائد الوطني يوسف العظم ، والانتفاضة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ ، وكانت ثورة العشرين حين تصدى الفلاحون الفقراء للمستعمر الانكليزي في العراق ، بالاضافة الى ثورة الجزائر الكبرى عام ١٩٤٥ وثورات فلسطين عام ٣٦ بقيادة عز الدين القسام ٠٠ الى آخره من التحركات والانتفاضات الجماهيرية التي كانت تتصدى للاستعمار بقيادة الاقطاعية أو البرجوازية في الحالات المختلفة ٠

ولكن حتى هذا الدور الذي كانت تلعبه البرجوازية بهذه الحدود ما لبثت أن تراجعت عنه فيما بعد باتجاه اقامة المساومات مع الامبريالية على حساب حركة التحرر الوطنية والجماهير الشعبية التي كانت تطالب بالاستقلال ، تقول الوثيقة الصادرة عن الحزب الشيوعي الفلسطيني والسوري عام ١٩٣١ : « وفي صفوف البرجوازية العربية والملاكين المرتبطين بها ، تسيطر الاصلاحية القومية ، وترتدي اكثر فأكثر طابع الثورة المضادة والاستسلام ٠ ان البرجوازية وعناصر ملاكي الارض البرجوازيين عاجزون عن القيام بنضال ثوري ضد الامبريالية ٠٠٠ وهم يتحولون اكثر فأكثر في اتجاه صفقة مضادة للثورة يعقدونها مع الامبريالية ٠٠ ان حركة الجماهير في صيف ١٩٣٠ في مصر كشف بوضوح ماهية « الوفد » الخائنة حيث ان الوفد قد ألغى شعار « الاستقلال » واكتفى بالسعي وراء الدستور ٠٠ وان موقف الكتلة الوطنية في سوريا هو انها تمثل دور المعارضة وترفض اطلاقا المشاركة في أي نشاط ثوري وفي أي نضال حقيقي ٠ ان كثيرين من القادة السابقين لانتفاضة ١٩٢٥ يجلسون اليوم بهدوء عند أقدام الجنرالات الفرنسيين ٠٠٠ والحزب الوطني في العراق ، يلجأ الحزب الوطني الى عصبة الامم ، ولكنه لا يخوض نضالا ضد الغاصبين الانكليز ٠ الخ٠

ان هذه السمة التي تميزت بها الامبريالية في أوائل عهدها وبالتالي نتائجها على طبيعة الحركة الوطنية التحررية في البلدان التابعة لا تعني ان البرجوازية في تلك الفترة استطاعت ان تطرد الاستعمار ودحره نهائيا وانهاء وجوده وسيطرته بقدر ما كانت تتوصل في أقصى الحالات الى التخلص من وجوده العسكري المباشر ليستبدل بوجود وهيمنة مستترة كما سنرى فيما بعد ٠

ان حالة العجز التي تميزت بها البرجوازية المحلية في البلدان التابعة من التصدي للوجود الامبريالي (انهاء كافة أشكال سيطرته وهيمنته على مقدرات البلاد التي تنتمي اليه تبلور بوضوح أكثر بعد أن استنفذت هذه البرجوازية كل الامكانيات التاريخية لاي نوع من التصدي للامبريالية خاصة بعد انتقال الامبريالية الى مرحلة الاستعمار الجديد وذلك بعد الحرب العالمية الثانية ٠ والمرحلة الجديدة التي انتقل اليها شكل الاستعمار اي انتقاله الى الاستعمار الجديد قد قضى نهائيا على امكانية الطبقة البرجوازية من التصدي بأي شكل

من الاشكال للتواجد الاستعماري وذلك بحكم عاملين اثنين يشكلان نقيضا للظاهرتين التي تميزت بهما قبل عملية الانتقال هذه ٠

العامل الاول هو ان الوجود الاستعماري اصبح يعتمد بصورة اساسية على طبقات محلية ضمن جهاز دولة يغلف بغلاف « وطني » زائف بدل من اعتماده على الوجود العسكري المباشر (احتكار شبه تام لخيرات الوطن وبذلك اصبحت هذه الطبقات المحلية شريكة الامبريالية في ما تجنيه على حساب مصالح الجماهير الكادحة ٠

يقول لينين في كتابه استيقاظ آسيا :

« ٠٠٠ لان البرجوازية الامبريالية تبذل كل جهودها لتغرس الحركة الاصلاحية كذلك بين الشعوب المظلومة ، لقد تم بعض التقارب بين برجوازية البلدان الاستثمارية وبرجوازية المستعمرات ، مما جعل برجوازية ـ البلدان المظلومة ـ مع تأييدها للحركات الوطنية ، تناضل في الوقت ذاته في حالات كثيرة ، بل قل في معظم الحالات ، ضد جميع الحركات الثورية والطبقات الثورية بالاتفاق مع البرجوازية الامبريالية ، أي معا » ٠

من هنا يتضح انه لم يعد بالامكان خوض الصراع ضد الامبريالية دون الخوض في نفس الوقت صراعا سافرا ضد الطبقات المحلية المرتبطة بالامبريالية بوشائج اقتصادية وسياسية تجعلها جزءا من معسكر العدو المضاد للثورة الوطنية والديمقراطية ، يقول جياب في كتابه « من الذي سينتصر في فيتنام » :

« ان الهدفين الثوريين الرئيسيين للثورة : الهدف الوطني ، والهدف الديمقراطي يرتبطان ببعضهما البعض ارتباطا وثيقا ٠٠ وهذا يفسر لماذا لا بد من تعبئة الشعب بأسره وتنظيمه وخاصة تعبئة وتنظيم الجماهير الواسعة من الفلاحين تحت قيادة الطبقة العاملة ٠٠٠) كما يقول لي ذوان :

ان السمة المميزة للاستعمار الجديد هي حقيقة انه لا يمارس من خلال حكومة مباشرة من الامبرياليين ولكن من خلال نظام محلي مأجور يمثل مصالح الطبقة ملاك الاراضي والاقطاعيين والبرجوازية الكمبرادورية متخفيا تحت عباءة « وطنية ديمقراطية » ·

وفي مثل هذه الظروف ، فان الثورة لا تملك الا أن تهاجم بقوة ذلك النظام العميل للاطاحة به وتحطيم الاداة التي يستخدمها الامبرياليون لممارسة الاستعمار الجديد· وبالاطاحة بحكومة نجو يين دييم ، وجه الشعب في فيتنام الجنوبية ضربة قمعية للاستعمار الجديد الامريكي ، وفتح بذلك مرحلة من الازمة المتواصلة للنظام العميل ·

أما العامل الثاني الذي طرأ على أشكال التواجد الامبريالي والذي يشكل نقيضا للظاهرة الثانية التي تميزت بها الامبريالية في أولى منشآتها فهو يتميز بالتوحيد الاقتصادي والسياسي للرأسمالية العالمية بواسطة سيطرة الامبريالية الاميركية على باقي الامبرياليات · وبذلك أصبحت برجوازيات العالم متوعبة اليوم ضمن جهاز الامبريالية الاميركية وبذلك يتحدد العامل الذي نتكلم عنه · بزوال أي تناحر بين المراكز الامبريالية الاساسية بحكم خضوع جميع الرأسماليات الى زعامة الامبريالية الاميركية مع اقامة المجال ببعض المنافسة المنظمة الغير حرة دون تصعيد التنافس الى حال الصدام المباشر كما حدث سابقا في الحربين الاولى والثانية ·· ان هذا يعني على حد تعبير احد رفاق مناضلي الطليعة الشعبية في البرازيل ان التميز بين الشرطة (دفاع المستغلين الداخلي ضد المستغلين) والجيش (دفاع الدولة البرجوازية الخارجي ضد دول برجوازية اخرى ·· **وفي اثناء الازمات فقط** ، دفاع المستغلين ضد المستغلين في الامة نفسها) قد زال تماما في عصرنا · ففي عصر الرأسمالية اليوم ، ينحصر الفرق الوحيد بين الشرطة والجيش في لون الثياب ونوعية الاسلحة ، فعدو البرجوازي سواء في ذلك العدو الداخلي أو الخارجي هو البروليتاريا وحلفائها التاريخيون ·

مما تقدم يتبين لنا بشكل واضح انه بحكم النتائج التي ترتبت على انتقال الامبريالية الى مرحلتها الجديدة والتي تتلخص بعدم قدرة الطبقة البرجوازية أو البرجوازية الصغيرة (كقيادة) تاريخيا من التصدي لمسألة الصراع الوطني ، قد

أصبح التلاحم أكيد وواضح ما بين الصراع الوطني والصراع الطبقي في البلدان التابعة للامبريالية عامة وفي البلدان العربية خاصة ٠

فأي صراع تخوضه الطبقة العاملة ضد القوى المحلية الرجعية المتمثلة بالطبقات السائدة على امتداد العالم العربي وفي حال تطور هذا الصراع الى حد تشكيل خطر على مصالح هذه الطبقات سوف يصطدم بالضرورة بالتدخل الامبريالي المباشر ٠ وبهذا المعنى سوف يأخذ الصراع أشكاله الوطنية ضد العدو الامبريالي الذي يأتي لمساندة الطبقات المحلية في حربها ضد الطبقة العاملة وحلفائها التاريخيين ٠

كما انه في نفس الوقت في حال تصدي الطبقة العاملة للسيطرة الامبريالية بوجودها الخفي ، كما هو الحال في معظم الاقطار العربية ، ام بوجودها المباشر عن طريق الاستعمار الاستيطاني المتمثل بدولة اسرائيل فان هذا الصراع سوف يصطدم بمواجهة الطبقات السائدة المحلية التي سوف تحاول التصدي بشراسة لاي محاولة تهدف طرد الاستعمار الاستيطاني وتحطيم كيانه أو القضاء على كافة أشكال السيطرة الامبريالية ٠

لذلك وفي هذا المجال يجب توضيح الخطأ الفادح الذي تقع فيه بعض الاطراف الوطنية او الثورية الموجودة في الساحة العربية التي تعتبر ان المرحلة التي تمر بها الثورة العربية هي مرحلة الصراع الطبقي فقط ولا وجود بعد الآن لاي صراع وطني تخوضه الطبقة العاملة ٠

ان الرد على هذه المقولة تنحصر بتحديد ما اذا كان الوطن العربي لا يزال خاضعا للسيطرة الاستعمارية بأشكاله المختلفة أم لا ٠ فاذا كان الجواب انه لا يزال خاضعا للسيطرة الاستعمارية ، فان التحليل الاخير يقول انه طالما هناك سيطرة امبريالية واستعمارية فان المسألة الوطنية لا تزال قائمة ولا يزال على الطبقة العاملة مهام التصدي لحل هذه المسألة (قيادة حركة التحرر الوطني في العالم العربي) ٠

واذا كان المنطلق الذي ينطلق منه أصحاب هذا الراي هو تحديد ان اي صراع يكمن سببه بالعوامل المادية (المتمثلة بالاستغلال المباشر فاننا بهذا المعنى

لا نجد أي اختلاف في الرأي اذ ان المقصود بالسيطرة الاستعمارية هو استغلال القوى الامبريالية لثروات الوطن العربي باجماله وبنفس الوقت الحصول على القسم الاكبر من خصائص القيمة في مختلف قطاعات الانتاج . ولكن هذا لا يعني انه طالما كان الصراع أساسه مادي وسببه الاستغلال فانه تنتفي عن الصراع صفته الوطنية ، اذ ان الصفة الوطنية تعود لسبب ان هذا الاستغلال الذي تمارسه طبقة رأسمالية لا تنتمي لنفس الامة التي تعاني من استغلال بل تنتمي الى أمة اخرى تعيش في هذه الطبقة الرأسمالية علاقات انتاج مختلفة .

ومن جهة اخرى هناك وجهة نظر تقول ان الصراع في المرحلة الحالية هو صراع وطني فقط وان الصراع الطبقي يأتي في المرتبة الثانية والثالثة ، وهنا نجيب على هذه المقولة بالسؤال حول طبيعة الاستعمار الذي يخضع له الوطن العربي .

هل هو استعمار قديم يتيح المجال للطبقة البرجوازية ايضا أن تقود الصراع ضد هذا الاستعمار كما كان يحدث في أوائل العشرينات وبالتالي حتى نتكلم عن مرحلة وطنية خالصة ؟

أن ان الاستعمار قد انتقل الى مرحلة جديدة عبر استخدامه الطبقات السائدة كأداة منفذة لعملية الاستغلال وبما ان الاستعمار الحالي ينتمي الى الطبيعة الثانية فاننا نقول ان الصراع الوطني ضد الامبريالية سوف يصطدم بالضرورة بالطبقات السائدة وبالتالي سوف يأخذ مباشرة أبعاده الطبقية .

ان هذا العرض لا يمنعنا من تحديد طبيعة الاشكال المختلفة التي سوف يخاض به هذا الصراع المزدوج معتمدا على المرحلة التي يصل اليها تطور القوى الثورية الذاتي وتطور نضال الطبقة العاملة ولكن من الارجح انه هذا الصراع يتحدد بكونه صراع وطني يخاض في البداية بأشكال طبقية الا ان تطور مستوى هذا النضال يدفع بالامبريالية للتدخل المباشر لمساندة الطبقات المحلية يعطي هذا الصراع في مراحله القادمة الصفة الوطنية ضد التواجد الامبريالي المباشر في المنطقة العربية .

وفي رده على روجيه دوبريه :

« ستكون الثورة الاميركية اللاتينية حربا تحدث فيها مجابهة مباشرة · في أحد الطرفين سيكون كل من الامبريايلة والبرجوازية المعتمدة عليها وقطاعات الملاكين الكبار والفلاحين الاغنياء وقطاعات متزايدة الصغر من الطبقات الوسطى المستفيدة من النظام وعناصر من البرجوازية الصغيرة والجيوش القومية التي هي أدوات للسيطرة · على الطرف الآخر سيكون كل من البروليتاريا المدينية والريفية والفلاحين الفقراء والشرائح الوسطى التقدمية (بعض الطلاب والمثقفين وأصحاب المهن الحرة) وقسم من البرجوازية الصغيرة والكنيسة وسكان المجموعات الهامشية » ·

الفصل الرابع

حول الجامعة اللبنانية (دراسة)

اذا كانت الجامعة اللبنانية هي الجامعة الوطنية الوحيدة في لبـــنان فمن الضروري أن يكون نضال طلابها على مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقها في تخريج الكوادر البشرية القادرة فعلا على رفع مستوى الحياة الاجتماعية لـدى الفئات والمناطق الاكثر تخلفا ، اقتصـــاديا وتربويا • ليس هذا فحسب بل على الطلاب الذين هم امتدادا بشريا لاوسع الفئات الشعبية الكادحة مهمة النضـــال المستمر معها من اجل تحقيق كافة المطالب الشعبية ومطالب الحركة الطلابية من ضمنهـــا •

اذا كان هذا دور الجامعة اللبنانية كجامعة وطنية فأين مواقع نضـــالات القوى الطلابية من هذا الدور في هذا العام ؟

لقد كان واضحا للبعض وأخذ يتضـــح للبعض الآخر انه منذ أن تسلمت اللجنة التنفيذية العتيدة مهماتها الرئيسية لقيادة الحركة الطلابية في الجامعـــة اللبنانية ، برز في الافق العديد من المسائل المهمة :

أولا ـ اذا كان على الحركة الطلابية ان تجعل الجامعة اللبنانية بنضالاتها طبعا منبعا للكوادر العلمية والثقافية الوطنيـــة لرفع مستوى الطبقات المتخلفة اقتصاديا وتربويا فان قيادة الاتحاد الوطنـــي الممثلة زورا للحركة الطلابية في الجامعة اللبنانية والممثلة فعلا للنظام السياسي والاقتصادي والتربوي والمنتسبة طبقيا الى ٤٪ من الطبقة الحاكمة في لبنان والعاملة في صفوف الاحزاب اليمينية المعادية أساسا للجماهير الشعبية الكادحة • فهل يجوز اذن ان تعمل هذه القيادة على تطوير الجامعة اللبنانية بشكل يخدم اعدائها التي تمارس عليهم أبشـــع أنواع الاضطهاد الطبقي يوميا ؟

ثانيا ـ هل من المعقول ان تضع اللجنة التنفيذية للاتحاد أمام الحركـــة الطلابية مهمات نضالية من اجل تحقيق الالتحام الفعلي لنضالات الطبقة العاملة والحركة الطلابية في سبيل ضرب الاحتكار مثلا والحد من الغلاء الذي مسـؤول عنه بالدرجة الاولى أسياد النافذين في اللجنة التنفيذية او من يمثلهم من حكـــام وتجار وسماسرة •

ثالثا ـ بعد حرب الحل الاستسلامي في السادس من تشرين اخذت تتدفق على الشرق الاوسط حلول سلمية من قرارات جديدة لمجلس الامن الى محادثات خيانية على الجبهات فمؤتمرات واجتماعات في جنيف وغيرها ففك ارتباط من هنا وتآمر على القضية الفلسطينية من هناك عبر اوهام « السلطة الوطنية » على الضفة الغربية وقطاع غزه من فلسطين • كل هذا وما يمثله من هجمة امبريالية صهيونية رجعية على الجماهير العربية لم تحرك « وحدة الحركة الطلابية » في الجامعة اللبنانية التي تمثلها اللجنة التنفيذية ساكنا • لا بل شكلت منظمات اليمين الطلابي عملاء السلطة الذين يشكلون بمجموعهم القوى الصدامية الطلابية عن مصالح الطبقات الرجعية والمنفذة ارادة الامبريالية والمكملة لقوى قمع السلطة بين جماهير الطلبة • وقد برز هذا الدور الخياني في الجامعة اليسوعية حيث ازعجتهم شعارات القوى الوطنية والثورية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية فهبوا للدفاع عن « شرفهم » •

لقد اتسم نضال الحركة الطلابية في الجامعة اللبنانية بقيادة الاتحاد الوطني خلال السنوات الثلاث الماضية بالطابع السلمي الميال دائما الى المساومة على حساب جماهير الطلاب وضمن الافق النقابي الضيق الذي يتمشى مع سياسة الدولة القديمة والميعة احيانا اخرى لنضالات الجماهير الشعبية والطلابية • لكن هذا العام بعد ان فجرت مختلف القطاعات التعليمية معركتها ضد السياسة التربوية والثقافية العميلة والذيلية عمدت اللجنة التنفذية الى تجيير نضالات الحركة الطلابية في لبنان لمصالحها الذاتية تحت شعارات واهية « وحدة الحركة الطلابية » و « التنسيق مع كل القطاعات التعليمية » هادفة بذلك الى تحقيق بعض المكتسبات التي لا تتناقض مع سياسة الدولة التربوية ومع مفهومها هي بالذات للجامعة اللبنانية ودورها الحالي المكمل للجامعات الاخرى في لبنان كمراسيم الكليات التطبيقية والممسوخة وكل ذلك من اجل ان توهم على الاكثر العناصر التي ايدتها في انتخابات الجامعة اي انه بفضل القيادة الحكيمة للحركة الطلابية حققنا ما لم يتمكن غيرنا ان يحققه فما عليكم ايها المؤيدون الا ان تجددوا لنا العهد • لكن ماذا عن مطالب باقي القطاعات التعليمية ؟ ماذا عن الثانونيين الذين قدموا دروسا نضالية للقيادات اليمينية والاصلاحية مجانا ؟

ماذا عن المهنيين ودور المعلمين الابتدائية والمتوسطة ؟

ان محاولات تجيير نضالات الجماهير الطلابية لخدمة مصالح اليمين النقابي المهيمن على اتحاد اللبنانية اهدافه الظهور بالمظاهر الوطنية الحريصة كذبا على تطوير الجامعة اللبنانية ، وتعزيز التعليم الرسمي باتجاهات تخدم مصالح الطبقات الشعبية الكادحة ٠ ومما لا شك فيه ان اليمين الطلابي المهيمن على الاتحاد لم يكن بامكانه ان يبرع الى حد بعيد في عمليات التمييع والاجهاض لمسيرة الجماهير الطلابية لولا تذبذب وميوعة البرجوازية الصغيرة في الجامعة اللبنانية التي يمكن حصرها بشكل رئيسي بالاطراف الاصلاحية (تحالف القوى الديمقراطية) المنزلقة في اكثر الاحوال خلف مخططات اليمين الرجعي من خلال عملها على تحقيق « وحدة الحركة الطلابية » متجاهلة بذلك واقع الانقسام الحاصل داخل الحركة الطلابية الى مجموعات سياسية مختلفة نتيجة لانقسام المجتمع الى طبقات مختلفة المصالح ٠ وكون الطلاب جزء من هذا المجتمع وينتمون الى طبقاته المختلفة فمن الطبيعي ان يعكس المصالح المختلفة لهذه الطبقات من خلال انتماءاتهم السياسية وبما ان القوى الديمقراطية تؤمن بالانقسام الطبقي وبوجود مصالح طبقية مختلفة فهذا هو السبب الحقيقي لوجود اتجاهات سياسية مختلفة ٠٠ ايها الديمقراطيون وبقدر ما يتطور الصراع الطبقي ويتبلور يزداد الشقاق الحاصل بين الفئات الطلابية ٠ فالشقاق موجود وليس صدفة او ظاهرة مرضية يمكن تجاوزها كما يدعي بعض الانتهازيين بل ان تبلور هذا الشقاق وازدياده هو ظاهرة صحية تعكس تبلور الصراع الطبقي في المجتمع وتطوره ٠

فالقول « بوحدة الحركة الطلابية » ومهما تكن النوايا هو تمييع وتضليل وخلق اوهام عند الطالب لابقاء وعيه متخلفا في سبيل مصالح البرجوازية وابقاء التحرك في اطاره الاكاديمي الصرف بعيدا عن افقه السياسي والنضالي

الفصل الخامس

حَول قيادات الحركة الوطنيّة
والثورة الفلسطينية (دراسة)

لقد قدمت الحركة الجماهيرية اللبنانية والحركة الجماهيرية الفلسطينية تضحيات واسعة وكبيرة في مسيرة الثورة العربية · ولكن هذه التضحيات لم تقد الى احراز نتائج ايجابية ·

وسبب ذلك يعود في الاساس الى طبيعة القيادات التي تقف على رأس الحركة الجماهيرية العربية · هذه القيادات مترددة ، مستسلمة ، مساومة · ومن الطبيعي والحالة هذه ان يشرع الرفيق ظافر طبيعة تركيبتها ويكشف عن دورها ، فهو ثوري لا يمكنه ان يقتنع بانصاف الحلول ولا يمكنه السكوت عن مثل هذه المواقف · التي طالما مثلت نهجا ثابتا لقيادات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية ·

تبرز اهمية دراسة الرفيق ظافر في هذا المجال من خلال النتائج المفجعة التي انتهت اليها الحرب الاهلية في لبنان على يد القيادات المنوه عنها ·

ان المؤامرة التصفوية التي قام فيها مؤخرا النظام اللبناني ضد المقاومة الفلسطينية جاءت لتؤكد عدة حقائق تتعلق من جهة بمخطط التصفية الشامل الذي تنفذه مجموع الدول الامبريالية وحلفائها في المنطقة من اسرائيل وكافة الانظمة العربية ومن ضمنها النظام اللبناني المتآمرة على الثورة العربية ، ومن جهة اخرى جاءت الاحداث لتؤكد حقائق اخرى تتعلق بالواقع المهترىء لقيادات وتنظيمات حركة المقاومة الفلسطينية من جهة وما يسمى « بالاحزاب اليسارية » في الحركة الوطنية اللبنانية من جهة اخرى ·

ان نظرة سريعة على مجمل الاحداث والتطورات التي حدثت خلال الشهرين الماضيين يعطينا فكرة واضحة عن طبيعة الظروف والاوضاع السياسية والطبقية التي رافقت اسباب ونتائج الاشتباكات الاخيرة ·

١ ـ **فعلى صعيد النظام اللبناني** : نلاحظ ان الوضع الطبقي في لبنان كان قد تفاقم بشكل حاد وملموس في الآونة الاخيرة · فمن تحركات عمال غندور ومزارعي التبغ في الجنوب وقضية المعلمين والطلاب وغيرها من النضالات المتفرقة التي كانت تعبيرا عن ازمة النظام اللبناني الطبقية وعجزه الكامل عن

تحقيق مصالح الطبقات الشعبية مما دفع بالنظام امام هذه الازمة الحادة من ان يكشف عن قناعه القمعي الحقيقي في مواجهة الطبقات الشعبية باشرس انواع المواجهة وصلت الى حد ارتكاب جرائم القتل والملاحقات والمداهمات وبذلك انغمس **النظام اللبناني في مواجهة التناقضات الطبقية الداخلية** ، مما دفع باسرائيل « تذكر » النظام اللبناني بضرورة التصدي لوجود المقاومة الفلسطينية بالرغم من الجمود الذي تعاني منه (لاسباب سنبحثها فيما بعد) وذلك بالاعتداء الوحشي الذي قامت فيه على مخيم البداوي في الشمال ٠ وقد جاء هذا الاعتداء في الوقت الذي طرحت فيه قضية الحل المرحلي لقضية الشرق الاوسط بديلا من ان يكون الحل الاستسلامي حلا شاملا ولكن يطبق على مراحل بدلا من ان يكون حلا جزئيا يتعلق باراضي محتلة دون اراضي اخرى ٠٠ وبذلك كانت محاولة لجر الحركة الجماهيرية للاختيار بين الحل الجزئي او الحل الشامل والمرحلي ، وتعبأ الجماهير على القبول بمبدأ الحل السلمي ولكن عليها بعد ذلك ان تختار بين الاشكال المطروحة ، التي تختلف فقط بالشكل وتلتقي في المضمون ٠

اي ان الاعتداء جاء في الوقت الذي بدأت فيه صفقة الحل السلمي تدخل مرحلة جديدة تتطلب الاسراع في « تنقية الاجواء » في سبيل الوصول الى نتائج مجدية في اتفاقيات الاستسلام ٠

ولكن النظام اللبناني لم يكن قادرا في ذلك الوقت ان يقوم بهذه المهمة الموكولة اليه بحكم التناقضات الداخلية التي كان يواجهها ، فكان لا بد لاسرائيل فيما بعد من ان تقوم باعتداء اخر يصيب الهدف المباشر ويضع النظام اللبناني امام مسؤولياته المباشرة ٠ فقام بالاعتداء في ١٠ نيسان على داخل العاصمة اللبنانية قدمت على اثرها الحكومة السلامية استقالتها ضمن مسرحية رائعة لتتيح للنظام تشكيل حكومة ثانية (قول ريمون اده) لتنفيذ المهمات التي كانت تقوم بها الحكومة السلامية في قمع الحركة الجماهيرية بالاضافة الى **عملية التصفية لاي وجود ثوري داخل المقاومة الفلسطينية ضمن تشكيلة جديدة على راسها شخص له طابع « ليبرالي » وطني ليشكل غطاءا زائفا ومضللا لحقيقة نوايا السلطة في ضرب المقاومة الفلسطينية** بعدما ان اقترنت الحكومة السلامية برمز القمع للحركة الجماهيرية والخيانة في تآمرها مع العدو الاسرائيلي في اعتداء ١٠ نيسان ٠

اذن لقد كان على النظام اللبناني ان يقوم بعملية تصفية المقاومة الفلسطينية وكان من الضروري ان تكون هذه الضربة في صميم المخيمات لسببين رئيسيين ٠

اولا : كون ان مخطط الحل السلمي الذي تشترك فيه الانظمة العربية يتطلب افراغ المقاومة الفلسطينية من اي محتوى ثوري ما زالت تحمله نهائيا ، وتصفية الوجود الثوري داخلها الذي ما زال يعبر عن نفسه في نقمة القواعد الثورية وجماهير المخيمات ٠

ثانيا : كون ان وجود حركة مسلحة ومناطق « محررة » كالمخيمات يشكل بمثابة رافعة للحركة الجماهيرية اللبنانية حتى بافقها الاصلاحي وقد عبر عن ذلك رئيس الجمهورية نفسه حين قال ان المخيمات اصبحت مأوى « للخارجين عن القانون » ٠ فكان لا بد من اجل مواجهة الحركة الجماهيرية اللبنانية من القضاء على الوجود المسلح في المخيمات حتى لا تستطيع بعد الان ان تشكل هذه المخيمات المليئة بالجماهير المسلحة ، ان تشكل حالة موضوعية داعمة للحركة الجماهيرية اللبنانية وهذا ما يفسر محاولة النظام اللبناني لانتزاع السلاح ٠ ولكن يجب ان لا يغيب عن بالنا ان توجه النظام اللبناني في ضرب المقاومة الفلسطينية لا يتفق مع توجه النظام الاردني ٠٠ اي بتصفية عسكرية وسياسية وجسدية كاملة لوجود المقاومة اذ ان النظام اللبناني لا يعتبر كما يعتبر النظام الاردني ان المقاومة الفلسطينية تشكل المنافس الاساسي للنظام الاردني في قضية تمثيل الشعب الفلسطيني في الضفتين الغربية والشرقية ، خاصة ضمن نطاق المفاوضات المتعلقة بالحل السلمي ، لذلك فان من مصلحة النظام اللبناني الابقاء على هيكل المقاومة الفلسطينية كوجود شكلي مفرغة من اي محتوى عسكري وسياسي ثوري وذلك عن طريق انتزاع المكاسب السياسية تدريجيا من قيادة المقاومة مراهنا بذلك على عجز وتعفن قيادات المقاومة وعدم قدرتها على المواجهة الحاسمة مع النظام ٠ وهذا مما دفعه بذهن تجميد العمليات من الجنوب وايقاف كل نشاط المقاومة العسكري والحد من تحركها السياسي وهو يطالب اليوم بنزع الاسلحة الثقيلة من المخيمات وتواجد السلطة اللبنانية فيها حتى يضمن عملية الهيمنة الكاملة على كل اوضاع المخيمات فتضبط بذلك كل الاتجاهات الرافضة لطريق الاستسلام والتخاذل الذي تسير عليه قيادات المقاومة ٠

٢ ـ اما على صعيد الانظمة العربية : فان تراكضها للوساطة بين «الاشقاء العرب» جاء ليثبت للمرة المليون مدى تآمر هذه الانظمة (مصر وسوريا والعراق والكويت) على الحركة الجماهيرية العربية والفلسطينية • ومحاولاتهم المضللة « للتوفيق » بين النظام اللبناني والمقاومة الفلسطينية بممارسة مزيد من الضغوط على قيادة المقاومة (وذلك بحكم ارتباط هذه التيارات بهذه الانظمة الخائنة) بفرض مزيد من التطبيق والتكميل للكفاح المسلح في اي رقعة من الاراضي العربية • ولا يغير من حقيقة هذا الامر شيء موقف النظام السوري السوري وحرصه على استمرار الثورة كثورة شعبية مسلحة بقدر ما هو :

اولا : **محاولاته للاحتفاظ بالمقاومة الفلسطينية كورقة ضاغطة في يده فيما يتعلق بقضية الحل السلمي التي ما زالت قضية « الجولان » خارجة عن اطار المحادثات التي تدور حول هذا الحل •**

ثانيا : لف الحركة الوطنية اللبنانية تحت جناحه حتى يستطيع ان يثبت فيما بعد لاطراف الحل السلمي قدرته على تحريك الاوضاع الجماهيرية بالقدر المحدود طبعا الذي لا يتعارض مع هيمنة الطبقات الرجعية المسيطرة •

ثالثا : ان ضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان سوف يدفع بمعظم العناصر المسلحة للالتجاء الى سوريا مما يسبب ازمة كبيرة للنظام السوري اذ انه قد لا تسطيع بعدها ان تضبط اوضاع المقاومة وان يضيق عليها كما هو حاصل الان •

٣ ـ على صعيد اسرائيل :

ان السبب الثالث المباشر الذي دفع بالنظام اللبناني العميل للقيام في محاولة التصفوية الدموية فيايار بالاضافة الىالسببين المبدئيين اللذين ذكرناهما في بداية التحليل يكمن في مدى ارتباط النظام اللبناني بالقوى الامبريالية والرجعية وبالتالي محاولاته المستمرة لتنفيذ مخططات الامبريالية واسرائيل في هذه المنطقة •

اذ ان اسرائيل ارادت كما ذكرنا في عدوانها على مخيم البداوي ، بيروت في ١٠ نيسان ان توجه ضربة جديدة للمقاومة الفلسطينية في الوقت الحاضر للاسباب التالية :

١ ـ ان قيادة المقاومة الفلسطينية لجأت في الاونة الاخيرة وبعد سلسلة من التراجعات والخطوات الاستسلامية التي اقدمت عليها ان تغطي عجزها عن الاستمرار في الكفاح المسلح عن طريق بعض العمليات الخارجية تحاول من خلالها تثبيت وجودها كقوة مسلحة وتطرح هذه العمليات كخط بديل عن الكفاح المسلح الجماهيري المعتمد على الجماهير الفلسطينية واللبنانية والسورية والاردنية في كل من هذه الاقطار ٠ اذ هذا هو الخط الوحيد الذي يستطيع تعبئة الجماهير وزجها في معركته من اجل القضاء على الكيان الاسرائيلي ٠ ولكن عجز قادة المقاومة عن تبني هذا الخط الجماهيري بحكم طبيعتها الطبقية وبرامجها السياسية والتنظيمية جعلها تحاول ان تغطي هذا العجز بهذا النوع من العمليات الخارجية التي هي بدورها لم تخرج عن اطار هيمنة الانظمة العربية المستسلمة وارادتها (عملية بنكوك والتراجع عنها تحت ضغط الانظمة العربية) ، (وعملية السودان وعدم التعرض للسفراء « العرب » من سعوديين واردنيين) ٠

٢ ـ كان لا بد لاسرائيل امام هذا الواقع ان تحاول القضاء على هذه العمليات الخارجية بالرغم من كل تأثيرها المحدود استراتيجيا وذلك عن طريق اتباع اسلوب الضرب بالعمق (قتل بعض قيادي المقاومة الفلسطينية) وقد سبق لاسرائيل ان اتبعت هذا الاسلوب في مواجهتها للانظمة العربية التي حاولت ان تتبع نفس الاسلوب في تغطية عجزها عن مواجهة الكيان الاسرائيلي (حرب الاستنزاف الذي اتبعته مصر بعد الهزيمة ورد اسرائيل بالضرب بالعمق) (وبعض المعارك المحدودة على الحدود السورية الذي ردت عليه اسرائيل بالضرب في الداخل واللاذقية) ٠ ولقد استطاعت اسرائيل ان توقف هذه الانظمة عن اتباع هذا الاسلوب لتغطية عجزها عن طريق هذه الضربات في العمق ٠

ولهذا كان لا بد لاسرائيل ان تتبع نفس الاسلوب في ايقاف هذه العمليات التي تخطط لها قيادات المقاومة وذلك عن طريق الضرب بالعمق (اعتداء ١٠

نيسان على بعض قيادات المقاومة) وخلق المبررات والاجواء الملائمة للنظام اللبناني لاستكمال اهداف هذا الاعتداء ٠

٤ ـ قيادة المقاومة الفلسطينية :

اما على صعيد قيادة المقاومة الفلسطينية فان جميع الدلائل تشير الان ما اثبتت سابقا (في الاردن) مدى عجز هذه القيادات بحكم تركيبها الطبقي وخططها السياسية واوضاعها التنظيمية عن قيادة الثورة الفلسطينية لتحقيق المهام الصعبة المطروحة على حركة التحرر الوطني الفلسطيني ٠ وتخاذلها الكامل امام هجمات معسكر الاعداء على الثورة العربية فتراها تقدم دائما مزيدا من التنازلات والمساومات وصلت الى حد الاستسلام الكامل لمخططات الامبريالية والخضوع لجميع الشروط التي تفرضها عليها الانظمة العربية الخائنة بدلا من التصدي لها بالحزم الثوري المطلوب ٠٠

ولم تختلف ممارسات قيادة المقاومة قبل وخلال وبعد الاشتباكات الاخيرة وقد ظهر ذلك من خلال :

اولا : قبل الاشتباكات : عدم القيام بالاستعدادات الكاملة قبل البدء في المعركة معتمدة بذلك على سياسة « التفهم والتفاهم » مع النظام الرجعي اللبناني في حل كافة القضايا المتعلقة بينهما ، وكأن قضية التصفية تكمن اسبابها في « المخالفات الفردية » للعناصر وليس في مخططات شاملة تضعها الامبريالية والانظمة العربية في سبيل تنفيذ مخطط الحل السلمي ٠

ثانيا : اثناء الاشتباكات : الموافقة منذ اليوم الاول على وقف اطلاق النار دون التحديد المسبق للشروط التي يجب على اساسها وقف اطلاق النار ٠ تلك الشروط التي تضمن للمقاومة المركز القوي في اي مفاوضات حتى تستطيع تحقيق مكتسبات سياسية جديدة وسبق ان خسرتها في السابق (اعادة العمليات من الجنوب) خاصة وان الوضع العسكري بشكل اجمالي كان لمصلحة المقاتلين الابطال ٠

ثالثا : عدم خوض المعركة بالافق السياسي المطلوب في سبيل تعبئة الجماهير الفلسطينية واللبنانية تعبئة سياسية شاملة تكشف فيها كل جوانب المخطط التصفوي حتى تضمن الالتحام المطلوب للدفاع عن ظاهرة وجود الكفاح المسلح ٠

رابعا : رفض توسيع رقعة القتال خارج اطار المخيمات في بيروت حتى تضمن تشتيت قوى العدو وفرض انتصارها العسكري وبالتالي انتزاع مكاسب سياسية جديدة ٠ واذا كان ان نشبت بعض المعارك المحدودة في مناطق الجنوب فهذا لم يكن الا احد الردود الطبيعية لقواعد المقاتلين الذين شعروا بمسؤولية وضرورة التصدي ٠

خامسا : بعد الاشتباكات :

التراكض للعودة السياسية « التفاهم والتفهم » ضمن المنطلق الاقليمي الرجعي التي اعتادت عليه قيادة المقاومة ٠

وقد عبر ذلك عن نفسه بالنقاط التالية :

اولا : تجنب طرح موضوع الغاء حالة الطوارىء الذي ينال اكثر ما ينال الحركة الجماهيرية اللبنانية التي وقفت وساندت المقاومة اثناء الاشتباك ٠

ثانيا : اختصار مطلب اطلاق سراح المعتقلين على المعتقلين الفلسطينيين وكأن الافراد اللبنانيين الذين حملوا السلاح لا علاقة لهم بالموضوع ٠ اذ « هذه قضية داخلية تتعلق بالوضع اللبناني وليس للمقاومة دخل بها » ٠ ولا يغير من حقيقة هذا الامر بعض التعليقات العابرة التي اطلقها بعض عناصر المقاومة ولكن لم تكن ضمن حملة سياسية مكثفة لانتزاع المطالب على اساسها ٠

ثالثا : الترامي بين احضان الاحزاب اليمينية الرجعية في لبنان من خلال لقاءات مكثفة يحكمها الجو « الودي » والتفاهم الكامل ٠ دون الاخذ بعين الاعتبار ان هذا التفاهم هو على حساب الجماهير اللبنانية الكادحة التي التفت حول المقاومة والتي تتناقض مصالحها تناقضا حادا مع مصالح هذه الطبقات والاحزاب الرجعية على الساحة اللبنانية ٠

وقد كانت من نتائج هذه السياسة الرجعية ان بدأت الجماهير تتململ وتستهزأ بقولها (يا ريتنا ما حملنا السلاح ما دام عم يتفقوا مع الكتائب) ٠

ان هذه السياسة التي اتبعتها قيادة المقاومة ما هي الا تثبيت آخر على على طبيعة هذه القيادات المستسلمة المتخاذلة ٠ واذا كانت قيادة المقاومة لم تقدم مباشرة تنازلات بالحجم الذي يطلبه منها النظام اللبناني في الوقت الذي اثبت المقاتلون بطولتهم وشجاعتهم المطلقة في الدفاع عن مواقعهم فيعود لقضيتين اساسيتين :

اولا : خوف هذه القيادات من نقمة وغضب القواعد والمقاتلين في حال اي تراجع ضخم بالحجم الذي تطلبه السلطة ٠ اذ ان هذه القواعد لن تسمح بحكم حسها العفوي الثوري وتجربتها السابقة في الاردن لاي تراجعات تكون على حساب الثورة وعلى حساب حياتهم ووجودهم ٠

ثانيا : ان تراجعات ضخمة وبشكل مباشر (سحب الاسلحة الثقيلة من المخيمات وتجميع اسلحة المليشيا) سوف يفقدها مبرر وجودها كطرف يمثل الشعب الفلسطيني في مفاوضات الحل السلمي وقضية الدولة الفلسطينية التي تحاول كافة اطراف الحل السلمي تثبيتها وخاصة الاتحاد السوفياتي ، الذي يصر على ان تكون الدولة الفلسطينية جزء من الحل السلمي ليضمن بذلك تصفية الوجود الثوري داخل المقاومة الفلسطينية الرافض لكل الحلول الاستسلامية ٠

ان هذا الخط التي اتبعته وتتبعه قيادة المقاومة لا بد الا وان ينتهي بمزيد من التنازلات والتراجعات على حساب الجماهير ولو اخذت هذه التراجعات اشكالا مختلفة وفي اوقات زمنية تدريجية مراعية بذلك الوضع السياسي العام ٠

ان قواعد الثورة الفلسطينية في المخيمات والمعسكرات والرافضة لتراجعات قيادة حركة المقاومة ٠ مطالبة اليوم وقبل غد بالالتحام الكاملوالتفاعل السياسي والنضالي المكثف ضد مقررات التصفية ومؤامرت التراجع والخيانة لقيادة المقاومة ٠

ان هذه المهمة لا يمكن ان تتم الا من خلال التلاحم التام مع العناصر والقوى الثورية في الحركة الوطنية اللبنانية والعربية الرافضة لكل الحلول السلمية ولكل النهج الاصلاحي الانتهازي لقيادات الاحزاب القائمة ٠

ان الترجمة العملية لهذا التلاحم يبتدأ باتخاذ اشكال نضالية تبتدأ بتكثيف **الحوار السياسي والنظري الواعي حول المرحلة الحالية والمهام التي تطرحها وتنتقل الى ايجاد الصيغ الانتقالية النضالية يبرز اهمها في المرحلة الحالية :**

تشكيل اللجان الجماهيرية المحلية على مستوى الاحياء الشعبية والقرى والمصانع والمخيمات تكون مهماتها الاولية ، الاتصال بالجماهير لتكريس حقها في المشاركة في النضال الفعال على ان يتحدد طبيعة هذه اللجان بكونها ادوات نضالية واشكال جديدة للعمل التحريضي والدعاوى بين الجماهير وعلى ان ترتبط هذه اللجان بالاطراف السياسية الثورية حتى تتوفر لها الصفات التالية :

١ ـ تحديد برنامج والافق السياسي والنضالي الواضح لمهام هذه اللجان على انه احد الادوات والاشكال النضالية للعمل الدعاوى والتحريضي بين الجماهير ٠

٢ ـ الاستقلال التام لهذه اللجان عن سيطرة ووصاية الاحزاب والتنظيمات المتربعة على رأسها قيادات الانتهازية والاصلاحية ٠

٣ ـ عدم اقتصار هذه اللجان على (الخدمات الانسانية العامة) بل اعطائها المضمون السياسي الثوري والشكل النضالي المحدد على انها احدى الوسائل الفعالة للاتصال بالجماهير وتكريس حقها في النضال الذي يجب ان يخدم في النهاية الخط والافق السياسي الثوري الاستراتيجي٠

٥ ـ قيادات الحركة الوطنية اللبنانية :

ان الواقع التي تعيشه الحركة الوطنية اللبنانية لا تختلف كثيرا عن مواقع تنظيمات المقاومة الفلسطينية وقياداتها ٠ اذ ان مجموع الاحزاب التي تهيمن

على الحركة الوطنية حتى الان يحكمها افق اصلاحي انتهازي مساوم عبر عن نفسه بكثر من التراجعات والمساومات مع النظام الرجعي في كثير من المواقف النضالية التي خاضتها الحركة الجماهيرية العفوية ضد النظام • لقد اتبعت هذه الاحزاب مبدأ التهرب من المسؤوليات التي تلقيها على عاتقها عملية المواجهة الثورية للنظام اللبناني الرجعي العميل •

لان انتهاج اسلوب ثوري في مواجهته سيهدر مصالحها كممثل لفئات ارستقراطية العمال والبرجوازية الصغيرة •

لقد كان واضحا موقف « الاحزاب والقوى التقدمية » اللبنانية اثناء الاشتباك كيف انه لم يتعدى اصدار بيانات الاستنكار والتصريحات الكلامية التي ما لبثت اسكتت نهائيا في وقت فرض الرقابة العسكرية على الصحف •

ان اسلوب المناورات السياسية الرخيصة والانجرار وراء حيل الطبقة البرجوازية ولعبها المعهودة حول تغير الدمى الحاكمة بدمى اخرى تختلف في الظاهر وتتفق في المضمون (الاستغلال - والقمع - والخيانة) ••• هو الاسلوب التي تتبعه الاحزاب الانتهازية الرثة (الحزب الشيوعي الرسمي - منظمة العمل الشيوعي - حزب البعث السوري وحزب البعث العراقي تحت قيادة الحزب التقدمي الاشتراكي) وقد عبر هذا الاسلوب عن نفسه في اكثر من موقف : فعلى سبيل المثال لا الحصر • المطالبة باسقاط الحكومة السلامية في فترة اعداء ١٠ نيسان واستبدالها بحكومة « وطنية » لا يغير من حقيقة النظام بشيء وكأن دخول رشيد كرامي « صاحب مجزرة ٢٣ نيسان » او كمال جنبلاط « بطل اتفاق القاهرة » الذي كان في ذلك الوقت الذي تم فيه تنازلا من قيادة المقاومة سيمنع حقا جر المقاومة بأساليب مضللة متنوعة لمزيد من التنازل والتراجع •

ان شعارات الثورة الدستورية التي ترفعها الاحزاب والقوى التقدمية بلسان كمال جنبلاط - واللعب على تناقضات اطراف الطبقة الحاكمة التي تقوم بها هذه الاحزاب من خلال كمال جنبلاط معتمدين على اساليب اثارة النعرات الطائفية تحت شعارات مضللة حول المشاركة التي تتضمن في النهاية مصالح

الرموز الاقطاعية في الطبقة الحاكمة لا يمكن ان يكون الرد الثوري علـــــى مؤامرات القمع والتصفية للحركة الجماهيرية ٠

الرد الثوري الوحيد المطلوب من القوى الثورية اللبنانية الرافضة لسياسة الاحزاب الانتهازية يكون في المشاركة الفعالة العسكرية والسياسيــة في المعركة التي تخوضها الجماهير مع النظام ٠ وفي تفجير اكثر من موقع ضد النظام على امتداد ارض لبنان ٠

الفصل السادس

حول المسألة الوطنيّة (ردّ على شيوعي مصري)

رد على شيوعي مصري

حول « موقف من القائلين بسلطة البرجوازية الصغيرة »

في ردنا على الرفيق شيوعي مصري حول « موقف من القائلين بسلطة البرجوازية الصغيرة » نريد ان نؤكد على ما قاله الرفيق حول ضرورة الوصول الى تحديد صحيح وسليم للطبيعة الطبقية للسلطة الحاكمة ، كي يكون بمقدور القوى الثورية وضع وتحديد خط سياسي واضح وثوري ٠ ذلك لانه في هذا الصدد لا يكفي الاتفاق على المنطلقات النظرية وحدها ٠

ولكن ومع تأكيدنا على هذه المسألة الا اننا نريد تأكيد نقطة اخرى مهمة ، الا وهي انه في الوقت الذي نعتبر ان السلطة السياسية التي سادت في مصر منذ عام ٥٢ وحتى اواخر الستينات سلطة برجوازية صغيرة ـ كما سنوضح ذلك لاحقا ـ الا ان هذه السلطة اصبحت الان سلطة برجوازية ٠ وهذا الاتفاق على الطبيعة الطبقية للسلطة المصرية الان نأمل ان يشكل اساسا للخروج باستنتاجات موحدة تمثل اطارا للنضال المشترك للاطاحة بسلطة البرجوازية واقامة ديكتاتورية البروليتاريا ٠

وعندما نقول ان السلطة في مصر بين عام ٥٢ ونهاية الستينات كانت في قبضة البرجوازية الصغيرة فان قولنا ذلك لا يعني على الاطلاق انه لم تبدأ التحولات الاقتصادية والاجتماعية السياسية التي توجت بتصفية سلطة البرجوازية الصغيرة منذ اليوم الاول لوجود هذه الاخيرة بالسلطة ٠

ثمة ملاحظة اخيرة ٠ قد يعتقد البعض انه من العبث فتح حوار حول قضايا تنتمي الى الماضي طالما ان هناك اتفاق على الطبيعة الطبقية الحالية للسلطة القائمة في مصر ٠ ولكن في تقديرنا ان ما يجعل مثل هذا الحوار امرا راهنا وضروريا اعتقادنا ان صحة او خطأ تقييم مرحلة تاريخية معينة امر يعكس صحة او خطأ النهج في التحليل ٠ وتحديد نهج للتحليل صحيح وسليم من الامور الهامة التي تعوزها الحركة الثورية العربية كشرط ضروري لقدرتها على بلورة مسار نضالي سليم يؤهلها لتحقيق اهدافها التاريخية الكبرى : الاطاحة بهيمنة الامبريالية والطبقات الرجعية الحاكمة واقامة ديكتاتورية البروليتاريا ٠

١ ـ هل هناك امكانية نظرية وعملية تؤكد وصول البرجوازية الصغيرة للسلطة

كتب شيوعي مصري في ص ١٢ يقول : « هنا نصل الى سؤال في غاية الاهمية : هل يمكن للبرجوازية الصغيرة او المتوسطة ان تحكم ؟ وهل تأخذ التناقضات المختلفة والمعقدة والمتشابكة في الظاهرة الواحدة نفس الوزن ؟ وبعبارة أخرى ، نصيغ السؤالين في سؤال واحد · هل يمكن ان تتمخض الصراعات الطبقية عن نجاح اية طبقة مهما كان وزنها في الاستيلاء على السلطة السياسية وتفيم عالمها الذي يهيمن فيه على كافة الطبقات الاخرى ؟ اننا لو قبلنا بذلك نكون قد ضربنا بقوانين المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية عرض الحائط » · ويقول أيضا في ص ١٤ : « وفي المجتمع البرجوازي حيث يوجد نمط الانتاج البرجوازي يوجد الى جانبه وتحت هيمنته نمط الانتاج الصغير ، وتلك التشكيلة المعقدة من الطبقات نستطيع ان نتميز من بينها الطبقات الرئيسية التي تدخل معا في صراع ، فنمط الانتاج البرجوازي النمط الوحيد المهيمن رئيستان هما البرجوازية وبروليتاريا ، وهما تستقطبان صراع وتدمجان حركة كافة الطبقات الاخرى في حركتها · والطبقات الوسيطة لها في الحقيقة فكرها المستقبل نسبيا ، ولكن لا يمكن أن يرقى هذا الاستقلال الى مرتبة الاستقلال المطلق ،فتلك الطبقات الوسيطة لا تستطيع ان تزيح نمط الانتاج البرجوازي المهيمن والارقى منها كيفيا وبالتالي فهي لا تستطيع الاستقلال بالسلطة السياسية وكل ما تتطلع اليه هو ان تتمتع بفرص متساوية مع العملاق البرجوازي المهيمن وهي لا تطرح الحل في القضاء على علاقات الانتاج البرجوازية وهذا هو الاساس الاقتصادي لافكارها الليبرالية والطوباوية · ان حركة وفكر الطبقات الوسيطة وجانبها الخاص المستقل ناتج عن حاجتها للدفاع عن وجودها الخاص · ولكنها واقعة تحت هيمنة البرجوازية الكبيرة ونمطها الانتاجي ،لذلك فهي من جانب آخر خاضعة لفكر البرجوازية الكبيرة وحركتها · الجانب الاخير هو الاساس اما الجانب الاول فهو ثانوي وفكرها المثالي والليبرالي لا يجد تطبيقه في الواقع الا لصالح الطبقات الاخرى الاقوى ، والحرية والليبرالية تجد تطبيقها في الواقع في ديكتاتورية البرجوازية الكبيرة · اذن ، فالطبقات الوسيطة لا يمكن ان تحكم ولكن الطبقة السائدة في المجتمع البرجوازي هي وحدها القادرة انطلاقا من هيمنتها على نمط الانتاج على فرض ديكتاتوريتها · ولكن تلك الطبقات الوسيطة

تلعب دورا هاما في ترجيح كفة أي من الطبقتين المتجابهتين وخاصة اذا كان وزنها الطبقي كبيرا » ٠

من هذا النص يمكن الخروج بالاستنتجات التالية :

أولا : التأكيد المطلق على ان الطبقات الوسيطة لا يمكنها الوصول الى الحكم واعتبار ان أية وجهة نظر تقول بامكانية وصول هذه الطبقات في ظروف محددة الى السلطة وجهة نظر متعاكسة مع النظرية الماركسية ٠

ثانيا : في تأكيده للاستنتاج الاول ينطلق فقط من الظروف والاوضاع القائمة في المجتمعات المتطورة التي تبلغ فيها تطور قوى الانتاج الى حد مركزة القوى الاجتماعية بطبقتين رئيسيتين هما : البروليتاريا والبرجوازية ٠

ثالثا : اغفال نهائي وكامل للنتائج والمعطيات الخاصة التي تنطوي عليها المجتمعات المتخلفة ٠

وكان من الطبيعي ان يقود هذا النهج في التحليل الكاتب الى الوقوع في سلسلة من الاخطاء النظرية والسياسية المميتة التي دفعته للخروج باستناجات تؤكد عجزه الكبير عن استخدام المنهج الماركسي في تحليل ظروف واوضاع تاريخية ملموسة بشكل صحيح وبعيدا عن اسلوب حفظ النصوص واستنتاج التجارب ٠ هذه القناعة تؤكد الحقائق والوقاع التالية :

اولا : لم ينف ماركس وانجلز ولينين بالمطلق امكانية وصول البرجوازية الصغيرة الى السلطة لفترة محددة ، بل على العكس انهم رأوا ان مثل هذه امكانية موجودة ٠ والشيء الوحيد الذي شددوا عليه في هذا الصدد هو عجز هذه الطبقة عن البقاء في السلطة مدة طويلة نظرا لوضعها الانتقالي الخاص الذي تحتله في اطار ترتيب القوى الاجتماعية ٠ في عام ١٨٨٥ وعندما كان انجلز يتوقع حصول هزة سياسية في المانيا اكد « ان البرجوازية الصغيرة الديمقراطية ما تزال حتى ايامنا هذه ، الحزب الذي سيكون اول من يصل الى الحكم بالضرورة في المانيا » وفي الرسلة الاولى الموجهة من اللجنة المركزية لعصبة الشيوعيين الى اعضائها في المانيا والتي كتبها انجلس ، نجد ان المحور المركزي للتحليل الذي تضمنته هذه الرسلة للوضع في المانيا كان يستند الى

توقع انجلس لفوز حـــزب البرجوازية الصغيرة الديمقراطي في الحكم • يقول انجلس « ان الحزب البرجوازي الصغير الديمقراطي بالغ القوة في ألمانيا ، انه لا يضم فحسب الاغلبية الساحقة من سكان المدن البرجوازيين ـ التجار الصغار، اصحاب الصناعات الصغيرة ، والمعلمين الصغار ، بل أيضا الفلاحين الريفيين والعمال الريفيين طالما لم تحفظ بروليتاريا الريف بمساندة البروليتاريا المستقلة والعمال الريفيين طالما لم تحفظ بروليتاريا الريف بمساندة البروليتاريا المستغلة في المدن » • ويقول أنجلس ايضا في معـــرض توضيح موقف الشيوعيين من البرجوازيين الصغار : « ١ـ اثناء استمرار الوضع الراهن حيث البرجوازيين الصغار الديمقراطيون هم أيضا ضحا ياالاضطهاد ؟ ٢ـ اثناء الصراع الثوري القادم الذي سيمكنهم من السيطرة ؟ ٣ـ بعد هذا الصراع ، وطالما يمارس تفوق الديمقراطيين البرجوازيين الصغار على الطبقات المهزومة وعلى البروليتاريا • » يكمل أنجلس مستطردا توضيح التكتيك الذي يجب أن تبعه الشيوعيون استنادا الى !الاعتبارات الثلاثة الواردة من البرجوازين الصـــغار الديمقراطيين • في الواقع ان ما ورد في نصوص انجلس يدحض مفاهيم شيوعي مصري على أكثر من مستوى • يدحض اعتقاده بالاستحالة المطلقة لوصول الطبقات الوسيطة الى الحكم ، ويدحض قناعته بأن الطبقات الوسيطة في مطلق الاحوال والظروف هي البقـــات الضعيفة •

ثانيا : بيد أن ماركس وأنجلس عنـدما تحدثا عن بلدان أوربا باستثنـــاء ألمانيا وبالاستناد الى المستوى الذي بلغه تطور قوى الانتاج خاصة في انكلترا وفرنسا قد أكدا على أن البرجوازية الصغيرة لا يمكنها الوصول الى الحكـــم لانها ضعيفة جدا أمام التمركز الهـــائل الذي شطر المجتـمع الى قطبين قويين متناحرين هما البروليتاريا والبرجوازية • غير أن ماركس وانجلز لم يعممـــا حالة البلدان المتقدمة هذه على كل البلدان • وعندما عالجا الوضع في ألمانيـــا ونظرا لتخلف ألمانيا وطغيان العنصر البرجوازي الصغير وصلا الى استنتاجات معاكسة للاستنتاجات التي توصلا اليها عند معالجتهما اوضاع البلدان المتقدمة• في ألمانيا اعتقد ماركس وانجلس بسبب اتساع حجم البرجوازية الصغيرة وضعف البرجوازية الكبيرة ان هناك امكانية كبيرة لوصول هذه الطبقة الى السلطة •

ثالثا : في البلدان المتخلفة والتي جزء منها الوطن العربي بما فيه مصـــر يصبح من الحماقة تطبيق نتائج التحليل الذي أجراه ماركس وانجلس على البلدان

المتقدمة · ذلك لان الاصرار على معالجة قضايا بلد متخلف على أساس نفس المعايير التي وضعت لدراسة الوضع في بلد متقدم سيقودنا بالضرورة الى الوقوع باستنتاجات خاطئة ، وهذا بالضبط ما وقع به الرفيق شيوعي مصري ، عندما استبعد امكانية وصول البرجوازية الصغيرة الى السلطة في مصر لاعتقاده ان الطبقات الوسطى في مصر ضعيفة اذا ما قورنت بالبروليتاريا المصرية أو البرجوازية المصرية · في الواقع ان مصر قبل حركة ٢٣ تموز ٥٢ كانت الغلبة في تركيبها الاجتماعي للفئات الوسيطة وكانت البرجوازية الكبيرة ضعيفة وتابعة ويقتصر دورها على خدمة المصالح الامبريالية ·

في البلدان المتقدمة ، ونظرا للتطور الهائل في قوى الانتاج الذي أحدثته البرجوازية الكبيرة لم يعد مفتوحا امام الطبقات الوسطى أية امكانية للوصول للسلطة بسبب ضعفها الكبير ، ولكن في بلد متخلف مثل مصر والوطن العربي حيث البرجوازية الصغيرة هي الطبقة الاكثر اتساعا كان هناك اساس موضوعي لوصولها الى السلطة وهذا الاساس هو الذي يفسر دخول عبد الناصر للسلطة في ٢٣ تموز ١٩٥٢ ·

٢ ـ حول برنامج البورجوازية الصغيرة ومضمون هذا البرنامج

يقول شيوعي مصري ص ١٤ : « والطبقات الوسيطة لها في الحقيقة حركتها الخاصة والمستقلة نسبيا ، ولها مركزها الخاص والمستقل نسبيا ، ولكن لا يمكن ان يرقى هذا الاستقلال الى مرتبة الاستقلال المطلق » · ويقول أيضا ص ١٤ : « ان القول بأن نخبة قد قامت بانقلاب ١٩٥٢ نتيجة للنمو المحجوز للمجتمع الانتقالي في مصر والذي يعيق ارتقاءهم الى المناصب العليا التي تحتكرها الطبقات السائدة من كبار ملاك الارض وكوادر الاستعمار الفنية ، هذا القول يغفل من جهة الطابع المشترك لشرائح طبقة معينة ، فالحدود الفاصلة بين الشرائح المختلفة لطبقة ما تختلف كيفيا عن تلك الحدود الفاصلة بين الطبقات المختلفة فلا يمكن القول ان شريحة من طبقة معينة لها مصالح مختلفة كيفيا عن مصالح شريحة اخرى من نفس الطبقة · فقط يمكن القول ان الفوارق الكمية بين الشرائح المختلفة من طبقة واحدة ولتكن البرجوازية الصغيرة ، يؤدي مثلا الى استقطاب فئاتها الدنيا من قبل البروليتاريا وفئاتها العليا من قبل البرجوازية

الكبيرة ، وفي فترات صعود البرجوازية يمكن ان تستقطب البرجوازية الصغيرة بكاملها وفي فترات هبوطها وأزمتها يمكن للبروليتاريا ان تستقطبها ايضا » ٠ ويمضي يقول في ص ١٨ : « القول بأن السلطة السياسية قد سقطت في يد البرجوازية الصغيرة في نفس الوقت الذي ظلت فيه البرجوازية الكبيرة مهيمنة على البنيان التحتي او ان فكر السلطة هو فكر برجوازي صغير او اشتراكي مثالي مما يفرض علينا الاعتراف بأنه قد حدث تناقض أساسي بين السلطة وبين الطبقة، القول بذلك يغفل قانونا أساسيا من قوانين المادية التاريخية ألا وهو قانون التوافق الضروري بين البنيان الفوقي والتحتي ويغطي كذلك واقع الاحداث » ٠

أولا : من الطبيعي جدا أن لا يكون هناك سوى استقلال نسبي بين البرجوازية الصغيرة والفئات الاخرى من البرجوازية ، لان البرجوازية الصغيرة تنتمي الى طبقة البرجوازية وبالتالي فان استقلالها عن بقية شرائح هذه الطبقة استقلال نسبي ولا نعتقد ان هناك من يقول باستقلالها المطلق سوى الجهلة والمغرضين ٠ ولكن هذا الاستقلال النسبي تترتب عليه نتائج تتجسد بحركة البرجوازية الصغيرة طبقيا وسياسيا ٠ وهذه الحركة لا يمكن ان تختلف كيفيا عن حركة بقية شرائح الطبقة البرجوازية ، ولكنها تختلف بالضرورة كميا ٠ وهذا الاختلاف الكمي هو الذي لا يستطيع رؤيته شيوعي مصري ٠ ذلك لانه يرى ان الاختلاف اما ان يكون كيفيا او لا يكون ٠ لذلك نراه يرفض اعتبار النظام الناصري نظاما برجوازيا صغيرا لمجرد انه لم يتبن برنامجا كيفيا عن برنامج البرجوازية ٠ ولكن كيف برجوازي صغير ونطالبه بتبني برنامج يختلف كيفيا عن برنامج البرجوازية ؟! ٠

ان الطبيعة الكمية للخلافات والفروقات القائمة بين الفئات البرجوازية الصغيرة والوسطى وبين البرجوازية لا تشكل سببا لاعتبار وجود السلطة في قبضة أي من هذه الفئات شيئا واحدا ٠ ان تحليل وتحديد الطبيعة الطبقية للسلطة وتحديد أي شريحة من شرائح البرجوازية هي الحاكمة امر في غاية الاهمية ٠ ذلك لان صياغة التكيفات التي يتوجب على الحركة الثورية اتباعها في مواجهة هذه الطبقة امر متوقف على القيام بمثل هذا التحليل والتحديد ٠ من هنا رأينا ان ماركس عندما وضع كتابه « الصراع الطبقي في فرنسا » و « الثامن عشر من برومير » لم يكتف لدى تحديده الطبيعة الطبقية للسلطة السياسية باعتبار ان هذه السلطة عائدة للبرجوازية ، بل تخطى ذلك الى تحديد أية شريحة

من شرائح الطبقة البرجوازية هي التي تهيمن على الجهاز التنفيذي في الدولة وبالتالي تحديد خط حركة هذه الفئة في مواجهة جماهير الشغيلة ٠

أما اعتقاد شيوعي مصري ان هذه الفروقات الكمية لا يمكن ان تؤدي الى وصول الفئات الوسطى الى السلطة بحكم وضعها في ترتيب القوى الاجتماعية فقد ناقشناه آنفا ووضحنا ان هذا التعميم غير صحيح طالما لم تؤخذ بعين الاعتبار الظروف المعطاة في زمان ومكان محدد ٠

ان طبيعة برنامج البرجوازية الصغيرة تحدده تطلعاتها الطبقية التي تشكل أساس حركتها الطبقية والسياسية ٠ هذه التطلعات وفي بلد متخلف تعني ازالة كل العقبات التي تمنع تورها لان تكون برجوازية كبيرة ٠ من هنا فان البرنامج الذي تتبناه يهدف الى خلق ظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية تتيح لها الفرصة لان تطور وضعها الانتاجي وصيرورة تكونها البرجوازي ٠ ومن هنا أيضا يستمد برنامجها اساسه الديمقراطي البرجوازي٠ في بلد مثل مصر متخلف خاضع للسيطرة الامبريالية بالتعاون مع الاقطاع والبرجوازية الكمبرادورية ، من الطبيعي ان تجد البرجوازية الصغيرة ان القوى التي تمنعها من التطور ضمن هذا المسار هي الامبريالية والاقطاع والبرجوازية الكمبرادورية ٠ لذلك نراها قد دخلت في صراع مع هذه القوى ٠ وصراعها مع هذه القوى كان يهدف الى خلق مسار يجعلها قادرة على التطور لتصبح برجوازية كبيرة ٠ من هنا كان من المنطقي جدا ان يكون برنامج حركة عبد الناصر كممثل للبرجوازية الصغيرة برنامجا برجوازيا ديمقراطيا واذا كانت حركة عبد الناصر قد قامت في فترة الستينات ببعض التأميمات فان سبب ذلك يعود بالضبط الى رفض فئات البرجوازية الكبيرة الالتزام بالمسار الذي حدده لها وليس الرغبة في ان يكون « اشتراكيا » ٠

ان اجراء مقارنة بين البرنامج الذي تبناه عبد الناصر وبين برنامج البرجوازية الصغيرة الذي تحدث عنه أنجلس والتماثل الكبيربين هذين البرنامجين يوضح بشكل قاطع الطبيعة البرجوازية الصغيرة لنظام عبد الناصر (*)٠

(*) ان اعتبارنا نظام عبدالناصر نظاما برجوازيا صغيرا لا يعنى ان هذا النظام قد ظل منذ اليوم الاول لوجوده وحتى آخر يوم في حياته نظاما برجوازيا صغيرا ٠ ان نهايته قد جاءت كنتيجة منطقية لسلسلة من التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي بدأت منذ اليوم الاول لوجوده ٠

يقول انجلس في الرسالة الاولى من اللجنة المركزية لعصبة الشيوعيين الى أعضائها في ألمانيا : « ان البرجوازيين الصغار الديمقراطيين لا يسعون لقلب كل المجتمع لصالح العمال الثوريين بل يهدفون الى تغيير الوضع الاجتماعي بحيث يصبح المجتمع القائم محتملا وملائما لهم بقدر الامكان ٠ فيطالبون اذن قبل كل شيء بتخفيض النفقات العامة ، بالحد من البرقراطية ، وبفرض الضرائب خاصة على الملاكين العقاريين والبرجوازيين ، ويطالبون ايضا بالغاء الضغط الذي يمارسه الرأسمال الكبير على الرأسمال الصغير وذلك بانشاء المؤسسات المصرفية العامة ، وسن قوانين ضد الربا ، الشيء الذي يمكنهم ، هم والفلاحون، من الحصول في شروط ملائمة ، على سلفات من الدولة بدل ان يحصلوا عليها من الرأسماليين ويطالبون أخيرا بتعميم نظام الملكية البرجوازية في الريف وذلك بتحطيم النظام الاقطاعي تحطيما كاملا ٠ لكي يحققوا كل ذلك يجب ان يكون لهم دستور سياسي ديمقراطي وجمهوري يضمن لهم وللفلاحين (حلفائهم) الاغلبية وأن يكون لهم ايضا استقلال اداري ديمقراطي يضع بين أيديهم الرقابة المباشرة على الملكية الفردية ، ومجموع الوظائف التي يمارسها حاليا الديمقراطيون » ٠

لاحظوا مدى التماثل بله التطابق بين هذا البرنامج والبرنامج الذي نادت به وطبقته حركة عبد الناصر منذ اليوم الاول لوجودها بالسلطة ٠ ألم يضرب عبد الناصر الاقطاع لصالح تأمين الملكية البرجوازية في الريف ؟ ألم يحد من حركة الرأسمال الكبير ؟ ألم ينشىء المؤسسات المصرفية العامة ؟ بل اكثر من ذلك ان عبد الناصر في الستينات قد طبق برنامج اكثر جذرية بكثير من هذا البرنامج الذي يتحدث عنه انجلس ٠

أما القول بأن اعتبار السلطة السياسية قد سقطت في يد البرجوازية الصغيرة يقود الى الوقوع بالتناقض وينفي قانونا أساسيا من قوانين المادية التاريخية وهو قانون التوافق الضروري بين البنيان الفوقي والتحتي ، فانه هو الآخر قول ينم عن عجز في استخدام الماركسية كأداة للتحليل ٠ ان الخصائص التي تميز نظام البرجوازية الصغيرة على صعيد البنيان الفوقي تجد أساسها في البنيسان التحتي الذي يتصف بوجود مصارف عامة تتملكها الدولة وبقوانين الاصلاح الزراعي التي وجهت ضربة قوية للاقطاع وبالتقييدات الكبيرة التي وضعت على حركة الرأسمالية الكبيرة في فترة هيمنة البرجوازية الصغيرة على السلطة ٠ وهكذا يتضح انه لا يوجد هناك اي تناقض بين البنيان التحتي

والبنيان الفوقي الذي هيمنت عليه البرجوازية الصغيرة بل ان هناك تطابقا تاما ، والا كيف يمكن ان نعتبر ان الهيمنة للبرجوازية الكبيرة المصرية في الوقت الذي نجد ان هناك تقييدات كبيرة على وجودها وتحركها ، والكثير من الاجراءات الاقتصادية التي يتميز بها البنيان التحتي والتي تتعاكس مع مصالحها ؟

ثمة ملاحظة اخيرة تتعلق بالطبيعة الليبرالية لبرنامج حركة ٢٣ تموز الذي طبق في السنين الاولى ، والاتجاه الذي تصب فيه معونات الدولة • يعتقد شيوعي مصري ان الطبيعة الليبرالية للبرنامج الذي جرى تطبيقه في المراحل الاولى لحركة ٢٣ تموز ينزع عن هذه الحركة الطابع البرجوازي الصغير • بيد انه اتضح لنا من خلال العرض السابق ان برنامج البرجوازية الصغيرة لا يمكن ان يكون الا ليبراليا • من هنا يصبح اعتقاد شيوعي مصري اعتقادا خاطئا • اما فيما يتعلق بالمعونات التي كانت تقدمها الدولة للقطاع الخاص ، فأولا : من الطبيعي ان تتجه هذه المعونات في ظل سلطة البرجوازية الصغيرة الى القطاع الخاص لان البرجوازية الصغيرة لا يمكنها ان تتبنى تنظيما اقتصاديا واجتماعيا خارج اطار الملكية الخاصة البرجوازية ، من هنا جاء الدفع المستميت عن الملكية الخاصة تحت شعار الرأسمالية الوطنية من قبل حركة عبد الناصر • ثانيا : اتجاه هذه المعونات نحو القطاع الخاص لا يمكن ان يستنتج منه انتفاء الطبيعة البرجوازية الصغيرة لسلطة عبد الناصر ، بل على العكس ان الجهات التي قدمت لها هذه المعونات تؤكد الطبيعة البرجوازية الصغيرة للسلطة • ذلك لان الذي استأثر بهذه المعونات الرأسمال المتوسط والصغير وحجبت عن الرأسماليين الكبار والاقطاعيين • وهكذا يصبح واضحا ان اعتبار توجه معونات الدولة للقطاع الخاص سببا لعدم الاعتراف بالطبيعة البرجوازية الصغيرة لنظام عبد الناصر

انما هو اعتبار خاطىء كليا •

٣ ـ مناقشات لبعض ما ورد حول البرجوازية الصغيرة والبرجوازية المتوسطة:

سوف نتناول تحت هذا العنوان نقطتين أساسيتين أبرزهما الكاتب في كراسه : ـ النقطة الاولى وتتعلق بالمنشأ الطبقي لافراد السلطة الجديدة في مصر • والنقطة الثانية وتتعلق بالاستنتاجات الخاطئة للقائلين بسلطة البرجوازية الصغيرة •

فيما يتعلق بالمنشأ الطبقي للسلطة الجديدة فاننا نتفق مع الرفيق على أنه لا يمكن الاعتماد على ان المنشأ الطبقي البرجوازي الصغير للضباط الاحرار حتى نعتبر ان السلطة السياسية أصبحت في يد البرجوازية الصغيرة ٠ اذ انه صحيح تماما ما أورد الكاتب بأن «ممثلي اي طبقة يكتسبون صفتهم تلك من انصهارهم في بوتقة نضالها وليس فقط لمجرد انتمائهم الموضوعي لها » ٠ عندما نحدد الطبيعة البرجوازية الصغيرة للسلطة لا ننطلق من الانتماء الموضوعي للضباط الاحرار للبرجوازية الصغيرة بل ننطلق من انصهارهم في بوتقة نضال البرجوازية الصغيرة ، من البرنامج الذي طرحته هذه السلطة ، كما أوضحنا سابقا ٠

وفيما يتعلق بالاستنتاجات الخاطئة للقائلين بسلطة البرجوازية الصغيرة فاننا نتفق مع الرفيق حول خطأ هذه الاستنتاجات ، وخاصة الاستنتاجات التالية :

اولا : بعد التأكيد على رفضنا لمقولة البرجوازية الوطنية ، نؤكد رفضنا أيضا للتحديدات المطلقة التي تعطي صفة « برجوازية صغيرة » و « برجوازية متوسطة » مبررا لاضفاء « صفات الوطنية الابدية » على هذه السلطة ، ولكن هذا لا يمنع التأكيد بأن طبيعتها البرجوازية الصغيرة « الغير ابدية » وبالتالي صفتها الوطنية في مرحلة معينة ، محددة وانتقالية ، من مراحل صعودها دون أن يعني ذلك أبدية صفاتها الوطنية ٠

ثانيا : نحن نرفض فهم العالم « فهما ثابتا ثباتا أبديا » وبالتالي فأن تأكيدنا على كون السلطة في مصر مثلت سلطة البرجوازية الصغيرة في مرحلة انتقالية ومحددة لا يعني استمرارها كبرجوازية صغيرة أو متوسطة الى الابد ، بل بالعكس فان التحولات باتجاه برجوازي قد ابتدأت في اليوم الاول من استلامها السلطة ٠ ولكنهم لم « يكفوا بعد صعودهم الى السلطة ان يكونوا برجوازيين صغار » الا بعد ان استنفذوا مرحلة زمنية تشكل المرحلة الانتقالية لسلطة البرجوازية الصغيرة ٠

فاذا كان الانتهازيون قد اعتمدوا على مقولة البرجوازية الصغيرة ليخرجوا باستنتاجات انتهازية خطيرة حول « ضرورة كبح ترددها (تردد السلطة) الناجم عن خوفها من الجماهير ، وحول سيرها بطريق التطور اللارأسمالي للانتقال الى الاشتراكية » فان هذا لا ينفي الحقيقة الموضوعية ان هذه السلطة قد مثلت لفترة

انتقالية سلطة البرجوازية الصغيرة وبالتالي هذا لا ينفي ضرورة الخروج باستنتاج مهام ثورية حقا ، مضادة للمهام الانتهازية التي خرج بها الاصلاحيون والانتهازيون ٠

٤ ـ مناقشات لبعض ما ورد حول البرجوازية القومية والبرجوازية الوطنية ٠

يؤكد شيوعي مصري في احدى الصفحات ان القائلين بسلطة البرجوازية الوطنية قد اعتمدوا على موقف البرجوازية القومية في مرحلة محددة من صراعها ضد الامبريالية في فترة صعودها وحتى يقولوا ان السلطة الحاكمة هي سلطة برجوازية وطنية دون ان يحددوا مركزها في السلم الاجتماعي ٠

ويستنتج الكاتب انه كان على هؤلاء ان يحللوا الطبيعة الطبقية لهذه البرجوازية ومركزها من السلم الاجتماعي لكي يتمكنوا من فهم علمي واضح لمختلف المراحل التي تمر بها البرجوازية القومية في علاقتها بقضية الصراع الوطني ضد الامبريالية ٠

ويقول ايضا في صفحة (٨) منتقدا بذلك أصحاب مقولة البرجوازية الوطنية ، « فحسب زعمهم ان مقتضيات الاستقلال الوطني فرضت تأميم المصالح الامبريالية في مصر ثم فرضت موقفا من الرأسمالية التقليدية أدى الى تأميمات يوليو ١٩٦١ والتي وضعت البلاد في طريق التطور اللارأسمالي المؤدي للاشتراكية ٠ »

أولا : نود أن نؤكد اتفاقنا مع شيوعي مصري حول خطأ نظرية البرجوازية الوطنية وحول الجهل المطبق و « الموضوعية المقلوبة » ـ على حد تعبيره ـ في مقولة التطور اللارأسمالي ، هذه المقولة الخاطئة نظريا والانتهازية سياسيا ٠

ثانيا : اما ما يؤكده الرفيق حول ضرورة تحديد مركز البرجوازية في السلم الاجتماعي ، فاننا نرى ان الكاتب نفسه يقفز فوق تحديد الطبيعة الطبقية والمركز في السلم الاجتماعي « البرجوازية القومية » التي يعتبر انها مثلت للسلطة الجديدة في مصر ٠

ان تعبير « البرجوازية القومية » يطلق عادة على أي شريحة من شرائح البرجوازية لتحديد انتمائها القومي ، او لتحديد ايديولوجيتها من حيث شعاراتها التي تتضمن افقا قوميا في الصراع السياسي ٠ ولكن هذا لا ينفي ابدا ضرورة تحديد مركز هذه البرجوازية القومية من السلم الاجتماعي ، الامر الذي تجنب شيوعي مصرى تحديده مكتفيا بالقول : « ان السلطة الجديدة بعد سنة ١٩٥٢ ـ وكما بينا سابقا ـ هي ممثلة للبرجوازية القوميةالتي زالت من أمامها الحواجز والعوائق ، والتي قامت بضرب الحركة الجماهيرية ٠٠ » ولكن ما هو موقع هذه البرجوازية القومية من سلم الانتاج ؟ هذا ما لم يحدده الكاتب ٠ والحقيقة ان القفز فوق ضرورة هذا التحديد ، الذي يؤكده الكاتب في مجال آخر ، لم يأت من الهواء بقدر ما جاء نتيجة للفهم المشوه للاساس الطبقي للتناقضات التي برزت بين السلطة الجديدة وبين البرجوازية الكمبرادورية والاقطاع وملاكي الارض التي كانت سائدة في المجتمع المصري آنذاك ٠ ثم تحدث شيوعي مصري عن المواصفات التي أطلقها على « البرجوازية القومية » مؤكدا انه اذا كانت السلطة الجديدة تميزت بهذه المواصفات فهذا ينفي عنها كونها برجوازية صغيرة فيقول :

« فالطابع المتردد على النطاق العالمي والنطاق العربي والمحلي متمثلا في سياسة اللعب على التناقض بين المعسكرين ، وضرب اليمين واليسار ، قداقتضاه طريق البرجوازية الجديد مناجل تحقيق دفعة جديدة للنمو الرأسماليوالاستقلال النسبي ضد الامبريالية ـ **ولا يمكن تفسير ذلك القول ان السلطة قد وقعت في حوزة البرجوازية الصغيرة** (التشديدلنا) ٠ فمصالح البرجوازية القومية كانت هي الدوافع الاصلية وراء تلك السياسة ٠ فهي لا تضع الاتحاد السوفياتي في عداد اعدائها الاستراتيجيين ولا تضع الامبريالية العالمية والرجعية العربية فى عداد اعدائها الاستراتيجيين ٠ نحن لا نفهم كيف ان هذه الصفات تنفي عن السلطة طبيعتها البرجوازية الصغيرة ، وتنفي « تفسير ذلك بالقول ان السلطة قد وقعت في حوزة البرجوازية الصغيرة » فمن قال ان البرجوازية الصغيرة تضع الاتحاد السوفياتي في عداد اصدقائها الستراتيجيين ، ومن قال ان البرجوازية الصغيرة تضع الامبريالية العالمية والرجعية العربية في عداد اعدائها الستراتيجيين ؟ فكون السلطة في مصر تميزت بهذه الصفات فهذا لا ينفي كونها

برجوازية صغيرة كما يدعي الكاتب بل بالعكس ، فانه يؤكد الطبيعة البرجوازية الصغيرة لهذة السلطة وذلك بالضبط « بحكم توافق هذه الصفات مع صفات البرجوازية البرجوازية الصغيرة في الادب الماركسي » وليس ابدا « اغفال الظروف المكان والزمان ، كعادة التافهين ضيقي الافق » ٠ اذ ان اغفال ظروف الزمان والمكان كان من جانب كاتب الكراس نفسه عندما حدد ان الصراع في المجتمع هو بين البرجوازية والبروليتارية فقط مطبقا بذلك تحليل المجتمعات المتطورة على المجتمعات المتخلفة ٠ ليس هناك اي نتيجة خاصة تنتج عن اختلاف الزمان والمكان فيما يتعلق بتحديد صفات البرجوازية الصغيرة فهذه الصفات صفات عامة مشتركة لكل البرجوازيات الصغيرة مهما اختلف تواجدها الزمني والمكاني ، اذ انها نتيجة للموقع الطبقي الوسطي الذي تتميز به هذه الشريحة ، الامر الذي يجعل صفاتها واحدة في اي مكان او زمان كان ٠

وختاما ، لنا عودة في تعليق تال الى نظرة شيوعي مصري حول توجهات الحركة الشيوعية العالمية المعاصرة وحول ظاهرة التحريفية ومشاكل مرحلة الانتقال ٠

انتهى ٠

القسم الثاني

في المجالين الحزبي والتنظيمي

الفصل الاول

كل كادر تنظيم ، كل كادر قيادي

(دليل نظري وسياسي وتنظيمي ونضالي للثوريين العرب)

ان غياب الحزب الثوري الطليعي ، هو في اساس مشكلة وضع الثــورة العربية · وعملية بناء هذا الحزب تبدأ في بناء الكوادر الثورية وهي عمليــة شاقة وصعبة في مثل الظروف التي تسود المنطقة ·

وبالتالي فهي تحتاج الى دليل نظري وسياسي وتنظيمي ونضالي دقيق · ومن اجدر على صياغة مثل هذا الدليل سوى الثوريين الجديين الذين جــاءت ممارساتهم الثورية ادلة اثبات يقينية متماسكة لا يدحضها شك لا تشوبها شائبة· ولا يعتورها تخاذل او نقصن · في طليعة هؤلاء الثوريين يقف الرفيق ظافــر ليصوغ قبل عام من استشهاده هذا الدليل الذي جاء وثيقة غنية تعليمية يحتاجها كل مناضل من مناضلي الثورة العربية للتزود من معينها الفكري والنضالــي والسياسي والتنظيمي ·

فهي توضح بالتفاصيل الدقيقة كيفية تكوين الشخصية الثورية · ما يتوجب على المناضل الثوري ان يجسد في شخصيته على كافة الاصعدة ·

فالمطلوب سياسيا من الثوري ان يكون قادرا علــى تحليــل الظواهــر السياسية · واستنباط المهام المترتبة على الحركة الثورية ، والمطلوب منه نظريا حيازة « وعي نظري عميق » ، والمطلوب منه تنظيميا ان يعي كل الشروط التي تتمكن التنظيم من القيام بدوره الثوري ، والمطلوب منه على الصعيد الشخصي ان ينمي في شخصه المواصفات الضرورية التالية :

١ ـ الهــــدوء

٢ ـ الصلابــــة

٣ ـ المبــــادرة

٤ ـ تجاوز اي جنزح نحو الروتين

٥ ـ التمتع باقصى حالات نكران الذات

٦ ـ المحافظة على رباطة الجاش وعدم الانفعال مهما كانت الظروف

٧ ـ اكتساب القدرة على اتخاذ القرارات الحازمة في اللحظات الحاسمة مع الحذر من الوقوع بالتردد والتسرع ٠

٨ ـ التمتع بالشخصية القوية وتجاوز حالات الضعف خاصة في اللحظات الحرجة ٠

هذه المواصفات التي اكد الرفيق ظافر على ضرورتها تنميها في شخص كل مناضل من شأنها خلق الكادر الثوري القيادي ، مواصفات جسدها الرفيق ظافر كلها في حياته ٠ ولعله استمدها اصلا من حقيقة فهمه وممارسته للعمل الثوري ٠ فليكن هذا النموذج الثوري حافزا لدى المناضلين والثوار العرب يقتدون به ويستمدون منه شروط صيرورتهم النضالية والثورية ٠

كل كادر ـ تنظيم كل كادر ـ قيادي

في الوقت الذي تعاني فيه الحركة الثورية العربية من مأزق خطير يتميز بغياب الطليعة الواعية والقادرة على انتزاع ثقة المجموعات والفرق الثورية وثقة الجماهير ـ جماهير الثورة على امتداد الوطن العربي ، اصبح من الملح حاليا بلورة النواة الطليعية القادرة على القيام بالمهام التاريخية الموكلة اها وهي اخراج الثورة العربية والحركة الثورية من مأزقها الحالي ٠ ان من اهم مواصفات هذه النواة الطليعية هي ان تتميز بمواصفات على صعيد القيادة والقاعدة تجعلها كل متماثل قادر على تحقيق شعار « كل كادر ـ تنظيم » « وكل كادر ـ قيادي » ٠ من اجل الوصول الى هذا الهدف يترتب على كوادر الحركة الثورية ان تسعى جاهدة لبلورة المواصفات التالية في كل كادر طليعي تجعله قادر على ان يكون عنصرا قياديا من جهة ، وقادرا على ان يقوم هو بدور تنظيم كاملة من جهة ثانية ٠ ان اهم هذه المواصفات هي ٠

المواصفات النظرية والسياسية

اولا : القدرة الكاملة على تحليل المعطيات الخاصة للثورة تحليلا نظريا ـ طبقيا وسياسيا ٠ وهذا مرهون بتوفر الشروط التالية :

١ ـ **وعي نظري عميق** قادر على استخدام النهج العلمي **في تحليل** الظواهر من خلال امتلاك منهج فكري مادي ديالكتيكي عميق وواضح **ويجب ان** يتم هذا الشرط عبر تحقيق المهام التالية :

أ ـ **الدراسة العميقة للكلاسيكية الماركسية** من خلال **قراءة جميع مؤلفات** ماركس وانجلس ولينين ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال : ـ **مساهمة في** **نقد** الاقتصاد السياسي ـ رأس المال ـ انتي (ضد ـ دوهرنغ ـ الحرب **الاهلية** في فرنسا ـ الثامن عشر من برمير ـ البيان الشيوعي ـ **الدولة والثورة ما** العمل ـ الامبريالية اعلى مراحل الرأسمالية الخ ٠٠

ب ـ **الاطلاع النقدي على التجارب العالمية والعملية** : على ان **يتم هذا** الاطلاع من وحي الشروط التالية :

ـ القدرة على استخلاص اهم الدروس العامة المستقاة من **هذه التجارب**،
ـ وعي هذه التجارب ودراسة تفاصيلها دراسة **كاملة ووافية** ٠

هذا بالاضافة الى **المتابعة اليومية** والجادة لتطورات التجارب حتى مرحلتها الحاضرة ٠

ان ضرورة الاطلاع النقدي على التجارب العالمية وضرورة المتابعة اليومية للتجارب الحالية تبرز من خلال بعض الامثلة التالية **حول اهم** الموضوعات في الثورة العربية ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر **الكفاح المسلح:** من المعلوم ان تجارب الشعوب غنية بدروس مسألة الكفاح المسلح ومن المعلوم ايضا ان ثورات الشعوب لم تكن يوما نسخة جامدا للتجارب التي سبقتها بل كان دائما وبدون استثناء لتجربة الكفاح المسلح خصوصيات تعكس خصوصيات الاوضاع التاريخية والطبقية والسياسية لكل مجتمع خاضت جماهير ، الكفاح المسلح ٠ فنجد مثلا ، ان اسلوب الانتفاضة المسلحة كحل حاسم ونهائي لصراع الطبقة العاملة حول السلطة لم ينسخ في الصين عن التجربة الروسية ، بل ابتكرت الثورة الصينية اسلوب خاص للكفاح المسلح (حرب التحرير الشعبية) جاء كانعكاس لوضع الصين الجغرافي ، والطبقي والسياسي والتاريخي الخاص ، هذه المواصفات الخاصة ذكرها ماوتسي تونغ بوضوح في كتاباته

حول الكفاح المسلح في الصين (اتساع الاراضي ، عدم التمركز ، غالبية السكان من الفلاحين الخ) ٠

كما نجد ان الثورة الفيتنامية لم تنسخ قط نسخا جامدا الثورة الصينية بل حاولت ان تبدع في خط الكفاح المسلح بما يتناسب مع المواصفات الخاصة لفيتنام والجمع بين حرب العصابات والانتفاضة (فرق الدعاية المسلحة ـ فرق الدفاع الذاتي الخ) ٠

كما نرى بالمقابل ان تجربة امريكا اللاتينية قد منيت بفشل نسبي عندما حاولت نسخ التجربة الكوبية نسخا جامدا دون الاخذ بعين الاعتبار بالشروط التاريخية الخاصة التي واكبت الثورة الكوبية ، مما حتم على الحركة الثورية باميركا اللاتينية اعادة النظر بخطها في الكفاح المسلح السابق والقائم على نسخ التجربة الكوبية نسخا جامدا ٠

كما نرى تجربة الكفاح المسلح في تركيا وايران حيث باتت حركة الكفاح المسلح تراوح مكانها بالرغم من حجم التضحيات الضخم الذي قدمته كوادر الحركة الثورية في هذين القطرين من اقطار العالم ٠ مما يتطلب الوقوف الجدي والنقدي امام هذه التجارب لاستخلاص الدروس الوافية من اخطائها ٠

وتأتي تجربة الكفاح المسلح للمقاومة الفلسطينية بجانبها العسكري والسياسي لتلقي ضوءا على اهم الدروس التي يجب ان نستخلصها من هذه التجربة التي وصلت في يوم من الايام الى اقصى حالات الصعود في التعبئة الجماهيرية والتي انحدرت اليوم هذه التجربة الى مواقع العجز والشلل العسكري والسياسي ٠ ان كل هذه التجارب المختلفة عن بعضها البعض والناجحة في بعض الحالات والفاشلة في الحالات الاخرى تتطلب دراستها دراسة وافية من قبل كوادر الحركة الثورية حتى تستطيع استخلاص الدروس الوافية الـ يتتجعلها قادرة على تحديد اهم مواصفات الكفاح المسلح فيما يتعلق بالافق المسلح للورة العربية ٠

الجميع بين تجارب الشعوب والوعي النظري :

هناك موضوعات تعلق بتجارب عاشتها ثورات الشعوب الاخرى ، ولكن يتوقف فهمنا لهذه التجارب والظواهر التي تعززها على قدرتنا على استخدام

المنهج الماركسي اللينيني استخداما خلاقا بعيدا عن الانتقائية او التمسك الحرفي بالنصوص ، من هذه التجارب والظواهر التاريخية على سبيل المثال ظاهرة البيروقراطية والتحريفية السياسية في المجتمعات التي تعيش مرحلة الانتقال (المجتمعات الاشتراكية) · حتى يستطيع الكارد الطليعي فهم هذه الظاهرة فهما عميقا يتطلب دراسة الثورات الاشتراكية بتفاصيلها التاريخية ومحاولة تحليل الظواهر الجديدة بناء على استخلاص منهج فكري واضح عبر الاضطلاع على الكلاسيكيات الماركسية (نقد برنامج غوتا ـ مقدمة مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي الحر) وذلك حتى تستطيع الحركة الثورية تحديد اهم معالم مستقبل الثورة العربية الاشتراكي · هذا بالاضافة الى ظواهر اخرى كثيرة يفرضها تطور المجتمع البشري القائم على التغير الدائم والتي لم تتناولها الكلاسيكيات الماركسية تناولا مباشرا (ظاهرة الاستثمار الجديد والتغيرات القائمة حاليا ، المسألة اليهودية وخصوصية الاستعمار الاستيطاني،خصوصيات المسألة القومية في الوطن العربي الخ ··) ·

ثانيا : القدرة على تحليل الظواهر السياسية واستنباط اهم المهام المترتبة على الحركة الثورية لمواجهة اهم الظواهر السياسية ·

١ ـ **تحليل الظواهر السياسية** : ان القول بالقدرة على تحليل الظواهر السياسية لا يعني مطلقا القدرة على ربط الاخبار في الجرائد بعضها ببعض بشكل سطحي كما تعودت معظم القوى السياسية ان تعمل بل المقصود بالقدرة على التحليل السياسي هو القدرة على التقاط اهم الظواهر ومحاولة استنباط ما يلي :

١ ـ **اسباب هذه الظواهر وليس عرضها فقط كظاهرة قائمة** ·

٢ ـ **الآلية التي ستمر فيها تطورات هذه الظواهر** ·

٣ ـ **تحديد اهم النتائج المترتبة على هذه الظواهر** ·

من الامثلة التي توضح المقصود من هذه الموضوعات هي :

١ ـ ظاهرة التفجر التي عمت الوضع اللبناني في الفترة القريبة السابقة،

يجب عدم الاكتفاء بتحديد مظاهر هذه الظاهرة بل اسبابها وآلية تطورها واهم النتائج التي سوف ترتب عليها ٠

٢ ـ ظاهرة وجود حركة طلابية اكثر تجزرا في القطر العربي عما هي في القطر اللبناني ٠

٣ ـ ظاهرة تمسك السادات منذ فترة بالاردن كطرف في التسوية ، حيث يجب عدم الاكتفاء عبر التحليل بربط الاخبار الصحفية بعضها بعض والخروج باستنتاج مفاده : « ان السادات يصر على وجود الاردة بل يجب تحديد اسباب هذه الظاهرة (شعور الامبريالية بضعف المقاومة السياسي وعدم قدرتها على تغطية التسوية كطرف بمفردها) ونتائج هذه الظاهرة (ترجح السير فيمشروع المملكة العربية بشكل معدل) ٠

٤ ـ ظاهرة اعتماد الجبهة الشعبية لتحرير عمان ، المبدأ الاقليمي بعملها اسبابها هذه الظاهرة (الطبيعية الطبقة لقيادة الجبهة ونتائجها (مزيد من التراجعات على الصعيد العسكري والسياسي مع فهم تفاصيل هذه التراجعات ٠

٥ ـ ظاهرة اتباع الدول البرجوازية المصدرة للنفط مبدأ « التاميم » او شراء الشركات من الامبريالية حيث يجب عدم الانجرار الىالتحليل السطحي النابع من رؤية سطحية للاخبار وربطها ربطا ميكانيكيا (ايران تؤمم ـ اذن ايران تجنح جنوح مستقل نسبيا عن الامبريالية) ، بل يجب تحديد اهم اسباب هذه الظاهرة عبر فهم عميق وديالكتيكي لتطورات ازمة النقد العالمي والتضخم وخسارة الشركات الخ ٠

كل هذه الظواهر وغيرها تأتي لتؤكد ان التحليل السياسي لا يمكن ان يكون قائما على عرض سطحي للاخبار او ربط ميكانيكي للاخبار اذ بذلك لا تخرج عن اطار التحليلات الصحفية العادية بل يجب ان يكون قائما على تحليل عميق وعلمي لاهم الظواهر السياسية ٠

٢ ـ **تحديد المهام** : على العضو القيادي ان يكون قادرا بعد تحليلالظواهر السياسية على الخط الذي تحدثنا عنه ، على ان يستخلص اهم المهام المترتبة

على الحركة الثورية لمواجهة هذه الظواهر والتطورات السياسية ٠ ان صحة المهام تنبع بالضرورة من صحة التحليل ٠ فاذا توفر الشرط الاول فلا بد من ان تأتي عملية استخلاص المهام كنتيجة طبيعية وصحيحة للشرط الاول ٠

ان من اجل اكتساب هذه القدرة على تحليل **الظواهر السياسية واستنباط اهم المهام المترتبة على الحركة الثورية** ، يتطلب من الكادر القيادي العمل على تحقيق الشروط التالية :

١ ـ اكتساب الوعي النظري (الشرط الاول) ٠

٢ ـ الاطلاع الدائم والمواظب على اهم **الاخبار والتحليلات والاحصاءات** على الصعيد المحلي والقومي والعالمي ٠

ـ متابعة كل **الاخبار الواردة** في الجرائد والمجلات التي يمكن الحصول عليها ـ الجرائد والمجلات العالمية والقومية والمحلية ٠

ـ متابعة كل **التحليلات الواردة** في الصحف والمجلات الرسمية ـ عالميا وقوميا ومحليا ٠

ـ متابعة كل **الاحصاءات الواردة** في الاحصاءات الرسمية والغير رسمية للدول عالميا وقوميا ومحليا ٠

٣ ـ مواكبة والاطلاع **على كل النشرات الحزبية** على الصعيد العالمي والقومي والمحلي لكل الفصائل السياسية البرجوازية منها والاصلاحية والثورية ، حتى يمكن تحديد النقاط التالية :

أ ـ متابعة الاخبار المحلية التي تنشرها النشرات الحزبية والتي يمكن ان تعتم عليها الجرائد والمجلات الرسمية ٠

ب ـ متابعة المنطلق والافق التي تنظر فيها هذه الاحزاب لاهم التطورات الطبقية والسياسية على جميع الاصعدة ٠

ج ـ القدرة على تحديد اهم ظواهر انحراف هذه القوى ٠

٤ ـ مواكبة **التجارب المحلية** عبر التقاط الاخبار المحلية على صعيد القطر والمنطقة والحي والمصنع والمدرسة والحقل ، ويمكن ان يتم ذلك عبر طريقين :

أ ـ المتابعة الشخصية لهذه **الاخبار والتجارب** المحلية عبر الاحتكاك الشخصي بالقطاعات الجماهيرية الاساسية ٠

ب ـ عبر تكليف القاعدة بتقصي الاخبار وجمعها من خلال **مراسلين لصحيفة الحزب ، او مراسلين خاصيين** من العمال والطلاب والفلاحين الخ ٠٠

ان متابعة الاخبار هذه وعبر كل الطرق التي تم الحديث عنها يجب ان تكون **موجهة ضمن الافق التالي :**

أ ـ متابعة صراعات الطبقات السائدة فيما بينها على الصعيد العالمي والقومي والمحلي ، وعلى اساس الصراعات الدائرة ضمن الطبقات السائدة في القطر الواحد والصراعات الدائرة بين الكتل السائدة في اكثر من قطر ٠

ب ـ الاطلاع على اهم الصراعات القائمة بين الطبقات السائدة من جهة والحركة الجماهيرية من جهة ثانية ٠

ج ـ المشاكل التي تعاني منها القطاعات الجماهيرية كل على حدة ـ عمال فلاحين ، طلاب الخ ٠٠

د ـ القضايا العامة **وطنيا وطبقيا** ٠

المواصفات التنظيمية

ان اهم المواصفات التنظيمية التي يجب ان يتميز فيها الكادر القيادي يجب ان تتناول اربع اصعدة رئيسية :

الصعيد الاول : فيما يتعلق ببنية الحزب الداخلية :

١ ـ فهم كامل للعلاقات الديمقراطية المركزية ـ عبر الفهم الخلاق والماركسي لتغير اشكال مبدأ الديمقراطية المركزية فيما يتطابق مع تطور الوضع الخاص للحركة الثورية او للنواة الثورية ٠

٢ ـ فهم كامل وابداع خلاق بتحديد الاجهزة الحزبية الوظيفية (المنظمة العسكرية ـ اللجان الحزبية الخاصة بالمرأة الخ ٠٠) ٠

٣ ـ هذا بالاضافة الى مشكلات تنظيمية اخرى قد تبرز عبر تطور حركة النضال الثوري ٠

الصعيد الثاني : ابتداع الاشكال التنظيمية الملائمة لتعبئة الجماهير ، وهذا يتطلب القدرة على دراسة الاوضاع الخاصة والصفات الخاصة التي التي يتميز فيها **الوضع الجماهيري في كل مجتمع على حدة ، وكل قطاع جماهيري على حدة ودراسة طبيعة الطبقات السائدة من حيث علاقاتها مع الجماهير** (نظام يتميز بهامش نسبي من الديمقراطية الخ ٠٠) ، **ودراسة المرحلة التاريخية التي يمر بها هذا المجتمع :**

ـ مجتمع بدوي ، كاردن ، يتطلب اشكال لتعبئة الجماهير البدوية خاص بـه ٠٠

ـ مجتمع فلاحي ، مثل الريف مركز الثقل فيه ام لا ٠٠

وبالتالي تحديدا هذا المنهاج الاشكال التنظيمية لتعبئة الجماهير بناءا على تحديد واضح للمواصفات التي تكلمنا عنها ٠

الصعيد الثالث : الصيغ التنظيمية الملائمة للحالفات السياسية مما يتطلب فهم عميق للامور التالية :

خاصة تطور الحركة الثورية : كما هو الوضع العربي الان ، قوى مشتتة ومبعثرة مما يتطلب حل هذه المسألة عبر **طرح اشكال التحالف والصيغ الملائمة للدمج** بين قوى الثورية ٠

ـ طبيعة القوى السياسية التي يتم معها التحالف : بمعنى انه هل هذه القوى تتمتع بمواصفات تهيئها لان تكون ضمن اطار موحد استراتيجيا وبالتالي تحديد الاشكال التنظيمية الملائمة ، او هل ان هذه القوى السياسية تتمتع بمواصفات تجعلها قوى قابلة للتحالف معها على الصعيد الانتقالي وبالتالي تحديد الاشكال التنظيمية الانتقالية والجبهوية للعمل معها مع تحديد **تفاصيل الصيغ** الملائمة لهذه العلاقات التنظيمية ٠

الصعيد الرابع : بناء الكوادر الواعية حيث يتم ذلك عبر الخطوات التالية:

١ ـ تحديد برنامج تثقيفي علمي وخلاق بعيدا عن النهج الاكاديمي والمدرسي ويتناول القضايا الحية للثورة ٠

٢ ـ تحديد برنامج عسكري نظري وتقني بشكل تفصيلي ومتطور ٠

٣ ـ تعيين وتحديد دورات تدريبية لبناء الكادر الدعاوي والكادر التحريضي والكادر التنظيمي والكادر التقني (طباعة ، توزيع ، وثائق الخ ٠٠)٠

٤ ـ توجيه الرفاق حول متابعة التطورات السياسية عبر الطرق التي تم التكلم عنها ٠

المواصفات النضالية والشخصية

نضاليا :

١ ـ اكتساب المعرفة العسكرية بجانبيها النظري والعملي والتقني ٠

٢ ـ اكتساب القدرة الجسدية (نسبيا) والنفسية على مواكبة والانخراط بالنضالات الجماهيرية اليومية (القدرة على التصادم ـ القدرة على السهر الطويل ـ القدرة على الاعتصام ـ القدرة على السير الطويل الخ) ٠

٣ـ اكتساب المعرفة التقنية التفصيلية ـ حتى يكتمل شعار كل كادر تنظيم٠

٤ ـ القدرة على استخدام الآلات الطبع (الطباعة والسحب والنسخ الخ) ٠

٥ ـ القدرة على ابتكار كافة اساليب تزوير الوثائق الرسمية المختلفة والاختام ٠

٦ ـ القدرة على فهم ولو اولي للمشكلات التخصيصية (الاجهزة الكهربائية اصلاحها او تخريبه) ٠

٧ ـ الاقفال والخزائن الحديدية (فتحها وفكها الخ) ٠

٨ ـ القدرةعلى قيادة السيارات او الدراجات النارية وحتى الطائرات في مراحل متقدمة ٠

- القدرة على رسم الخرائط الطوبوغرافية والعسكرية ·

- القدرة على التمثيل وانتحال شخصيات مختلفة - شخصية الكاهن وشخصية الظابط العسكري الخ · وذلك للمساعدة على التخفي والتنكر ·

ان اكتساب هذه المعارف المختلفة تتم عن طريقين :

- طريقة التمرن الشخصي في كافة المجالات ·

- طريق الدورات الخاصة التي يخطط لها ويقوم بها التنظيم ·

شخصيا وذاتيا : يجب ان تتوافر بالكادر القيادي المواصفات التالية ويجب العمل على اكتسابها بكافة الاشكال والطرق ·

١ - على الصعيد الشخصي :

أ) الهدؤ ثم الهدؤ ·

ب) الصلابة ثم الصلابة ·

جـ) المبادرة ثم المبادرة ·

- تجاوز اي جنوح نحو الروتين او التعامل السهل مع مشاكل الثورة ومهامها ويأتي ذلك من خلال التفتيش الدائم والحساسية المطلقة نحو كافة المهام والتبرع الدائم لان يكون اول من يقترح المهام النضالية ، واول من يبادر لتنفيذ هذه المهام ·

- التمتع باقصى حالات نكران الذات وتغليب مصلحة الجماهير والثورة على المصالح الشخصية للكادر القيادي ومصلحة باقي الرفاق على المصلحة الشخصية ومصلحة الحزب على المصلحة الخاصة ·

- المحافظة على رباطة الجأش وعدم الانفعال مهما كانت الظروف ·

اكتساب القدرة على اتخاذ القرارات الحازمة في اللحظات الحاسمة مع الحذر من الوقوع بالتردد او التسرع ·

ـ التمتع بالشخصية القوية وتجاوز حالات الضعف خاصة في اللحظات الحرجـــة ٠

٢ ـ العلاقة مع الرفـــاق :

من اهم المواصفات : العناية بالرفاق عناية خاصة ٠ وتوفير جو رفاقـــي من مثل تنص عليها الشيوعية ويتم ذلك من خلال :

ـ الاهتمام الجدي بتفاصيل المشكلات الشخصية التي يعاني منها الرفـاق والتعامل مع هذه المشاكل بالتروي ، ومساعدة الرفق على حل هذه المشكـــل الشخصية حلا هادئا وثوريا ٠

ـ مراعاة التقلبات النفسية للرفاق والتعامل معها بعلمية دون ان يؤدي ذلك الى التساهل غير المبرر لاخطاء الرفاق او اهمالهم لواجباتهم الحزبية ٠

ـ التمسك دائما بالبسمة الرفاقية مع الرفاق مع الحزم الرفاقي بشـكل مشـــترك ٠

ـ تبني مبدأ الصراحة المطلقة في التعامل مع الرفاق في القضايا غيـــر السرية طبعا ٠

ـ العمل على توفير كافة شروط المحبة والمعزة الرفاقية بين الكادر وباقي الرفاق وتجنب كل الاستفزازات الشخصية او الحقد الشخصي ٠

ـ الهدؤ واللطف والتسامح مع الرفاق مع الحزم وعدم التساهل ، فالفرق بين التسامح والتساهل فرقا شاسعا ٠

ـ الحفاظ على الهدؤ في النقاش مع الرفاق والكلام بصوت منخفـــض غير منفعل ٠

ـ التعامل المتواضع مع الرفاق الاقل وعيا وعدم الوقوع في الغـــرور او التكابـــر ٠

ـ الحفاظ على المعنويات العالية في اقصى حالات القمع والاستمرار في تطمين الرفاق والتثبت من عزيمتهم وتشجيعهم المتواصل بكافة الاساليب ومهما كانت الظروف قاسية ٠

٣ ـ في التعامل مع الجماهير :

ـ التعامل المتواضع مع الجماهير والتخلي عن كل اشكال التعالي والاستذة عليهم ٠

ـ التعود الدائم على حب الجماهير والتضحية من اجلها ٠

ـ التعامل المرن مع عادات الجماهير وتقاليدها وتجنب استفزازها الفج مع الحذر من عدم الانجرار المستسلم لتقاليدها الرجعية بل محاولة تغييرها بمرونة ٠

٤ ـ في العلاقة مع القوى السياسية الاخرى وخاصة قواعدها :

ـ النقاش الهادىء ولكن الحازم مع القوى السياسية الاخرى وقواعدها ٠

ـ عدم النقاش وكأن القضايا بديهية بالنسبة للطرف الاخر ٠

ـ تجنب الاستفزاز الفج مع التأكيد على ضرورة التحريض الثوري ٠

ـ تجنب التوترات الشخصية في النقاش السياسي مع عناصر القوى الاخرى ٠

٥ ـ مواصفات عامة لا بد منها :

ـ التعود على حب القراءة والاطلاع الدائم واجبار النفس في سبيل ذلك٠

ـ التعود والتمرين المتواصل على الكتبة حتى بمبادرات خاصة حتى يستطيع الكادر القيادي اكتساب الخبرة الكافية على كتابة البيان الجماهيري ـ الى النشرة ـ الى الكتاب ٠

ـ التعود الدائم على السرية والحذر وعدم الانجرار وراء الحياة السهلة والانفلاش والتعود على متطلبات الحياة السرية والقدرة على التحول المفاجيء والطويل عن الحياة العادية والعلنية ٠

التمرين الكافي على اساليب سليمة في مخاطبة الجماهير **تحريضيا في الندوات والمهرجانات** والحالات النضالية المتفجرة **ودعاويا** في الاتصالات المغلقة مع تجمعات الجماهير ٠

ـ في الاتصالات الفردية مع العناصر الواعية وشبه الواعية ٠ ويتم ذلك من خلال : ـ التمرين الخاص عبر التمرن على اشكال الخطابة واساليبها المختلفة ٠ ـ عبر دورات تحريضية ودعاوية يقوم بها التنظيم ٠

التمرين الكافي على اشكال الاتصال بالافراد والتجمعات بهدف تنظيمها في منظمت الحزب ويتم ذلك عبر ١ ـ التمرين الشخصي الخاص على اساليب التوجه المختلفة للعامل والفلاح والطالب بهدف اقناعه بالانضمام الى صفوف الحزب ٠ ٢ ـ عبر التجربة اليومية ٠ ٣ ـ عبر دورات **خاصة تنظيمية** يقوم بها التنظيم ٠

خامسا واخيرا : اكتساب القدرة على الابداع في خلق المشاريع المالية القادرة على تزويد التنظيم بمتطلباته المالية ٠

وليكن شعارنا :

كل كادر ـ تنظيم

كل كادر ـ قيادي

الفصل الثاني

تعاميم داخلية كتبها ظافر

ان مسألة بناء الحزب الثوري القادر على قيادة نضال الجماهير في ظل مستجدات الظروف ، هي من أهم المسائل التي يطرحها وضع الثورة العربية ، ومسألة بناء الحزب هذا ، لا يتم بمجرد الاعلان عنه أو بمجرد صياغة برنامج ثوري له ٠

فمسألة البناء تحتاج الى جهد نضالي كبير على كافة المستويات ٠ والتاكد من سلامة البناء الذاتي ، يفترض ضرورة التسلح بسلاح النقد الذاتي باعتباره الوسيلة الاهم على الاطلاق في مواجهة العيوب ، والثغرات التي من شانها ان تحد وتجهض امكانية مشروع اي بناء لحزب ثوري (من طراز جديد) بكل ما في الكلمة من معنى ٠

ان التنظيم الذي يلجأ الى سلاح النقد الذاتي ويستخدمه

استخداما جديا · لا بـــد وأن يتجاوزالعيوب التي تعتـــوره ويسد الثغرات التي قد تنخـر في كيانه فيستكمل مسيرتـــه نحو التكامل المنشود · انطلاقا من مبدأ الضرورة والاهميـــة التي يحتلها سلاح النقـــــد الذاتي ·

كتب الرفيق ظافر هـــذا التعميم الذي ينتقد فيه تجربة الرابطة بعد فترة وجيزة مـــن تأسيسها · ويمثل ما كتبه فـي هذا التعميم أهمية تعليميـــــة قصوى في مجال بناء الحـزب الثوري الطليعي المنشود ·

تعميم داخلي :
وقفة نقدية أمام أوضاع "رابطة الشغيلة"

لقد وقفت القيادة المؤقتة مؤخرا وقفة نقدية حول تطور أوضاع الرابطة ، ولقد كانت أهم نتائج هذه الوقفة النقدية والتقييمية النقاط التالية :

أولا : على ضوء الازمة الحادة التي يعيشها النظام اللبناني وعجزه الكامل عن حل مشاكل الجماهير – وتبلور خطه القمعي الواضح في مواجهة الجماهير وتحركاتها – من جهة ، وتنامي النضالات الجماهيرية واستخدامها لكافة أشكال النضال بما فيه استخدام السلاح من جهة ثانية ، وتبلور الصراعات الحادة في صفوف كتل الطبقة السائدة عبرت عن نفسها بتكرار الازمات في صفوف هذه الكتل – من جهة ثالثة ٠

يمكننا الاستنتاج ان الظروف الموضوعية – من زاوية نضجها الثوري – هي ظروف مؤاتية تماما وناضجة لممارسة كل أشكال النضال الثوري على طريق تغيير موازين القوى لصالح الحركة الجماهيرية وقواها الثورية على المدى القريب المنظور ٠

ثانيا : ان هذه الظروف الموضوعية الناضجة للعمل الثوري تفتقد للعامل الذاتي المتمثل بالطليعة الثورية القادرة على الاستفادة من هذه الظروف لتحدث التغيير المطلوب في موازين القوى ، فالاحزاب الانتهازية الرسمية باتت تشكل في مواقفها جزءا لا يتجزأ من السلطة السياسية القائمة ، وقد أصبحت تشكل فصيلا **سياسيا** من فصائل البرجوازية ٠ وقد وضح عبر سلسلة من المواقف والاطروحات المعروفة عند جميع الرفاق ولا مجال لذكرها هنا ٠

ثالثا : من هنا كان لا بد من وقفة جدية تقييم وضع الرابطة في المرحلة السابقة وتحدد المهام المطلوب انجازها على **الصعيد الذاتي والداخلي** حتى تكون قادرة على التصدي للمهام الجسام التي يفرضها تطور الظرف الموضوعي ٠ ويمكن تلخيص الوقفة التقييمية والنقدية بالنقاط التالية :

١ – **على صعيد العمل الدعاوي والتحريضي :** لقد عبر العمل الدعاوي والتحريضي للرابطة عن نفسه بالقضايا التالية :

ـ البرنامج السياسي ـ البرنامج الزراعي ـ الوثائق الملحقة (المعلمين ، الكفاح المسلح ، حول الوضع اللبناني ٠٠ الخ) ـ الوثائق الدعاوية (حـــرب تشرين ـ دراسة الحزب) ـ مساهمات في الكتابات العلنية (كتاب نحو حــل بروليتاري ثوري ـ مقالتي رد على شيوعي مصري ورد على غسان ماجــد في مجلة دراسات عربية ـ مقالة اللجان النسائية في مجلة البلاغ ٠٠٠) بيــانات مختلفة (انتخابات الجامعة اللبنانية) ٠ هذا بالاضافة الى النشرة التحريضية الاسبوعية الدورية « صوت الشغيلة » ٠

ويمكن تلخيص التقييم الذي تم على النحو التالي :

أ ـ **فيما يتعلق بالنشاط التحريضي المكتوب :** ـ لقد كان تقييما ايجابيــا لانتظام صدور النشرة في الوقت المحدد لها على امتداد اثني وعشرين اسبوعا دون انقطاع ، ولقد كان من نتائج هذا الانتظام ان بدأت الكثير من المواقع التي تصلها النشرة تنتظر صدورها حتى تستطيع متابعة كل التحليلات المتعلقـــة بالظروف السياسية والطبقية في لبنان والوطن العربي وعلى الصعيد العالمي ، كما تقوم تجمعات عمالية وغيرها بتوزيع النشرة بدورها باسم الرابطة في الوقت الذي لا يرتبطون بالرابطة برباط تنظيمي حزبي ٠

لقد كان تقييما ايجابيا للموضوعات التي تطرحها النشرة والتي تتناول دائما أهم الموضوعات المتفجرة حيث تقوم النشرة ـ بحكم صدورها اسبوعيا ـ بمتابعة كل التطورات دون تأخير ٠

لقد تبين أن توزيع النشرة لا يتم في كل الاماكن بالشكل المطلوب ، حيث هناك أماكن يمكن الوصول اليها وعلى الرغم من ذلك لا توزع النشرة بها بحكـم اهمال بعض الرفـــاق ٠

أما فيما يتعلق « بشكل » النشرة فقد حدد ان النشرة حملت الكثير مــن الاخطاء المطبعية واللغوية مما يتطلب تجاوز هذه الثغرة بأقرب وقت ممكن ٠

ب ـ **فيما يتعلق بالنشاط الدعاوي المكتوب :** ـ على الرغم من كل الوثائق الدعاوية التي صدرت (برنامج سياسي ـ برنامج زراعي ـ حرب تشـــرين ـ الحزب ـ المعلمين ٠ الخ) وعلى الرغم من المساهمات العلنية في المجلات والكتب

فقد تبين أن الرابطة لا تزال تفتقد لمزيد من النشاط الدعاوي وذلك لان معظم الوثائق الدعاوية التي صدرت حتى الآن وثائق تتعلق بشكل او بآخر برؤية الرابطة **للآفاق الاستراتيجية للعمل الثوري** ، وبلتالي فان الرابطة تحتاج لنشاط دعاوي استثنائي يتعلق برؤية الرابطة **النظرية والسياسية لاهم التطورات الطبقية والسياسية اليومية** (انتفاضة صيدا – تحليل التطورات في اليمن الجنوبية – الازمة العالمية في المجتمع الرأسمالي ٠ الخ) ٠

وعلى ضوء هذا التقييم تقرر ما يلي :

١ – فيما يتعلق بالنشاط التحريضي : – مطالبة الرفاق باعطاء المزيد من الاهتمم والجهد لتوزيع النشرة الدورية ، والبحث عن أماكن جديدة للتوزيع **بشكل سري** ٠ – تجاوز الاخطاء المطبعية واللغوية في النشرة ٠

٢ – فيما يتعلق بالنشاط الدعاوي المكتوب : – هناك حاجة ضرورية لاصدار نشرة دعائية شهرية ، ولكن على ضوء وجود بعض العوائق التي لها طبيعة تقنية في المرحلة الحالية ، فانه سوف يستعاض حاليا عن النشرة الشهرية باصدار

- × ملاحيق دعاوية للنشرة غير دورية ٠
- × اصدار كراريس دعاوية حول أهم القضايا المتفجرة التي تحتاج لتحليل نظري وسياسي ٠

على صعيد النمو التنظيمي والفاعلية النضالية

لقد كان **التقييم العام** ايجابيا حول وتيرة نمو الرابطة التنظيمي اذ انه بخلال خمسة اشهر من عمر الرابطة شهدت نموا تنظيميا معقولا جدا جعلها قادرة على لعب دور فعال في بعض المناطق المتواجدة فيها بشكل مركز ، ولكن هذا التقييم العام لم ينف النقاط التالية :

أولا : لقد كرست الرابطة معظم جهودها ومعظم جهود رفاقها – (في المرحلة الاولى التي سبقت التعميم حول وحدة القوى الثورية –) حول التحقيق العملي لشعار « وحدة القوى الثورية » من خلال اللقاءات المستمرة والمتكررة دوما مع المجموعات والفرق الثورية ، وقد كان لهذا الخط جوانبه الايجابية وجوانبه السلبية ، ولسوء الحظ كانت جوانبه السلبية هي الغالبة ٠

في الجوانب الايجابية : ١ـ استطاعت الرابطة ان تطرح نفسها على هذه الفرق والمجموعات كطرف من الاطراف الاكثر تبلورا نظريا وسياسيا ونضاليا وبالتالي استطاعت ان تلعب دورا قياديا بين البعض منها في الكثير من المواقف٠

٢ ـ استطاعت الرابطة ان تكون صورة أوضح عن واقع هذه الفرق وبالتالي نزعت عن ذهنها الاوهام التي بنتها حولها التي كانت أكبر بكثير من حجم هذه القوى الفعلي ٠

في الجوانب السلبية : ١ـ كرس رفاق الرابطة الكثير من جهدهم ووقتهم للقاء والتنسيق مع هذه القوى بهدف تحقيق وحدتهم الفعلية الدمجية ، ولكن لسوء الحظ لم تنجح الرابطة في تحقيق هذا الهدف بالسرعة التي كانت تتوقعها الرابطة ، وتبين ان تصور الرابطة بتحقيق وحدة هذه الفرق بالسرعة التي كانت تتوقعها كان تصورا طوباويا ، وهذا ما حدا بها لتغيير فهمها وخطها في اللقاء مع هذه الفرق على النحو الوارد في التعميم (حول خط وحدة الفرق والمجموعات الثورية) ٠

٢ ـ ان هذه الجهود التي كرسها رفاق الرابطة بهدف تحقيق وحدة الفرق والمجموعات الثورية كان على حساب نشاط الرابطة التنظيمي باتجاه نموها الذاتي واستقطاب الكوادر والافراد الذين ينتمون الى طبقات الثورة ٠

٣ ـ ان هذه الجهود التي كانت في بعض الاحيان على حساب نشاط الرابطة النضالي ، حيث كانت ترهن قيامها ببعض النشاطات الدعاوية بالتنسيق مع بقية الفرق والمجموعات الثورية ٠ والتي لم تنجح في كثير من الاحيان ٠

لقد برز على ضوء التجربة العملية ان الاتجاه الذي سارت فيه الرابطة والذي تحدد في التقييم المذكور حيث كرس اتجاه العمل باتجاه نمو الرابطة الذاتي (على أن لا يكون العمل على تحقيق وحدة القوى الثورية مهملا) هو الخط الاسلم وقد ثبت ذلك حيث شهدت الرابطة نموا ملحوظا في وضعها التنظيمي الذاتي على اثر الخط الجديد الذي تبعته ٠

ثانيا : اما فيما يتعلق بخط العمل الوارد في التعميم حول العمل في اطار جبهوي مع هذه الفرق ، فقد ثبت ان هذا الخط ضروري وملائم للمرحلة الراهنة من مستوى تطور الحركة الثورية ، حيث تحقق بعض الخطوات الايجابية بهذا الاتجاه ، والذي لا يزال يحتاج المزيد من التعميق ٠

ثالثا : في الوقت الذي اعتبر ان نمو الرابطة معقولا الا انه تميز بثغرة أساسية ، وهي ان هذا النمو لم يكن بشكل متوازي حيث نما الوضع التنظيمي في بعض المناطق بشكل جيد جدا في الوقت الذي كان النمو في مناطق اخرى ضئيلا وبطيئا وفي مناطق اخرى لا يزال وجودها مفقودا مما أفقد الرابطة التوازن المطلوب في الفاعلية النضالية ٠

الفاعلية النضالية : لقد اختلفت فعالية الرابطة النضالية باختلاف نسبة نموها في المناطق المختلفة ، فقد استطاعت الرابطة ان تلعب دورا ملحوظا وقياديا في بعض المناطق في الجنوب والجبل بينما لم تستطع ان تلعب الدور المطلوب في صيدا والشياح على سبيل المثال ٠

على صعيد **اللجان الجماهيرية** فقد استطاعت الرابطة ان تشكل بدايات اللجان الجماهيرية في معظم المناطق المتواجدة فيها مما جعلها قادرة على التأثير في هذه اللجان حتى ان معظم رفاقنا يلعبون الدور الطليعي في هذه اللجان ٠ والجدير بالذكر هنا ان الرابطة كانت الطرف السياسي الوحيد الذي اقام المهرجانات والندوات على الساحة اللبنانية (بالاضافة الى جبهة الرفض في المخيمات الفلسطينية) بمناسبة عيد العمال في الجنوب وبيروت مما يلقي ضوءا على نسبة نمو فعالية الرابطة النضالية على امتداد الخمسة الاشهر السابقة ٠ ولكن يبقى ان الدور النضالي للرابطة لا يزال يحتاج لكثير من التطوير والتبلور ٠ ويأتي هذا النقص كنتيجة لعدم نمو الرابطة التنظيمي بشكل متوازي ، كما انه بالمقابل يأتي عدم نمو الرابطة التنظيمي بالشكل المتوازي المطلوب كنتيجة لعدم تبلور اشكالها النضالية في المناطق التي تفتقد فيها للوجود التنظيمي ، وبناء على كل ما تقدم ، **قامت القيادة المؤقتة بتنفيذ ما يلي :**

أولا : توسيع قيادة الرابطة المؤقتة من خلال اتاحة الفرصة أمام الكوادر التي أبرزتها التجربة لتأخذ موقعا في قيادة الرابطة ٠

ثانيا : وضعت خطة تنظيمية نضالية تناولت أهم محاور العمل الجماهيري على امتداد المناطق اللبنانية ٠

ثالثا : وقد تم تحديد هذه المحاور على أساس جغرافي مهني ٠

رابعا : تم تشكيل قيادات منطقية ـ مهنية لهذه المحاور ، على ان تقوم هذه القيادات بوضع الخطة التفصيلية للمنطقة وللقطاع المهني المسؤولة عنه على أن تكون هذه الخطة من وحي الخطة العامة ٠

خامسا : ازالة كل العقبات التقنية التي كانت تعترض طريق العمل الدعاوي والتحريض السياسي والنضالي وذلك ضمن خطوات تدريجية يشترك فيها كل رفاق التنظيم ٠

في الوقت الذي تضع فيه قيادة الرابطة امام الرفاق تقييمها النقدي لسلبيات العمل وايجابياته تطالب جميع الرفاق دون استثناء بالمساهمة الفعالة في النقد بكل أشكاله التي تساهم في دفع وضعنا السياسي والنضالي والتنظيمي خطوات نوعية الى الامام ، كما تطالب الرفاق بتقديم كل الاقتراحات مهما صغر حجمها او كبر باتجاه تطوير اوضاعنا حتى نستطيع القيام بالمهام التاريخية الملقاة على عاتقنا جميعا ٠

تحية نضالية لكل الرفاق ، والى اللقاء على طريق النضال ٠

تعميم حول الاجراءات العملية لدمج الفرق الثورية

في الوقت الذي تعمق فيه « رابطة الشغيلة » توجهاتها حول بلورة وحدة الفرق والمجموعات الثورية على النحو الوارد في التعميم بعنوان « حول خط وحدة الفرق والتجمعات الثورية » · وعلى ضوء التجربة العملية خلال الاشهر القليلة الماضية بخصوص الحوار مع التجمعات الثورية ، كان لا بد للقيادة المؤقتة للرابطة من أن تقف مرة اخرى حول البند الوارد في اللائحة الداخلية ، والقائل بأن أي مجموعة او فرقة ثورية تتفق مع الرابطة سياسيا ونظريا ونضاليا الخ وتريد الاندماج في الرابطة عليها ان تحل نفسها وتدخل افراديا حسب اللائحة الداخلية للرابطة · لقد تبين عبر التجربة ان هذا البند والذي يعتبر شرط

لاندماج اي فرقة ثورية بالرابطة بند ليس واقعيا ، وذلك لاعتبارات عديدة تتعلق بشكل أساسي بطبيعة الفرق والتجمعات الاخرى (حجمها ـ حساسيتها الخ) · لذلك اقترحت القيادة المؤقتة للرابطة **شفهيا** وعبر القنوات التنظيمية مشروع خطة اجرائية للدمج يتجاوز البند الوارد في اللائحة الداخلية ، حيث يمكن اتباع هذه الخطة **عند الضرورة** · لقد جرى استفتاء شفهي في جميع مراتب الرابطة التنظيمية حول هذا المشروع وقد تمت الموافقة على صيغته المقترحة بالشكل التالي :

ان أي دمج بين مجموعتين (او اكثر) يجب ان يتحدد بناء على الشروط التالية :

أولا : ان يتم عقد مؤتمر مشترك مؤلف من اعضاء من المجموعتين ·

ثانيا : تتشكل « لجنة مؤتمر » مهمتها الاشراف على اختيار اعضاء المؤتمر وتتألف اللجنة من اعضاء متساوي العدد من كل مجموعة ·

ثالثا : يتم اختيار الاعضاء بناء على مقاييس محددة · أهم بنود هذه المقاييس :

١ استيعاب كل عضو مرشح للمؤتمر لبنود البرنامج السياسي المتفق عليه عبر الحوار **استيعابا كاملا** ٠

٢ ـ الحد المطلوب من الوعي النظري : ويتم اختيار ذلك عبر مناقشة العضو المرشح من قبل « لجنة المؤتمر » في المصادر النظرية التي تشكل خلفية نظرية لبنود البرنامج ٠

٣ ـ تقييم ثوري من قبل « لجنة المؤتمر » لتاريخ كل عضو مرشح النضالي والسياسي ، والتحقق من صلابته وجديته ٠

رابعا : اي عضو مرشح للمؤتمر يتم تقييمه من قبل اللجنة على اساس انه مؤهل لان يكون عضو مؤتمر يثبت في المؤتمر (مؤتمر الدمج) ٠ وكل عضو يتم تقييمه سلبيا تسقط عضويته المرشحة للمؤتمر ٠

ـ ومن اجل اتمام هذه الخطوات بشكل سليم سوف تقترح الرابطة على اي مجموعة يتم الاتفاق معها على ان تنزل كل من المجموعتين المتفقتين الوثائق المتفق عليها الى كل عضو من اعضائها ومناقشتهم بها ٠ وذلك حتى يتم اختبار الاعضاء المرشحين لعضوية المؤتمر بشكل سليم ٠

هذه هي الصيغة التي تتبناها الرابطة عندما نرى ضرورة في تجاوز البند الوارد في اللائحة الداخلية ٠ طالبين من جميع الرفاق دراستها بعمق ورفع اي استيضاحات او اقتراحات في فترة لا تتجاوز الاسبوع من تاريخ قراءة التعميم في المرتبة التنظيمية ٠

تعميم حول أهمّية العمل السرّي

« ان الدفاع الرأسمالي يشمل في كل مكان الاساليب نفسها ، ولان جميع الشرطة ، وهي متضامنة تشبه بعضها البعض ٠ » فكتور سيرج

ان لجوء الطبقات السائدة الى قمع الطبقات المسودة مقولة تاريخية بديهيةاثبتت صحتها عبر التاريخ حيث انه طالما«ليس تاميخ كل مجتمعحتى يومناهذاسوىتاريخ نضال بين الطبقات » ، فمن الطبيعي ان تلجأ الطبقات السائدة الى ان تضع الحراب على رأس جدول اعمالها في مواجهة تطور نضال قوى الانتاج الصاعدة وحلفائها وممثليها الطليعيين ، وقد وصلت اساليب القمع في المجتمع الراسمالي الى اعلى درجات التطور بحكم تطور ادوات القمع واساليبه نتيجة تطور وسائل الانتاج نفسها ٠

وقد تختلف درجات وامكانيات الطبقات السائدة في قمع الحركة الجماهيرية باختلاف الخصائص التي يتميز بها كل نظام من الانظمة البرجوازية السائدة ٠ فاذا اخذنا النظام اللبناني على سبيل المثال نرى أن الهامش من الديمقراطيات البرجوازية التي يتميز بها لا تأتي نتيجة لنمو الحركة الجماهيرية والقوى الثورية بشكل فرض على النظام هذا الهامش من الحريات ، كما حدث في الاردن نتيجة صعود حركة المقاومة الفلسطينية قبل عام ٧٠ ، بل ان هذا الهامش من الحريات يكمن اساسه في طبيعة النظام الاقتصادية نفسها التي لا مجال لذكرها هنا ، لذلك يمكن الاستفادة من هذه الحريات مع التاكيد بان النظام الاقتصادية نفسها التي لا مجال لذكرها هنا ، لذلكيمكن الاستفادة من هذه الحريات مع التأكيد بأن النظام مستعد للتضحية بهذه الخصائص لفترات قد تكون غير قصيمة في سبيل مواجهة اي نمو للحركة الجماهيرية وقواها الثورية وبالتالي فهو قادر على تبني النهج القمعي الشرس بشكل قد يكون سريع ومفاجيء في اي لحظة من لحظات تطور الحركة الجماهيرية ٠ اما في سوريا والاردن والعراق مثلا ، فان النهج القمعي الذي يسلكه النظام نتيجة لطبيعته ايضا يجعل من المستحيل ومنذ البداية الاستفادة من اي هامش للحريات الا اذا طرأت على طبيعة النظام تغييرات تنعكس بنتائج مغايره لما هي عليه الان٠

لذلك ، فانه في جميع الاحوال يتوجب على الحركة الثورية ان تبني كوادرها منذ البداية وان تحضرهم لمواجهة اسوء الاحتمالات من خلال الالتزام باقصى قوانين السرية في العمل مهما كانت المرحلة التي يمر بها النظام ، اذ انه ثبت عبر التجارب ان الطبقات السائدة تلتزم دائما بالمبدأ القائل : « ترك الحركة تنمو مع مراقبتها حتى يسهل تصفيتها فيما بعد » ٠

الفصل الثالث

شعارات صاغها ظافر

لتكن صرختنا جميعا : اننا ننتمي الى عالم المضطهدين ولا نملك هوية سوى هوية المناضلين ضد البرجوازيـــة والاستغلال ٠

ان الشعار الثوري يلعب في النضال دورا تحريضيا مهما ، ولا يمكن لايـة حركة ثورية على الاطلاق ان تعمل من دون صياغة شعارات ثورية تحمل الموقف السياسي وتلخصه وتقدمه للجماهير تناضل من اجل تحقيقه ٠

ولقد وعى الرفيق ظافر هذه الحقيقة وعمل على تجسيدها منخلال صياغته لهذه الشعارات التي قدمها للجماهير اساسا لممارسة نضالاتها الثورية ٠

بعد تشكيل الحكومة العسكرية :

- لتتلاحم الجماهير الكادحة اللبنانية او الفلسطينية لقبر المؤامرة واسقاط الحكومة العسكرية ·

بعد انحسار وجود السلطة عن بعض الاحياء :

- لنحافظ على سلطتنا الشعبية المسلحة في احيائنا الفقيرة ·

- لنكرس ونطور السلطات الشعبية المسلحة في المناطق والاحياء الفقيرة ·

اثناء انتفاضة صيدا المجيدة :

- كل الدعم لصيدا الشعب المسلح ·

- يجب العمل على تحقيق الاهداف التالية :

١ - الحفاظ على السلطة الشعبية المسلحة ومنع دخول الجيش والدرك ·

٢ - التصدي لكل محاولات التمييع والتضليل التي تقوم بها القوى الاصلاحية ·

٣ - تحقيق كل المطالب التي رفعتها الجماهير وعلى رأسها الغاء امتياز شركة « بروتين » والغاء حالة الطوارىء ·

٤ - لا للتآمر على مطالب الجماهير الكادحة ·

عندما حاول مجلس الوزراء اللبناني في شهر اذار ٧٥ نزع سلاح الجماهير الكادحة :

ـ لن ترضخ الجماهير لقرارات مجلس الوزراء القمعية

ـ بناء السلطات الشعبية المسلحة هي الطريق الوحيد من أجل تحقيق ديكتاتوية البرولتاريا ٠

بعد اتساع المناطق التي انحسر عنها وجود السلطة وازدياد التآمر الرجعي :

ـ اقامة السلطة الشعبية في المناطق التي انحسر عنها وجود السلطة البرجوازية واعتبارها بمثابة مناطق محررة هو الشعار والهدف الانتقالي المركزي الذي تسعى قوى التيار الثوري لتحقيقه ٠

ـ توجيه الضربة العسكرية الرادعة بافق غير طائفي لقوى البرجوازية وحده الكفيل بوقف مخطط البرجوازية في القتل والتدمير ٠

حول اهمية الممارسة العملية :

ـ ان النضال ضد الاصلاحيين والانتهازيين لا يتم بالاكتفاء بوضع البرامج الثورية بل بالعمل المكثف على تطبيقها بصورة فعلية ٠

بعد قيام السلطة الرجعية اللبنانية بحملة اعتقالات في شهر ٧ ـ ١٩٦٥ :

ـ تواصل السلطة الرجعية اعتقالاتها للوطنيين والثوريين ٠ حملة المداهمات والاعتقالات تتسع وتشمل كل المناطق الشعبية ٠ الدعم كل الدعم للمناضلين المعتقلين في سجون السلطة ٠ لنواجه كلحملات المداهمة والاعتقالات ونرد السلطة على اعقابها فلنمنع السلطة من الدخول على المناطق والاحياء الشعبية ٠

على ضوء وحدة الانظمة القمعية :

ـ لتتحد القوى الثورية بوجه وحدة الانظمة الرجعية ٠

ـ اسقاط النظام واستيلاء الطبقة العاملة على السلطة بتحالفها مع الجماهير الكادحة وحده الذي ينقذ

الجماهير من حالة البؤس والاستغلال الذي ترزح تحت وطأته ·

في مواجهة تفكك السلطة الرجعية :

ـ بناء السلطات الشعبية المسلحة هو الرد الثوري على طبيعة المرحلة ·

دعم لكل المعتقلين في كل السجون العربية :

ـ فلتتحد كل القوى الثورية العربية من أجل الدفاع عن المعتقلين المعتقلين السياسيين في سجون كل الانظمة العربية ·

ردا على سياسة التعريب الرسمية :

ـ « اي تعريب للازمة اللبنانية » يعني بالنسبة للتيار الثوري تلاحم الجماهير اللبنانية مع الجماهير العربية كافة ، واي تعريب آخر هو ضد مصالح الجماهير ويجب محاربته ·

دعوة الى الثوريين :

ـ لتكن صرختنا جميعا : اننا ننتمي الى عالم المضطهدين ولا نملك هوية سوى هوية المناضلين ضد البرجوازية والاستغلال ·

دعوة الى وحدة مجموعات التيار الثوري :

ـ ان قبر كل مخططات البرجوازية امر مرهون بوحدة فصائل التيارالثوري لبلورة حركة جماهيرية مناضلة وثورية ·

على اثر الاعتداءات الاسرائيلية في شهر ٦/٧٥ :

- لتشكل اللجان الجماهيرية المسلحة للتصدي للعدو الصهيوني والسلطة الرجعية ٠

بمناسبة اضراب عمال « سليب كونفورت « وعمال « اليكو » :

- وحدة العمال وتضامنهم كفيلان بتحقيق مطالبهم ٠

دعوة اخرى للقوى الثورية للوحدة :

- نداء الى الفرق الثورية : الوحدة ٠٠ الوحدة ٠٠

ضد التسوية الاستسلامية :

- ان المناهضة الحقيقية للتسوية لا يمكن ان تتم الا اذا اقترنت بمناهضة ثورية لكل الانظمة العربية ٠

حول السلطة الشعبية والضربة الرادعة :

ر- توجيه الضربة العسكرية لقوى البرجوازية هو وحده كفيل بانهاء الدمار والقتل والتخريب الذي تبادر اليه البرجوازية ٠

بناء السلطة الشعبية هو الهدف المرحلي الانتقالي الذي تسعى لتحقيقه القوى الثورية على طريق ديكتاتورية العمال الثوية ٠

بعد تقديم مشروع مشترك مصري - سوري - فلسطيني الى الجمعية العامة في شهر ١١/٧٥ :

استمرار الكفاح المسلح على اسس ثورية : هو وحده كفيل بتحرير الارض المغتصبة ٠

بمناسبة اول ايار ١٩٧٥ :

- اول ايار رمزا خالدا لنضال العمال ووحدتهم ٠

القسم الثالث

في الرسائل

لقد كان ظافر ثوريا في كل جوانب حياته التي اتسمت بالصراحة والجدية. فهو في العيد يحتفل على طريقته الخاصة · طريقة كبار الثوريين امثال ماركس وانجلز ولينين وغيفارا ··

وعندما يراسل زوجته وحبيبته فان العمل الثوري يبقى محور هذه المراسلات · وعندما يدخل السجن يبقى همه الدائب والرئيسي مصير قضية الجماهير · وفي بعض من الرسائل التي خلفها ايما افصاح عن هذه الحقائق·· وعن حقيقة ظافر ··

الفصل الاول

رسائل فكريّة وسيَاسيّة

عيدهم وعيدنا

ان عالمنا الصغير سيعيش بسعاده وسيسود الاخاء والمحبة كل افـراد البشرية في يوم رأس السنة الجديدة الذي يفرض على كل فرد ان ينسى كـل همومه السابقة وكل احقاده وغضبة المتراكم عبر اعوام من الكبت والقمـع والاستغلال والاضطهاد والظلم والاستبداد ٠

سنة جديدة ارتبط مقياسها وتحدد زمنها بولادة اولـى اشكال الاغتراب والارتهان الذي واجهه الانسان حين واجه في عهود العبودية ظلم طبقات الاسياد المستبدة برقاب غالبية سكان الارض ، جاءت المفاهيم لتعبر عن تلك العلاقـات الاستبدادية وتكرسها ولكن بشكل آخر يستبدل ارتهان الانسان علـى الارض بامتهانه بوعود السماء : فجاء من يقول للعبد « من ضربك على خدك الايمـن فدر له الايسر » ولك من الرب جزاء كريم» ٠ثم جاء فيما بعدمن يمتص نقمـة الانسان على القهر والذل فيقول « وما اصابتنا من مصيبة الا باذن الله » ٠

واليوم يأتي مجتمع الاستهلاك ليشل وعي المستغلين بتنمية حاجاتـهم الوهمية الزائفة التي تساهم في استمرار عبوديتهم لاصحاب بيوت الدعـارة اي مالكي وسائل الانتاج وادواته ، فالدعارة ليس المرأة العارية التي تبيع بعض من لحمها حتى تؤمن استمرار وجود ما تبقى منه فوق عظامها ، بل ان الدعارة هـي ان تنتج البضائع بالكميات الكبيرة بينما يجد الضحايا انفسهم محرمون حتـى من القوت الضروري لاستمرار حياتهم ، الدعارة هي ان يعمل فلان طوال النهار في منجم من الفحم ولا يملك في المساء بضعة من الفحم يدفـىء فيهـا اولاده ، والدعارة هي ان تتلف بعض المواد الضرورية او تسمم حتى لا ينقص من سعرها او تقل ارباح اصحاب الملايين بينما يبيع الاخرون دمائهم ولحمهم واعصابـهم للحصول على فتات المائدة الكبيرة ٠

وهكذا جاءت مجتمعات الظلم والاستغلال لتروض الانسان على مدى سنوات كما روضته سابقا معجزات السحر واللغة ٠٠ جاءت لتروضه من خلال كل ما ملكته من وسائل اتصال مع سكان الارض ٠ بانه على الانسان في رأس السنة الجديدة ان يستقبل السنة الجديدة بفرحة وتفاؤل وسرور ٠٠ نعم ٠٠ عليك ايها الانسان ان تستقبل السنة الجديدة بسهره حتى الصباح تبيح لنفسك بها ما حرمتك الايام الطويلة منه فيمكنك ان تأكل عدة اصناف من الطعام ولك ان تشرب من الخمر ما يريح رأسك ويطرد من نفسك هموم السنة الماضية ، ولك ان اردت – على الاقل في يوم رأس السنة – ان تقلد معلميك والاساتذة البكوات فتلبس بذلتك الجديدة لتثبت للجميع فرحتك بالعام الجديد ولا تنسى بل عليك ان تحاول مشاركة الجميع فرحتهم وذلك بالسهر خارج البيت المعتم الضيق – على الاقل في رأس السنة – فالسهرة يجب ان تكون في محل او ملهى تستهلك فيه كميات من البضائع ينتظر منتجيها واصحابها يوم رأس السنة انتظارا لبيعها بكميات كبيرة كي تحشى جيوبهم بمزيد من الارباح حتى تكاد تتمزق من كثرتها ٠

واذا كنت لا تصدقني فيما قلته حول اهمية هذا اليوم فيمكنك ان تتأكد من اهميته بنفسك ، فلقد قررت الولايت المتحدة الاميركية وبمناسبة رأس السنة ايقاف الغارات الجوية على فيتنام مده اربع وعشرون ساعة ٠٠ الا ترى مدى قدسية هذا اليوم العظيم حتى انه يجمد القتل والاجرام ٢٤ ساعة في فيتنام ٠ يا له من يوم سلام ومحبة حقا ٠٠ انه يفرض علينا جميعا ان نتناسى كل ما تكبدناه في السنة الماضية من تعب وظلم ومصاعب علينا ان نطوي صفحة الماضي ونفتح صفحة جديدة لنستقبل العام الجديد بكل طيبة خاطر وحسن نية وتفاؤل بامكانية العيش الرغيد والحظ السعيد ، فاذا كانت قد واجهتنا بعض المتاعب في السنة الماضية فما علينا اليوم وعندما تدق الساعة الثانية عشر الا ان نتوجه جميعا الى رب السموات والارض ونسأله الغفران مقابل ان نمحو من ذاكرتنا ونزيل عن نفوسنا كل رواسب حقد مصاعب ومتاعب السنة الماضية ٠

وهكذا يشترك الجميع : ابوق الحكام في اجهزة التلفزيون والراديو ٠٠ وتجار الدعارة في السينما والجرائد والمجلات ولا تنسوا اجراس الكنائس ودعاء المغنين والمطربين وابواق السيارات وحتى البواخر في الموانيء كلها تشترك بالاحتفال ٠

الا فليعلم كل منافق عاهر دنيء ان ما يريده ملوك الاستهلاك والاستغلال لن يمر فوق وعينا ، ان ما يريده حكم التجار بارواح وعقول الناس لـن يدوس نقمتنا ٠٠ لا ايها السادة لن يحتفل مناضلو فيتنام برأس السنة الجديدة قبل ان يضمنوا غرقكم في المستنقعات وذبحكم في الغابات واصطيادكم في المدن ٠٠ لن يحتفل شيوعو السودان قبل ان تعلق مشانق السلطة الفاشية القذرة ٠٠٠ لا يا اولاد الافاعي واقارب الثعابين لن يحتفل اهالي شهداء فلسطين العربية قبل ان تقطع رؤوس الخونة المستسلمين من قيادات او افراد وتسترد الارض السليبة من ايدي العدو العنصري القذر ٠

لا ايتها الجيف الحية لن يحتفل طلاب القاهرة وعمال حلوان ومناضلـــوا العراق وسوريا والمغرب ، لن يحتفل ثوار الخليج واليمن قبل ان تسحق سلاطين العمالة والخيانة ٠٠ لن يحتفل اهل يوسف العطار بعيد رأس السنة الجديدة ٠٠ ترى لماذا ؟

لا ايها المتآمرون لن يحتفل من طرد من عمال غندور بقدوم سنة جـــديدة من القلق المستمر على مستقبل حياتهم ٠ لن يحتفل اهالي حي السلم وبرج حمود والجنوب والبقاع وعكار بقدوم سنة جديدة من الظلم والاستغلال ٠

لن احتفل انا بالسنة الجديدة بل سأستقبلها بفرحتي الخاصة ٠٠ فرحة سنة جديدة من قرب موعد فناء عهود الظلم ٠٠ سنة جديدة من النضال ضد كل اشكال الاستغلال ٠ وعند تحقيق ذلك احتفل برأس السنة الجديدة وحتى ذلـك اليوم لكم عيدكم ولنا عيدنا ٠٠ فحين تعلق رؤوسكم فوق موادئكم المتخمة ، وتطمر ابتساماتكم العاهرة وتقطع السنتكم عن المجاملة الزائفة والاحتيال سوف تكون عند ذلك كل ايامنا اعياد ٠

ظافر

١٩٧٣/١/١

رفيقي الحبيب « زاهر » :

لقد كان اليوم يوما رائعا اذ عززت علاقاتي مع العمال الذين جاؤوا الى المكتب اليوم ‥ وذهبنا الى بيوت بعض العمال الجيدين في الشياح والشويفات الذين لا يزالون يعملون في المعامل . وقمنا بتشكيل شبه لجان جديدة من العمال داخل المعامل (لجنة في معمل الشياح ولجنة في معمل الشويفات) وسوف التقي بهاتين اللجنتين يوم الجمعة وذلك لتطوير عملهما وتوسيعهما ضمن برنامج لا يتعدى مده آخر الشهر هذا ، اي المهلة المحددة للتحقيق مع اللجنة الاولى للاضراب المطرودة حاليا خارج المعامل ، وسوف تتم عملية اعادة التحريض منذ الان ، ففي حال اقرت لجنة التحقيق فصل الخمسة عشر عاملا الذين يشكلون لجنة الاضراب الاولى سوف تقوم اللجان الجديدة التي شكلناها بالتحرك من جديد .

- معنويات العمال ليست جيدة جدا ولكننا سنحاول من جديد .

- ارجو ان لا تخبر احدا ابدا عما قمنا به حتى لا يتفشى الامر .

سأوافيك بالتفاصيل غدا .

النصر او الموت سننتصر

ظافر

ايتها الغالية لينا ·

لقد ظننت يوما ان عهد الرسائل قد انتهى بيننا وانه قد آن الاوان لكـي نكف عن التحاور بالورق حتى نتحاور بالكلمة الهادئة والقبلة الناعمة والعاطفة المتبادلـــة ·

فحوارنا عبر الكلمة يفتح المجال واسعا للتفاعل الفكري المستمر نستطيع من خلاله تحقيق التكامل الفكري المطلوب ·

وحوارنا عبر القبلة يفتح المجال واسعا لكي نحقق لقائنا الجنسي المتكامل بعيدا عن تشويهات الماضي ورواسبه ·

وحوارنا بالعاطفة المتبادلة تبقى وتستمر لتظلل لقائنا الانساني السامي ·

هذا اللقاء بين الحبيبين الذي يتجلى فيه ارقى واسمى الحالات الانسانية حيث يتحدد ، بشكل اساسي ، حاجة الانسان الى انسان آخر كضرورة انسانية اجتماعية ، اي ضرورة ان يصبح الانسان في وجوده الذاتي والفردي كائنـا اجتماعيـا ·

وكان ذلك اللقاء الاول بيننا ، ذلك اللقاء الذي ضرب بقوة تلك الغايــة الموضوعية السامية لعلاقة الحبيبين · فبدلا من ان يكون ذلك اللقاء تعبيرا عن صيرورة انسانيتنا ووجودنا الفردي ككائنات اجتماعية · كان موضوعا آخــر يكرس اغترابنا وانخلاعنا عن ابعادنا الاجتماعية (١) وليصهرنـا في بوتقـة الانانية المتبادلة ، حيث جعلت العلاقة ، من كل منا موضوعا تشبع فيه عاطفة الاخر الانانية · وهكذا بتنا نفضل الحب عن الانسان لنجعله موضوعا منفصلا عنا وكأنه بحد ذاته ، وجعلنا من الحب تلك الايقونة السحرية التي تحملنا بعيدا عن ابعادنا الانسانية ، تلك التي لا يمكن ان تصبح واقعا الا من خلال منظورهـا الاجتماعي ، فعشنا حالة الاغتراب عن طبيعتنا الانسانية الاجتماعية وارتهن كل منا للاخر حتى بات كل منا يذوب كليا في شخصية الاخر ، فتحولت علاقتنا الـى وحدة تحمل في طياتها وجهين متناقضين : وجه التكامل الوهمي والســـادة المراهقة والهيام الهلامي ، ووجه الانعزال والذوبان المشترك والارتهان المتبادل · حتى اصبح هذان الوجهان وجها العملية الواحدة ، والتي اصبح كل منا بواسطتها غريبا عن ذاته ، فذاتنا لم تكن لترى وجودها عبر كونها ذاتا انسانية اي ذاتـا اجتماعية (بالمعنى الفلسفي للكلمة) بقدر ما جعلت من ذاتنا مجتمعا قائمـــا بذاته ، وبذلك تحققت اقصى حالات الانخلاع الانساني ·

....

وقد كنا نظن في هذه المرحلة اننا حقا متحدين ببعضنا البعض لمجرد انه غرقنا في مستنقع « الغرام المقدس » وتهنا في عملية الذوبان المشترك · ولكن في الحقيقة لم يكن هذا اتحادا بعضنا البعض ، بل كان اقصى حالات الانفصال، فاغترابنا عن ابعادنا الانسانية الاجتماعية ، كان دليل على اغترابنا عن بعضنا البعض كأنسانين متكاملين ، وجعل كل منا من الاخر موضوعا يغذي فيه انانيته عبر تملكه الكامل له ، وكان هذا اكبر دليل على انفصالنا الفعلي عن بعضنا البعض حتى ولو غلف ذلك الانفصال كلمات الحب والشوق والغرام ··

اما اسباب هذه الصفة التي تميزت بها علاقتنا سابقا فكثيرة لا يمكن تعدادها الان ، تتراوح بين القهر الموضوعي الناتج عن العلاقات القمعية التي يجعلها مجتمعنا القائم والذي يحاول ان يروي انانيته من دم واعصاب وفكر كل عضو مسود فيه بنفس الوقت الذي يصر ان يقنعه بانه يفعل ذلك غيرة على « مصلحته » وحفاظا على وجوده « المحترم » ·

هذا بالاضافة الى عوامل ذاتية تتلخص بتخلف الوعي عند كل منا واقتصاره على وعي الموجودات المعطاة لنا دون اي وعي لنقدها وضرورة وعي المعطى لنا الى وعي ضرورة تغيير هذا المعطى · فجاهدنا في سبيل اعطاء علاقتنا معنا اجتماعيا بدلا من ان نجعل منها مجتمعا قائما بذاته · وكان هذا عبر تحقيق تحرر العلاقة من خلال جعلها علاقة اتحاد فعلي بين انسانين اصبح كل منهما – عبر العلاقة – في وجوده الفردي كائنا اجتماعيا · اصبح كل منا يرى في الاخر انسانا متكاملا ولكن متحد اتحاد فعلي مع الاخر وليس انسانا مشتتا يحاول جمع اشلائه مع اشلاء الاخر ليشكل « واحدا » ظل ناقصا حتى بداية مرحلة التطور هذه ·

وبهذا تحولت – ولاول مرة – علاقتنا من علاقة بذاتها الى علاقة لذاتها ، واصبح كل منا انسانا لذاته بعد ان كان انسانا بذاته اي تحول من انسان قائم موضوعيا الى انسان فاعل ذاتيا ·· انسان يعيش عملية الثورة الدائمة في نفسه ، يدفع بنفسه وبالطرف الاخر يطورهما ، ينميهما ، يبنيهما ، يرتقي بهما ، يكسبهما الوعي ·· وعي ضرورة التطوير الدائم حتى يستطيعا ان يحققا ذاتهما عبر عملية سلب دائم لسارق ذاتهما – المجتمع القائم – هذا السلب ، هذه العملية الثورية ، التي لا يمكن ان تنجز نهائيا الا عبر قتل هذا السامق وتحطيمه ·

وهكذا تصبح علاقتنا لذاتها ، متحررة بقدر ما تصبح بكليتها جزءا منصهرا من العملية الثورية هذه ، بدلا من ان تكون العملية الثورية مجرد جزء من اهتمامات علاقتنا ·

ولتحقيق هذا الهدف ، تبدأ المسيرة الجديدة ، مسيرة الاتحاد الفعلي الواعي لشخصينا عبر الارتقاء **المشترك** بوعينا او عبر التطوير **المتناسب** لمفاهيمنا وعبر التحقيق **المكثف** لانسجامنا ، وبمسيرتنا نحو الاتحاد الفعلي الواعي هذه ، نسير نحو التحرير الفعلي لعلاقتنا ··

تحريرها من الرواسب المرضية التي لازمتها ، وتحريرها من الاوهام التي تفرضها المفاهيم السائدة وكأنها حقائق قائمة ، وتحريرها من اساليب التعامل الشكلي التي يصورها المجتمع القائم وكأنها حاجات ضرورية ملحة ·

ولنبدأ هذه المسيرة ـ بل اقول ، لنستمر بهذه المسيرة فقد بدأناها ـ

بحوارنا عبر الكلمة وحوارنا عبر العاطفة وحوارنا عبر القبلة ·

وان كانت قبلتنا مصحوبة دائما بالعاطفة عبر الحب ·

فلتكن عاطفتنا مصحوبة دائما بالفكر عبر الكلمة ·

ودمنا رفيقين عاشقين

الى الابد

ظافر

الفصل الثاني

رسائل من السجن

مذلولون ، مهانون ، المعتقلون السياسيون

منع المساجين من الاختلاط بالطلاب خوفا من فضح ما يعـــــانون منه ، وتقدم كل وسائل الراحة للطلاب خوفا من الفضيحة ٠٠

لا سجن حديث ولا قديم ، الا وبه الامراض ، وملوثة مياهه وغير صحية ، وقذر طعامه واسود رغيفه فكأننا بعصر الحجر ٠٠

اما القيود الموجودة على المواجهـــات : فالحرس من الداخل والخارج ، والات التسجيل تلتقط كل ما يدور بين المساجين واهلهم ، فما هذه الجريمـــة الاخلاقية ؟

الساعة لا تدخل الا لمن له واسطة ، علما ومفهوم ، الواسطة اليوم غيرها بالامس اي بمعنى من له مومس جميـــلة تقدم مـــا يشتهيه القيون على ادارة السجن من اشباع لرغباتهم الحيوانية ، او واسطة المـــال رب القرن العشرين الاوحد ٠

ان اتاك من اهلك وصل ، به اكلة فاصوليا واخرى رز،فلايصل الطعـــام الا وقد اختلط الطعـــــام ببعضه حتى ولو كان مجدرة مع البفتاك ، يخلط ٠٠ وذلك العمل اللا انساني يحرم السجين من لذة الطعام ٠ فقط من اجل ايجـــاد المواد المتفجرة داخل الطعام ، فمن يجد شيئا له وسام الارز ٠٠

علما ان كل شرطي او حـــــارس يتفهم ما يريدد السجين يطرد،ويأتون بسواه الى السجن ، التقسيم الطائفي حتى لدى المساجين ٠

وعلى المساجين لا حق لمن له واسطـــة او ليس برجوازي مثلهم من اعلى رتبة الى ادنى رتبة ٠

عملية تفتيس السجن حيث يعيشون به ، خلط الاطعمة وتوسيخ الثيـــاب الداخلية ، فبدل ان تصل بيضاء تعود كما ارسلت ٠٠

المعاملة التي يتعرض لها السجين من الناحية الطبية ، فلا طبيب ولاممرض يتقن المهنة ، انما الواسطة والرشوة دفعت بهم الى هذا المركز لان الدواء يزيده سوء على سوء ·

قضية الحمام ـ المياه الملوثة ـ الطعام الفاسد ـ والرغيف الذي يستعاض عنه او يستعيضون به عن المخدرات لو ارادوا ، تعكس الحقد المسرب لقوى القمع ضد افراد الشعب ، المسجونين السياسيين بالطبع ·

عملية الضغط على المعتقلين السياسيين وجرهم الى مشاكل جانبية خارجة عن اطار العمل الذي هم بصدده ·

اما التعذيب لدى المحققين : اذ ان كل محقق يوجد بحوزته ، في جاروره ، كمية لا بأس بها من ادوات التعذيب : عصا ، كرباج ، شريط متصل ببطاريات وما شابه من اعمال وحشية وغير انسانية لا تليق بنا كبشر ··

الاستفزاز الدائم لكل السياسين ـ ابعادهم عن بعض مخافة توحيد آرائهم وقيامهم بعمل موحد يسبب فضح الادارة ، اي ادارة السجون التابعة لسلطة القمع والارهاب والعنف ·

الكمية الكبيرة المتواجدة من كلاب السلطة السريين بين المساجين وخاصة المعتقلين السياسين ·

شمل التعليق ضد السجون ، لا سجن وحيد ، يركز على روميه والرمل ·
التهديد المتواصل باتخاذ التدابير التعسفية الاشد بحق من يحاول الكلام عن هذه المشاكل ··

هذا جزء مما نعانيه داخل هذه الاسوار الشامخة وليس سوى واحد على الف مما يجب فضحه امام الشعب والرأي العام وطرح هذه المسائل عبر الوسائل الملائمة ، الصحف او ما شابه ·· (١)

---

(١) يبدو ان الرفيق ظافر قد سجل هذه الانطباعات في السجن وعلى وريقات صغيرة تم جمعها ، من هنا بعض الصعوبة التي اعترضت تفسير بعض العبارات او بعض الكلمات التي سقطت بسرعة قد تكون في غير موقعها ···

رسالة الى آمر سجن رومية :

الى حضرة آمر سجن روميه المحترم

تحية وبعد ،

نحن الطلاب المعتقلين في سجن روميه نود اعلامكم باننا قد قررنا الاعتصام عن الطعام ابتداء من الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم الاثنين الموافق ٢٩ ـ ٤ ـ ١٩٧٤ ٠ وذلك للاسباب التالية :

اولا ـ رفضنا للتهم التي استند عليها القضاء لاعتقالنا وللاسلوب الذي تم به هذا الاعتقال من قبل رجال الامن ٠

ثانيا ـ رفضنا لاستمرار اعتقالنا دون اي مبرر ٠ ويهمنا في هذا المجال ان نؤكد استمرارنا في الاعتصام حتى يتم اطلاق سراحنا جميعا دون استثناء ٠
مع رجاء تفهم مطالبينا وموقفنا ونقله الى الجهات المسؤولة ٠

لكم جزيل الشكر

١٩٧٤/٤/٢٩

محمد فريد مطر ، محمد ربيع الدين الاسير ، عماد سعد الدين فروخ ، ظافر انور الخطيب ، وليد شفيق الجردي ، ايمان عادل نويهض ، مصطفى عثمان حداد ، فؤاد علي عواضه ، قيصر شحاده رزق الله ، هاني صبيح الهوادي ، زهير ابراهيم حداد ، سهيل فؤاد مسلم ، عماد محمد عفيف الطبش، ابراهيم احمد بصبوص ، ناظم عبد القادر كريديه ، هشام سعيد الاسطه ، فايز صادق عمر ، فادي اميل حلبي ، الكسي ايلي قطران ، عبد الفتاح احمد زين ، فاروق المهدي ابو شويقر ، نبيه جورج بارودي ، علي السيد احمد رضا ، عبد الحسن محمد جعجع ، احمد عبد الهادي سويدان ، نبيل عسيى نجار ، عثمان محمد بكري صقر ، نبيل جورج دحدح ، حنا كامل عصفور ، ماهر ايليا خوري، صلاح حسين بكري ، فتحي خليل البس ، ماري فؤاد عرانكي ، احمد حسين شعبان ، سمير عبدالله عاصم الشيخ ، خليل ابراهيم الشغافي ، وليد عبد العزيز ، نبيل جورج خوري ، عماد احمد سنو ، جان فرانسو جبرايل طنب ،

فواز عبد الرحمن سلمان ، محمود بهيج التامر ، رمزي سلام الراسي ، **معتصم** سميح دمشقية ، محمد علي فاعور ، سمير سليم **تلحوق** ، **عبدو حكمت قصير** ، عماد محمد ستيتية ، فؤاد الياس سروجي ، **علي وسى جعفر** ، **انطوان نويهض**، معتز احمد العثيفي ، بسام سعد السعد ، حافظ اديب الزغبي ، **اسامه سامي** حمدان ، عبد السلام رياض جنون ٠

الفصل الثالث

مذكرات في السجن

مذكرات : ٢٩ ـ ٤ ـ ١٩٧٤ في سجن رومية (جئنا من سجن رومية الى سجن الرمل في صباح ٢٨ ـ ٤ ـ ١٩٧٤) ٠

في ٢٩ الشهر كان الطقس جيدا مع اننا لم نخرج الى النزهة في خارج الغرفة ، في الساعة العاشرة ابتدأ الاعتصام عن الطعام لعدم قناعتي بالاسباب التي ادت الى توقيفي٠٠ ولا ازال حتى الان الساعة الثامنة من هذا اليوم معتصم عن الطعام ، قابلنا آمر السجن ، وحاول اقناعنا بالعودة عن الاعتصام ولكنني لا زلت صائما حتى الان ٠٠ الشباب يغنون ويرقصون ومعنوياتهم جيدة ٠٠ لم نلعب بالطابة كما حدث بالامس حيث لعبنا « بلان جاسور » مع بعض المساجين لذلك فانا اشعر بحاجة الى بعض التمارين الرياضية ٠ لقد اغتسلت اليوم وكانت المياه ساخنة فكان حماما لذيذا ولكنني لا زلت بحجة لحلاقة ذقني سوف اتوقف عن الكتابة ، لانني بدأت اسمع من الراديو صباح فخري يغني ٠٠ عملنا السهرة مع الشباب ونحن نغني ونرقص ونحرقص ببعضنا البعض ٠٠

جائني زاهر لزيارتي انا والشباب اليوم في ٢٩ الشهر وقد كان اللقاء حلوا جدا ٠

في ٣٠ ـ ٤ ـ ١٩٧٤ :

استيقظت باكرا الساعة السابعة ، طبعا الذي اخبرني عن الساعة هو « كولدج هول » اي الشاب اللذيذ الذي لقبناه بـ « كولدج هول » لانه ضخم وفي نفس الوقت هو الوحيد الذي يحمل ساعة ٠

الشباب لا يزالون مستمرون في الاعتصام، وهم يغنون حتى في الصباح٠ في الساعة الثامنة والنصف قابلنا قائد السرية وحاول ان يتظاهر باللطف وسألنا اذا كنا مصرين على الاعتصام عن الطعام فاجبناه بالايجاب ودخلنا الى غرفتنا وشددنا على الشباب في ضرورة الاعتصام حتى عن الشاي والقهوة والاكتفاء بالماء والدخان ٠ اهداني احد الشباب « عادل » تذكار حتى احتفظ به٠

الساعة الان حوالي الخامسة بعد الظهر اطلق اليوم سراح سبعة طلاب بواسطة اخلاءات سبيل وظل الباقون والارجح ان يظلوا حتى يوم الخميس بحكم ان غدا الاربعاء هو واحد ايار عيد العمال ولن يكون هناك دوائر رسمية تعمل ٠ طرح موضوع الاعتصام على النقاش والتصويت بعد خروج السبعة

اشخاص وبعد نقاش اتخذ الطابع الحاد بين مؤيد للاستمرار في الاعتصـام على اساس استمرار اعتقالنا نحن وعلى اساس رفضنا للتهم التي توجهت الينـا وللاسلوب الذي تم به اعتقالنا والقسم الآخر يرفض الاستمرار في الاعتصام على اساس انه لامبرر للاستمرار طالما انه بدأ اطلاق سراحنا على دفعات،نتيجـة التصويت كانت مع استمرار الاعتصام ٠

من اصل ٤٩ حولي ٢٩ (مع) والباقي (ضد) ٠

فكان ان التزم الجميع باستمرار الاعتصام ، مع استمرار النقاش بـين الشباب حتى بعد التصويت ٠

على فكرة قام اليوم بزيارتنا حوالي الظهر شباب الاتحاد الوطني فـي كلية الهاغزيان واخبرناهم حول اعتصامنا واخبرونا عن الحالة في الخـارج وكيف انها جيدة ٠ ثمطلبت من احد الشباب الاتصال بالخطيبة الحبيبةونقـل سلامـي لهـا ٠

تاريخ اليوم ١/ايار/١٩٧٤ :

اليوم طبعا يوافق عيد العمال استيقظت حوالي الساعة السابعة والنصـف واكتب الان حوالي الثامنة والنصف صباحا ـ الاذاعة اللبنانية تتكلم عـن « عيد العمال » « وعيد الوطن اجمع » وغيره من التضليلات ٠٠ لا زلت ولا زلنا مستمرين في الاعتصام ٠٠ لا اشعر بالجوع الشديد اليوم ولكن اشعر ببـعض الدوخة اذ انه اليوم يكون بداية اليوم الثالث ونحن بدون طعام ٠ تحدثت كمـا يحدث كل يوم مع المساجين من خلال الشباك ، كلهم قلوبهم طيبة وهناك اشخاص « جيدين جدا » ، طبعا الشرطي المسؤول على الملعب في السجن منع السجناء من التكلم معي ٠٠

الفصل الرابع

وثائق

استمرار التحقيق مع معتقلي الاميركية

توقيف طالبين من الرمل الظريف

على الصعيد القضائي ، ادعى النائب العام في بيروت السيد ديب درويش أمس على الطلاب الذين قبض عليهم رجال الامن في الجامعة الاميركية بتهم احتلال مباني الجامعة بالقوة وتخريب ممتلكاتها واستعمال ما يخص غيرهم في صورة الحقت بالمباني وبعض الممتلكات الاخرى الاضرار المادية ، والقيام بأعمال الشغب وذلك سندا الى المواد ٧٣٧ و ٧٣٣ و ٦٥١ و ٣٨١ و ٣٨٢ من قانون العقوبات وهي تقضي بالاشغال الشاقة ثلاث سنوات ،واحال ملف الدعوى مع الطلاب الموقفين على قاضي التحقيق في بيروت السيد طربيه رحمه وهم : عبود حكمت فيصل ووليد عبد العزيز قرمان (اردني) وهاله فؤاد الصايغ وعثمان محمد صقر وبسام سعد السعد وفيصل شحاده رزق الله وناظم عبد القادر كريديه وفؤاد الياس السروجي (اردني) واحمد سويدان وفواز عبدالله سليمان (اردني) وعماد احمد سنو وعماد محمد ستيته وجان فرنسوا طنب وسمير سليم تلحوق وحافظ ادريس الزين وعبد الفتاح احمد الزين (اردني) وعلي موسى جعفر وعبد الحسن محمد جعجع ووليد شفيق الجردي وظافر انور الخطيب وعبد السلام رياض جنون وهاني صديق الهواري ونائل محمد الحوت ونبيل عيسى النجار (اردني) ومحمود بهيج التامر وانطوان عادل نويهض وفايز صادق عمر وهشام سعيد الاسطه ورمزي احمد رضى وسهيل فؤاد مسلم (اردني) والكسي ايليا قطران ومحمد فريد مطر ويمنى كمال شحروري وخليل ابرهيم الشفافي (اردني) وماهر ايليا خوري (اردني) ونبيل جورج خوري (اردني) واحمد حسين شعبان وفتحي خليل البس ونبيه جورج بارودي وحنا كامل عصفور (اردني) وماري فؤاد عرانكي (اردنية) ومعتز احمد عفيفي (اردني) والفيرا جورج حوا ووليد نسيب حمدان واسامة سامي حمدان وفادي اميل الحلبي ورندى سعيد هيكل وخاتون خليل حيدر وزهير ابرهيم حداد وناديا اميل فراوي ومصطفى عثمان حداد وعمد سعد الدين فروخ ومحمد عي فاعور ومحمد صلاح الاسير ومعتصم سيح دمشقية ونبيل جورج دحدح (اردني) وفاروق الهدى خليل ابو شويقر (ليبي) وسمير عبدالله الشيخ وخليل ابرهيم

السقنه (اردني) ٠

وحتى الساعة التسعة من مساء امس كان قاضي التحقيق في بيروت السيد طربيه رحمه استجوب ٢٠ من هؤلاء وكان ابرزهم محمد فريد مطر ومحمد صلاح الاسير ونائل الحوت وعماد فروخ وقرر مواصلة استجواب سائر الموقوفين اليوم على ان يتخذ بعد انتهاء التحقيقات قراره في شأن التوقيف او عدمه ٠

من الوثائق : نص مذكرة التحقيق اثر اعتقال الطلاب بعد اقتحام السلطة لحرم الجامعة الاميركية، نشرتها جريدة «النهار» بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٧٤ ـ الصفحة ٠٦

المحقق يصدر مذكرات بتوقيف جميع المعتقلين في الاميركية

اعتقال دفعة جديدة من الطلاب وغير الطلاب

اصدر امس قاضي التحقيق في بيروت السيد طربيه رحمه مذكرات بتوقيف جميع الطالبات والطلاب في الجامعة الاميركية الذين كان رجال الامن قبضوا عليهم وهم :

عبود فيصل ، وليد قرمان ، هاله صايغ ، عثمان صقر ، بسام السعد ، فيصل رزق الله ، ناظم كريديه ، فؤاد سروجي ، احمد سويدان ، فواز سليمان، عماد سنو ، عادل ستيتيه ، جن طنب ، سمير تلحوق ، حافظ الزين ، عبد الفتاح الزين ، نبيل خوري ، خليل الشغافي ، ماهر خوري ، يمنى شحروري ، محمد فرد مطر ، الكسي ايليا قطران ، سهيل مسلم ، رمزي رضا ، هشام الاسطه ، فايز عمر ، علي موسى جعفر ، عبد الحسن جعجع ، وليد الجردي ، **ظافر انور الخطيب** ، عبد السلام جنون ، هاني الهراوي ، نائل الحوت ، نبيل النجار ، محمود التمر ، انطوان نويهض ، احمد شعبان ، فتحي البس ، نبيه بارودي ، حنا عصفور ، ماري عرانكي ، معتز احمد عفيفي ، الفيرا جورج حوا ، وليد حمدان ، اسامة حمدان ، فادي الحلبي ، رندى هيكل ، خاتون حيدر ، زهير حداد ، عماد فروخ ، نادي فراوي ، مصطفى حداد ، محمد فاعور، محمد الاسير، معتصم دمشقية ، نبيل دحدح ، فاروق ابو شويقر ، سمير الشيخ ، خليل السقانه ٠

١ ـ من الوثائق : نص مذكرات التوقيف بحق جميع الطلاب المعتقلين في الجامعةالاميركية ومن ضمنهم القائد ظافر الخطيب ، نشرتها جريدة النهار تاريخ ٢٧ نيسان ١٩٧٤ ٠

القرار الظني بقضية التخريب بالجامعة :

عصفت الرياح العقائدية بالمضربين فسلكوا العنف

طلب السجن لـ ٨٩ طالبا بين نصف سنة وسنتين

اصدر امس محقق بيروت االستاذ طربيه رحمه قراره الظني في قضية طلاب الجمعة الاميركية والبالغ عددهم ٨٩ طالبا وطالبة والذين اوقفوا بتاريخ ٧ـ٥ـ١٩٧٤ ، وطلب المحقق في قراره السجن للطلاب مدة تتراوح بين الستة اشهر والسنتين بعدما ظن عليهم بالمواد ٧٣٧ ـ ٧٣٣٣ ـ ٦٥١ ـ ٣٨١ ـ ٣٨٢ ـ وجاء في القرار :

انه بتاريخ ١٨ـ٣ـ١٩٧٤ وبنتيجة جمعية عمومية اعلن طلاب الجمعة الاميركية في بيروت الاضراب تحقيقا لمطالب ابرزها الغاء زيادة الـ ١٠٪ على الاقساط او تحول هذه الزيادة الى منح وتمثيل الطلاب في لجان المنح والقبول على مستوى الكليات ، وعدم الغاء او تقليص عدد من الدوائر او الكليات ، وزيادة المنح العادية للطلاب وخصة الجدد منهم ٠

وفي اليوم التالي لاعلان الاضراب قام المضربون باحتلال معظم مباني الجامعة ومنعوا الاساتذة من دخول الكليات وقد عاونهم في الاحتلال اشخاص ممن سبق لهم وتخرجوا من الجامعة اوممن يحصلون العلم في مدارس وجامعات اخرى او ممن لا يتابعون الدراسة ، وقد استمر اعتصامهم **ما يزيد على الشهر اقدموا خلاله على الحاق الضرر في المباني التي احتلوها على وجه سياتي بيانه فيما بعد** ، وعلى كتابة الشعارات على المداخل وجدران الغرف بشكل واسع االنتشار ، تلك الشعارات التي ان دلت على شيء **فانما تدل على ان الرياح السياسية والعقائدية عصفت بالسواد الاكبر من المضربين وجعلتهم يسلكون سبيل الاصرار على الاضراب واعتماد العنف كوسيلة من وسائله** ٠ وقد استمرت الحال على هذا النحو بالرغم من توسط الكثير من الشخصيات السياسية والرسمية ولا سيما معالي وزير التربية ولجنة الاصلاح التربوي ونادي متخرجي الجامعة الاميركية والاستاذين عبدالله المشنوق وخليل تقي الهين والدكتور قسطنطين زريق والدكتور نجيب ابو حيدر وغيرهم ممن بذلوا الجهود الواسعة للتوفيق بين ادارة الجامعة والمضربين واعادة الدراسة الى مجراها الطبيعي ،

تلك الجهود التي بقيت بدون ثمار تبعا لتصلب المضربين ولا سيما اعضاء مجلس الطلبة باستثناء فادي تقي الدين وفادي حايك وعبدو جرجس ومحمد جعفر وحسين عمار وعبدالله دمشقية الذين استقالوا من مجلس الطلبة احتجاجا على المضي في الاضراب بعد النتائج التي توصل اليها اصحاب المساعي والتي من من شأنها ان تحقق كسبا للجسم الطالبي ، وقد استمر باقي اعضاء مجلس الطلبة وهم المدعى عليهم محمد فريد مطر ونائل محمود الحوت وعماد سعد الدين فروخ ومحمد ربيع الاسير واحمد عبد القادر قمر الدين وشقيق هذا الاخير وليد ورجا توفيق سعد وخليل يوسف حمدان ومشتاق غلام احمد ميان ومنيف مهيب نور الله ورفعت جورج فرحة ورجا ميشالقرطاس وجميل حسين بدران ووضاح برهان محمد دجاني وحسين شكري شريف وحسن محمود حيش ويعقوب سليم حداد وغسان جورج حكيم ونضال معروف صعب وناريمان اسعد حجازيومنى مالك قائدبيه وجورج سليم عيدي وطلال قاسم ناصر الدين ، في الاصرار على متابعة الاضراب والاحتلال محرضينالكثيرينمن الطلاب على متابعة ذلك بشتى الوسائل . وبتاريخ ٢٢ـ ٤ ـ ١٩٧٤ توجه الرائد نديم لطيف آمر مفرزة بيروت القضائية الى الجامعة المحكى عنها بايعاز من معالي وزير الداخليـة وحضرة النائب العام التمييزي للتحقيق شخصيا بالشكوى التي قدمتها ادارة الجامعة ، وبوصوله وجد كافة مداخل الجامعة مغلقة وتحت سيطرة المضربين فدخل مع معاونيه واحد عناصر الادلة الجنائية من الباب الشرقي المقابل للمستشفى القديم فتمجهر عدد من الطلاب قرب السيارة الرائد المذكور وحاولوا منعه من الدخول الا بأنه تابع السير نحو منزل رئيس الجامعة حيث كان ينتظره هناك الدكتور جورج حكيم نائب الرئيس فاستمع لاقوال هذا الاخير الذي قدم له رسوما فوتوغرافية ومستندات أوضح ان المعتصمين قذفوا بها من اعلى مبنى « الكولدج هول » فاطلع الرائد عليها وشاهد الممزق منها والمحروق كما شاهد قسما دونت عليه العبارات النابية والبذيئة بالاضافة الى بعض الشعارات وقد سأل رئيس الجامعة الذي كان برفقة الدكتور حكيم عما اذا كانت الادارة توافق على دخول قوى الامن الحرم الجامعي واخلاء المباني بالقوة فكان جواب الدكتور حكيم بالاتفاق مع رئيس الجامعة ان الادارة توافق على اقتحام المباني من قبل عناصر قوى الامن اذا كانت متطلبات التحقيق ومستلزمات المحاكمة تقضي اللجوء الى مثل هذا التدبير . وبعد ان استمع الرائد لطيف الى عميد الطلاب الدكتور نجيمي والى عدد من عمداء الكليات الذين لم يدلوا باسم اي من المشتركين في احتلال المباني والذين اكد بعضهم ان الطلاب منعوهم من دخول الكليات عاد وبعودته في ساعة متأخرة من الليل برفقة عنصر الادلة الجنائية الذي تمكن اخذ العديد من الصور التي تعكس حالة التخريب اعترض سبيلهما

عدد من المحتلين ولم يسمحوا لهما بالخروج الا بعد حوالي النصف ساعة وقد شاهد الرائد لطيف عند مدخل « الكولدج هول »طلابا وطالبات ينامون كل طالب الى جانب طالبة ويضع الاثنان اي الطالب والطالبة فوقهما حراماواحدا ، وقد تمكن من معرفة المدعي عليه علي السيد احمد رضا الذي كان في عداد الطلاب الذين استوقفوه ابان مغادرته الجامعة ·وبقي المعتصمون يسيطرون على معظم مباني الجامعة الى ان كانت الساعة الثالثة من صباح ٢٥ ـ ٤ ـ ١٩٧٤ حيث اقتحمت مجموعة من عناصر قوى الامن المباني المحتلة فاخلتها جميعها وتم القاء القبض على المدعى علهم الواحد والستين المبنية اسماؤهم في مستهل هــذا القرار · واثناء عملية المداهمة هذه قام المدعى عليهم جان طنب وعماد الطيش برهان محمد دجاني وطلال قاسم نصر الدينوفيصل سامي علمي وعماد سعد الدين فروخ وجوزف ميشال شويري ومجهـد ابراهيـم ومنى عبـد الباقـي وفواز سلمان واسامة حمدان وزهير حداد وايمان نويهض وهاني هواري وعبد السلام جنون وهشام اسطة ونائـل الحـوت وحـافـظ الزيـن وبنيـه بارودي بمقاومة رجالالشرطة بواسطة الحجارة التي كانت موضوعة داخل الصـناديق تحسبا للمداهمة وبغية استعمالها عند الضرورة كمـا قاوموهـم بواسـطة اغطيه البلاستيك والطفايات واجزاء الكراسي المحطمة وبواسطة الكلل الزجاجية والمعدنية التي كانت تقذف « بالنقيفات » وكان احدهم اسامة حمدان يحمل طفاية رماها على الدرج فاصابت العريف نديم ابو فراج بجروح وتورم في ركبتـه · وقد تبين من المعلومات التي استقاها آمر فصيلـة شرطـة حبيش مـن اساتذة الجامعة والقيمين عليها ان اكثر المتحمسين للاحتلال والظتاهر حول منزل رئيس الجامعة ورشقه بالحجارة هم المدعى علهم فؤاد الياس سروجي وجورج مفـوي مشحور وجورج فرح اعرج وريما محمد خلف والكسي ايليا قطران وباسم هاني قبلاوي وراغد هاني قبلاوي وسهيل جورج حمام وزاهي جورج الاقرع ووضـاح برهان محمد دجاني وطلال قاسم نصر الدينوفيصل سامي علمي وعماد سعد الدين فروخ وجوزف ميشال شويري ومجهـد ابراهيـم ومنى عبـد الباقـي اللذين لم يتوصل التحقيق الى كشف كامل هوية كل منهما ·

التخريب المقصـود

وحيث ان قيامالمدعى عليهم بالاستيلاء على المبانـي الجامعـية ينطبـق على المادة ٧٣٧ عقوبات ·

وحيث ان فعلهم لجهة التخريب قصدا في تلك المباني ينطبق على المـادة ٧٣٣ عقوبـات ·

وحيث ان فعلهم لجهة استعمال االغراض الموجودة بداخل المباني من كراسي وطاولات وارائك بدون وجه حق وبصرة الحقت بها الضرر ٠ لذلك :

١ ـ الظن بالمدعى عليهم محمد فريد مطر ونائل الحوت وعماد سعد الدين فروخ ومحمد ربيع صلاح الدين الاسير واحمد عبد القادر قمر الدين ووليد عبد القادر قمر الدين ورجا توفيق سعد وخليل يوسف حمدان ومشتاق غلام احمد ميان ومنيف مهيب نور الله ورفعت جورج فرحة ورجا ميشال قرطاس وجميل حسين بدران ووضح برهان محمد دجاني وحسان شكري شريف وحسن محمود حبيشي ويعقوب سليم حداد وغسان جورج حكيم ونضال معروف صعب ونارمان اسعد حجازي ومنى مالك قائدبيه وجورج سليم عيدي وطلال قاسم نصر الدين بمقتضى المواد ٦٥١ و ٧٣٣ و ٧٣٧ عقوبات والمادة الثانية من القرار رقم ١١٥ ل٠ر٠ معطوفة جميعها على المادة ٢١٧ عقوبات ٠

٢ ـ الظن بالمدعى عليهم : علي السيد احمد رضا وجان فرانسوا طنب وعماد محمد عفيف الطبش وفواز عبد الرحمن سلمان واسامة سامي حمدان وزهير ابراهيم حداد وايمان عادل نويهض وهاني صبيح الهواري وعبد السلام رياض جنون وهشام سعيد الاسطة ونائل محمود الحوت وحافظ اديب الزين ونبيه جورج بارودي بمقتضى المواد ٦٥١ و ٧٣٣ و ٧٣٧ عقوبات والمادة الثانية من القرار رقم ١١٥ ل٠ر٠ والمادتين ٣٨٢/٣٨١ عقوبات ٠

٣ ـ الظن بالمدعى عليهم : ناظم عبد القادر كريدية وعماد احمد سنو وعماد احمد ستيتية وفادي اميل حلبي ورندة سعيد هيكل وعبدو حكمت قصير وخاتون خليل حيدر وانطوان الياس النحس ويمن كمال شحروري ووليد شفيق الجردي وبسام سعد السعد ونادبا اميل فريده والفيرا جورج حوا وهالة فؤاد صايغ وعلي موسى جعفر ومحمود بهيج التامر ومصطفى عثمان حداد ومحمد علي فاعور وظافر انور الخيطب وسمير عبدالله عاصم الشيخ وقيصر شحادة رزق الله والكسي ايليا قطران ورمزي سلام الراسي وفايز صادق عمر وعبد الحسن محمد جعجع وسمير سليم تلحوق وحنا كامل عصفور وماهر ايليا خوري وخليل ابراهيم الشقاقي واحمد حسين شعبان وعبد الفتاح احمد زين ونبيل جورج خوري وسهيل فؤاد مسلم ونبيل جورج دحدح ومعتصم سميح دمشقية وسري فؤاد عرمكي وفؤاد الياس سروجي وعثمان محمد بكري صقر ووليد نسيب حمدان وفتحي خليل البس ومعتز احمد العقيقي واحمد عبد الهادي سويدان وفاروق المهدي بوشو يعتير ونبيل عيسى نجار ووليد عبد العزيز قرمان وجورج متري مشحور وريما محمد خلف وباسم هاني قبلاوي وسهيل جورج

حمام وزاهي جورج الاقرع وفيصل سامـي علمي وجـوزف ميشـال شويري وجورج فرح اعرج بمقتضى المواد ٦٥١ و ٧٣٣ و ٧٣٧ عقوبات والمادة الثانية من القرار رقم ١١٥ ل٠ر٠

٤ ـ اصدار مذكرة تحر دائم توصلا لمعرفة كامل هوية مجهد ابراهيـم ومنى عبد الباقي وسائر المشتركين في الجرائم المحكي عنها اعلاه ٠

٥ ـ ايجاب محاكمة المدعى عليهم امام حضرة القاضي المنفرد الجزائي في بيروت وتدريكهم الرسوم والمصاريف كافة ٠

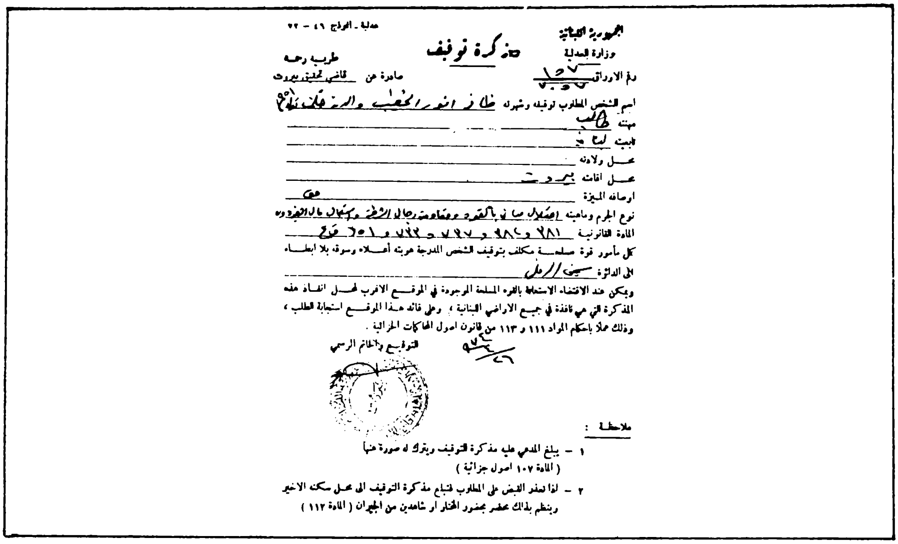

الجمهورية اللبنانية
وزارة العدلية

عدلية ـ الوارج ٤١ ـ ٧٢

مذكرة توقيف

طريب رحمه

رقم الاوراق

صادرة عن قاضي تحقيق بيروت

اسم الشخص المطلوب توقيفه وشهرته

مهنته طالب

تابعيته لبناني

محـل ولادته

محـل اقامته بيروت

اوصافه المميزة

نوع الجرم وماهيته

المادة القانونية

كل مأمور قوة مسلحـة مكلف بتوقيف الشخص المدرجة هويته أعـلاه وسوقه بلا ابطـاء

الى الدائرة سجن الرمل

ويمكن عند الاقتضاء الاستعانة بالقوه المسلحة الموجودة في الموقـع الاقرب لمحـل انفاذ هذه المذكرة التي هي نافذة في جميـع الاراضي اللبنانية ، وعلى قائد هـذا الموقـع استجابة الطلب ، وذلك عملا باحكام المواد ١١١ و ١١٣ من قانون اصول المحاكمات الجزائية .

التوقيـع والخاتم الرسمي

ملاحظـة :

١ ـ يبلغ المدعي عليه مذكرة التوقيف ويترك له صورة عنها (المادة ١٠٧ اصول جزائية)

٢ ـ لذا تعذر القبض على المطلوب فتبلغ مذكرة التوقيف الى محـل سكنه الاخير وينظم بذلك محضر بحضور المختار او شاهدين من الجيران (المادة ١١٢)

بيروت في ١٩٧٤/٤/٢٧

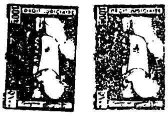

- حضرة قاضي التحقيق في بيروت المحترم -
(الأستاذ طربيه رحمة)

- طلب اخلاء سبيل -

المستدعون :

خليل الشقاقي	ناظم [illegible]
عبد السلام [illegible]	[illegible]
[illegible]	عبد المحسن [illegible]
[illegible] وليد [illegible]	نائر الحوت
[illegible]	[illegible]
زهير حداد	هاني الهواري
نبيل [illegible]	محمد [illegible]
[illegible]	[illegible]
احمد [illegible]	علي جعفر
عماد [illegible]	[illegible]
[illegible]	مصطفى حداد
رمزي الراعي	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	وليد [illegible]
فايز [illegible]	[illegible]
علي رضا	سمير [illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	داود [illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	هشام أسطه
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
محسن [illegible]	عماد [illegible]
[illegible]	ظافر الخطيب
[illegible]	[illegible]
[illegible]	انطوان [illegible]
[illegible]	نبيل [illegible]
سليم الشيخ	[illegible]

بما ان التهم الموجهة الى المستدعين تفتقر الى اي اساس مادي

[illegible] لذلك
يطلب تقرير اخلاء سبيلنا [illegible] ولكم الاحترام

انا الموقع [illegible] [illegible] اصادق [illegible] ٢٧ / ٤ / ١٩٧٤

الجامعة الأميركية في بيروت

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

بيروت - لبنان	مكتب التسجيل	تلغرافيا : اميونوب
BEIRUT, LEBANON	REGISTRAR'S OFFICE	CABLES: AMUNOB

July 19, 1974

Mr. Zafir Khatib
Box 1475
A. U. B.

Dear Mr. Khatib,

It has been observed that your actions during the past academic year placed you in conflict with the University's Statement of Policy for Students, as contained in the University Catalogue, and which reads: "In associating himself with this University, an action which is purely voluntary, the student must accept that by freedom of choice he imposes upon himself the standards, the rules and the conditions established by the legally constituted authority of the University. Thus, any student may withdraw from the University whenever he considers the obligations assumed upon enrollment inconsistent with his expectations. Coexistent with this principle must be the acceptance of the right of the University, upon evidence of the student's inability to abide by its regulations, to insist upon his withdrawal and/or refuse his readmission."

I have been directed to inform you that in accordance with this statement you will be considered withdrawn from this University as of September 1, 1974 and ineligible for readmission.

Sincerely,

Fuad S. Haddad
Registrar

cc: Parents

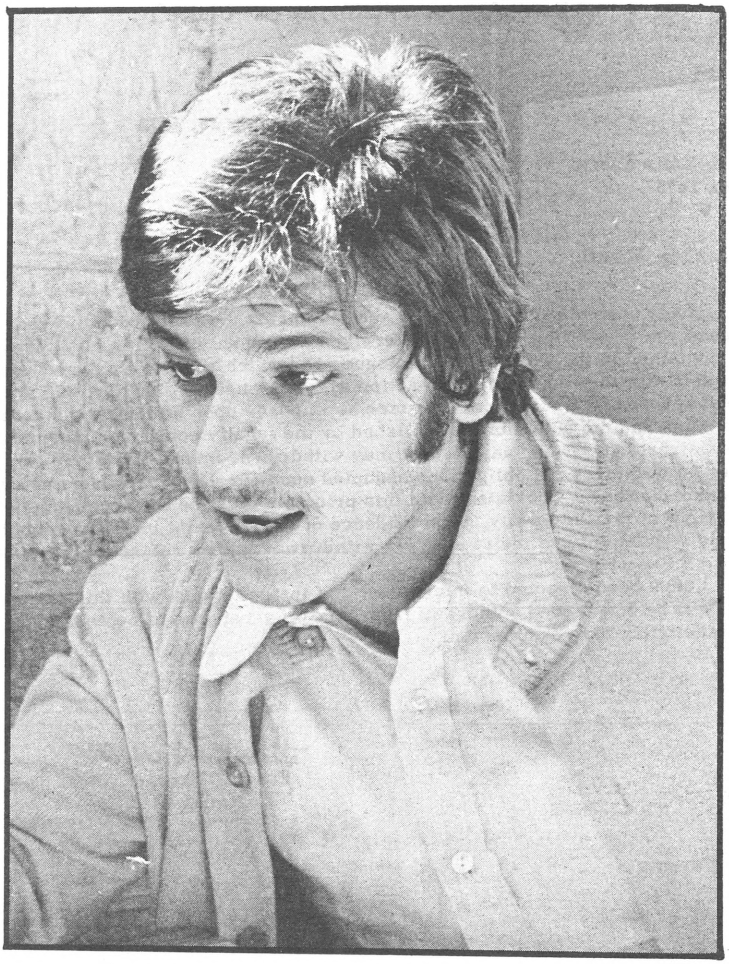

الرفيق القائد ظافر الخطيب يلقي كلمة في هايدبارك الجامعة الاميركيـــة
اثناء اضراب ١٩٧٤ ٠

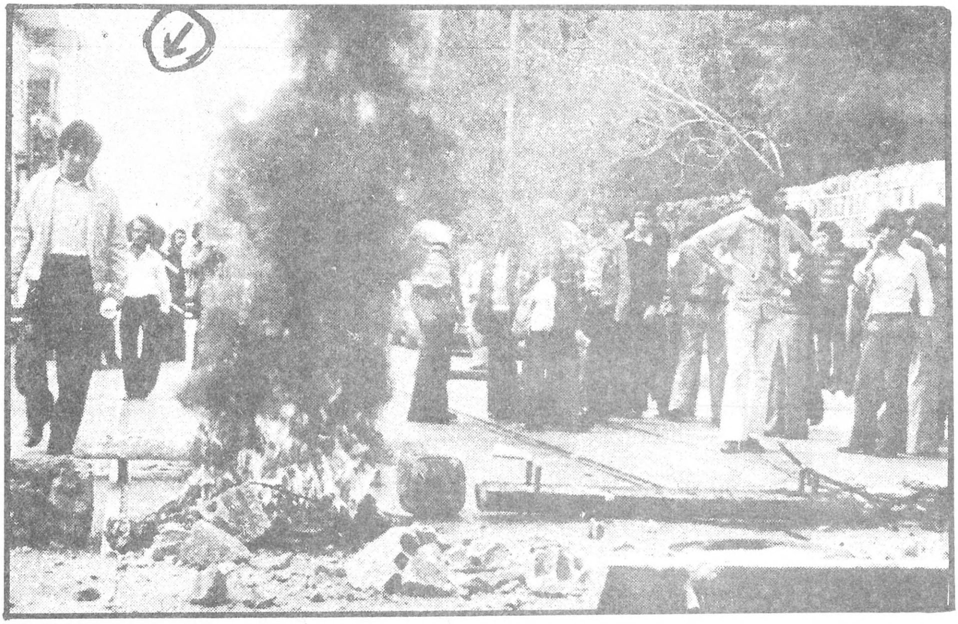

الصورة اعلاه اخذت اثناء اضرابات الجامعة الاميركية عـــام ١٩٧٤ ·
ويبدو الرفيق القائد ظافر الخطيب اثناء مشاركته في الاضراب · (مشارا اليه بالســـهم) ·

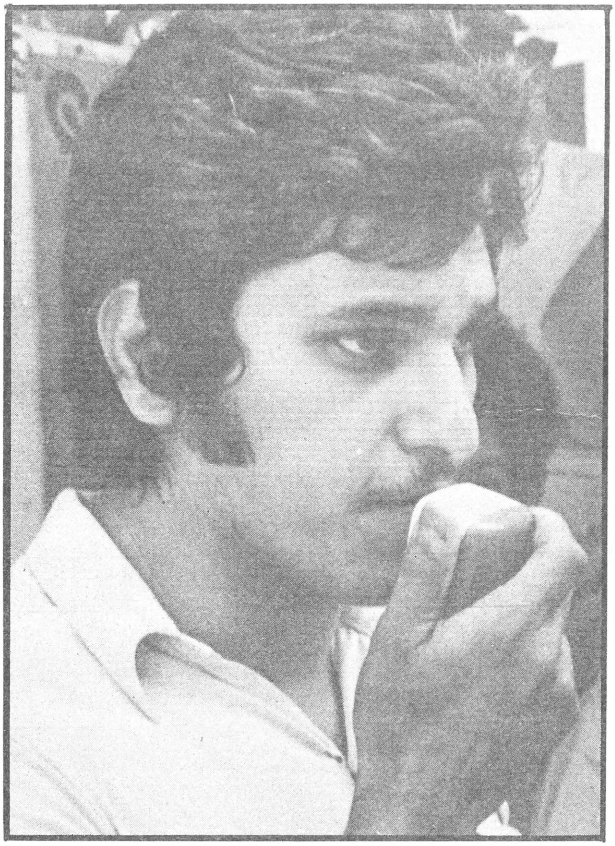

ظافر الخطيب يلقي كلمة في هايدبارك الجامعة الاميركية :

« .. ودعا ظافر الخطيب قيادات الحركة الوطنية عدم الاشتراك في مؤتمر السلام ومواصلة الكفاح المسلح ، كما دعا الى قيام جبهة لكل قوى الرفض العربية » .

....

١ ـ نص الكلمة كما نشرتها جريدة « المحرر » بتاريخ الاربعاء ، ٢٨ تشرين الثاني ، ١٩٧٣ .

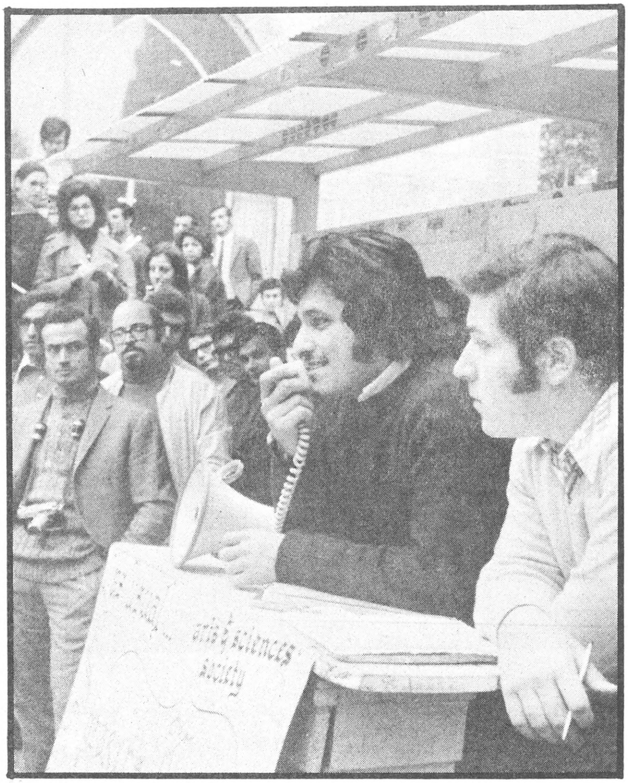

ظافر انور الخطيب ، عضو اللجنة التحضيرية للاتحاد العام في الجامعة الاميركية ، يلقي كلمته في الهايدبارك :

« ·· وهاجم ظافر الخطيب نظام الشاه في ايران وقال انه منذ سنة ١٩٥٣ عندما اعادت المخابرات الامركية الشاه الى السلطة وهو يمارس اقصى انواع القمع ضد الحركة الوطنية في ايران ويشارك ويدعم في حزب حركات التحرر الوطني في الخليج العربي وكل المناطق التي يمكنه الوصول اليها · وطالب في النهاية بتعاون ثوار الخليج مع الثوار الايرانيين لمواجهة النظام الايراني والانظمة في الخليج ·

....

١ ـ نص الكلمة كما نشرتها جريدة « المحرر » بتاريخ الاربعاء ٢٨ اذار ، ١٩٧٣ ·

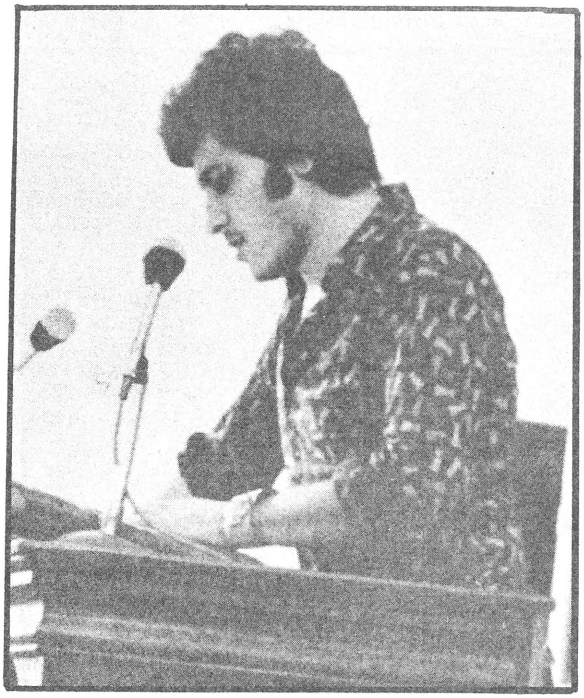

ظافر الخطيب يلقي كلمة في الجمعية العمومية في الجامعة الاميركية بتاريخ ٢٦ تشرين الاول عام ١٩٧٢ ، جاء فيها :

« ٠٠ ان دور كلية بيروت الاستعماري الثقافي هو مكمل لدور الجامعة الاميركية ٠ فهذه تعمل على تخريج كوادر لخدمة الشركات الاميركية في المنطقة ، وتلك تخرج نساء صالحات للمطبخ والسرير ، وتعمل على تكريس مفهوم العائلة التي هي الركيزة الاولى في المجتمع الرأسمالي ٠

ثم تطرق الى الاضراب معلنا : « انه اذا لم نعط الابعاد السياسية للاضراب فان القيادة الطلابية في كلية بيروت ستقع في نفس الاخطاء التي وقعت فيها القيادة الطلابية فى الجامعة الاميركية اثناء اضراب العشرة بالمائة» زيادة على الاقسط ٠

وقال في ختام كلمته : « ان ثريا ملحس ليست وطنية بل رجعية وهذا ظاهر في كتاباتها ، وقال ان الاضراب يجب ان يوجه ضد المفاهيم التي تحاول كلية بيروت فرضها ٠

١ ــ نص الكلمة كما نشرتها جريدة المحرر بتاريخ الخميس ٢٦ تشرين اول ١٩٧٢ ٠

لقد كان الرفيق ظافر فناناً مرهفاً . عكس معاناته بالعديد من اللوحات التعبيرية بحس انساني ثوري اختير منها اللوحات التالية .

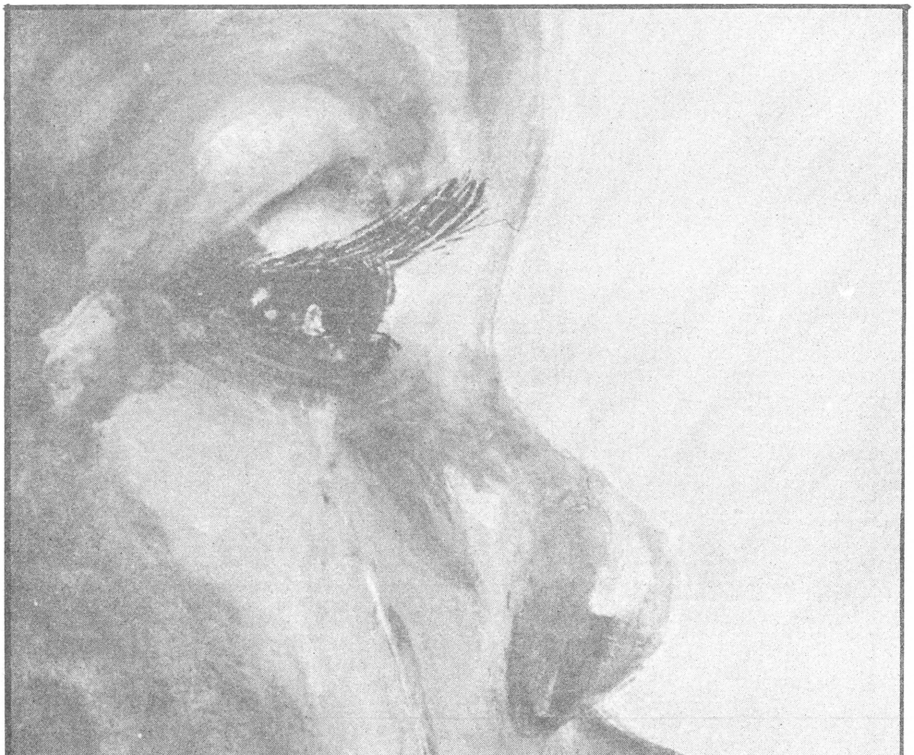

أيها السيد متى تجف الدموع ؟ لوحة بريشة ظافر الفنان

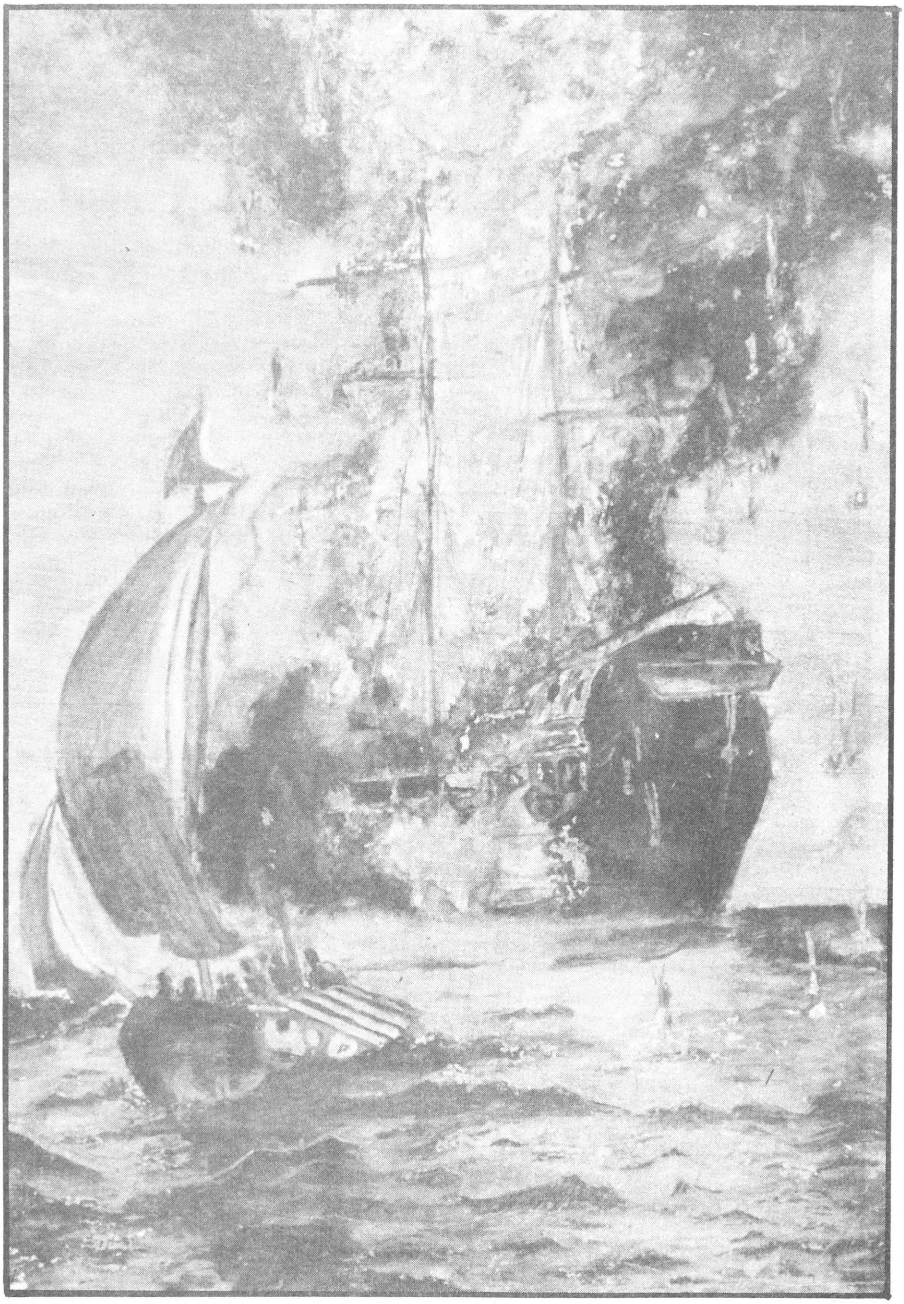

الباخرة بريشة الرفيق ظافر

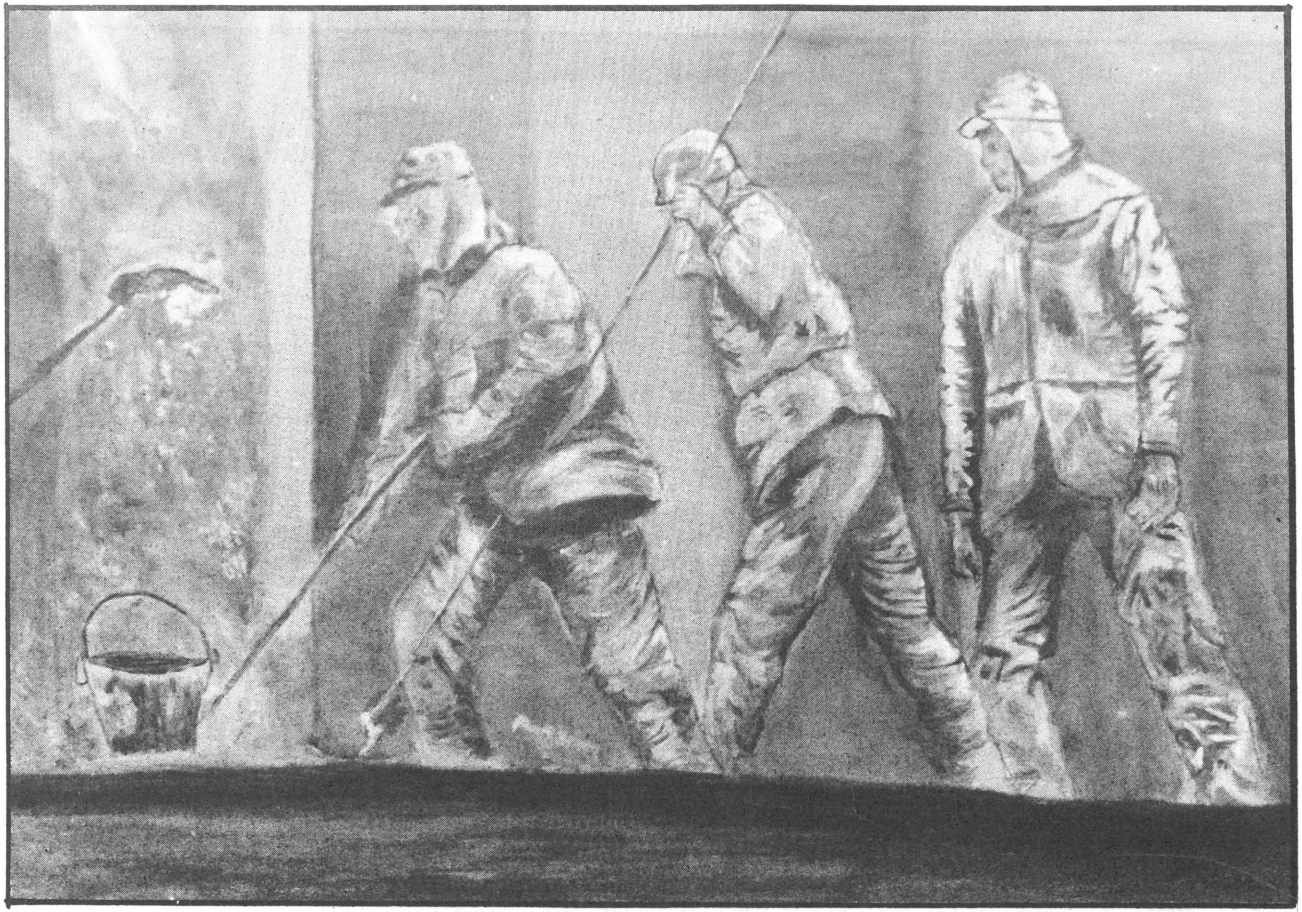

الطبقة العاملة　　　　بريشة ظافر الفنان

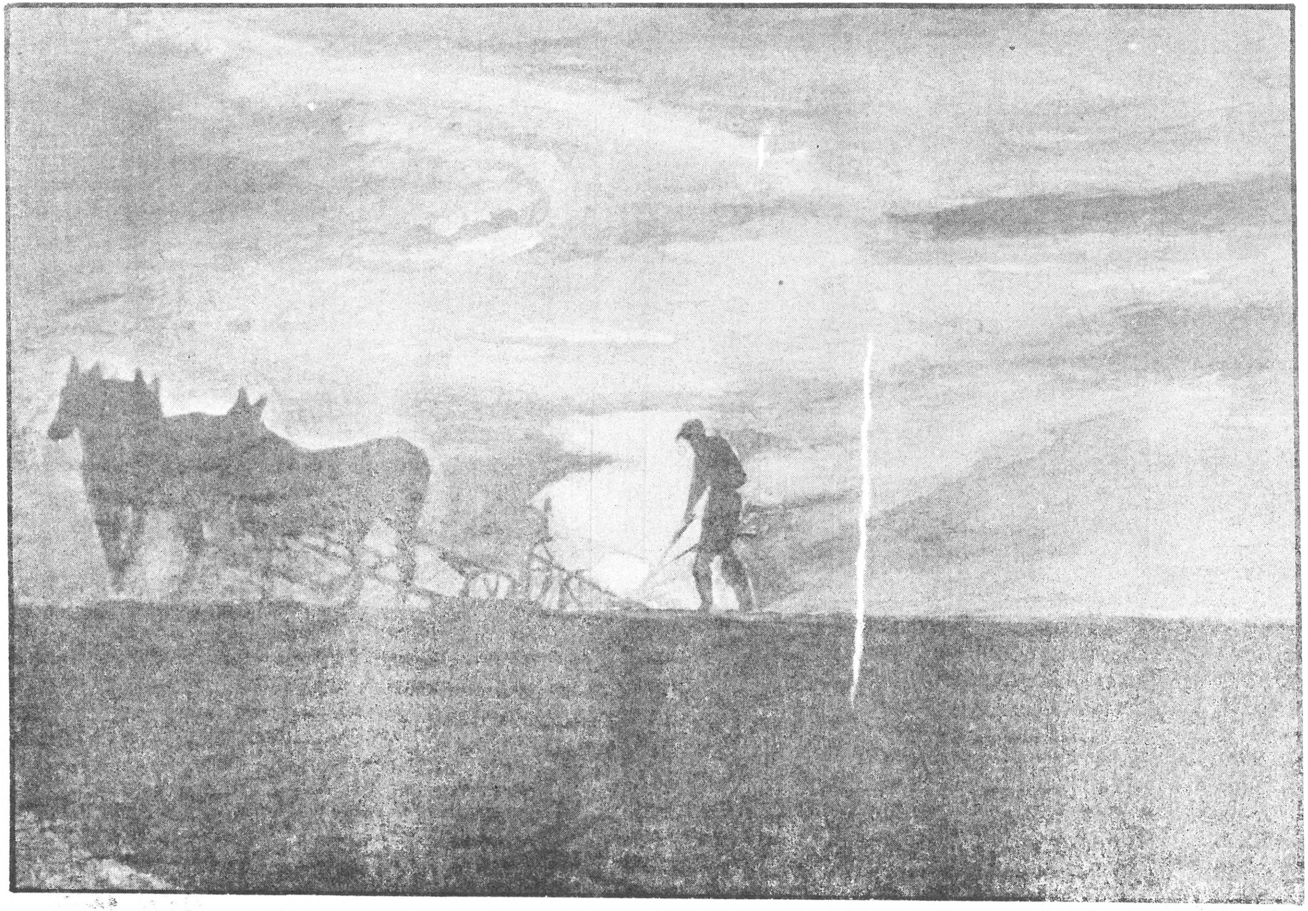

لوحة بريشة ظافر الفنان

١٠ آلاف شخص شيعوا المناضل الشهيد ظافر الخطيب

زاهر الخطيب يؤبن أخاه: لم تمت لانك تؤمن ان من يخون الشعب فقط يموت!

الشوف يودع ظافر الخطيب

المحرر — الاثنين ٢٣ شباط — كل لبنان

احتفال كبير في شحيم بذكرى اربعين الشهيد ظافر الخطيب

جورج حبش: يجب اللقاء على اساس برنامج واحد ضد التسوية
زاهر الخطيب: الاتفاق السياسي جاء على حساب ٢٠ ألف شهيد

حبش يدعو الى اقامة السلطة الشعبية

زاهر الخطيب: لا أمل في نظام عفن ميت

مصطفى سعد: تأكيد الوقوف الى جانب الثورة

الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية: استشهاد ظافر الخطيب كان دفاعاً عن الجماهير

ظافر الخطيب: قائد ملتزم استشهد من اجل لبنان والثورة

استشهاد المناضل ظافر الخطيب دفاعاً عن الجماهير اللبنانية والثورة الفلسطينية

الرفيق جورج حبش يعزي بالشهيد ويؤكد حتمية الانتصار

شحيم تشيع الشهيد ظافر الخطيب

زاهر الخطيب: يا رفيقي لم تمت لأنك تؤمن بالشعب

اليوم يشيع الشهيد ظافر الخطيب

عرفات وحبش وجنبلاط يعزون بالفقيد

ظافر الخطيب يستشهد دفاعاً عن تقدم لبنان وانتصار الثورة الفلسطينية

الذكرى الاربعين لاستشهاد ظافر الخطيب

مهرجان في ذكرى ظافر الخطيب

حبش يدعو

حفل التأبين يتحول الى تظاهرة فلسطينية — لبنانية

محتويات الكتاب

	صفحة
الاهــداء	٥
تقديــم	٧
الجزء الاول :	٩
مقدمات في الذكرى السنوية الثانية لاستشهاد الرفيق القائد ظافر الخطيب	
القسم الاول :	٤١
حياته واستشهاده	
الفصل الاول :	٤٣
نبـذة عن حياته	
الفصل الثاني :	٥٥
أهمية استشهاده	
الفصل الثالث :	٦٥
ما قيل فيه عند استشهاده	
القسم الثاني :	١٠٥
كتابات نظرية وسياسية	
الفصل الاول :	١١١
حول الوضع اللبناني	
الفصل الثاني	١٧٩
حول الوضع العربي	
الفصل الثالث :	١٩٣
حول الوضع العالمي	
الجزء الثاني :	١٩٧
القسم الاول	
في المجالين النظري والسياسي	
الباب الاول :	١٩٩

تحليلات نظرية وسياسية
الفصل الاول : ٢٠١
الوضع السياسي الراهن ومهمات الثوريين
الفصل الثاني : ٢٣١
من انتفاضة صيدا حتى الحكومة العسكرية
الفصل الثالث : ٢٥١
طبيعة المرحلة القادمة
الفصل الرابع : ٢٦٣
المهمات المطروحة على الحركة الثورية
لمواجهة المرحلة القادمة
الفصل الخامس : ٢٧٧
الازمة اللبنانية (اسباب ونتائج)
الباب الثاني : ٣١١
موضوعات برنامجية ودراسات
الفصل الاول : ٣١٣
حول المسألة الزراعية
الفصل الثاني :
حول الوضع اللبناني
الفصل الثالث : ٣٦٧
العلاقة بين الصراع الطبقي والوطني
الفصل الرابع : ٣٧٩
حول الجامعة اللبنانية
الفصل الخامس : ٣٨٥
حول قيادات الحركة الوطنية
والثورة الفلسطينية
الفصل السادس : ٣٩٧
حول المسألة الوطنية
القسم الثاني : ٤١٣
في المجالين الحزبي والتنظيمي
الفصل الاول : ٤١٥
كل كادر تنظيم كل كادر قيادي
الفصل الثاني : ٤٢١
تعاميم داخلية كتبها ظافر